الكتاب: الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب
المؤلف: السيد فخار بن معد
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق: السيد محمد بحر العلوم
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٠
المطبعة: أمير – قم
الناشر: انتشارات سيد الشهداء – قم
ردمك:
ملاحظات:

ايمان أبى طالب

هوية الكتاب:
* الكتاب: ايمان أبى طالب
المعروف ب (كتاب الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب)
* المؤلف: الامام شمس الدين أبو علي فخار بن معد الموسوي
المتوفي ٦٣٠ هجري
* تحقيق: السيد محمد بحر العلوم
* الناشر: انتشارات سيد الشهداء - قم خيابان انقلاب
پاساژ صاحب الزمان (عج)
صندوق بستى ٣٤٦ - ٣٧١٨٥
* الطبعة الأولى
* تاريخ النشر: ١٤١٠ هجري
* عدد الصفحات: ٤٤٢ (وزيري) * المطبعة: أمير - قم
* الكمية: ١٥٠٠ نسخة
* السعر: پشت جلد

ايمان أبى طالب
المعروف بكتاب
(الحجة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب)
تأليف
الامام شمس الدين أبى علي فخار بن معد الموسوي
المتوفي سنة ٦٣٠ ه
تحقيق السيد محمد بحر العلوم
انتشارات سيد الشهداء
قم خيابان چهار مردان پاساژ صاحب الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا
أبو طالب
(تاريخ أبو الفداء: ١٢٠ / ١)
ان أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله.
الخليفة أبو بكر
(شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣١٢ / ٣)

كلمة الناشر

في سلسلة منشورات (مكتبتنا) نقدم للقراء الكرام – مع كل اعتزاز – كتابا " جليلا " يدور البحث فيه عن شخصية كبيرة لها أهميتها في التاريخ الاسلامي والعربي. ذلك هو البطل المجاهد أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب عم النبي (ص) وكافله، وأبو الإمام علي غليه السلام.

ولقد اطلعت على الكتاب صدفة – وللصدف محاسنها – ولاحظت أن الكتاب يمكن اعتباره أقدم وأهم مصدر عن هذه الشخصية الفذة، ففكرت في إعادة طبعه بعد أن طبع في النجف الأشرف عام ١٣٥١ ه للمرة الأولى وإخراجه بصورة تتناسب وأهمية الكتاب، إعتقادا " مني أن هذا التراث يجب أن ينال ما يستحق من خدمة خالصة.

وقد فاتحت الأخ فضيلة الأستاذ السيد محمد بحر العلوم في أمر توليه مهمة تحقيقه، والاشراف على طبعه وتصحيحه فما كان من فضيلته – جزاه الله خيرا – الا أن استجاب – مشكورا " – لهذا الطلب، فقام بالمهمة على الشكل الذي نرجو أن ينال رضا المحققين والدارسين لآثار أمتنا المجيدة.

وأملى من الله أن يجد في عوني لمتابعة خدمة التراث الاسلامي والله من وراء القصد.

الناشر

مقدمة الطبعة الأولى
لسماحة العلامة الجليل المحقق
السيد محمد صادق آل بحر العلوم
المؤلف وأسرته
الامام شمس الدين، أبو علي فخار بن معد (١) بن فخار بن أحمد ابن إبراهيم المجاب، ابن محمد العابد، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام علي السجاد ابن الإمام الحسين الشهيد ابن الإمام علي أمير المؤمنين ابن أبي طالب، ابن عبد المطلب، بن هشام، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
كان عالما "، فقيها "، رجاليا "، نسابة، راوية، أديبا "، شاعرا "، كما ذكره الرجاليون، والنسابون، وكان من عظماء وقته، بحيث لم يخل منه سند من أسانيد علمائنا ومحدثينا، وتوفى سنة ٦٣٠ في السابع عشر من شهر رمضان، كما في خط حفيده علم الدين المرتضى علي بن جلال الدين عبد الحميد بن فخار
* (هامش) (١) معد بفتح الميم والعين المهملة المفتوحتين. ثم الدال المهملة المشددة ذكره الفيروز آبادي في القاموس.

وعرض هذا الكتاب على عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، فكتب على ظاهره في مدح أبي طالب عليه السلام.

ولولا أبو طالب وابنه * لما مثل الدين شخصا " فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى * وهذا بيثرب جس الحماما
تكفل عبد مناف بأمر * وأودى فكان علي تماما
فقل في ثبير مضى بعد ما * قضى ما قضى وأبقى شماما
فلله ذا فاتحا " للهدى * ولله ذا للمعالي ختاما
وما ضر مجد أبي طالب * جهول لغا أو بصير تعامى
كما لا يضر إياه الصبا * ح من ظن ضوء النهار الظلاما

(١) وذكر زين الدين الشهيد الثاني رحمه الله في دراية الحديث ص ١٢٢ طبع إيران ما هذا لفظه: (ذكر الشيخ جمال الدين أحمد بن صالح السيبي رضي الله عنه أن السيد فخار الموسوي اجتاز بوالده مسافرا " إلى الحج (قال) فأوقفني والدي بين يدي السيد - يريد السيد جمال الدين ابن طاووس - فحفظت منه أنه قال لي: يا ولدي أجزت لك ما يجوز لي روايته. (ثم قال): وستعلم فيما بعد حلاوة ما خصصتك به، وعلى هذا جرى السلف والخلف وكأنهم رأوا الطفل أهلا " لتحمل هذا النوع من أنواع حمل الحديث النبوي ليؤدي به بعد حصول أهليته حرصا " على توسع السبيل إلى بقاء الاسناد الذي اختصت به الأمة وتقريبه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعلو الاسناد).

أما أبوه معد بن فخار فهو من الاعلام المشهورين الذين ذكرهم أرباب المعاجم الرجالية، يروي عن مشايخ: منهم أبو يعلي محمد بن علي بن

---

(١) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (ج ٣ ص ٣١٧) المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٢٩ ه. الإياة: بكسر الهمزة الشمس، والإياة أيضا " نورها وحسنها.

حمزة الأقساسي العلوي الحسني رحمه الله، وكان نقيبا " للأشراف بالحائر المقدس، وقال فيه تاج الدين بن زهرة الحسيني في كتاب (غاية الاختصار) طبع مصر – بولاق – في ذكر بيت الموسويين، ما هذا نصه: (منهم النقيب الطاهر (معد) كان ذا جاه عريض، وبسطة عظيمة، وتمكن تام، هو الذي تولى سكر الفلوجة. مدحه شرف الدين النقيب أبو جعفر ابن أبي زيد نقيب البصرة الشاعر الشهير بقوله: جزى الله خيرا " آل موسى بن جعفر * بني الكاظم العف الامام المطهر
فبيتهم خير البيوت ومجدهم * له مفخر يسمو على كل مفخر
فقد كان ذو المجدين أبناه بعده * وقد شاهدوا عدنان قبل المعمر
فان كذب الأقوام صدق مقالتي * ولم يعرفوها فانظروا في المشجر
ثم قال تاج الدين بن زهرة: وأما آل معد فهم أجدادي لأمي ولما مات الشريف معد صلي عليه بالنظامية ودفن بالحائر، قال: (ورثاه السيد شمس الدين فخار بن معد بن فخار العلوي النسابة بقوله: أبا جعفر إما ثويت فقد ثوى
بمثواك علم الدين والحزم والفهم
سيبكيك حل المشكل الصعب حله
بشجو ويبكيك البلاغة والعلم) ثم قال في غاية الاختصار: (وبيت فخار في الحلة، ومنهم
شمس الدين النسابة السيد الفاضل الدين الفقيه الأديب، الشاعر المؤرخ كان سيدا " جليلا " فقيها " نبيلا "، نسابة عالما " بالأصول والفروع متورعا " دينا " مؤرخا "، صادقا " أمينا ").. ثم قال: (حدثني أبو طالب شمس الدين محمد بن عبد الحميد – رحمه الله – قال: أصعد فخار إلى المدينة – مدينة السلام – في أيام القمي الوزير، وحضر عند ولد الوزير القمي، وهو فخر الدين أحمد، ومدحه بأبيات يقول من جملتها: إني أمت بما بين الوصي أبي * وبين والدك المقداد في النسب

قال ذلك لان القميين ينتسبون إلى المقداد.
ولي أواصر أخرى هن معرفتي * بالفقه والنحو والتاريخ والأدب
ولي خراج ثقيل لا أقوم به * إلا بعيد مشقات تبرح بي
كن شافعي عند مولانا أبيك أكن * لك الشفيع غدا " في الحشر عند أبي
فلما سمعها ولد الوزير قال له: أيها السيد أحمد، الله شاهد عليك
إن شفعت لك عند أبي تشفع لي غدا " عند أبيك؟ قال: نعم، فدخل
إلى أبيه وعرفه الصورة فخفف خراجه ووصله).
هذا ما ذكره ابن زهرة في (غاية الاختصار) ولعل فخارا " في
هذه القصة هو جد فخار المترجم له، كما أن السيد أحمد فيها هو جد
أب المترجم له، فلاحظ.
أما ولد المترجم له عبد الحميد بن فخار بن معد، فقد ذكره الشيخ
الحر في أمل الآمل وقال: (كان فاضلا " محدثا " راوية، يروي عن تلامذة
ابن شهرآشوب عنه، له كتاب ينقل منه الحسن بن سليمان بن خالد
الحلي في مختصر بصائر الدرجات للصفار) ويروي أيضا " عن أبيه فخار
ابن معد وعن غيرهما، وممن يروي عنه رضي الدين علي بن عبد الكريم ابن
السيد أحمد بن طاووس، راجع خاتمة مستدرك الوسائل لشيخنا المحدث النوري
– رحمه الله –
وللمترجم له حفيد يدعى علم الدين المرتضى علي ابن السيد جلال الدين
عبد الحميد بن شمس الدين فخار بن معد، وهو يروي عن أبيه السيد
عبد الحميد عن جده فخار المذكور، ويروي شيخنا الشهيد – رحمه الله –
عنه بواسطة شيخه السيد تاج الدين بن معية، ذكر ذلك الخوانساري في
روضات الجنات، وذكره أيضا " شيخنا الحر العاملي في أمل الآمل، وقال:
فاضل فقيه يروي بن معية عنه عن أبيه عن جده فخار، له كتاب الأنوار

المضيئة في أحوال المهدي عليه السلام.
ولعل محمد بن عبد الحميد الذي تقدم ذكره في عبارة (غاية الاختصار) هو أيضا " حفيد المترجم له فخار بن معد، وأخ علم الدين المرتضى علي المذكور، فلاحظ ذلك.
شيوخ روايته
يروي المؤلف عن جم غفير من الاعلام، والأساطين، منهم والده الجليل معد بن فخار وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس الحلي المتوفي ٥٨٩ ه صاحب السرائر، والشيخ أبو الفضل بن الحسين الحلي الأحدب، والشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي والسيد الإمام أبو علي عبد الحميد بن عبد الله التقي العلوي الحسيني النسابة والسيد الصالح النقيب أبو منصور الحسن بن محمد بن معية العلوي الحسني، والشيخ أبو الفتوح نصر بن علي بن منصور الخازن النحوي الحائري، والسيد النقيب أبو جعفر يحيى بن محمد بن محمد بن أبي زيد العلوي الحسني البصري، وأبو العز محمد بن علي ابن الفويقي، وعميد الرؤساء أبو منصور هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب الكاتب اللغوي، والشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي الواعظ البغدادي.
هؤلاء مشايخه الذين روى عنهم في هذا الكتاب.
ومن مشايخه: أيضا " الذين روى عنهم في غيره السيد العلامة محي الدين أبو حامد محمد بن أبي القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الصادقي الحلبي، صاحب كتاب الأربعين الذي ألفه في حقوق الاخوان، ومنه نقل الشهيد الثاني – رحمه الله – في رسالته كشف الريبة – رسالة الصادق (ع)

إلى النجاشي والى الأهواز، والشيخ أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين ابن علي بن محمد بن البطريق الأسدي الحلي – صاحب كتاب (العمدة) وصديق ابن أبي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة، كما صرح به في شرح النهج، والقاضي أبو الفتح محمد بن أحمد ابن المندني الواسطي، والشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن السكون الحلي المعروف بابن السكون، والسيد أبو محمد قريش بن السبيع بن مهنا ابن السبيع العلوي الحسيني المدني المعروف بقريش بن مهنا، والشيخ عربي ابن مسافر، ومحمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني – صاحب كتاب المناقب – المطبوع.

هذا ما ظفرنا عليه من مشايخه بعد التتبع التام، وانظر تراجم هؤلاء في المعاجم الرجالية.

الاعلام الذين رووا عنه:

يروي عنه جمع من الاعلام، منهم ولده الجليل السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار، والمحقق الحلي، – صاحب الشرايع –، والسيد جمال الدين أحمد بن طاووس، وأخوه رضي الدين علي بن طاووس، ووالدهما السيد الزاهد سعد الدين أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن طاووس، والشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي – والد العلامة الحلي – والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح السيبي القسيني، والشيخ الجليل مفيد الدين محمد بن علي بن محمد بن جهم الأسدي، ونجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلي – لبن عم المحقق الحلي –، والسيد الجليل صفي الدين محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي البغدادي، والناصر

لدين الله أحمد بن المستضئ بن المستنجد المتوفي ٦٢٢ ه (١)
هذا ما وصلت إليه يد التتبع ممن روى عنه.
وقد أطراه كثير من الرجاليين، منهم صاحب نظام الأقوال، وأمل الآمل، واللؤلؤة، وروضات الجنات، ومستدرك الوسائل، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، وغاية الاختصار لابن زهرة، وغيرهم.
أشعاره:
ومترجمنا على ما عليه من المكانة السامية في الأدب والكمال، لم نظفر له على شعر، سوى ما ذكره صاحب روضات الجنات، فقال ما هذا لفظه:
(في كتاب بحار الأنوار - نقلا عن خط من نقل عن خط الشهيد الأول - قدس سره - (ما صورته هكذا) للسيد الاجل شمس الدين شيخ الشرف فخار بن معد بن فخار الموسوي:
سأغسل أشعاري الحسان وأهجر * القوافي وأقلي ما حييت القوافيا
وألوي عن الآداب عنقي وأعتذر * لها بعد حتى ما أرى القوم قاليا
فاني أرى الآداب يا أم مالك * تزيد الفتى مما يروم تنائيا)
وقد تقدم رثاؤه لأبي معد ببيتين من الشعر، ولم نظفر له في هذه العجالة على غير ذلك.
هذا ما وقفت عليه من ترجمته المختصرة - قدس سره - والله ولي التوفيق
من ألف في ايمان أبي طالب:
ألف الاعلام، ورجال الفن كتبا "، ورسائل ممتعة في إيمان شيخ

---

(١) انظر تراجم هؤلاء في المعاجم الرجالية.

البطح (أبي طالب عليه السلام) عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكافله، وكل منهم أدلى بحججه الساطعة، وبراهينه القوية ما يشكره عليه كل مؤمن غيور، وقد زيفوا بها ما لفقه المخالفون من الأدلة السرابية والكلمات الفارغة التي لا قيمة لها في سوق الحقائق، ولعمري لم يكن للخصم هدف في تكفيره سوى التمويه على البسطاء السذج الذين ينعقون مع كل ناعق، وايقاعهم في هوة الجهل والضلالة من حيث لا يشعرون، فبشرف الحقيقة، وذمة الوجدان هل من المروءة أن يقال في حق أبي طالب عليه السلام ذلك الأسد الباسل، ذي المزايا الفاضلة، كافل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وناصره، مؤيد الدين الاسلامي طيلة حياته المضحي نفسه والنفيس في سبيل رقيه، الذي لولا مساعيه المشكورة لما قام للاسلام سوق، وقويت شوكته، ولأصبح أكرة تتقاذفه أيدي الجهلة وضحية لعتاة قريش تقام عليه النوائح بكرة وعشيا.

هل يقال فيه: أنه مات كافرا "؟ رحماك اللهم!.

يحدثنا الملك السلطان أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي الشافعي صاحب حماه المتوفي سنة ٧٣٢ في تاريخه المعروف ب (المختصر في اخبار البشر) ج ١ ص ١٢٠، طبع مصر سنة ١٣٢٥ هج، ويقول (توفي (أبو طالب) في شوال سنة عشر من النبوة، ولما اشتد مرضه، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عم قلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة - يعني الشهادة - فقال له أبو طالب: يا بن أخي لولا مخافة السبة وأن تظن قريش إنما قلتها جزعا " من الموت لقلتها فلما تقارب من أبي طالب الموت جعل يحرك شفتيه، فأصغى إليه العباس باذنه وقال: والله يا بن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها - يعني لا إله إلا الله - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي هداك يا عم).. ثم

قال أبو الفداء: (هكذا روي عن ابن عباس).. ثم أورد أبو الفداء من شعر أبي طالب ما يدل أنه كان مصدقا " للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله:

ودعوتني وعلمت أنك صادق * ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا
والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا

فهل يصل أن يحمد الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (الحمد لله الذي هداك يا عم)، لو كان أبو طالب مات كافرا "؟ وهل للهداية معنى غير موته على شهادة أن لا إله الا الله، والتصديق بالوحدة الآلهية؟

وروى ذلك أيضا الشبراوي الشافعي في كتاب (الاتحاف بحب الاشراف ص ١١)، وشمس الدين الذهبي في (تاريخ الاسلام: ١٣٩ / ١). وحدثنا الشبراوي أيضا " في (الاتحاف ص ٩) بقوله: (... ولما أسلم أبو قحافة قال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم: والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من اسلامه، وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك) وجاء في الهامش: ان هذا الخبر ذكره القاضي عياض في (الشفاء)، انظر (شرحه لشهاب الدين الخفاجي: ٣٩٥ / ٣). فهذا الحديث يثبت لنا أن إسلام أبي طالب سبق إسلام أبي قحافة والد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ويروي ابن سعد في (الطبقات - ج ١ - القسم الأول (ص ١٢٥) طبع ليدن سنة ١٣٢٢ ه، و ج ١ - ص ١٨٨ طبع بيروت سند ١٣٧٦ ه). باسناده - قضية الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم - حين أبوا أن يدفعوا إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أن لا ينكحوهم

ولا ينكحوا إليهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم، ولا يخالطوهم في شئ ولا يكلموهم فمكثوا ثلاث سنين في شعبهم محصورين، ودخل معهم بنوا المطلب بن عبد مناف، فلما مضت ثلاث سنين، أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم، وان الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم، وبقي ما كان فيها من ذكر الله، فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب، فذكر ذلك لقريش، فلما تبين ذلك لهم، وشاهدوه سقط في أيديهم، ثم نكسوا على رؤوسهم، فقال أبوا طالب: هل تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة، فلم يراجعه أحد من القوم، وتلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم، فمكثوا غير كثير، ورجع أبو طالب إلى الشعب وهو بقول: يا معشر قريش علام نحسر ونحبس وقد بان الامر؟.، ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة والكعبة فقال: اللهم انصرنا ممن ظلمنا، وقطع أرحامنا، واستحل منا، ثم انصرفوا..

أنظر القصة بطولها في طبقات ابن سعد.

ألق نظرة إلى قول أبي طالب آنف الذكر: (اللهم انصرنا ممن ظلمنا).. الخ، واحكم وأنصف، فهل يقال: في مثل هذا البطل المجاهد: إنه مات كافرا "، وإنه في ضحضاح من النار؟. الامر الذي يحمر منه وجه الانسانية خجلا ".

هذه اشعاره البليغة، واخباره المأثورة بمرآى ومسمع تنادي بكل صراحة أن قلبه يطفح ايمانا، وتصديقا، وأنه مزيج لحمه ودمه، فهلا كان في ذلك مقتنع للخصم؟ بربك قل لي: فبماذا إذا " يكون الاسلام، وبم يعرف الايمان يا ترى؟ أبعد الصراحة يحتاج إلى دليل وبرهان، فاحكموا يا منصفون؟

وليس يصح في الافهام شئ
إذا احتاج النهار إلى دليل

العيب في العين لا في الشمس مشرقة
إن أنكرت مقلة الخفاش لألاها
(ذلك الكتاب لا ريب فيه) تصفح آياته الذهبية، وفصوله العسجدية بعين النصاف تجدها لعمروا الحق غاية المراد، ونجعة المرتاد، فقد أدلى بحججه القيمة، ما به غنى لذوي النصفة، الناظرين إليها بعين مجردة فحيا الله (فخار العلويين) وشكر سعيه وجزاه عن جده، وعن الحقيقة خير جزاء المحسنين، وأسكنه مع أبي طالب واله الكرام - عليهم السلام - في مستقر رحمته.

وهاك بعض أسماء ما الف في إيمان أبي طالب من كتب ورسائل:

١ - (منى الطالب في ايمان أبي طالب) لأبي سعيد محمد بن أحمد ابن الحسين الخزاعي النيسابوري من علماء القرن السادس، ذكره الشيخ الحر العاملي في أمل الآمل، والحائري في منتهى المقال، والخوانساري في روضات الجنات وغيرهم.

٢ - (البيان عن خيرة الرحمن) لأبي الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلبي الأزدي، ذكره الشيخ الطوسي في فهرست رجاله، والنجاشي في كتاب رجاله، ويرويه عنه بواسطة شيخه أحمد بن محمد بن نوح وغيره.

٣ - (إيمان أبي طالب) لأحمد بن القاسم، ذكره النجاشي في كتاب رجاله، وقال: (رأيناه بخط الحسين بن عبيد الله) يريد به شيخه أبا عبد الله الغضائري المتوفي سنة ٤١١ ه.

٤ - (ايمان أبي طالب) لأبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الكندي الجرجائي الكاتب الثقة، ذكره صديقه النجاشي في كتاب رجاله

٥ - (ايمان أبي طالب) لأبي علي الكوفي أحمد بن محمد بن عمار الثقة المتوفي سنة ٣٤٦ ه. ذكره الشيخ الطوسي في فهرست رجاله، والنجاشي في كتاب رجاله.

٦ – (ايمان أبي طالب) لأبي محمد سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجي الذي سمع منه التلعكبري سنة ٣٧٠ ه. ذكره النجاشي في كتاب رجاله.
٧ – (إيمان أبي طالب) للشيخ الجليل أبي عبد الله المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المتوفي سنة ٤١٣ ه. ذكره النجاشي في كتاب رجاله، وتوجد نسخته المخطوطة في مكتبتنا.
٨ – (إيمان أبي طالب) للسيد الجليل أبي الفضائل أحمد بن موسى ابن طاووس الحسني الحلي المتوفي سنة ٦٧٣ ه. ذكره في كتابه (بناء المقالة العلوية لنقض الرسالة العثمانية) وهو كتاب في الإمامة ألفه في الرد على رسالة أبي عثمان الجاحظ، وتوجد نسخة كتاب بناء المقالة العلوية هذا في مكتبتنا.
٩ – (منية الطالب في ايمان أبي طالب) للسيد الجليل الحسين الطباطبائي اليزدي الحائري الشهير بالواعظ المتوفي سنة ١٣٠٧ ه فارسي مطبوع، ذكره السيد اعجاز حسين النيسابوري اللكهنوي المولود سنة ١٢٤٠ ه والمتوفى سنة ١٢٨٦ ه في (كشف الحجب) المطبوع سنة ١٣٣٠ ه.
١٠ – (مقصد الطالب في إيمان آباء النبي (ص) وعمه أبي طالب) للميرزا محمد حسين الكركاني الشهير بشمس العلماء، فرسي مطبوع في بمبئ سنة ١٣١١ ه. ذكره الكهوني في كشف الحجب.
١١ – (القول الواجب في إيمان أبي طالب) للعلامة الشيخ محمد علي بن الميرزا جعفر علي الفصيح الهندي نزيل مكة المعظمة، ذكره اللكهوني في كشف الحجب.
١٢ – (بغية الطالب في اسلام أبي طالب) للعالم الجليل المفتي السيد محمد عباس التستري الهندي، المتوفي سنة ١٣٠٦، ذكره اللكهنوي

في كشف الحجب.
١٣ - (بغية الطالب لإيمان أبي طالب، وحسن خاتمته) لم يعلم مؤلفه. توجد نسخته المخطوطة في مكتبة (قوله) بمصر ضمن مجموعة رقم (١٦) وهي بخط السيد محمود، فرغ من كتابتها سنة ١١٠٥ ه، كذا ذكر شيخنا الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني، أطال الله وجوده في الذريعة: ج ٢ ص ٥١١.
هذا ما ذكره الاعلام في طي تراجم مؤلفيها. وهاك ما الف في هذا الموضوع مما رأيته وشاهدته.
١ - (إيمان أبي طالب) لأبي نعيم علي بن حمزة (١) البصري التميمي اللغوي المتوفي سنة ٣٧٥ ه، مخطوط. ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني، ونقل شيئا " من فصوله في (الإصابة) في ترجمة أبي طالب عليه السلام، وصرح بكونه رافضيا "، وذكره أيضا القاضي احمد زيني دحلان في (السيرة النبوية) بهامش السيرة الحلبية: ج ١ ص ٢٩، طبع مصر سنة ١٣٠٨.
٢ - (ايمان أبي طالب) وأحواله واشعاره لميرزا محسن آغا ابن الميرزا محمد آغا القرهداغي التبريزي من علماء القرن الثالث عشر.
* (الهامش) (١) هذا علم من اعلام الشيعة، وكبير من كبارهم له مؤلفات ممتعة، ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء، وقال: (انه صلى عليه القاضي إبراهيم بن مالك قاضي صقيلة، وكبر خمسا " في الجامع) وذكره كل من السيوطي في بغية الوعاة والصدفي في الوافي للوفيات ٧ والزركلي في كتاب الاعلام، والجلبي في كشف الظنون في طي ذكر مؤلفاته، واليد هاشم الندوي في كتابه (تذكرة النوادر من المخطوطات العربية) ص ١٢٥ طبع حيدر آباد دكن سنة ١٣٥٠، وغير هؤلاء من الاعلام. (*)

٣ - (أسنى المطالب في نجات أبي طالب) (١) للعلامة مفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة السيد احمد ابن السيد زيني بن أحمد دحلان الشافعي، المتوفي سنة ١٣٠٤، أقام فيه البراهين الساطعة على إيمان أبي طالب (ع) وتصديقه بالنبوة، وزيف كل شبهة تمسك بها القائلون بعدم ايمانه، وقد اختصر هذا الكتاب من خاتمة كتاب العلامة الجليل السيد محمد بن رسول البرزنجي الكردي المتوفي سنة ١١٠٣ ه الذي الفه في نجاة أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذيله بخاتمة في نجاة أبي طالب عليه السلام، وأضاف الدحلاني على ما اختصره مطالب مهمة، طبع الكتاب بمصر سنة ١٣٠٥ ه.

٥ - (شيخ الأبطح أو أبو طالب) للعلامة المفضال السيد محمد علي آل شرف الدين الموسوي العاملي رحمه (٢) طبع في بغداد سنة ١٣٤٩.

* (الهامش) * (١) ترجم هذا الكتاب باللغة الهندية (الأوردوية) المولوي الحكيم السيد مقبول احمد الدهلوي نائب دبير انجمن في (المدرسة الاثني عشرية) بدهلي وطبع بالهند سنة ١٣١٣.

(٢) هذا الكتاب خير كتاب الف في هذا الموضوع، حلل فيه نفسية شيخ الأبطح أبي طالب عليه السلام، وبين ما له من الفضل، وكبير القدر في جميع أدوار حياته، وبحق ظهر للوجود وحيدا " في بابه، تاريخيا " فلسفيا " علميا "، جيد التبويب والترتيب مفرغا في قالب بديع متين، وأسلوب جذاب، وألفاظ قوية بليغة، أثبت فيه اسلام أبي طالب عليه السلام وايمانه بأدلة قطعت الخصام، وبراهين سطعت فأماطت عن وجه الحقيقة سترة الظلام، ولذا لم يمض على طبعه أكثر من شهر واحد حتى انتشر في الأقطار الاسلامية جمعاء، وبعد مضى خمسة أشهر من تاريخ طبعه ترجمه في لكهنو (إحدى حواضر الهند الكبرى) العالم الفاضل السيد ظفر مهدي إلى اللغة الهندية (الأوردوية) ونشره بتلك اللغة أيضا ".

أولا - في الجزء ٨ و ٩ و ١٠ من المجلد الخامس من (مجلة سهيل يمن).

ثانيا " - طبعه مستقبلا ".

وتقديرا " لجهود مؤلفه المرحوم اتيت بكلمتي هذه، كما قدر جهوده قبلي جمهور من الأماثل، فقد اطلعت على الكتب التي جاءت للمؤلف من الأقطار في اطراء كتابه، وهي كثيرة، وفيها التقاريظ القيمة من العلماء الاعلام، ومن ملوك الاسلام منهم من آتاه الله من فضله العلم والملك، وجمع له بين السلطتين الدينية والزمنية عاهل اليمن (الامام يحيى) خلد الله ملكه.

واما تقاريظ الصحف في العراق وسوريا ومصر فقد كانت حافلة بالشكر والثناء والمدح والاطراء، رحم الله المؤلف رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنته، وجزاه عن جده علي أمير المؤمنين عليه السلام، وعن الحقيقة خير جزاء المحسنين.

٦ - (الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبى طالب) للعلامة الحجة الشيخ ميرزا نجم الدين نجل العلامة حجة الاسلام الشيخ ميرزا محمد الطهراني نزيل سامراء دام علاه، مخطوط، كتاب حسن جيد التبويب جمع فأوعى أدلى فيه بحججه القاطعة من طرق الفريقين على إيمان أبي طالب عليه السلام وقمع شبه القائلين بتكفيره.

٧ - وللعلامة الجليل أبى الشيخ أبي الحسن الفتوني النجفي (١) قدس الله سره، المتوفي سنة ١١٣٨ ه كتاب (ضياء العاملين في فضائل الأئمة المصطفين)

---

(١) هذا الشيخ الجليل جد العلامة الفقيه الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر قدس سره المتوفي سنة ١٢٦٦ ه، من قبل أمه.

في ثلاث مجلدات ضخام، مخطوط، كتاب وحيد في بابه يكشف لنا عن علمه الجم، وفضله الكثير، وقد أفرد في الجزء الثاني منه فصلا خاصا " استوعب ثلاثين صفحة في (إيمان أبي طالب)، وأورد أدلة عديدة من طرق الفريقين على إيمانه، كما أورد شطرا " وافيا " من اشعاره الدالة بالصراحة على ايمانه وتصديقه بالنبوة. هذا ما وقفت عليه على السرعة من الكتب والرسائل المؤلفة (في ايمان أبي طالب) مما ذكره الاعلام، وما رأيته وشاهدته وأما ما الف في فضائله (ع) وأخباره وقضاياه فكثير، ذكر في فهارس الاعلام، وتراجم الأعيان فراجعها

وفي ختام حديثي عن هذا السيد الجليل أذكر أبياتا " قرظت بها الكتاب ونشرت على غلاف الطبعة الأولى باسم (الطباطبائي الحسني):

بشراك (فخار) بما أولاك * الخالق في يوم المحشر
نزهت (بحجتك) الرا * (شيخ البطحاء) أبا حيدر
عما نسبوه إليه من * الكفر المردود دعاة الشر
أنى وبه قام الاسلام * فنال بعلياه المفخر
قسما " بولاء (أبي حسن) * لولاه الدين لما أزهر * فعليه من الله الرضوان * وللأعداء لظى تسعر

وأملي أن أكون قد ألممت ببعض ترجمة هذه الشخصية الفذة على هذه العجالة، والله الموفق للصواب.

النجف الأشرف
محمد صادق آل بحر العلوم

مقدمة الطبعة الثانية
السيد محمد بحر العلوم
فصبرا " – أبا يعلي – علي دين احمد * وكن مظهرا " للدين وفقت صابرا
نبي اتى بالدين من عند ربه * بصدق وحق لا تكن – حمز – كافرا * فقد سرني إذ
قلت: (لبيك) مؤمنا * فكن لرسول الله في الدين ناصرا
وناد قريشا " بالذي قد اتيته * جهارا " وقل: ما كان احمد ساحرا (١)
هكذا يحث أبو طالب أخاه حمزة على اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصبر على طاعته، والثبات على دينه.
ولم يكن هذا وحده من أبي طالب نحو ان ابن أخيه محمد (ص) ودعوته، إنما كان أكثر من هذا فقد جند جميع طاقاته في سبيل نشر الدعوة، ووقف منها موقف المجاهد البطل طيلة حياته، وسجل له التاريخ كل تلكم المواقف بكل إكبار وفخر.
ولم يزل رسول الله (ص) عزيزا "، وممنوعا " من الأذى، ومعصوما " من كل اعتداء، حتى توفى الله أبا طالب، فنبت به مكة، ولم تستقر له فيها دعوة، واجمع القوم على الفتك به فعندها جاء نداء ربه (اخرج عن مكة فقد مات ناصرك). (٢)
هكذا كان أبو طالب لمحمد (ص) كافلا، وسندا، وداعيا.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣١٥ / ٣، وإيمان أبي طالب للمفيد: ٨٠
(٢) إيمان أبي طالب للمفيد: ٧٤، والدرجات الرفيعة للسيد علي خان: ٦٢.

ومع هذا فهناك حديث في أن أبا طالب مات كافرا "، ولم يسلم برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعزز هذا الإدعاء بروايات معروفة المصدر والقصد.

وقد شق هذا الإتهام على كثير من طلاب الحقيقة، فكان مدعاة للرد، والدفاع من الطرفين، وتمخض الموضوع بعد هذه السنين الطويلة عن مؤلفات قيمة تزيد على الثلاثين مؤلفا " (١) بالإضافة إلى الصفحات الكثيرة التي دونت ضمن المؤلفات المتنوعة والتي لها مساس بهذا الجانب.

وأكدت هذه المصادر بأجمعها على إثبات إيمان أبي طالب، وانه مات وهو مؤمن كل الإيمان برسالة محمد (ص)، وما مواقفه المشهورة المعروفة – والتي لم ينكرها حتى مدعي كفره – في سبيل دعم الرسالة المحمدية، إلا بدافع من عقيدته، وإيمانه، وإسلامه.

وفي طليعة هذه الكتب التي ألفت بهذا الشأن، الكتاب الذي نحن بصدده، وهو (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب).

فمؤلفه شمس الدين فخار بن معد الذي ينتهي نسبه الشريف إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وهو من أعلام القرن السادس والسابع الهجري، ومكانته العلمية لا تحتاج إلى بيان، وقد تفضل (سيدي العم) في المقدمة الأولى لهذا الكتاب وتناول الموضوع باسهاب.

اما من ناحية مادة الكتاب، فهو بمجموعة كتاب نفيس، قيم جليل، كبير الفائدة كثير النفع يستطيع القارئ أن يلمس ذلك من أول

---

(١) إن آخر ما صدر في هذا الموضوع هو كتاب الأستاذ الفاضل عبد الله الخنيزي (أبو طالب مؤمن قريش) إن الكتاب على جانب كبير من الأهمية فنلفت إليه الأنظار، وجزى الله المؤلف خيرا ".

نظرة يلقيها عليه.
وزع المؤلف كتابه هذا إلى أحد عشر فصلا عدا المقدمة التي وضعها كمدخل لحديثه وتناول فيها شخصية أبي طالب ومكانتها عند الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.
وقد عالج في جميع فصوله النواحي التي يمكن ان يكون لها مساس من قريب، أو بعيد بأبي طالب كل ذلك بأسلوب مبسط، بعيد عن التعقيد والاضطراب، معتمدا " على أحاديث آل البيت عليهم السلام ومستندا " على رواة لهم وزنهم في مجال الرواية.
والشئ الذي لفت نظري في الكتاب أن المؤلف عندما يصطدم بالقائلين بكفر أبي طالب لا ينساق مع عاطفته. كي لا تفقده الغاية التي ألف الكتاب من أجلها. إنما يحاول بأسلوب رزين أن يدلل على بطلان القول وتزييفه بحيث يقنع القارئ بتلك الحقيقة.
بالإضافة إلى ذلك ينقل قسما " وافرا " من شعر أبي طالب ليستدل منه على اسلامه بدعوة ابن أخيه رسول الانسانية.
ثم يكشف البواعث إلي أثارت الأقوال في تكفير هذه الشخصية الفذة، ويؤكد بالبراهين القوية بان وراء هذه الأقوال نفوسا " حاقدة تحاول تشويه الحقائق، وتغيير وجه التاريخ.
ولم يكن هو الوحيد الذي بحث هذا الموضوع، فقد سبقه عدد من الكتاب المسلمين مدافعين ومدللين على اسلام أبي طالب، ودفع الشبه عن هذا الموضوع، وتبعه عدد غير قليل أيضا " حتى عدت بعض المصادر المعنية بهذا الشأن ما يزيد على الثلاثين مؤلفا " في هذا المجال، ولعل ما ذكر في المقدمة يؤكد هذا الادعاء.

ومن المهم ان نتعرف على أهمية كتابنا من الناحية التاريخية، وانه في اي مرتبة يرد في عداد الكتب المؤلفة في هذا المضمار من حيث القدم والتسلسل.
تقول المصادر المعنية بهذا الشأن إن أقدم هذه المؤلفات الكتب التالية:
١ - (فضائل أبي طالب وعبد المطلب وأبي النبي (ص)) لمؤلفه سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبي القاسم المتوفي ٢٩٩ أو - ٣٠١ ه من ثقات الطائفة ووجهائهم.
٢ - (إيمان أبي طالب) لمؤلفه أحمد بن محمد بن عمار المتوفي ٣٤٦ ه وهو من أئمة الرجال، وصاحب كتاب (الممدوحين والمذمومين)
٣ - (إيمان أبي طالب) لأبي محمد الديباجي سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الذي سمع منه التلعكبري سنة ٣٧٠ ه (١).
٤ - (إيمان أبي طالب) لأبي نعيم علي بن حمزة البصري التميمي اللغوي المتوفي ٣٧٥ ه، وقد نقل بعض فصوله الحافظ العسقلاني في الإصابة في ترجمة أبي طالب (٢).
٥ - (منى الطالب في إيمان أبي طالب) لأبي سعيد بن محمد بن أحمد ابن الحسين الخزاعي النيسابوري جد المفسر الشهير أبو الفتوح الرازي لأمه (٣)
٦ - (البيان عن خيرة الرحمن) في إيمان أبي طالب وآباء النبي (ص) لأبي الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلبي الأزدي (٤).
٧ - (إيمان أبي طالب) لمؤلفه أحمد بن القاسم، قال النجاشي

---

(١) الكتب الثلاثة ذكرها النجاشي في رجاله: ٧٤ و ١٣٤ و ١٤١.
(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥١٣ / ٢.
(٣) الغدير: ٤٠١ / ٧ عن فهرست منتجب الدين ص ١٠.
(٤) رجال النجاشي: ٢ ٢، وفهرست الشيخ الطوسي: ١٢٢.

عنه: إنه من أصحابنا ورأى كتابه بخط الحسين بن عبيد الله الغضائري (١)
٨ - (إيمان أبي طالب) للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد المتوفي ٤١٣ ه طبع هذا الكتاب ضمن (نفائس المخطوطات)، التي قام بتحقيقها واصدارها الأخ العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين، ويقع في ست عشرة صفحة، وطبع مرتين.
٩ - (إيمان أبي طالب) لأبي الحسين أحمد بن طرخان الكندي الجرجرائي المتوفي ٤٥٠ ه قال عنه النجاشي: ثقة صحيح السماع، وكان صديقنا (٢).
١٠ - (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) لأبي علي شمس الدين فخار بن معد الموسوي المتوفي ٦٣٠ ه. وهو الكتاب الذي نبحث عنه ان الكتاب الذي نتحدث عنه بلغ المرتبة العاشرة من حيث التسلسل الزمني، كما هو ظاهر من الثبت الذي ذكرناه غير أن هذه الكتب التي تقدم ذكرها لم نجد
لها أثرا " عدى كتاب الشيخ المفيد الذي طبع، وكذلك كتاب أبي نعيم علي ابن حمزة البصري اللغوي، الذي ذكر شيخنا الأميني بأنه توجد نسخة منه في مكتبة المرحوم الحجة ميرزا محمد الطهراني في سامراء (٣) ولم نطلع عليها.
ومع هذا فان أقدم مصدر شيعي بعد كتاب الشيخ المفيد يوجد في متناول اليد، هو هذا الكتاب.
والمؤلف شخصية علمية عرفت بالفضل والأدب، والرواية. تلمذ على الشيخ الجليل محمد بن أحمد بن إدريس الحلي صاحب (السرائر) في

---

(١) رجال النجاشي: ٧٤
(٢) رجال النجاشي: ٦٨.
(٣) الغدير: ٤٠١ / ٧.

الفقه. وكان في طليعة تلاميذه الشيخ المحقق الحلي، صاحب (الشرائع) في الفقه.
بالإضافة إلى ما روى عنه جمع غفير من الاعلام، واعتمد على حديثه جل رجال الحديث والرواية، وقد تقدم الحديث عن شخصيته في المقدمة السابقة.
ولقد طبع هذا الكتاب للمرة الأولى في المطبعة العلوية بالنجف الأشرف عام ١٣٥١ ه ووقع أصل الكتاب في ١١٨ صفحة، وأضيفت إليه أربع صفحات كمقدمة في أول الكتاب، وثماني عشرة صفحة في الأخير تضمنت استدراكات للمحقق، وجدولا " للخطأ والصواب، ويختم الملحق بقصيدة للمرحوم الشيخ محمد السماوي في مدح أبي طالب. وعلق على الكتاب (الطباطبائي الحسني) والذي عرفت بالأخير ان هذا يرمز إلى سيدي العم العلامة الكبير المحقق السيد محمد صادق آل بحر العلوم.
وطبع الكتاب بقطع ٢٤ / ١٨ ولم يشر في الكتاب إلى النسخة الخطية التي اعتمد عليها في الطبع، غير أن الذي علمته أخيرا " ان النسخة كانت بخط المرحوم الحجة الشيخ ميرزا محمد الطهراني العسكري وقد اعتمد ناسخها على نسخة خطية قديمة كانت في مكتبة السادة آل العطار ببغداد، وفقدت. ولم نتمكن من العثور عليها.
وكان من رغبة الأخ الحياوي – صاحب مكتبة النهضة ببغداد – أن يعيد طبعه نظرا " لأهمية الكتاب، واستشارني في ذلك فشجعته وباركت له خطوته لما فيها من خدمة جليلة.
واستغل هذا التشجيع فطلب مني أن أقوم بمهمة تحقيقه، والاشراف على طبعه ورأيت أن الاعتذار عن القيام بذلك قد يسبب له التأخر

والتقاعس عن النهوض بأمثال هذه الأعمال الجليلة، فقبلت الطلب راضيا أم كارها.
وأول عمل رأيت أن أقوم به هو تغيير اسم الكتاب فقد سماه المؤلف ب (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) وهو اسم مطول ومعقد، ولم يجلب نظر القارئ إلا بعد تأمل طويل، والكتاب ينشر ليستفيد منه الباحث المختص وغير المختص على السواء.
وفكرت في أن أضع له اسما " يجلب القراء ويلفت الانظار مع الاحتفاظ باسم الكتاب الأصلي، ورأيت المؤلف في نهاية كتابه يقول: انه اقتصر في هذا الكتاب على (ايمان أبي طالب)، وانقدح في ذهني لماذا لا يكون هذا العنوان هو اسم الكتاب الرئيسي، وفعلا أقدمت على ذلك وأملي أن لا أكون قد أسأت في عملي هذا.
وكان الكتاب عاريا عن العناوين وعن كل ما يشير إلى ترتيب الفصول وانه كان يحمل بعض الملاحظات في الهامش، والتي ترمز إلى محققها الذي ثبت انه هو سيدي العم السيد محمد صادق بحر العلوم، وطلبت منه ان يتفضل بالتوسع في مقدمة الطبعة الأولى فأجاب حفظه الله إلى ذلك مشكورا "، وتناول جميع جوانب المؤلف بالحديث.
وقد أحدثت للكتاب عناوين انتزعتها من نفس الموضوع، وبوبته ووضعت له فصولا " بصورة لا تخل بالأصل. إذ المحافظة عليه كان كل همي ورأيت الكتاب مليئا " بأسماء الرواة، فبذلت جهدا " كبيرا " في ذكر ترجمة موجزة لهم معتمدا " على أهم المصادر الرجالية في ذلك. وأرجعت بعض الروايات والأحاديث إلى مصادرها العامة، وشرحت ما يقتضي من الشرح والتعليق اعتقادا " مني بان هذا الكتاب من المصادر الهامة لدينا ولا بد

ان يلاحظ من جميع جوانبه، ثم عارضته بمخطوطتين كما سيأتي الحديث عنهما وأشرت إلى مواضع الاختلاف، كما احتفظت بالملاحظات التي وردت في الطبعة الأولى ورمزت لهاب (م. ص) باسم السيد محمد صادق بحر العلوم وبعد هذا كله وضعت له الفهارس المقتضية، والتي هي في رأيي الأساس في الكتاب، وعززته بقائمة بمصادر التحقيق والبحث.

وبالنسبة لمعارضة الكتاب على المخطوطات، فقد كلفني جهدا " كبيرا " في البحث والتنقيب ذلك أن النسخة التي طبع عليها الكتاب للمرة الأولى تعود إلى المرحوم الحجة ميرزا محمد الطهراني العسكري وبخطه، وقد فقدت بعد الطبع، وأخبرني العلامة المحقق ولده الشيخ نجم الدين بأنها منسوخة عن مخطوطة تعود لمكتبة السادة آل العطار ببغداد، وقد انتثرت هذه المكتبة النفيسة المليئة بالمخطوطات النادرة، ولم يبق منها الا القليل وهي موجودة عند أحد أحفاد السيد العطار، ولم يكن من بين هذه البقية كتابنا المشار إليه.

وقد تمكنت من العثور على مخطوطتين له:

الأولى – مخطوطة الأستاذ الكبير صادق كمونة المحامي، وقد رمزت إليها بحرف (ص).

الثانية – مخطوطة مكتبة المرحوم الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وقد رمزت إليها بحرف (ح).

المخطوطة الأولى، وهي الأهم. مخطوطة الأستاذ السيد صادق كمونة، وأسجل عنها المعلومات التالية:

١ – تقع في ٧٩ ورقة، و ١٥٨ صفحة، وكل صفحة ١٥ سطر قطع الربع.

٢ – لا يوجد تاريخ في المخطوطة يشير إلى عام نسخها، ولكن بعض العارفين بالخطوط قدر أنها مخطوطة في القرن الثامن أو التاسع الهجري.
٣ – خطها واضح وجلي، وقد أشير بالخط الأحمر إلى رؤوس المطالب
٤ – في أول صفحة من الكتاب وآخره آثار محو ينبئ عن كتابة كانت، ثم أزيلت والظاهر أنها بقصد، والمعالم الموجودة فيها لم توضح عن طبيعة الكتابة.
٥ – على الصفحة الأولى كتابة تشير إلى تملك الكتاب للمرحوم العلامة المحدث الميرزا حسين النوري صاحب مستدرك الوسائل المطبوع، ثم يوجد ختم على نفس الصفحة كبير يشير إلى أنها من كتب ضياء الدين النوري ١٣١٣ ه وهو ولده وقد أكد لي بعض العارفين بخط المرحوم الميرزا النوري انها بخطه، كما أن له تعليقه على السطر الثالث من أول الكتاب إذ علق على اسم فخار بقوله: (هو أستاذ المحقق صاحب الشرائع).
وقد وجدت في مستدرك الوسائل للميرزا النوري في الجزء الثالث ص ٤٧٩ في ضمن ترجمة المؤلف (فخار بن معد) قوله (وعندنا نسخة من كتاب الحجة عتيقة) والظاهر هي التي نتحدث عنها.
٦ – انتقلت هذه النسخة إلى مكتبة المرحوم الشيخ محمد السماوي كما هو معروف من الختم الذي يشير إلى ذلك. وبعد وفاته اشتراها الأستاذ السيد صادق كمونة.
٧ – الصفحة الأخيرة من الكتاب قد ذهبت أغلب معالمها الكتابية وبكل جهد تمكنا من قراءتها ورجحت نشرها كما هي مرسومة في الصفحة نفسها وهي:
(وصلى الله على سيدنا محمد النبي وأهل بيته)
(الطيبين الطاهرين، وسلم تسليما كثيرا، وقد كتب)

(بيده الفانية العبد الفقير إلى الله)
(مولاه الغني به عمن سواه المعترف)
(بالخطايا والذنوب والتقصير)
(الراجي عفو ربه العليم الخبير)
(علي بن وهبي الجبشيثي) (١)
(عامله الله بلطفه)
(وغفر له ولوالديه وأولاده)
(ولجميع المؤمنين)
(امين رب)
(العالمين)

ولقد صورت وجه الكتاب والصفحة الأولى، ثم الصفحة التي ما قبل الأخيرة والتي فيها إشارة واضحة في آخر سطر من الصفحة إلا أنه (تم الكتاب).

وكانت محاولتنا فاشلة في تصوير الصفحة الأخيرة التي ذكرنا مضمونها لأن معالم الكتابة فيها أزيلت. وقد تفضل الأستاذ الجليل السيد صادق كمونة فأعارني النسخة مدة

من الزمن لمقابلتها ولا يسعني الا ان أقدم له جزيل شكري وعميق تقديري لتشجيعه ومساعدته في عملي، وفقه الله لخدمة العلم والأدب.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ص).

المخطوطة الثانية: محفوظة في مكتبة الامام المرحوم الشيخ محمد الحسين

---

(١) جبشيث: قرية في لبنان تقع على خمس كيلو مترات من النبطية وهي قديمة وفيها مقام للنبي شيث.

كاشف الغطاء برقم ٦١٤، وقد خطت حديثا عام ١٣٤٤ ه، وبخط المرحوم الحجة الشيخ علي والد الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
تقع في ٦١ ورقة، و ١٢٢ صفحة، وكل صفحة ١٨ سطر قطع الربع (٢١ / ١٤).
خطها عادي، وقد استعمل الخط الأحمر أيضا إشارة لرؤس المطالب والفصول.
لم يشر الناسخ إلى النسخة التي اعتمد عليها.
لم يكن بينهما وبين النسخة السابقة كثير اختلاف.
ولقد ساعدني الأخ الفاضل الشيخ شريف نجل المرحوم الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء على تهيئة هذه المخطوطة لمقابلتها فشكرا " له على هذه المساعدة الطيبة.
وصورت الصفحة الأولى من هذه المخطوطة لغرض الاطلاع عليها.
ورغم تتبعي في فهارس المكتبات والمخطوطات لم أعثر على نسخة خطية ثالثة لهذا الكتاب، وان كنت لم اقطع بعد بالعدم.
ومن المحتمل جدا " أن تكون مخطوطة الأستاذ السيد صادق كمونة هي الأم باعتبارها نسخة قديمة، ولكن يعوزنا الدليل لإثبات ذلك.
وكيفما كان فهي نسخة صحيحة - كما أعتقد - لأني لم أشاهد فيها غلطا " أو خطأ نحويا " أو ما شابه، ولذا جعلتها الأساس للكتاب.
والشئ الذي وددت ان أثبته في الختام هو شكري وتقديري للأخ الفاضل عبد الرحمن حسن الحياوي - صاحب مكتبة النهضة ببغداد - على اهتمامه الكبير في طبع التراث الاسلامي، وعنايته الخاصة بما يتعلق بآل البيت عليهم السلام

فقد قام – خلال مدة وجيزة – بطبع عدد كبير من المؤلفات القيمة والتي نفذت نسختها فأعاد طبعها بصورة أنيقة محفوفة بالذوق والفن السليم، والتنسيق الرائع راجيا من الله ان يوفقه إلى المزيد من هذه الخدمات العلمية والأدبية.

كما واني مدين بالشكر للإخوان الأفاضل الذين ساعدوني في تهيئة الكتب اللازمة والمصادر والتتبع في سبيل معرفة الرواة، وتخريج الأحاديث.

وكذلك أرجو ان لا أنسى القائمين على مطبعة الآداب في النجف الأشرف من الإشادة بذكرهم والدعاء لهم بالموفقية على اهتمامهم الكبير في اخراج الكتاب بهذا الأسلوب الفني الرائع.

وكلي امل ورجاء ان يتقبل الله عز وجل مني هذا الجهد اليسير ويوفقني لخدمة مبادئه المقدسة انه سميع الدعاء.

محمد السيد علي بحر العلوم

النجف الأشرف

١ / ذي الحجة / ١٣٨٤ ه

٣ / نيسان / ١٩٦٥ م

الصفحة الأولى من نسخة (ص)

الصفحة التي ما قبل الأخيرة من نسخة (ص)

الصفحة الثانية من نسخة (ص)

الصفحة الثانية من نسخة (ح)

كتاب
(الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب)

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تظاهرت آلاؤه، وحسن إلى خلقه بلاؤه، أحمده على ما منحنا من هدايته، ورزقنا من معرفته، وأشهد ان لا إله إلا الله شهادة يفوز بها السعداء، ويحيد عنها الأشقياء، وصلى الله على المختار من الأنام المبعوث لتمييز الحلال من الحرام، صاحب الحوض والكوثر، المحبو بالكرامة لدى المحشر، محمد بن عبد الله خاتم النبيين، وسيد الأولين والآخرين، وعلى المرتضى وصيه، المخصوص بأخوته، إمام المتقين على ابن أبي طالب، أمير المؤمنين، وعلى ذريته الأصفياء، الهداة النجباء ما اصطحب الفرقدان، واختلف الملوان (١).

وبعد: فأني رأيت جماعة من المنتمين إلى الاسلام، المنتحلين لأيمان يثبتون أبا طالب ابن عبد المطلب بن هاشم تغمده الله برضوانه وأسكنه بحبوحة جنانه في حيز الكافرين، ويعدونه في عداد الجاحدين، مع ما يروون من أشعاره الشاهدة بصحة إسلامه، ويؤثرون من أخباره المؤذنة بايمانه بغضا " منهم لولده أمير المؤمنين، وحسدا " لفارس المسلمين، حيث كان لا تكسر عوده العواجم ولا يقرع صفاته المزاحم. كما قيل فيه (٢)

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله * فالقوم أعداء له وخصوم

---

(١) الملوان: بفتح الميم واللام والواو الليل والنهار، أو طرفاهما، الواحد ملا. (أقرب الموارد مادة: ملو).

(٢) في ص: بدل (كما قيل فيه) كلمة (شعر).

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا " وبغيا " إنه لدميم (١)
حتى أنهم ليقطعون (٢) على عبد المطلب بن هاشم (٣) وآمنة بنت

---

(١) البيتان لأبي الأسود الدؤلي، وهما من قصيدة مطولة مطلعها كما تعتقد بعض المصادر:
للغانيات بذي المجاز رسوم * فببطن مكة عهدهن قديم
وادعت بعض المصادر ان الأبيات من قصيدة للمتوكل الكتابي، وذكرهما الجاحظ في (البيان والتبين: ٢٥٩ / ٣) من غير إشارة لناظمها، غير أن السندوبي في الهامش ١ من الصفحة نفسها نسبها إلى الدؤلي. راجع (ديوان أبي الأسود الدؤلي ٢٣١ - ٢٣٦، وهامش ص ٢٣٢ من الديوان، تحقيق الأستاذ عبد الكريم الدجيلي) وفي مخطوطة س: قافية هذا البيت (لذميم).
(٢) في ص: (يقطعون).
(٣) في ح: (عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم). وهو الأصح بقرينة عبارة أبوي رسول الله. وعبد الله ولد بمكة عام ٨١ ق ه، وهو أصغر أبناء عبد المطلب، وقد نذر أبوه حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة أولاد، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه، لينحرن أحدهم لله عند الكعبة، فلما رزق ذلك، وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره، ودعاهم إلى الوفاء لله لذلك، وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه فذهب بهم إلى الكعبة، فضربت القداح بينهم فخرجت على عبد الله، وكان أحبهم إليه، ففداه بمائة من الإبل على ما هو معروف في الكتب التاريخية.
توفي عبد الله علي رأى ابن هشام ورسول الله حمل في بطن أمه، وقيل بعد مولده بشهرين، ويرى اليعقوبي: ان الاجماع على أنه توفي بعد مولد محمد وقال آخرون: بعد مولده بسنة، وقيل: مات عند أخواله بني النجار، والرسول ابن ثمانية وعشرين شهرا "، ويقال: إنه دفن في دار النابغة في الدار الصغرى، إذا دخلت الدار على يسارك في البيت، وكانت سنة يوم توفي خمسا وعشرين سنة. راجع (سيرة ابن هشام: ١٥١ - ١٥٥، و ١٥٨ / ١ وهامش ٣ ص ١٥٨ / ١ منه وتاريخ اليعقوبي: ٦ / ٢).

وهب بن زهرة بن كلاب (١) أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله بالكفر ويرمونهما بالشرك تشييدا " لمقالتهم، وموافاة لبهتهم (٢).
وكذلك يقولون في شيخ البطحاء (٣)، وسيد مضر الحمراء (٤)

---

(١) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. أبوها سيد بني زهرة نسبا " وشرفا " وهي أفضل امرأة في قريش نسبا " وموضعا ". تزوجها عبد الله بن عبد المطلب بعد حفر زمزم بعشر سنين، وقد ولدت رسول الله بعد زواجها بعشرة أشهر، وفي رواية سنة وثمانية أشهر.
وتوفيت بعد ولادة محمد بست سنين، وثلاثة أشهر، ولها ثلاثون سنة، وكان وفاتها بموضع يقال له (الأبواء) بين مكة والمدينة. راجع (سيرة ابن هشام: ١١٠ و ١٥٦ / ١ وتاريخ اليعقوبي: ٦ - ٧ / ٢).
(٢) في ص: لشبههم. و ح: لتبهتهم. وبهته: قذفه بالباطل، وافترى عليه الكذب، ومنه (تأتيهم بغتة فتبهتهم) أي تغلبهم وتحيرهم، وفلان فلانا: كذب عليه (أقرب الموارد: مادة بهت).
(٣) شيخ البطحاء من الألقاب الخاصة لعبد المطلب، بمعنى انه شيخ مكة. وبطحاء: جمعه بطاح، وهي بطاح مكة، وقد سميت قريش البطحاء، وقريش الظواهر في صدر الجاهلية. ذلك لان قسما من قبائل قريش كانت تنزل الشعب بين أحشاء مكة فسميت قريش البطحاء، أما الذين ينزلون خارج الشعب فهم قريش الظواهر. وتحصر المصادر قريش البطاح بقبائل بني كعب: عدي، وجمح، وتيم وسهم، ومخزوم، وأسد، وزهرة، وعبد مناف، وهاشم، وأمية. اما قريش الظواهر فهم بنو عامر بن لوي. راجع: (معجم البلدان: ٦٦٠ / ١ ومراصد الاطلاع: ٧٥).
(٤) مضر الحمراء: قبيلة من العدنانية، وهم بنو مضر بن نزار بن معد ابن عدنان، ويقال لمضر (مضر الحمراء) وسبب هذه التسمية ان نزار بن معد بن عدنان كان له أربعة أولاد، وعندما حضرته الوفاة، قال: لأياد هذه الجارية الشمطاء، وما أشبهها لك، وأعطى ربيعة حبالا سودا من الشعر، وقال: هذا وما أشبهه لك، وأعطى قبة الحمراء لمضر، قال. هذه وما أشبهها لك، وإن اختلفتم في شئ فأتوا إلى الأفعى بن الجرهمي ملك نجران، فاتوه بعد موته، وأخبروه بوصية والدهم، فقال: لمضر لك الإبل الحمر، فقيل (مضر الحمراء) وكانت لمضر الرياسة بمكة والحرم. راجع (نهاية الإرب للقلقشندي: ٣٨٥ و ٣٩١).

عبد المطلب بن هاشم (١)، جد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكل منهم قد دلت الأدلة الصريحة على إسلامه، وشهدت الروايات الصحيحة بصحة إيمانه.

---

(١) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويقال: اسمه شيبه. وانما سمي بذلك لشيبة كانت في رأسه سيد قريش والعرب، أعطاه الله من الشرف ما لم يعط أحدا "، حكمته قريش في أموالها، كما له الرفادة والسقاية، وكانت قريش تقول: عبد المطلب إبراهيم الثاني. رفض عبادة الأصنام، ووحد الله، ووفى بالنذر وسن سننا " نزل القرآن بأكثرها. ولد في المدينة نحو ١٢٧ ق. ه كان فصيح اللسان حاضر القلب. توفي بمكة سنة تسع من عام الفيل ورسول الله له من العمر ثمان سنين، ولعبد المطلب مائة وعشرون سنة وقيل: مائة وأربعون سنة، وأعظمت قريش موته. وغسل بالماء والسدر، وكانت قريش أول من غسل الموتى بالسدر، ولف في حلتين من حلل اليمن قيمتها ألف مثقال ذهب، وطرح عليه المسك حتى ستره، وحمل على أيدي الرجال عدة أيام إعظاما وإكراما وإكبارا لتغيبه في التراب.
وروى عن رسول الله (ص) انه قال: إن الله يبعث جدي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك.
راجع (سيرة ابن هشام: ١٦٩ / ١ وتاريخ اليعقوبي: ٧ - ١٠ / ٢ وعيون الأثر ٤٠ / ١)

الإمام الصادق (ع) يتحدث:
فمن ذلك: ما أخبرني به شيخنا السعيد، أبو عبد الله محمد بن
إدريس (١) رضي الله عنه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين
وخمسمائة، قال: أخبرني الشريف أبو الحسن علي بن إبراهيم العلوي العريضي (٢)

---

(١) محمد بن أحمد بن إدريس الحلي العجلي، وبعض المصادر تسميه:
محمد بن إدريس نسبة إلى جده، صاحب كتاب السرائر (العالم الجليل المعروف الذي أذعن بعلو
مقامه في العلم والفهم والتحقيق والفقاهة أعاظم الفقهاء في إجازاتهم، وتراجمهم)
واختلف في سنة وفاته، ويذهب الشيخ المحدث النوري - بعد الاستدلال - إلى
عام ٥٩٨ ه. راجع (مستدرك الوسائل: ٤٨١ / ٣ ورجال المامقاني ترجمة
١٠٣٦١ / ٢ وغيرهما من المصادر).
(٢) علي بن إبراهيم العلوي العريضي، أبو الحسن: وفي بعض المصادر
علي بن الحسن بن إبراهيم الحلبي العريضي، وفي بعضها مجد الدين علي بن العريضي
ويرى صاحب رياض العلماء: ان الشخص واحد، ينتهي نسبه إلى الإمام جعفر
الصادق عليه السلام
كان معاصرا " لابن طاووس وأضرابه وروى عنه الشيخ ورام وابن شهرآشوب
ومن مشايخ المحقق. قال الحر العاملي: انه فاضل جليل، ويقول صاحب
رياض العلماء: والظاهر أنه كان من علماء جبل عامل. فهو من سادة العلماء وقادة الفقهاء
والعريضي: نسبة إلى قرية من قرى المدينة يقال لها العريض. راجع:
(غاية الاختصار: ٩٤ - ٩٥، أمل الآمل: ٥١، مجموعة ورام ٥٢٢ / ٢ مستدرك
الوسائل للنوري: ٤٧٨ / ٣، رياض العلماء: ١٢٥ و ٢٢٠ المجلد ٣ القسم الأول
عمدة الطالب: ١٩٥ و ٢٤٤)

عن الحسين بن طحال المقدادي (١)، عن الشيخ المفيد أبي علي الحسن
ابن محمد الطوسي (٢) عن والده الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن
الحسن الطوسي (٣) رحمهما الله، عن رجاله، عن الحسن
* (الهامش) * (١) الحسين بن طحال المقدادي: قال الشيخ الحر عنه: (انه عنه عالم
فقيه جليل
ويروي عن الشيخ أبي علي الطوسي، كما روى في موضع آخر الحسين بن أحمد بن
طحال المقدادي. كان عالما " جليلا روى عنه ابن شهرآشوب، وقال منتجب الدين
عند ذكره فقيه صالح قرء علي الشيخ أبي علي الطبرسي).
وتذهب بعض المصادر إلى أنه واحد. ويساعد على ذلك أن الطبرسي والطوسي
كلاهما من اعلام القرن السادس الهجري أو ان الطبرسي هو الطوسي والاختلاف من
الناسخ. وآل الطحال: أسرة خدمت الروضة الحيدرية، وقد جاء ذكرها في خدم
الحرم العلوي بالإضافة إلى الشهرة العلمية التي حازت عليه. وينسبون: إما إلى
المقداد بن الأسود، أو الفاضل المقداد. راجع (أمل الآمل: ٤١ وروضات الجنات
ص ١٤٦ ورجال المامقاني: ٣١٨ و ٣٣١ / ١ وماضي النجف وحاضرها: ٢٦٩ / ١
و ٤٢٣ - ٤٢٤ / ٢)
(٢) الحسن بن محمد الطوسي، أبو علي هو نجل شيخ الطائفة الشيخ الطوسي
أعلى الله مقامهما، كان عالما فاضلا فقيها محدثا جليلا ثقة، قرأ على والده جميع
تصانيفه
عارفا بالاخبار والرجال، له عدة كتب منها كتاب الأمالي المطبوع بإيران وشرح نهاية
الفقه
لوالده وهو من اعلام القرن السادس الهجري، توفى بعد عام ٥١٥، والظاهر أنه دفن مع
المرحوم أبيه الشيخ الطوسي في داره التي اتخذت بعد ذلك مسجدا " وهو المعروف
بمسجد الطوسي بالنجف الأشرف. راجع: (رجال المامقاني. ٣٠٦ / ١، وأمل
الآمل: ٣٩ / ١ ومعالم العلماء: ٣٧ ومقدمة رجال الطوسي: ١٢١).
(٣) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الطائفة، وعماد الشيعة
ومؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ملأت تصانيفه الأسماع في كل فنون
الإسلام تلمذ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى رحمهما الله ولد في سنة ٣٨٥ وقدم
العراق سنة ٤٠٨، وسكن بغداد، وفي عام ٤٤٣ انتقل إلى النجف الأشرف بعد
الحوادث
الطائفية العنيفة ببغداد، وأحرقت فيها كتبه والمنبر الذي كان يجلس عليه للتدريس
وفي عام ٤٦٠ توفي في النجف الأشرف ودفن في داره التي اتخذت بعده مسجدا "
وهو المعروف باسمه اليوم قرب الصحن الحيدري الشريف، وخلف مجموعة
كبيرة من المصنفات، أصبحت من بعده المصدر الأول للثروة العلمية في شتى الفنون

راجع (رجال المامقاني: ١٠٤ / ٣، الكنى والألقاب للقمي: ٢٥٥ / ٢، الأعلام للزركلي: ٨٨٤ / ٣، وتجد ترجمة حياته المفصلة لعمنا السيد محمد صادق بحر العلوم
في مقدمة كتاب رجال شيخ الطائفة الطوسي الذي علق عليه وطبع في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣ ه). (*)

ان جمهور العمي (١) البصري (٢)، عن أبيه (٣).

---

(١) في ح: (القمي).
(٢) الحسن بن محمد بن جمهور العمي، أبو محمد: بصري، قال النجاشي ثقة في نفسه، ينسب إلى بني العم من تميم قيل: يعتمد على المراسيل، ذكره أصحابنا بذلك، وقالوا كان أوثق من أبيه وأصلح، له كتاب (الواحدة) وقال المرحوم العلامة المامقاني: وثقة في الوجيز والبلغة، وعده في الحاوي في قسم الثقات. راجع (رجال النجاشي: ٢٤٩ ومعالم العلماء: ٣٧، ورياض العلماء: ٦٦ / ٢ / ق / ١ / ورجال المامقاني: ٣٠٦ / ١)
(٣) محمد بن جمهور العمي، أبو عبد الله، وبعض المصادر ذكرت محمد بن الحسن بن جمهور، ولكن الذي عليه الثقات هو محمد بن جمهور، عده الشيخ الطوسي من أصحاب الرضا عليه السلام، وذكره النجاشي بأنه ضعيف الحديث، فاسد المذهب، وقال صاحب رياض العلماء، انه يرمى بالغلو والضعف وللقوم كلام فيه مشوش ومختلف، وللمامقاني حديث طويل فيه إنتهى إلى تضعيفه ونقل عن ولده بأن أباه حدثه وهو ابن مائة وعشرين سنة. راجع (النجاشي: ٢٦٠، رجال الطوسي: ٣٨٧ رياض العلماء: ٦٦ / ٢ / ق / ١ رجال المامقاني: حرف الميم / ٢)

عن عبد الله (١) بن عبد الرحمن الأصم (٢)، عن مسمع كردين (٣) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، عن ابائه، عن علي عليهم السلام قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هبط علي جبرئيل، فقال لي يا محمد: إن الله عز وجل مشفعك في ستة: بطن حملتك، آمنة بنت وهب، وصلب أنزلك، عبد الله بن عبد المطلب، وحجر كفلك، أبو طالب، وبيت آواك، عبد المطلب، وأخ كان لك في الجاهلية - قيل: يا رسول الله وما كان فعله؟، قال: كان سخيا " يطعم الطعام، ويجود بالنوال - وثدي أرضعك، حليمة بنت أبي ذؤيب (٤).

---

(١) في ح، لم يرد عبد الله.
(٢) عبد الله بن عبد الرحمن الأصم: قال النجاشي عنه بصري غال ليس بشئ روى عن مسمع بن كردين وغيره، له مؤلفات، وقال المرحوم العلامة المامقاني (وما روى في كتاب الأخبار يدل على خلاف الغلو، وانه ما كان غاليا "): راجع (رجال النجاشي: ١٦١، ورجال المامقاني: ١٩٦ / ٢).
(٣) مسمع بن عبد الملك بن مسمع، ينتهى نسبه - كما يذكره النجاشي - إلى بكر بن وائل، أبو سيار، الملقب ب (كردين) شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها. روى عن أبي جعفر عليه السلام رواية يسيرة، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام وأكثر واختص به، وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وقال الكشي: انه ثقة، وللمرحوم المامقاني هنا حديث طويل فراجعه: (رجال المامقاني: ٣١٥ - ٣١٦ / ٣ والنجاشي، ٣٢٩)
(٤) حليمة السعدية بنت أبي ذؤيب: من بني سعد بن بكر، زوجها الحارث ابن عبد العزى بن رفاعة ينتهى نسبه إلى بكر بن هوازن، ذكر ابن هشام نسبها، وشيئا " من أحاديثها عن رسول الله عند ما كان عندها. راجع (سيرة ابن هشام: ١٥٨ - ١٦٧ / ١).
وبهذا المعنى، وباختلاف يسير روى الحديث أبو الفتوح الرازي في تفسيره الكبير: ٢١٠ / ٤، والسيوطي في التعظيم والمنة: ٢٥، وابن أبي الحديد: ٣١١ / ٣، وغيرهم، وكثير من المصادر الامامية.

ومن ذلك: ما أخبرني به الشيخ أبو عبد الله (١) رحمه الله.
بهذا الاسناد إلى الشيخ أبي جعفر، محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله عن رجاله يرفعونه إلى إدريس (٢)، وعلي بن أسباط (٣) جميعا "، قالا

---

(١) المقصود به أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن إدريس الحلي، وقد تقدمت ترجمته.
(٢) ورد في رجال الشيخ الطوسي رحمه الله (ص ١٥٠) اسم إدريس ولم ينسب، وعده من أصحاب الصادق عليه السلام وقال المرحوم العلامة المامقاني عنه: انه مجهول الحال، ولكن ظاهره كونه إماميا ". راجع (رجال المامقاني: ١ / ١٠٤).
(٣) علي بن أسباط بن سالم بياع الزطي، أبو الحسن المقري: كوفي، ثقة كان فطحيا جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك فرجعا فيها إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام فرجع علي عن ذلك القول وتركه، وقد روى عن الرضا عليه السلام من قبل ذلك، وكان أوثق الناس وأصدقهم لهجة له، وللمرحوم المامقاني حديث طويل فيه إنتهى إلى توثيقه، وموته على الاستقامة.
وليعلم ان علي بن أسباط لم يدرك أيام الصادق عليه السلام ولم يكن من أصحابه، وإنما كان من أصحاب الرضا عليه السلام - كما تقدم - فلا بد ان يكون روى تلك الرواية مرسلة. إن لم يكن في رجالنا من لم يسم بهذا الاسم غيره، راجع (رجال الطوسي: ٣٨٢، رجال النجاشي ١٩٠، رجال المامقاني: ٢٦٨ - ٢٦٩ / ٢)

إن أبا عبد الله عليه السلام (١)، قال: أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أني حرمت النار على: صلب أنزلك، وبطن حملك وحجر كفلك، وأهل بيت آواك (٢) فعبد الله بن عبد المطلب، الصلب الذي أنزله (٣)، والبطن الذي حمله آمنة بنت وهب، والحجر الذي كفله، فاطمة بنت أسد، وأما أهل البيت الذي آواه (٤) فأبو طالب (٥)

ومن ذلك: ما أخبرني به الشيخ أبو الفضل ابن الحسين الحلي الأحدب (٦) - رحمه الله - قراءة عليه سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، قال أخبرني الشريف أبو الفتح محمد بن محمد ابن الجعفرية العلوي الحسيني الحائري (٧)، سنة ٥٧١ ه، قال: أخبرني الشريف أبو الحسن محمد بن

---

(١) لم ترد هذه العبارة في ح.
(٢) في ص: (اووك).
(٣) في ص و ح: (أخرجه).
(٤) في ص: (اووه).
(٥) تذكر هذا الخبر بهذا المعنى الكثير من المصادر الشيعية والسنية باختلاف يسير، ويكاد يكون المضمون واحدا "، والنتيجة واحدة.
(٦) جاء في (مستدرك الوسائل: ٤٨٢ / ٣) النص التالي (الشيخ أبو الفضل ابن الحسين الحلي الأحدب رحمه الله قرأ عليه سنة ٥٩٥ ه كما صرح به في كتاب الحجة) ولم أعثر في كتب التراجم والرجال على ذكر لهذه الشخصية.
(٧) محمد بن محمد ابن الجعفرية الحسيني ذكره الشيخ النوري بقوله: (الشريف أبو الفتح ابن جعفرية، قال في المزار أخبرني الشريف الجليل العالم أبو الفتح محمد ابن محمد الجعفرية ادم الله عزه) وذكر بعده قوله (ووصفه السيد فخار في كتاب الحجة بقوله الشريف أبو الفتح.. الخ) راجع (مستدرك الوسائل: ٤٧٩ / ٣)

الحسن بن أحمد العلوي الحسيني (١)، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن (٢)، قال: حدثني والدي أبو نصر أحمد بن

---

(١) محمد بن الحسن بن أحمد العلوي ذكر الشيخ النوري في (مستدركه ٤٨٣ / ٣) وفي صدد مشايخ من روى عنهم فخار بن معد - صاحب الكتاب - السيد الاجل بهاء الشرف نجم الدين أبي الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين النسابة، ابن احمد المحدث ابن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن الإمام السجاد عليه السلام، وقد روى عنه كثيرون كابن السكون، وأبي الحسن بن العريضي العلوي، وأبي الفتح بن الجعفرية وهذه الأسماء أغلبها واردة في سلسلة روايتنا فالظاهر أنه هو الشخص الوارد ذكره في الأصل.
والسيد المترجم ورد ذكره في شرح الصحيفة السجادية للسيد علي خان يرويها عنه عميد الرؤساء وروى عنه جماعة غير عميد الرؤساء مثل علي بن السكون وجعفر بن علي والد الشيخ محمد بن المشهدي، والشيخ هبة الله بن نما، والشيخ عربي بن مسافر وغيرهم.
وقال السيد علي خان في المقدمة للشرح المذكور: لم يرد للسيد ذكر في كتب الرجال
وقد وردت تراجم أجداده في كثير من الكتب التاريخية والرجالية راجع: (عمدة الطالب: ٢٧٦ هامش ١).
(٢) الشيخ الأمين محمد بن أحمد بن شهريار الخازن بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام، قال منتجب الدين في الفهرست: إنه فقيه صالح، وذكر الميرزا عبد الله أفندي في رياض العلماء: انه الراوي للصحيفة الكاملة السجادية، وكان صهرا " لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، وإنه من أكابر العلماء ومن مشايخه الشيخ الطوسي والد زوجته، والشريف النقيب أبو الحسن زيد بن ناصر العلوي. مستدرك =

شهريار (١) عن أبي الحسن محمد بن شاذان (٢) عن الشيخ أبي جعفر

- الوسائل: ٤٧٦ / ٣، ورياض العلماء حرف الميم ورجال المامقاني: ٧١ / ٢ حرف الميم).

(١) أحمد بن شهريار الخازن، أبو نصر، من رجال العلم وحملة الحديث كان معاصرا " للشيخ الطوسي رحمه الله وخازنا للروضة الحيدرية يروى عنه ولده، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، المتقدم الذكر.

وآل شهريار: من أسر العلم البعيدة الذكر، القديمة العهد.

خدمة العلم

والدين، والروضة العلوية خدمة جليلة سجلها التاريخ بكل اكبار.

ولقد عرفت بالنجف واشتهرت في أوائل القرن الخامس الهجري على عهد شيخ الطائفة الشيخ الطوسي رحمه الله وامتد بقائها حتى أواخر القرن السادس، وقد كان لها الفضل في تكوين الحوزة العلمية في النجف الأشرف بعد وفاة زعيمها الكبير الديني الشيخ الطوسي، ولمع منها عدد غير قليل من العلماء والفضلاء ذكرهم المرحوم الشيخ جعفر محبوبة في (ماضي النجف وحاضرها)، وبالإضافة إلى مكانتها العلمية فقد تسلمت مفاتيح الروضة الحيدرية واستقلت بالخازنية في هذا المرقد الطاهر مدة من الزمن.

اما كلمة (شهريار) فهي فارسية مركبة من كلمتين إحداهما: شهر بمعنى بلاد والأخرى: يار بمعنى الملك، والفرس يسمون بها وجعلوها علما " لملك من ملوكهم هو شهريار بن شيرويه بن كسرى. راجع (ماضي النجف وحاضرها: ٤٠٢ - ٤٠٣ / ١).

(٢) أبو الحسن، محمد بن أحمد بن علي، بن الحسن بن شاذان القمي، من أجلاء علماء الإمامية، وهو ابن أخت الشيخ أبي القسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي: له مؤلفات، قرأ عليه الشيخ الكراجكي بمكة المعظمة في المسجد الحرام محاذي المستجار سنة ٣١٢ راجع (رجال المامقاني: ٧٣ حرف الميم الكنى والألقاب ٣١٢ / ١)

محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (١) قال: حدثنا أبو علي (٢) قال: حدثنا الحسين بن أحمد المالكي (٣) قال: حدثنا

---

(١) أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي: شيخ الحفظة، ورئيس المحدثين، قال العلامة الحلي عنه: (نزيل الري شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، ورد بغداد سنة ٣٥٥ ه، وسمع منه شيوخ الطائفة، وهو حدث السن كان جليلا " حافظا " للأحاديث بصيرا " بالرجال، ناقدا " للاخبار باين في القميين مثله في حفظه، وكثرة علمه، له نحو ثلثمائة مصنف) في طليعتها (من لا يحضره الفقيه) أحد الكتب الأربعة المعتمد عليها في أحاديث الفقه الجعفري، وقد طبع طبعات عديدة آخرها في النجف الأشرف بتحقيق الحجة السيد حسن الخرسان في أربعة اجزاء، توفي رحمه الله في الري سنة ٣٨١ ه. راجع: (رجال العلامة الحلي: ١٤٧ رجال المامقاني: ١٥٤ / ٣، الكنى والألقاب: ٢١٦ - ٢١٧ / ١، وتجد ترجمته المفصلة في مقدمة كتاب (علل الشرائع) للمترجم له بقلم عمنا السيد محمد صادق بحر العلوم، طبع في النجف الأشرف).

(٢) أبو علي هو: أحمد بن محمد بن الحسن القطان المعروف بأبي علي بن عبد ربه الرازي، وكان من شيوخ أهل الري، سمع منه (الصدوق) الحديث بالري في رجب سنة ٣٤٧ ه، وذكره في كتابه (إكمال الدين واتمام النعمة: ٤٠)

(٣) الحسين بن أحمد المالكي، قال الوحيد البهبهاني رحمه الله بعد عنوانه (كذا في بعض الروايات، ولعله الحسن، وقال السيد الداماد رحمه الله الحسن مكبرا "، كذا ذكره الشيخ رحمه الله، يروي عن أحمد بن هلال العبرتائي ويروي عنه الحسين بن محمد القطعي، والمالكي نسبة إلى مالك الأشعري) وذكر ابن حجر في لسان الميزان: ٢٦٦ / ٢: (ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال روى عن محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين. روى عنه محمد بن همام). راجع (رجال المامقاني: ٣١٩ / ١).

أحمد بن هلال (١) قال: حدثني علي بن حسان (٢) عن عمه عبد الرحمن

---

(١) أحمد بن هلال العبرتائي أبو جعفر: عده الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الهادي (ع) وانه بغدادي غال، وأخرى من أصحاب الحسن العسكري (ع) دون ان يشير إلى شئ، وفي الفهرست قال: كان غاليا ". متهما " في دينه، وقد روى أكثر أصول أصحابنا. ووصفه النجاشي بأنه: صالح الرواية يعرف منها وينكر، وقد روى فيه مذموم من سيدنا أبي محمد العسكري عليه السلام وقد زاد ابن داود في رجاله إنه مذموم ملعون غال متهم في دينه أرى التوقف في حديثه الا فيما رواه عن الحسن بن محبوب من كتاب المشيخة، ومحمد بن أبي عمير من نوادره، وقد سمع هذين الكتابين منه جلة أصحابنا واعتمدوه فيهما وللمرحوم المامقاني حديث طويل فيه انتهى إلى قوله: (اما نحن فلا يسوغ لنا الاعتماد على اخباره الا ما أحرزنا روايته له حال استقامته. ولد سنة ١٨٠ وتوفي سنة ٢٦٧). والعبرتائي: نسبة إلى (عبرتا) قرية بنواحي بلد اسكاف من نواحي النهروان بين بغداد وواسط. وقال الشيخ الطوسي - إنه من بني جنيد. راجع: (رجال الكشي: ٤٤٩ والنجاشي: ٦٥ والطوسي: ٤١٠ و ٤٢٨ والفهرست للطوسي: ٦٠ وابن داود: ٤٢٥ والمامقاني: ٩٩ - ١٠١ / ١ وجامع الرواة: ٧٤ / ١. ومراصد الاطلاع: ٣٢).

(٢) علي بن حسان بن كثير الهاشمي. قال الكشي: انه يروي عن عمه عبد الرحمن بن كثير. فهو كذاب واقفي أيضا " لم يدرك أبا الحسن موسى عليه السلام اما النجاشي فقال عنه: ضعيف جدا " ذكره بعض أصحابنا في الغلاة فاسد الاعتقاد وذكر العلامة الحلي عن ابن الغضايري: تضعيفه لهذا الرجل ويعتبره مولى أبى جعفر الباقر عليه السلام راجع: (رجال الكشي: ٣٨٣، النجاشي: ١٨٩ العلامة الحلي: ٩٧، رجال ابن داود: ٤٨٣، المامقاني ٢٧٥ / ٢).

ابن كثير (١) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:
نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام، ويقول لك: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك، وعلى بطن حملك، وحجر كفلك، فقال: يا جبرئيل من تقول ذلك (٢)، فقال: أما (٣) الصلب الذي أنزلك فصلب عبد الله بن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب، وفاطمة بنت أسد (٤).
وعبد مناف بن عبد المطلب هو: أبو طالب رضي الله عنه
فكيف يحرم الله النار على هؤلاء المذكورين وهم به مشركون، وبوحدانيته كافرون، والله تعالى يقول: (إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٥).
فتأمل هداك الله هذه الأخبار، فإنها دالة على أن القوم لله تعالى عارفون، وبوحدانيته مؤمنون.

---

(١) عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. كان ضعيفا " غمز أصحابنا عليه وقالوا كان يضع الحديث له مؤلفات ذكرها النجاشي: راجع: (النجاشي: ١٧٥ ورجال ابن داود: ٤٧٤ والمامقاني: ١٤٧ / ٢).
(٢) كذا في كل النسخ.
(٣) في ح: لا توجد (اما).
(٤) نص الحديث أخرجه ابن الجوزي بأسناده عن علي عليه السلام مرفوعا. راجع كتاب (الغدير): ٣٧٩ / ٧ عن التعظيم والمنة للحافظ السيوطي: ص ٢٥).
(٥) النساء: آية ٤٧ و ١١٥.

ومن ذلك: ما أخبرني به الشيخ أبو الفضل ابن الحسين الحلي الأحدب، قراءة عليه أيضا " بهذا الاسناد إلى المالكي، عن أحمد بن هلال عن إسماعيل السراج (١) عن بعض رجاله: إنه سمع أبا عبد الله، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الأنبياء، وبهاء الملوك (٢).

الرسول (ص) يقول: اني من أصلاب طاهرة

ومن ذلك: الحديث الذي نقله الثقات وتظافرت (٣) به الروايات وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: (نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية) (٤)، ولاشتهار هذا الحديث، وكثرة الطرق التي نرويه (٥) بها لم نذكر له إسنادا ".

وقد يروي (٦) عنه - عليه السلام - بلفظ آخر، وهو قوله (ص) (لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين، إلى أرحام الطاهرات، حتى

---

(١) إسماعيل بن مخلد السراج، قال المرحوم المامقاني: (لم أقف في حال الرجل إلا على رواية القاسم بن ربيع الصحاف عنه عن أبي عبد الله عليه السلام في أول كتاب الروضة (للكليني) وليس له في كتب الرجال ذكر فهو مهمل. راجع (رجال المامقاني: ١٤٤ / ١ وجامع الرواة ١٠٣ / ١).

(٢) راجع هذا الحديث في شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة: ٣١١ / ٣

(٣) في ص و ح: (تظاهرت).

(٤) راجع ابن أبي الحديد: ٣١١ / ٣.

(٥) في ح: (مروية).

(٦) في ص: (روى).

اسكنت في صلب عبد الله، ورحم (١) آمنة بنت وهب).
وروى عنه أيضا " بلفظ آخر، وهو قوله صلى الله عليه وآله (٢):
(لم يزل الله تعالى ينقلني من أصلاب الطاهرين، إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني إلى عالمكم هذا).
فكان من (٣) أوضح الدليل على إيمان المشار إليهم - عليهم السلام - شهادة الرسول - الصادق بالحق، والناطق بالصدق لهم بالطهارة، وقد أخبر الله تعالى عن الكافرين بالنجاسة، فقال: (إنما المشركون نجس) (٤) والنجس خلاف الطاهر. فبين - عليه السلام - أنهم مؤمنون غير مشركين لأنهم لو كانوا عنده عليه السلام مشركين لما شهد لهم بالطهارة بعد حكم الله عليهم بالنجاسة.
فإن قيل: إنما أراد صلى الله عليه وآله بالطهارة خلوهم
عن (٥) المناكح الفاسدة التي كانت الجاهلية تستعملها ولم يرد الطهارة التي هي الإيمان.
قلنا: شهادته صلى الله عليه وآله (٦) لهم بالطهارة عامة في الإيمان والمناكح الصحيحة، فمن خصها بأحد الوجهين دون الآخر طولب بالدليل.
وأيضا " -: لو كان عليه السلام أراد ذلك لوجب أن يبينه في حديثه

---

(١) في ص: (في رحم).
(٢) في ص: (عليه السلام).
(٣) في ص و ح: بدل (فكان من) (فمن).
(٤) التوبة: ٢٨.
(٥) في ص: (من).
(٦) في ص: (عليه السلام).

لكي لا يقع (١) منه الابهام (٢) إنه شهد لمن سماه الله تعالى في كتابه نجسا " بالطهارة.
فان احتج المخالف لنا في إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله بما حكاه الله تعالى عن إبراهيم (ع) وأبيه.
قلنا: إن إبراهيم - عليه السلام - إنما كان يخاطب بتلك المخاطبة عمه آزر ابن ناحور، فأما أبوه (٣) فكان اسمه تارخ بن ناحور بإجماع أهل العلم، فكان (٤) أبوه قد مضى فتزوج عمه آزر بأمه ورباه يتيما " في حجره.
وكانت السنة في ذلك العصر، وبعده إلى مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى وقتنا هذا أن كل من ربى يتيما " في حجره سمي ابنا " له وجعل من يربيه له أبا ".
على أن العرب تسمى العم أبا "، وابن الأخ ابنا "، وقد نطق القرآن بذلك، وتكلمت به العرب. قال الله تعالى: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي، قالوا نعبد إلهك وآله آبائك إبراهيم وإسماعيل، وإسحق إلها " واحدا " ونحن له مسلمون) (٥) فجعل إسماعيل أبا " ليعقوب، وهو عم يعقوب لأن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وكذلك سبيل إبراهيم عليه السلام فيما اقتصه الله تعالى من دعوته لأبيه إنه كان يخاطب عمه

---

(١) في ص و ح: بدل (لكي لا) (لئلا).
(٢) في ح: (الإيهام).
(٣) في ح وص: (والده).
(٤) في ص: (وكان).
(٥) البقرة: ١٣٣

على ما بيناه من جواز تسمية عمه بأبيه (١) من جهة أن العم يسمى أبا " على ما نطق به القرآن، ومن جهة أنه كان زوج أمه، وتربى يتيما في حجره.

(ومما يدل) على إسلام آباء النبي صلى الله عليه وآله قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) (٢) فغير جائز أن تنقطع هذه الأمة المسلمة (٣) إبراهيم، وإسماعيل إلى يوم القيامة.

فمن زعم بعد تلاوة هذه الآية من كتاب الله تعالى أن النبي - عليه السلام - ولد من كفار، فقد زعم أن الأمة المسلمة من ذرية إسماعيل قد انقطعت في وقت من الأوقات.

ومن زعم أنها انقطعت في وقت من الأوقات، فقد زعم أن دعوة إبراهيم وإسماعيل عليه السلام لم تستجب.

ومن قال بذلك، فما آمن بالله، ولا برسوله (ص)، ولا عرف حق أنبيائه، ولا منازل حججه، وكفى بهذا ضلالا (٤) لمن اعتقده.

فهذا جميعه دليل على إيمان عبد الله بن عبد المطلب، وآمنه بنت وهب، وعبد المطلب بن هاشم، وأبي طالب بن عبد المطلب - رضي الله عنهم -.

وإنما كان (٥) أهل العناد والعدول عن الرشاد يقطعون

---

(١) في ص و ح: (بالأبوة).
(٢) البقرة: ١٢٧ - ١٢٨.
(٣) في ص (من أمة إبراهيم).
(٤) في ص و ح: (اضلالا).
(٥) في ص: لا توجد (كان).

على أبي طالب عليه السلام بالكفر، ويرمونه بالشرك للوجه الذي أومأنا إليه، ونبهنا عليه، وهو التحامل على ولده أمير المؤمنين، والمحاولة لإخمال سيد الوصيين (والله متم نوره ولو كره المشركون) (١)
فلما رأيت ذلك أحببت - على كثرة الحوادث القاطعة، والهنابث (٢) المانعة - أن أورد ما أداه سماعي من الأحاديث الشاهدة لأبي طالب - عليه السلام - بالايمان، والاشعار التي صرح فيها بالاسلام، وقصدت القربة إلى الله تعالى بإنكار المنكر الشنيع، والقول الفظيع بقلبي ولساني، حيث تعذر علي انكاره بسيفي، وسناني، وها أنا مثبت في (٣) هذا الكتاب من الاخبار التي تدل على إيمان أبي طالب عليه السلام ما يمكنني وأشفعها من المقال بما يحضرني، ثم أتبع ذلك بطرف من أشعاره التي رواها المخالفون، ونقلها المؤالفون، وأتكلم على ما ينبغي أن يتكلم عليه فيها (٤) وأذكر من الاستدلال ما نتجته قريحتي، وما عثرت عليه، مما سبقني إليه مشيختي.
وأسأل الله الزلفى لديه، والصدق في التوكل عليه، وأن يجعل ذلك محرزا " لثوابه، منجيا " من عقابه فإنه عفو غفور، بكل خير جدير.

---

(١) الآية (والله متم نوره ولو كره الكافرون) سورة الصف: ٨
(٢) الهنبثة: الأمر الشديد، والاختلاط في القول. جمعه هنابث: وهي - أيضا " - الدواهي والأمور والأخبار المختلطة. (أقرب الموارد مادة هنبث).
(٣) في ص: لا توجد (في).
(٤) في ص (منها).

الفصل الأول
ما هو الايمان؟
إعلم أن الايمان في اللغة: التصديق، وسمي المؤمن مؤمنا "، لأنه مصدق لله تعالى، ولرسله - عليهم السلام -: يقال: آمن، يؤمن، إيمانا " فهو مؤمن إذا صدق، قال الله تعالى: حاكيا " عن بني يعقوب عليه السلام (وما أنت بمؤمن لنا) (١) أي بمصدق لنا.
وسمي الله تعالى مؤمنا "، لأنه مصدق لما وعده، وقيل: سمي تعالى (٢) مؤمنا " من الأمان، أي لا يؤمن (٣) إلا من آمنه، وقيل: سمي تعالى (٤) مؤمنا " لان الخلق أمنوا من ظلمه وجوره.. فهذا حقيقة الايمان في اللغة.
فأما في عرف المتكلمين من أهل الاسلام: فهو اعتقاد بالقلب (٥) وتصديق باللسان.
ولا طريق لنا إلى معرفة إيمان واحد من المكلفين إلا من وجهين:
أحدهما - أن ترى المكلف مصدقا لله تعالى ورسله - عليهم السلام -

---

(١) يوسف: ١٧
(٢) في ص و ح: لا توجد (تعالى).
(٣) في ص: (لا يأمن)
(٤) في ص و ح: لا توجد (تعالى).
(٥) في ح: (في القلب).

مقرا " بجملة المعارف، عاملا بأحكام الاسلام فنجري (١) عليه أحكام المؤمنين، ونخرجه من حيز الكافرين، ونقطع له بالجنة، بشرط مطابقة الباطن للظاهر.

والوجه الاخر - أن يخبرنا من قامت الأدلة الصحيحة على عصمته بايمان واحد من المكلفين، كاخبار النبي صلى الله عليه وآله بايمان سلمان (٢)

---

(١) في ح: (فيجري).

(٢) سلمان الفارسي، أبو عبد الله، وكان يعرف بسلمان الخير، وسلمان المحمدي، أصله من (رامهرمز) من قرية يقال لها (جي)، وقيل: ان أصله من إصبهان، وكان إذا سئل ابن من أنت؟ قال: انا سلمان ابن الاسلام من بني آدم قصد الرسول بقبا وأسلم على يده، كان عالما " بالشرائع، قال الإمام علي (ع) كان سلمان بحرا " لا ينزف، علم العلم الأول، والعلم الاخر. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه: سلمان منا أهل البيت، وروى عن زرارة عن أبي جعفر (ع) عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: ضاقت الأرض بسبعة، بهم ترزقون، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد، وأبو ذر، وعمار، وحذيفة رحمة الله عليهم: وكان علي عليه السلام يقول: وانا إمامهم، وهم الذين صلوا على فاطمة عليها السلام، وحكى عن الفضل بن شاذان انه قال: ما نشأ في الاسلام رجل من كافة الناس كافة أفقه من سلمان الفارسي أمر على المدائن فأقام فيها إلى أن توفي عام ٣٦ ه وقيل إنه عمر طويلا، حتى بلغ مائتين وخمسين سنة أو أكثر. ونقلت المصادر عن سلمان انه إذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص، ويأكل من كسب يده.

راجع: (رجال الكشي: ١٢ - ٢٧، ونفس الرحمن في فضائل سلمان للعلامة المحدث النوري رحمه الله، والاعلام: ٣٧٩ / ١ وغيرها من المعاجم).

وعمار (١)، وأبي ذر (٢)، ومن ضارعهم. فمن أخبر النبي صلى الله عليه وآله، أو أحد من المعصومين من أهل بيته – عليهم السلام – بإيمانه عددناه من المؤمنين، وقطعنا له بالجنة بيقين.

---

(١) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي، أبو اليقظان ولد عام (٥٧ ق ه) صحابي جليل، ومن السباقين إلى الاسلام شارك أبويه ياسرا " وسمية في تحمل العذاب الشديد في سبيل الدعوة، هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا " واحدا " والخندق، وبيعة الرضوان، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (صبرا " يا آل ياسر موعدكم الجنة ما تريدون من عمار؟ عمار مع الحق، والحق مع عمار حيث كان، تقتله الفئة الباغية) وقد شارك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليا " عليه السلام في بناء مسجد قبا، وولاه عمر الكوفة، فأقام فيها زمنا "، حتى عزله عنها بعد ذلك. شهد مع أمير المؤمنين علي عليه السلام معركة الجمل، وصفين وقتل فيها عام ٣٧ ه. راجع: (الكشي: ٣١ – ٣٧، الاعلام: ٧٠٨ – ٧٠٩ / ٢، وغيرهما من المعاجم).

(٢) أبو ذر، جندب بن جنادة بن عبيد الغفاري: صحابي عظيم، أحد الأركان الأربعة، وأول من حي رسول الله صلى الله عليه وآله بتحية الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، يعيش وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ويدخل الجنة وحده) كان كريما " لا يخزن من المال قليلا " ولا كثيرا ". هاجر إلى الشام في عهد أبي بكر وعمر وعثمان، وشكاه معاوية إلى الخليفة الثالث، لأنه كان مصدر قلق عليه، فطلبه إلى المدينة فقدمها وحجز فيها، واستأنف نشر راية في تقبيح منع الأغنياء أموالهم عن الفقراء – كما كان ديدنه في دمشق –، ولقد استنكر سياسة عثمان عدة مرات مما اضطره إلى ترحيله إلى الربذة ولم يخرج لتوديعه غير علي بن أبي طالب والحسين عليهم السلام وبقى فيها حتى مات فريدا "، ولم يكن في داره ما يكفن به وذلك عام ٣٢ ه أو عام ٣١ ه. راجع: (الكشي: ٢٧ – ٣١، الاعلام: ١٩٤ / ١ الكنى والألقاب: ٧٠ – ٧١ / ٢ وغيرها من المصادر التاريخية والرجالية).

مع أبي طالب:
وهذا أبو طالب عبد مناف - بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لوى، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان، رضي الله عنه، وأرضاه، وجعل جنته مأواه - إذا تأملت أشعاره، وتدبرت أخباره، وجانبت هواك، ولم تقلد في دينك أباك، قطعت له بالايمان الصحيح، والاسلام الصريح، للوجهين اللذين ذكرناهما، والسببين اللذين بيناهما، وهما: إخبار النبي، والأئمة الصادقين من أهل بيته - صلى الله عليهم أجمعين - بصحة إسلامه، وحقيقة إيمانه على ما تواترت به عنهم الروايات، وأسنده إليهم الثقات، وإقراره بتوحيد الله تعالى، وصدق رسوله - صلى الله عليه وآله - على ما تراه (١) في أشعاره، وتقف
عليه في أخباره.
ولقد كان يكفينا من الاستدلال على ايمان أبي طالب عليه السلام (٢) إجماع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليهم أجمعين (٣) وعلماء شيعتهم على إسلامه، واتفاقهم على ايمانه، ولو لم يرد عنه

---

(١) في ح: (ما نراه).
(٢) في ص: (رضي الله عنه).
(٣) في ح: لا توجد (وعليهم أجمعين).

الافعال التي لا يفعلها إلا المؤمنون، والأقوال التي لا يقولها إلا المسلمون ما يشهد له بصحة الاسلام، وتحقيق الايمان، إذ كان إجماعهم حجة يعتمد عليها، ودلالة يصمد إليها الأدلة، لولا خوف الاسهاب، وكراهية الاطناب، لأوردنا منها (١) طرفا " شافيا "، لان ذلك بنعمة الله من لدنا ممكن غير أنها مستوفاة مبينة في غير هذا الموضع.

ولان أهل بيت النبي - عليهم السلام - هم العترة التي خلفها الرسول في أمته حفظة لشريعته (٢) وتراجمة للكتاب الذي أنزل عليه حيث يقول ما أجمع عليه نقاد الآثار، ورواة الاخبار (إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، حبلان ممدودان لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض). (٣)

---

(١) في ص: زيادة (ههنا) (٢) في ص و ح: (الشرعة).

(٣) أصبح هذا الحديث من الأحاديث المتواترة، فقد رواه أئمة الحديث وعلماؤهم من الفريقين: السنة والشيعة، منهم مسلم في صحيحه، فقد أخرجه بطريقين: ٣٢٦ / ٢٢، وابن ماجة في سننه (ص ١٣٠)، والبغوي في مصابيح السنة: ٢٠٥ ٢٠٦ / ٢٢، وابن حنبل في مسنده بألفاظ مختلفة في موارد متعددة. في: ٣٧١ / ١ و ٢٦ / ٣، و ١٧ و ٥٩ / ٣، و ٣٦٦ - ٣٦٧ / ٤، و ١٨٢ / ٥، والسيوطي الشافعي في تفسيره الدر المنثور: ٦٠ / ٢، والحموييني الحنفي في فرائد السمطين (مخطوط) والنبهاني الشافعي في الشرف المؤبد لآل محمد (ص ٢٤)، ومحب الدين الطبري الشافعي في ذخائر العقبي (ص ١٦)، وعلي المتقي الحنفي في كنز العمال: ٤٧ / ١، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة (ص ٢٤١)، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ١١)، وابن الأثير الجزري في أسد الغابة ١٢ / ٢، والشبراوي الشافعي في كتاب الاتحاف بحب الاشراف (ص ٢٢)، وسبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة في الباب الثاني عشر (ص ١٨٢) بطرق عديدة قال - بعد نقل قول جده ابن الجوزي -: (وقد أخرجه أبو داود في سننه، والترمذي أيضا " وعامة المحدثين، وذكره رزين في الجمع بين الصحاح، والعجب كيف خفي عن جدي ما روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم الخ) وممن ذكر الحديث أيضا " ابن حجر الهيتمي الشافعي في الصواعق المحرقة (ص ٧٥ و ٨٧ و ٨٩ و ٩٠ و ١٣٦) قال في (ص ٨٩) بعد أن ذكر الحديث: (ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا " كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا "، ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى انه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى انه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى انه قال لما قام خطيبا " بعد انصرافه من الطائف، كما مر، ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما " بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة) وقال في (ص ١٣٦) من الصواعق: (ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا " لا حاجة لنا ببسطها (وفي رواية) أخرى ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم: اخلفوني في أهلي، وسماهما ثقلين إعظاما " لقدرهما إذ يقال لكل خطير شريف ثقل، أو لان العمل بما أوجب الله من حقوقهما ثقيل جدا "

ومنه قوله تعالى (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) اي له وزن وقدر لأنه لا يؤدي
الا بتكليف ما يثقل، وقال (ص ٩٠) من الصواعق: (سمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم القرآن وعترته – وهي بالمثناة الفوقية الاهل والنسل والرهط
الأدنون – ثقلين لان الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كل منهما
معدن للعلوم
الدينية والاسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية، ولذا حث صلى الله

غير أنني أضيف إلى إجماعهم استدلالات مختصرة من الاخبار الشاهدة بصحة إيمانه، وأنبه على معنى ما لعله يخفى على من لم ينعم النظر في بعض الاخبار التي أرويها، وأشفع ذلك بأبيات من أشعاره التي لم تختلف العلماء

في روايتها، ولم يرتب (١) أهل النقل في صحتها على ما أخبرتك، وإن مر بي بيت يحتاج معناه إلى كشف كشفته وتكلمت عليه، وبينته حسب الجهد، وأذكر مختصرا " من أفعاله مع النبي - صلى الله عليه -، وإنكائه (٢) في نصرته، وحضه لأولاده وعترته، وأذكر الغرض الذي من أجله كتم إسلامه، وأخفى إيمانه، وأقصد في جميع ذلك الاختصار كراهية الملل

- عليه وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت، وقيل: سميا ثقلين لثقل وجوب حقوقهما) وممن ذكر حديث الثقلين فخر الدين الرازي في تفسيره: ١٨ / ٣، والنيسابوري في تفسيره: ٣٤٩ / ١ والخازن في تفسيره: ٢٥٧ / ١ و ٩٤ / ٤، وابن كثير الدمشقي في تفسيره: ١١٣ / ٤ ومسعود بن عمر التفتازاني في شرح المقاصد قال - بعد أن ذكر الحديث - (الا ترى انه صلى الله عليه وسلم قد قرنهم بكتاب الله تعالى في كون التمسك بهما منقذا " من الضلالة ولا معنى للتمسك بالكتاب إلا الاخذ بما فيه من العلم والهداية فكذا في العترة). وهؤلاء كلهم من علماء السنة ورواة أحاديثهم، واما علماء الشيعة ورواة أحاديثهم فالحديث متواتر عندهم.
وقد الفت في إثبات هذا الحديث ومعناه مؤلفات خاصة، انظر الجزءين المؤلفين من كتاب (عبقات الأنوار) للعلامة الكبير السيد حامد حسين الهندي رحمه الله، طبع الهند وإيران، وانظر أيضا " كتاب (الثقلان) للعلامة المرحوم الشيخ محمد حسين المظفر، طبع النجف الأشرف، وراجع أيضا " كتاب (حديث الثقلين) للعلامة الشيخ محمد تقي القمي المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٧٤ ه والذي أصدرته دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة. (م. ص)
(١) في ص: (ترتب)
(٢) في ص: (وانكماشه) نكأت العدو انكؤهم (لغة) في نكيتكم، وقد نكيت في العدو أنكى نكاية: أي هزمته وغلبته (لسان العرب: مادة (نكأ))

والاضجار.
فإن ذلك أحسن (١) لشغب المعاندين، وأكد في الحجة على المخالفين.
وقد سميت كتابي هذا (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب).
الأخبار الدالة على ايمانه:
فمن الأخبار الدالة على إيمانه، المبينة لاسلامه:
ما أخبرني به الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي (٢) - رحمه الله - بواسط (٣)، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

---

(١) في ص: (احسم).
(٢) الشيخ الجليل أبو الفضل، سديد الدين، شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل بن أبي طالب القمي رحمه الله مؤلف كتاب الفضائل المعروف بفضائل شاذان نزيل مهبط وحي الله، ودار هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعالم الفقيه الجليل المعروف صاحب المؤلفات البديعة، واعتبر الشهيد في الذكرى من أجلاء فقهائنا، عده العلامة المحدث النوري من مشايخ فخار بن معد مؤلف كتابنا هذا. راجع (مستدرك الوسائل: ٤٧٩ / ٣).
(٣) واسط: تطلق على عدة مدن وقرى ذكر منها الحموي ما يزيد على خمس عشرة مدينة وقرية أشهرها واسط الحجاج، والتي تقع بين البصرة والكوفة وهي أعظمها وأشهرها، وانما سميت بواسط لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة لان منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخا ". عمرها الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة ٨٤ وفرغ منها سنة ٨٦ ه. وقد بنى الحجاج فيها سجنا " وقال ياقوت وقيل: إنه أحصى في محبس الحجاج ثلاثة وثلاثون الف انسان لم يحبسوا في دم ولا تبعة ولا دين، وأحصي من قتله صبرا " فبلغوا مائة وعشرين ألفا ". راجع (معجم البلدان ٣٤٧ - ٣٥٣ / ٥).

قال: أخبرني عبد الله بن عمر الطرابلسي (١)، عن القاضي عبد العزيز ابن أبي كامل (٢)، عن الشيخ الفقيه أبى الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي (٣) رحمه الله قال: حدثني الحسن بن محمد بن علي الصيرفي البغدادي (٤) قراءة علي من طريق نقل العامة، قال: حدثنا أبو القاسم منصور بن جعفر ابن ملاعب (٥)، قراءة علي، قال: حدثنا أبو عيسى محمد بن داود ابن جندل الجملي (٦)، قال: أخبرنا علي بن حرب (٧) قال: حدثنا

---

(١) عبد الله بن عمر العمري الطرابلسي: فاضل جليل القدر، يروي عنه شاذان بن جبرئيل، وروى عن عبد العزيز بن أبي كامل الطرابلسي. راجع: (أمل الآمل: ٤٩)

(٢) عبد العزيز بن أبي كامل الطرابلسي، القاضي، قال الشيخ الحر في (أمل الآمل: ٤٧) كان فاضلا " عالما "، محققا "، عابدا "، يروي عن أبي الصلاح وابن البراج، وعن الشيخ الطوسي، والسيد المرتضى رحمهم الله وقال الحائري في (منتهى المقال) انه يروى عن الكراجكي.

(٣) محمد بن علي عثمان الكراجكي: من تلامذة الشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والسيد المرتضى رحمهم الله وثقة ابن طاووس، وذكرت عنه المصادر انه فقيه ثقة، يروي عن ابن البراج، توفي - كما عن تاريخ اليافعي - سنة ٤٤٩ ه. راجع: (رجال المامقاني: ١٤٩ / ٣، أمل الآمل: ٦٦ وغيرها).

(٤) لم أعثر على ترجمة له في كتب الرجال التي بأيدينا.

(٥) كذلك لم أعثر على ذكر له في كتب التراجم التي بأيدينا.

(٦) لم يرد اسم هذا الشخص في معاجم الرجال المتوفرة لدينا، وورد ذكر الجملي وخاصة عند المامقاني ٤٩ / ٣ وهو لقب جمع لم يرد فيه إلى ما يشير لهذا الرجل.

(٧) علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن بن العضوية الطائي الموصلي، أبو الحسن: من رجال الحديث المصنفين، كان عالما " بأخبار العرب، أديبا " شاعرا "، قال الدارقطني: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الخطيب: كان ثقة ثبتا "، وقال السمعاني: كان ثقة صدوقا "، ولد عام ١٧٠ ه، ووفد على المعتز بسامراء سنة ٢٠٤ ه فكتب له ضياعا " لم تزل جارية إلى أيام المعتضد، توفي عام ٢٦٥ ه راجع (تهذيب التهذيب: ٢٩٥ / ٧، والاعلام: ٦٦٣ / ٢).

زيد بن الحباب (١) قال: أخبرنا حماد بن سلمة (٢) عن ثابت (٣)

---

(١) في ح: (الخباب). زيد بن الحباب بن الريان - ويقال: رومان - التميمي، أبو الحسين العكلي الكوفي: أصله من خراسان، ورحل في طلب العلم فسكن الكوفة، روى عن خلق كثير، منهم مالك بن انس، والثوري، وابن أبي ذئب، ويروي عنه خلق كثير، وقال عنه علي بن المديني والعجلي: انه ثقة، وكذا قال عثمان عن ابن معين، وقال أبو حاتم صدوق صالح، وقال أبو داود: سمعت احمد يقول: زيد بن حباب كان صدوقا "، وكان يضبط الألفاظ عن معاوية بن صالح وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: له حديث كثير، وهو من اثبات مشائخ الكوفة، مما لا يشك في صدقه، قال أبو هشام الرفاعي وغيره: مات سنة ٢٠٣ ه، وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في ذكر أصحاب الصادق عليه السلام (حباب بن الرئاب العكلي، والد زيد بن حباب الكوفي مولى) راجع (رجال الطوسي: ١٨٠، وتهذيب التهذيب: ٤٠٣ / ٣).

(٢) حماد بن سلمة دينار البصري، أبو سلمة مولى تميم، وقيل مولى قريش مفتي البصرة، واحد رجال الحديث، ومن النحاة، توفي عام ١٦٧ ه. راجع (تهذيب التهذيب: ١١ / ٣، والاعلام: ٢٧٠ - ٢٧١ / ١).

(٣) ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، روى عن انس، وابن الزبير، وابن عمر، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وخلق، قال البخاري عن ابن المديني له نحو مائتين وخمسين حديثا "، وقال أبو طالب عن أحمد: ثابت يثبت في الحديث وقال العجلي: ثقة رجل صالح، وقال النسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: أثبت أصحاب انس الزهري، ثم ثابت، ثم قتادة، وقال ابن عدي: أروى الناس عنه حماد بن سلمة وأحاديثه مستقيمة إذا روى عنه ثقة، وما وقع في حديثه من النكرة إنما هو من الراوي عنه، وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا "، وقال شعبة: كان ثابت يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر مات سنة ١٢٣، أو سنة ١٢٧ ه. راجع (تهذيب التهذيب: ٢ / ٢ والاعلام: ١٦٩ / ١، وتهذيب الكال للخزرجي: ٤٧).

عن إسحاق بن عبد الله (١)، عن العباس بن عبد المطلب (٢) رضي الله عنه.
(أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما ترجو لأبي

---

(١) إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، أبو يعقوب: روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا، وعن أبيه، وعن ابن عباس، وأبي هريرة وصفية زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويروي عنه قتادة، وثابت، وحميد، وغيره مات بعد المائة، ويظهر من ذلك أن روايته عن العباس مرسلة: وثقة العجلي وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة. راجع (تهذيب التهذيب: ١٣٩ / ١ وتهذيب الكمال: ٢٤).

(٢) العباس بن عبد المطلب أبو الفضل، عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدته بعض المصادر انه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما عدته مصادر أخرى انه من أصحاب الإمام علي عليه السلام، ونقل الواقدي: أنه ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين، وكان أسن من النبي بثلاث سنوات، وتوفى ٣٢ ه وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وجاء في (الإحتجاج للطبرسي ص ٥٧ - ٥٨) عن محمد بن عمير ابن علي عن أبيه عن أبي رافع قال: اني لعند أبي بكر إذ طلع علي والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبي فقال أبو بكر يكفيكم القصير الطويل يعني بالقصير عليا " وبالطويل العباس، فقال العباس: انا عم النبي ووارثه وقد حال علي بيني وبين تركته فقال أبو بكر: فأين كنت يا عباس حين جمع النبي بني عبد المطلب وأنت أحدهم فقال: أيكم يوازرني ويكون وصيي وخليفتي في أهلي ينجز عدتي، ويقضي ديني فأحجمتم عنها إلا علي فقال النبي: أنت كذلك، فقال العباس: فما أقعدك في مجلسك هذا تقدمته وتأمرت عليه؟ قال أبو بكر: اعذروني يا بني عبد المطلب). له ترجمة مطولة تجدها في الإصابة، وأسد الغابة، وغيرهما من مصادر الرجال.

طالب؟ فقال: كل خير أرجو من ربي عز وجل). (١)
فلولا علم النبي صلى الله عليه وآله بإيمان عمه أبي طالب ما كان يرجو له كل (٢) الخير من ربه تعالى مع ما أخبره الله تعالى من خلود الكفار في النار، وحرمان الله تعالى لهم الخيرات، وتأبيدهم في العذاب على وجه الاستحقاق والهوان.
وبالاسناد عن الشيخ أبي الفتح الكراجكي رحمه الله، قال حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه، قال: حدثني القاضي أبو الحسين محمد بن عثمان بن عبد الله النصيبي (٣) في داره.

---

(١) ونقل هذا الحديث أيضا " ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣١١ / ٢، وشمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام: ١٣٨ / ١.
(٢) في ص: بدل (كل) (به).
(٣) محمد بن عثمان بن عبد الله، القاضي، النصيبي، أبو الحسين: قال المرحوم المامقاني: استظهر الوحيد رحمه الله كونه شيخ النجاشي ومن مشايخ الإجازة. راجع: (رجال المامقاني: ١٥٠ / ٣).
والنصيبي نسبة إلى نصيبين ويطلق اسم نصيبين على عدة مدن وقرى، منها:
١ - على مدينة تقع على جادة القوافل من موصل إلى الشام، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ، وعليها سور وهي كثيرة المياه.
٢ - وعلى مدينة تقع على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم.
٣ - وعلى قرية من قرى حلب، وهناك تل نصيبين من نواحي حلب راجع (معجم البلدان: ٥٨٨ / ٥، مراصد الاطلاع ٣٩٨).

قال: حدثنا جعفر بن محمد العلوي (١)، قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد (٢)، قال: حدثنا محمد بن زياد (٣)، قال: حدثنا مفضل بن عمر (٤)، عن جعفر بن محمد (الصادق عليه السلام) عن أبيه (الباقر (ع)) عن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه الحسين عليه السلام عن أمير المؤمنين علي عليه السلام

---

(١) جعفر بن محمد العلوي الحسيني، ذكره الشيخ في رجاله ممن لم يرو عنهم عليهم السلام بقوله: من ولد علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يكنى أبا هاشم، روى عنه التلعكبري، وقال: كان قليل الرواية، وسمع منه شيئا " يسيرا " راجع (رجال الطوسي: ٤٦٠، ورجال المامقاني: ٢٢٥ / ١).

(٢) لم أعثر على ترجمة لهذا الشخص في معاجم الرجال التي بأيدينا.

(٣) ذكرت كتب الرجال عددا " بهذا الاسم، ويكاد يكون الأغلب منهم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ولكن لم تكن هناك دلائل على اعتبار واحد من هؤلاء انه هو المقصود بهذا الاسم، فلم يكن من بين هذا العدد من يروي عن المفضل، أو يروي عنه عبيد الله بن أحمد، وقد روى الأردبيلي في (جامع الرواة ٢٥٩ / ٢) في ترجمة المفضل بن عمر بأنه روى محمد بن زياد عن خالد عنه. ولم نخرج عن الاشكال فلا يزال على تعقيده: راجع (رجال المامقاني ١١٧ - ١١٨ / ٣ وجامع الرواة: ٢٥٨ - ٢٥٩ / ٢).

(٤) مفضل بن عمر الجعفي، أبو عبد الله، كوفي، قال النجاشي: فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يعبأ به، وقيل: انه كان خطابيا "، ونقل الكشي روايات كثيرة في مدحه وقدحه، وقد ناقش المرحوم الحجة المامقاني أقوال المؤيدين والمخالفين، ثم انتهى إلى القول التالي: (فالرجل عندي من عظم الشأن، وجلالة القدر بمكان) وللمفضل كتاب (توحيد المفضل) مما املاء الإمام الصادق عليه السلام طبع عدة طبعات شرحه الأستاذ الشيخ محمد الخليلي وأسماه (من امالي الإمام الصادق) طبع في النجف الأشرف في أربعة اجزاء راجع. (الكشي ٢٧٢، النجاشي ٣٢٦، والمامقاني ٢٣٨ - ٢٤٢ / ٣).

أنه كان جالسا " في الرحبة (١)، والناس حوله، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله، وأبوك معذب في النار. فقال: (مه، فض الله فاك، والذي بعث محمدا " بالحق نبيا "، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبي يعذب (٢) في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟ والذي بعث محمدا " بالحق إن نور أبي طالب ليطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمد، ونور فاطمة، ونور الحسن، ونور الحسين، ونور ولده من الأئمة، ألا إن نوره من نورنا خلقه من قبل خلق آدم بألفي عام) (٣).

---

(١) الرحبة: ما اتسع من الأرض، ورحبة المسجد والدار: ساحتها ومتسعها والفجوة بين البيوت، يقال: بين دورهم رحبة واسعة. ويقال: كان علي (ع) يقضي بين الناس في رحبة مسجد الكوفة (اي صحنه).
والرحبة - أيضا " -: قرية قرب القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة، خربت. راجع (لسان العرب: ٤١٤ - ٤١٥ / ٤، وأقرب الموارد: بمادة (رحب)، ومراصد الاطلاع: ١٨٧).

(٢) في ص: (معذب).

(٣) أخرج شيخنا الحجة الأميني هذا الحديث في الغدير: ٣٨٧ / ٧ من المصادر التالية: المناقب المائة للشيخ أبي الحسن بن شاذان، كنز الفوائد للكراجكي ٨٠، امالي ابن الشيخ: ١٩٢، إحتجاج الطبرسي، كما في البحار، تفسير أبي الفتوح ٢١١ / ٤، الدرجات الرفيعة ٥٠، بحار الأنوار ١٥ / ٩، ضياء العالمين تفسير البرهان.

وبالاسناد عن الكراجكي – رضي الله عنه –، قال: أخبرني شيخي أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي المعروف بابن الواسطي (١) رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري (٢) قال: حدثني أبو علي بن همام (٣) قال: حدثنا أبو الحسن، علي بن

---

(١) الحسين بن عبيد الله بن علي المعروف بابن الواسطي، ذكر الخوانساري في (روضات الجنات: ١٨٣) في ترجمة الغضائري عرضا الشيخ أبو عبد الله الحسين ابن عبيد الله بن علي الواسطي، الذي هو من رواة كتاب الرازي، وثقات فضلاء الطائفة في ظاهر الأحوال، وله كتاب نقض من أظهر الخلاف لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغير ذلك من المصنفات الكثيرة، ويذهب القمي في (الكنى والألقاب: ٢٣٠ / ٣) انه من المعاصرين للسيد المرتضى رحمه الله.

(٢) هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد التلعكبري من بني شيبان أبو محمد قال النجاشي: (كان وجها في أصحابنا ثقة معتمدا لا يطعن عليه، وعده الشيخ رحمه الله في رجاله ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام: جليل القدر، عظيم المنزلة واسع الرواية، عديم النظير، توفي عام ٣٨٥) والذهبي يرى أنه توفي عام (٥٠٠) ه قال النجاشي: (كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر والناس يقرؤن عليه) راجع: (النجاشي: ٣٤٣، رجال الطوسي: ٥١٦، منتهى المقال: حرف الهاء، رجال المامقاني: ٢٨٦ / ٣، جامع الرواة ٣٠٨ / ٢، الذريعة: ٢٤٦ / ٥ وميزان الاعتدال: ٢٤٨ / ٢ ولسان الميزان: ١٨٢ / ٦).

(٣) محمد بن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الإسكافي، أبو علي: قال النجاشي شيخ أصحابنا ومتقدمهم له منزلة عظيمة، كثير الحديث. وقال الشيخ رحمه الله: (جليل القدر، ثقة، روى عنه التلعكبري وسمع منه أولا سنة ٣٢٣، وله منه إجازة) ولد أبو علي بن همام عام ٢٥٨ وتوفي: ٣٣٦ ه، في حين ان الشيخ الطوسي ذكر ان وفاته عام ٣٣٢ ه: راجع النجاشي: ٢٩٤، رجال الطوسي: ٤٩٤، جامع الرواة: ٢١٢ / ٢، المامقاني: ٥٨ / ٣).

محمد القمي الأشعري (١)، قال: منجح الخادم (٢) مولى بعض الطاهرية بطوس (٣) قال: حدثني أبان بن محمد (٤)، قال: كتبت إلى الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام جعلت فداك إني شككت في إيمان أبي طالب، قال: فكتب بسم الله الرحمن الرحيم، ومن (يتبع غير سبيل المؤمنين

---

(١) علي بن محمد بن علي بن سعد الأشعري القمي القزداني، أبو الحسن، يعرف بابن متويه، ذكره الشيخ في رجاله ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، وقال المامقاني: وغاية ما يستفاد من ترجمته كونه إماميا "، لكن حاله مجهول، وقد أدرجته بعض المصادر في الضعفاء روى عنه محمد بن الحسن الوليد القمي المتوفي ٣٤٣ ه الثقة الفقيه: راجع (النجاشي: ١٩٥، رجال الطوسي: ٢٨٤، المامقاني: ٣٠٧ / ٢ الكنى والألقاب: ٣٩٠ / ١، جامع الرواة: ٦٠٠ / ١).

(٢) لم أعثر على ترجمة له، ولم تذكر كتب التراجم الا منجحا " ونسبته إلى كونه خادم الحسين عليه السلام، وقتل بالطف وليس هو قطعا " لبعد الطبقة.

(٣) طوس: قال ياقوت: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، وفيها قبر علي بن موسى الرضا وقبر هارون الرشيد، وتشتمل على بلدتين يقال: لإحداهما الطابران، وللأخرى نوقان. ولهما أكثر من الف قرية فتحت أيام عثمان بن عفان، وبها آثار اسلامية جليلة. راجع (معجم البلدان: ٤٩ / ٤)

(٤) أبان بن محمد البجلي - وهو المعروف بسندي البزاز - كما يرى النجاشي وهو ابن أخت صفوان بن يحيى كان ثقة وجها في أصحابنا الكوفيين، أبو بشر صليب (اي خالص منهم وليس انتسابه إليهم بالولاء والحلف) من جهينة، ويقال من بجيلة وهو الأشهر، روى عنه جماعة. وللمرحوم المامقاني تحقيق في الاشتباه الذي وقع فيه صاحب كتاب منهج المقال في الخلط بينه وبين السندي بن ربيع. راجع: (النجاشي: ١٢، جامع الرواة: ١٥ / ١، المامقاني ٨ / ١)
والرواية هنا عن أبان بن محمد مكاتبا " الإمام الرضا عليه السلام في حين ان كتب الرجال لم تذكر أحدا " اسمه (أبان بن محمد) من أصحاب الرضا عليه السلام إنما ذكر الشيخ رحمه الله في (رجاله ص ٤١٦) السندي بن محمد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وأكد ذلك في (الفهرست: ١٠٦) فلاحظ.

توله ما تولى (١) إنك أن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار (٢).
حديث الضحضاح: (٣)
وأخبرني: بنحو من هذا الحديث السيد الإمام، أبو علي عبد الحميد

---

(١) النساء آية: ١١٤.
(٢) أورد الحديث عن أبان بن محمد ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣ / ٣١١ وكذلك نقله شيخنا الأميني في الغدير ٣٨١ / ٧، وفي الدرجات الرفيعة ٥٠ عن أبان بن محمد.
(٣) الضحضاح: بفتح الضاد المعجمة بعدها الحاء المهملة الساكنة: هو في الأصل ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنار، ذكره (ابن الأثير في النهاية في حرف الضاد) بعد أن ذكر الحديث المذكور.
وحديث الضحضاح، من الأحاديث المشهورة، والتي تمسك به القوم دليلا على كفر أبي طالب - والعياذ بالله - روى هذا الحديث عدد غير قليل من الرواة ولكن في طليعة أولئك الراوين هم مسلم، والبخاري، وبصورة متعددة وبأسناد مختلفة:
الرواية الأولى -: عن العباس بن عبد المطلب انه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشئ فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟
قال: نعم هو ضحضاح من نار، ولولا انا لكان في الدرك الأسفل من النار.
الرواية الثانية -: عن العباس بن عبد المطلب - أيضا - يقول: قلت: يا رسول الله إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟. =

[...]
قال: نعم وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح.
الرواية الثالثة -: عن ابن العباس: ان رسول الله (ص) قال: أهون أهل النار عذابا أبو طالب، وهو منتعل بنعلين، يغلي منهما دماغه.
الرواية الرابعة -: عن أبي سعيد الخدري: ان رسول الله (ص) ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه.
هذه الروايات الأربع تكاد تكون الروايات الرئيسية لهذا الحديث وهناك روايات أخرى متعددة ولكنها تختلف اختلافا " يسيرا " مع ما ذكرنا.
اشترك في ذكر هذه الروايات كل من البخاري: ٣٣ - ٣٤ / ٦ في صحيحه ومن الغريب ان باب ايمان أبي طالب لا يوجد في الطبعة الأولى (طبقة بولاق) ومسلم في صحيحه أيضا ": ٧٧ / ١ وطبقات ابن سعد: ١٢٤ / ١ ومسند أحمد: ٢٠٦
٢٠٧ / ١ وتاريخ ابن كثير: ١٢٥ / ٣ وغيرها من المصادر.
والذي يلفت النظر ان رواة هذه الأحاديث جميعا " بين كذاب مشهود عليه وبين نكرة غير معروف، أو مدلس مشهور، أو وضاع أثيم أو مجهول لا يؤخذ بحديثه وعلى سبيل المثال: نذكر رواية واحدة بأسنادها لنقف على جلية أمرهم بعد عرضهم على محكة الجرح والتعديل وسيكون بعد ذلك المقصود واضحا " من وضع
هذه الأحاديث.
هذه الرواية نقلها مسلم عن ابن أبي عمير، حدثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحارث قال: سمعت العباس يقول قلت يا رسول الله إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟ قال: نعم وجدته في غمرات النار، فأخرجته إلى ضحضاح. (صحيح مسلم: ٧٧ / ١، ط بولاق).
وإذا انتقلنا إلى سلسلة رواة هذا الحديث فأول ما نصطدم بابن أبي عمير وهذا مجهول لا يعرف له ظل، ثم ننتقل إلى سفيان الثوري، فقد عرفه الذهبي - (*)

[...] = في (ميزان الاعتدال: ١٦٩ / ٢) إنه يدلس، ويكتب عن الكذابين.
ثم نحن بإزاء عبد الملك بن عمير الذي طال عمره، وساء حفظه، قال أبو حاتم ليس بحافظ تغير حفظه، وقال الإمام أحمد: ضعيف يغلط، وقال ابن معين: مخلط وقال ابن خراش: كان شعبة لا يرضاه، وذكر الكوسج عن أحمد: انه ضعيف جدا " وقال ابن حبان: كان مدلسا ". راجع: (ميزان الاعتدال للذهبي: ٦٩٠ / ٢٢، ودلائل الصدق ٤٥ / ١، والغدير: ٢٣ / ٨).
ولننظر إلى عبد الله بن الحارث: فهو لا يختلف عن سابقه كما صرحت المصادر في ذلك.
وعلى هذه الوتيرة لو فتشنا عن سلسلة رواة هذه الأحاديث على اختلافها لرأينا انهم من نمط واحد لا يختلفون.
ولقد بحث شيخنا الحجة الأميني هذا الحديث وفنده. راجع: (الغدير: ٢٣ - ٢٧ / ٨).
كما أفرد الأستاذ عبد الله الخنيزي بحثا " طريفا " في سلسلة رواة هذه الأحاديث فلم يخرج من جميع ذلك عن صادق واحد أو مرضي عنه على الأقل إنما اشترك في نقله جمع
من الوضاعين، والكذابين، وألقى على الأحاديث أضواء كشف عن التضارب الفظيع الذي فيها.
اما من حيث سنده إلى العباس خاصة فهذا معارض بالحديث الذي نقله جل المؤرخين عن العباس، وفي مقدمتهم ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ٣١٢ / ٣) بأن أبا طالب ما مات الا ان قال: كلمة الشهادة، مضافا " إلى شهادة الرسول الأعظم في حق هذا الصحابي الجليل.
ومبعث هذا كله معاوية بن أبي سفيان، ذلك الذي استأجر النفوس الساقطة من حثالة الصحابة، وأغدق عليهم الأموال، وسخرهم لمصلحته يرسلون هذه الأخبار حقدا " وحسدا ".

ابن عبد الله التقي العلوي الحسيني النسابة (١) رحمه الله بإسناده إلى الشريف النسابة المحدث أبي علي عمر (٢) بن الحسين بن عبد الله بن محمد

والذي يؤلم ان عدة من رجال التاريخ وأهل العلم نقلوا هذه الأحاديث على علاتها دون تمحيص أمثال مسلم وابن سعد، وابن كثير، والبخاري، وهذا الأخير كان يسجد لله شكرا " إذا دون حديثا ". ولعله بدافع عميق سجد لله مرات ومرات على تدوينه لهذه الأحاديث.

وإني أرجو من القراء الكرام ان يرجعوا إلى بحث الأخ المجاهد الأستاذ الخنيزي في كتابه (أبو طالب، مؤمن قريش ٣٧٧ - ٤٠٣) ليقفوا على مدى ما يتمتع به واضعو هذه الأحاديث من الدرجة في معرض الجرح والتعديل، معتمدا " في ذلك على خير المصادر السنية، وفي مقدمتها، ميزان الاعتدال للذهبي، وتهذيب التهذيب لابن حجر وغيرهما.

(١) السيد جلال الدين عبد الحميد بن التقي عبد الله النسابة بن أسامة العلوي الحسيني المذكور تمام نسبه مشروحا " في (ص ٤٣٦ من خاتمة المستدرك) في ترجمة حفيده بهاء الدين علي بن غياث الدين عبد الكريم. وقد قرأ عليه الشيخ محمد بن المشهدي صاحب كتاب المزار بحلة الجامعين في ذي القعدة سنة ٥٨٠، ويروي عنه أيضا " السيد فخار بن معد الموسوي المتوفي سنة ٦٣٠ كما في الامل، وهو يروي عن أبي الفرج أحمد بن علي بن مشيش القرشي قراءة عليه عام ٥٦٦ ه، ورد في عمدة الطالب بأن ولادته عام ٥٢٢. عن (الثقات والعيون في سادس القرون: حرف العين) للشيخ الحجة الطهراني مخطوط.

(٢) الشريف أبو علي عمر بن علي بن الحسين بن عبد الله بن محمد الصوفي بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر الأطراف ابن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام حقق نسبه كذلك ابن عنبة في (عمدة الطالب ٣٦٩) قال: الشريف الفاضل في النسب والطب والشجاعة والحجة المعروف بالموضح النسابة، ويروي عنه علي بن محمد النسابة صاحب كتاب (المجدي) في النسب، ووالده أبو الغنائم محمد بن الصوفي وأورد السيد فخار بن معد في الحجة على الذاهب رواية صاحب الترجمة عن الشيخ الصدوق أبي جعفر بن بابويه وروايته عن أبي القاسم الحسن بن محمد السكوني الراوي عن ابن عقدة، وهو من مشائخ الصدوق، وعن محمد بن الحسن الجلودي الراوي عن عبد العزيز الجلودي) عن (كتاب الأنساب للحجة آغا بزرك الطهراني مخطوط)

الصوفي، بن يحيى، بن عبيد (١) الله بن محمد، بن عمر بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان الشريف أبو علي هذا يعرف (بالموضح) وكان ثقة جماعا "، ويقال له: ابن اللبن، وهو كوفي معروف، قال: روى الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه، بإسناده له ان عبد العظيم (٢) بن عبد الله العلوي الحسني، المدفون بالري (٣) كان مريضا "

---

(١) في ص: (عبد).
(٢) عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو القاسم، عده الشيخ رحمه الله تارة من أصحاب الهادي، وأخرى من أصحاب العسكري عليهما السلام كان زاهدا " كبيرا " من علماء أهل البيت عليهم السلام المرضيين، واعتبره المرحوم المامقاني في درجة كبيرة من الوثوق راجع (رجال الطوسي: ٤١٧ و ٤٣٣ والنجاشي: ١٨٦ - ١٨٧ وفهرست الطوسي ١٤٧ وسر السلسلة العلوية: ٢٤ والمامقاني: ١٥٧ / ٢) وقد عرف الان بشاه عبد العظيم مدفون بمسجد الشجرة في الري على ثلاثة أميال من (طهران) وقبره مزار معروف هناك، ومكانته عظيمة، ونص الإمام العسكري عليه السلام على فضل زيارته، وقد كتبت عن حياته رسالتان الأولى للمرحوم الحجة الشيخ محمد علي الأوردبادي مخطوطة، والثانية: لعزيز الله عطاردي القوجاني فارسية مطبوعة في طهران سنة ١٣٨٣ في ٢٩٦ صفحة.
(٣) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا " والى قزوين ٢٧ فرسخا وحكى الإصطخري انها كانت أكبر من أصفهان ثم قال وليس بعد بغداد إلى المشرق أعمر من الري ولها قرى كبار. راجع (معجم البلدان: ١١٦ - ١١٧ / ٣).

يكتب إلى أبى الحسن الرضا عليه السلام:
عرفني يا بن رسول الله عن الخبر المروي ان أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، فكتب إليه الرضا عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد فإنك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار (١).
وبالاسناد إلى الكراجكي عن رجاله، عن أبان، عن محمد بن يونس (٢)، عن أبيه (٣)، عن أبي عبد الله (ع) أنه قال:
يا يونس ما تقول الناس في أبي طالب، قلت: جعلت فداك يقولون هو في ضحضاح من نار، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه.
فقال: كذب أعداء الله أن أبا طالب من رفقاء النبيين، والصديقين

---

(١) اخرج شيخنا الأميني هذا الحديث في الغدير: ٣٩٥ / ٧ مصدره كتابنا هذا، وضياء العالمين لأبي الحسن الشريف الفتوني وهو كتاب مخطوط توجد نسخة منه في مكتبة الحجة الشيخ حسن ابن العلامة الشيخ محسن الجواهري في النجف الأشرف.
(٢) محمد بن يونس: عده الشيخ رحمه الله من أصحاب الكاظم عليه السلام ووثقه وبنفس العبارة ذكره العلامة الحلي، والظاهر أنه لا شك في وثوقه.
راجع (رجال الطوسي: ٣٥٩، رجال العلامة الحلي: ١٣٨، رجال المامقاني: ٢٠٣ / ٣ جامع الرواة: ٢١٩ / ٢).
(٣) في ص: (نباتة).

والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " (١).
وأخبرني: بنحو من هذا الحديث الشيخ الفقيه أبو الفضل بن الحسين الحلي الأحدب، قال: أخبرني الشريف أبو الفتح محمد بن محمد ابن الجعفرية الحسيني، قال: حدثنا الشريف أبو الحسن، محمد بن أحمد بن الحسن العلوي الحسيني، قال حدثنا الشيخ أبو عبيد (٢) الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن، قال: حدثني والدي أبو نصر أحمد بن شهريار الخازن، عن الشيخ أبي الحسن بن شاذان، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، قال: حدثني أبو علي، قال: حدثنا الحسين بن أحمد المالكي قال: حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثني علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، قال:
قلت: لأبي عبد الله عليه السلام، إن الناس يزعمون أن أبا طالب

---

(١) ذكر شيخنا الأميني هذا الحديث في الغدير: ٣٩٢ / ٧ وذكر في كنز الفوائد للكراجكي: ٨٠ وضياء العالمين للفتوني عن يونس بن نباتة. وفي صدد بحثي عن اسم هذا الراوي لم أعثر على ذكر له في كتب الرجال، وكلما ورد ذكر ليونس من الذين رووا عن أبي عبد الله عليه السلام هم: يونس بن أبي وهب، ويونس ابن بهمان، ويونس بن حماد، ويونس بن رباط، ويونس بن الربيع، ويونس بن ظبيان، ويونس بن عمار الصيرفي، ويونس بن يعقوب، ولم يكن منهم أحد بأبي محمد الا يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين، وجاء في ترجمته (انه كان وجها " في أصحابنا، متقدما عظيم المنزلة، رأى جعفر بن محمد عليه السلام، ولم يرو عنه، إنما روى عن الكاظم، والرضا عليهما السلام) وعلى هذا فالاختلاف واضح في هذا الامر راجع (رجال المامقاني: ٣٣٧ - ٣٤٥ / ٣ وإتقان المقال: ١٥٠ وجامع الرواة: ٣٥٤ - ٣٦٣).
(٢) في ص: (عبد).

في ضحضاح من نار، فقال: كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله، قلت: وبما نزل؟، قال: أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسروا الايمان، وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الايمان وأظهر الشرك، فآتاه الله اجره مرتين، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة، ثم قال: كيف يصفونه بهذا الملاعين وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب. فقال: يا محمد أخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب (١).

وأخبرني: الشيخ أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله سنة ثلاثة وتسعين وخمسمائة، قال: أخبرني الشريف أبو الحسن ابن العريضي رحمه الله قال: أخبرني الحسين بن طحال المقدادي، عن الشيخ أبي علي الحسن ابن محمد الطوسي رحمه الله عن والده الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه الله، عن رجاله، عن أبي بصير ليث المرادي (٢) قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام:

---

(١) روى الحديث باختصار ابن أبي الحديد: ٣١٢ / ٣، وأبو الفتوح الرازي في تفسيره: ٢١٢ / ٤، والسيد علي خان في الدرجات الرفيعة ٤٩، وذكره شيخنا الأميني في الغدير: ٣٩٠ / ٧ عن الكليني في الكافي ٢٤٤، والأمالي للصدوق: ٣٦٦ والفتال في روضة الواعظين ١٢١، والمجلسي في البحار ٢٤ / ٩، والفتوني في ضياء العالمين (مخطوط).

(٢) ليث ابن البختري المرادي يكنى أبا بصير، كوفي، عده الشيخ رحمه الله تارة من أصحاب الباقر، وأخرى من أصحاب الصادق وثالثة من أصحاب الكاظم عليهم السلام، والحديث فيه طويل، فهناك روايات توثقه، وأخرى تضعفه، ونقل ابن الغضائري عنه: انه كان أبو عبد الله (ع) يتضجر به ويتبرم وأصحابه يختلفون في شأنه. قال وعندي ان الطعن إنما وقع على دينه لا على حديثه، وقال الأردبيلي في جامع الرواة: وهو عندي ثقة، والذي اعتمد عليه قبول روايته، وانه من أصحابنا الامامية للحديث الصحيح الذي ذكرناه أولا وقول ابن الغضائري لا يوجب الطعن راجع: (رجال الطوسي: ١٣٤ و ٢٧٨ و ٣٥٨ والنجاشي ٢٤٥ والكشي: ١٥١ والمامقاني. ٤٤ / ٣ وجامع الرواة: ٣٤ / ٢).

سيدي أن الناس يقولون إن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلى منه دماغه. فقال (ع): كذبوا والله. إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم ثم قال: كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحج عن أبي (١) النبي، وأمه وعن أبي طالب (٢) حياته، ولقد أوصى في وصيته بالحج عنهم بعد مماته (٣).

موقفنا من الحديث:

فهذه الأخبار المختصة بذكر الضحضاح من نار، وما شاكلها من متخرصات ذوي (٤) الفتن، وروايات أهل الضلال وموضوعات بني أمية، وأشياعهم الناصبين العداوة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وهي في نفسها تدل على أن مفتعلها والمجترئ على الله بتخرصها متحامل غمر جاهل، قليل المعرفة باللغة العربية التي خاطب الله بها عباده، وأنزل بها كتابه، لان الضحضاح لا يعرف في اللغة إلا لقليل الماء، فحيث

---

(١) في ح: (أب).
(٢) في ص: زيادة (في).
(٣) روى الحديث ابن أبي الحديد: ٣١١ / ٣ والسيد علي خان في الدرجات الرفيعة: ٤٩.
(٤) في ح: لا توجد كلمة (ذوي).

عدل به إلى (١) النار ظهرت فضيحته، واستبان جهله وتحامله.
وأيضا ": فإن الأمة متفقة على أن الآخرة ليس فيها نار (٢)
سوى الجنة والنار. فالمؤمن يدخله الله الجنة، والكافر يدخله الله النار.
فإن كان أبو طالب كافرا " على ما يقوله مخالفنا، فما باله يكون في ضحضاح
من نار من بين الكفار، ولم تجعل له نار (٣) وحده من بين الخلائق
والقرآن متضمن أن الكافر يستحق التأبيد والخلود في النار؟
فإن قيل: إنما جعل في ضحضاح من نار لتربيته للنبي صلى الله عليه
وآله، وذبه عنه، وشفقته عليه، ونصره إياه.
قلنا: تربية النبي صلى الله عليه وآله، والذب عنه، وشفقته عليه
والنصرة له (٤) طاعة لله تعالى يستحق في مقابلها الثواب الدائم، فإن كان
أبو طالب فعلها (٥)، وهو مؤمن فما باله لا يكون في الجنة كغيره من المؤمنين
وإن كان فعلها وهو كافر فإنها غير نافعة له، لان الكافر إذا فعل فعلا
لله تعالى فيه طاعة لا يستحق عليه ثوابا "، لأنه لم يوقعه لوجهه متقربا
به إلى الله تعالى، من حيث أنه لم يعرف الله تعالى ليتقرب (٦) إليه، فيجب
أن يكون عمله غير نافع له.
فما استحق أن يجعل في ضحضاح من نار فهو: إما مؤمن يستحق

---

(١) في ح: لا توجد كلمة (إلى).
(٢) في ص: (دار).
(٣) في ص و ح: بدل (ولم تجعل له نار) (ولم يجعل له دار).
(٤) في ص و ح: بدل (وشفقته عليه والنصرة له) (والنصرة له والشفقة عليه).
(٥) في ص و ح: (فهو).
(٦) في ص: (فيتقرب).

الجنة كما نقول، وإما كافر يستحق التأبيد في الدرك الأسفل من النار على وجه الاستحقاق والهوان كغيره من الكفار، وهذا لا يقوله مخالفنا.
وقد أبطلنا أن يكون في ضحضاح من نار، فلم يبق إلا أن يكون في الجنة حسب ما بيناه.
مصدر هذا الحديث:
وأيضا ": فإن هذه الأحاديث المتضمنة أن أبا طالب في ضحضاح من نار مختلفة، أصلها واحد، وراويها منفرد بها، لأنها جميعها تستند إلى المغيرة بن شعبة الثقفي (١)، لا يروي أحد منها شيئا " سواه، وهو رجل

---

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن متعب الثقفي، أسلم عام الخندق، وكان موصوفا " بالدهاء ولاه عمر بن الخطاب البصرة، ولم يزل عليها حتى شهد عليه بالزنا فعزله - كما نقل ابن الأثير - ثم ولاه الكوفة، فلم يزل عليها حتى عزله عثمان، وولاه معاوية الكوفة حتى مات عام ٥٠ ه.
كان المغيرة يكره عليا " وآله، يسبهم أشد السب، يقول ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣٥٨ / ١) (ان معاوية وضع قوما " من الصحابة، وقوما " من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير).
وقال بعد هذا ابن أبي الحديد (٣٦٠ / ١): (وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليا " عليه السلام لعنا " صريحا " على منبر الكوفة، وكان بلغه عن علي عليه السلام في أيام عمر انه قال: لئن رأيت المغيرة لأرجمنه بأحجاره، يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكرة، ونكل زياد عن الشهادة، فكان ببغضه لذاك، ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه).
وذكر ابن أبي الحديد (٣٦٣ / ١) عن جندب بن عبد الله، قال: (ذكر المغيرة بن شعبة عند علي عليه السلام، وجده مع معاوية، قال: واما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم وركبها منهم، فهرب منهم فأتى النبي صلى الله عليه وآله كالعائذ بالاسلام والله ما رأى أحد عليه منذ ادعى الاسلام خضوعا " ولا خشوعا ").
وروى ابن الأثير في الكامل في حوادث (سنة ٤١) ان المغيرة لم يترك سب الإمام علي (ع) على منابر العراق في البصرة، والكوفة، ومطاردة شيعة علي.
وروى ابن الأثير أيضا في كامله في حوادث (سنة ٥١) في ذكر مقتل حجر بن عدي قال: (ان معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة، فلما ولاه عليها دعاه إليه، وقال له: (اما بعد. فان لذي الحلم قبل اليوم تقرع العصا، وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم، وقد أردت ايصاءك بأشياء كثيرة انا تاركها اعتمادا " عليك، ولست تاركا " ايصاءك بخصلة: لا تترك شتم علي وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له، والعيب لأصحاب علي، والاقصاء لهم، والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم) فقال له المغيرة: (قد جربت وجربت، وعملت قبلك لغيرك فلم يذممني. وستبلو فتحمد أو تذم) فقال له معاوية: (بل نحمد إن شاء الله) فأقام

المغيرة على الكوفة لا يدع شتم علي والوقوع فيه والترحم على عثمان والاستغفار له)
وقال ابن الجوزي: قدمت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة
ابن صوحان فتكلم فقال المغيرة: أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليلعن عليا ". فقال
لعن الله من لعن علي بن أبي طالب فأخبروه بذلك فقال: أقسم بالله لتقيدنه
فخرج فقال: ان هذا يأبى إلا علي بن أبي طالب فالعنوه لعنه الله. فقال المغيرة:
أخرجوه اخرج الله نفسه (الأذكياء: ٩٨).
وأخرج أحمد في (مسنده ٣٦٩ / ٤) عن قطبة بن مالك قال: نال المغيرة
ابن شعبة من علي فقال: زيد بن أرقم قد علمت أن رسول الله (ص) كان ينهي عن
سب الموتى، فلم تسب عليا " وقد مات؟
وأخرج أحمد في (مسنده: ١٨٨ / ١) أيضا " أحاديث نيله من الإمام علي عليه
السلام في خطبته واعتراض سعيد بن زيد عليه.
والسلوك الخلقي لهذا الصحابي السباب يتجلى لنا في اقدامه على ارتكاب الفاحشة
بأم جميل، وهو وال على البصرة من قبل الخليفة عمر بن الخطاب كما ستمر علينا
وأكثر من هذا فهو بطل عملية ولاية العهد ليزيد بن معاوية، وان صاحبه
معاوية لم تخف عليه روحية المغيرة وهو الرجل الذي وأكبه، ومن اجله قام
بكل هذه الجرائم، ومع هذا فهو يصارح الوفد الذي أرسله المغيرة من الكوفة
إلى معاوية ليزينوا له بيعة يزيد، فقال معاوية لموسى بن المغيرة الذي كان يرأس
الوفد: (بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألف درهم يا أمير المؤمنين
قال معاوية: لقد هان عليهم دينهم).
ومع هذا كله فهو من ابطال الاسلام، ومن نجومه اللامعة في نظر ابن حجر
العسقلاني وابن الأثير وغيرهما من المؤرخين ورجال العلم قديما وحديثا " الذين خانوا
ضمائرهم وانصاعوا لعواطفهم وأحقادهم.
راجع (الإصابة: ٤٥٢ / ٣ وأسد الغابة: ٤٠٦ - ٤٠٧ / ٤ وتهذيب التهذيب:
٢٦٢ - ٢٦٣ / ١٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٥٨ - ٣٦٣ / ١).

ظنين في حق بني هاشم، متهم فيما يرويه عنهم، لأنه معروف بعداوتهم

مشهور ببغضه لهم (١)، والانحراف عنهم (٢).

---

(١) في ص و ح: (ببغضهم).
(٢) أيد ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ٣١٢ / ٢) هذا الرأي، وان كان مستنده قول الإمامية. يقول: (قالوا واما حديث الضحضاح من النار، فإنما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد، وهو المغيرة بن شعبة، وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام مشهور معلوم، وقصته وفسقه غير خاف).
وان مؤلفنا فخارا " بن معد معاصر لابن أبي الحديد، ولعلهما استقيا الخبر من مصدر واحد، فان المصادر التي اطلعت عليها عدى هذين المصدرين لم تشر إلى أن من رواة هذا الخبر المغيرة أو هو مصدره، كما أن المصادر الشيعية التي اطلعت عليها لم أر أحدا " ذكر هذا عدى السيد علي خان في (الدرجات الرفيعة: ٥٥)، وعبارته تكاد تتفق حرفيا " مع عبارة ابن أبي الحديد.

المغيرة في الميزان:
وروي عنه: انه شرب في بعض الأيام، فلما سكر، قيل ما تقول في بني هاشم (١)؟. فقال: والله ما أردت لهاشمي قط خيرا ".
والمغيرة هو الذي حسن لعايشة الخروج إلى البصرة (٢) حتى كان من أمرها ما كان بغضا " لأمير المؤمنين (ع) (٣).
وهو مع بغضه لبني هاشم، واشتهاره بالانحراف عنهم رجل (٤) فاسق، وثبوت فسقه معلوم عنه الأمة لوجوه:

---

(١) في ص و ح: (في امامة بني هاشم).
(٢) البصرة: بصرتان: العظمى بالعراق، وأخرى بالمغرب وقال ابن الأنباري: البصرة في كلام العرب: الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب. وكان تمصير البصرة في سنة أربع عشرة قبل الكوفة بستة أشهر، وأول من دخل البصرة عتبة بن غزوان في عهد عمر ومعه جماعة فسكنوا بها. راجع (معجم البلدان: ٤٣٠ - ٤٤٠ / ١).
(٣) يشير المؤلف إلى واقعة الجمل والتي كانت بطلتها عائشة بنت أبي بكر زوجة الرسول (ص) فقد خرجت من بيتها قاصدة العراق لمحاربة الإمام علي (ع) وذلك عام ٣٦ ه. راجع مفصل الواقعة في (الكامل لابن الأثير: ٨٠ / ٣).
(٤) في ح: (برجل).

منها: أنه زنى فاسقط عمر بن الخطاب الحد عنه بتلقين الشاهد الرابع وقصته مشهورة، وحكايته معلومة (١).

---

(١) قصة المغيرة بن شعبة مع أم جميل زوجة الحجاج بن عبيد مشهورة ومعروفة فقد ذكرتها جل المصادر واليك أسماء بعض من ذكرها صريحا " أو إشارة إليها.

١ - ابن عبد البر في (الاستيعاب) في ترجمة المغيرة، وترجمة زياد ابن أبيه وترجمة نافع بن الحارث، وترجمة أخيه أبي بكرة.

٢ - ابن الأثير الجزري في (أسد الغابة) في ترجمة نافع، وترجمة أبي بكرة (نفيع) وترجمة زياد بن أبيه.

٣ - ابن حجر العسقلاني في (الإصابة) في ترجمة نافع، وترجمة المغيرة ابن شعبة.

٤ - أحمد بن يحيى البلاذري في (فتوح البلدان) ص ٣٥٣ طبع مصر سنة ١٣١٩

٥ - أبو الفرج الأصفهاني في (الأغاني) ج ١٤ ص ١٤٠ طبع مصر سنة ١٣٢٣

٦ - علاء الدين المتقي الهندي في (منتخب كنز العمال) بهامش مسند ابن حنبل ج ٢ ص ٤١٣ طبع مصر سنة ١٣١٣.

٧ - أبو جرير الطبري في (تاريخ الأمم والملوك) في حوادث سنة ١٧ ه.

٨ - ابن الأثير في (الكامل) في حوادث سنة ١٧ ه.

٩ - أبو الفداء في (المختصر في اخبار البشر) في حوادث سنة ١٧.

١٠ - أبو حنيفة الدينوري في (الاخبار الطوال) ص ١١٨ طبع مصر سنة ١٣٣٠.

١١ - الحاكم النيسابوري في (المستدرك على الصحيحين) ج ٣ ص ٤٤٨ طبع حيدر آباد دكن سنة ١٣٤١.

١٢ - الذهبي في (تلخيص المستدرك) بذيله ج ٣ ص ٤٤٨.

١٣ - ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح النهج) ج ٣ ص ١٥٩ - ١٦٢ طبع مصر سنة ١٣٢٩. قال: بعد ذكر القصة (فهذه الأخبار كما تراها تدل متأملها على أن الرجل زنى بالمرأة لا محالة، وكل كتب التواريخ والسير تشهد بذلك) إلى أن قال: (وقد روى المدائني ان المغيرة كان أزنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام وبقيت عنده بقية ظهرت في أيام ولايته البصرة).

١٤ - قاضي القضاة على ما حكاه ابن أبي الحديد في (الشرح ج ٣ ص ١٦٤).

١٥ - الفضل بن روز بهان الأصفهاني الحنفي الأشعري في (ابطال الباطل) الذي كتبه في الرد على (كشف الحق) للعلامة الحلي رحمه الله وقال: بعد ذكر القصة (روى ذلك البخاري في تاريخه، وابن خلكان، وابن كثير وسائر المحدثين وأرباب التأريخ قي كتبهم).

١٦ - شيخ الحفاظ عبد الوهاب بن تقي السبكي في (طبقات الشافعية) ج ٢ ص ٢٠٩ طبع مصر سنة ١٣٢٤.

١٧ - ابن خلكان في (وفيات الأعيان) في آخر ترجمة يزيد بن زياد بن أبي ربيعة بن مفرغ، وفيها يقول: (كان المغيرة بن شعبة، وعمر بن الخطاب معا " بالموسم فوافت عمر أم جميل، فقال عمر للمغيرة، أتعرف هذه المرأة يا مغيرة؟ فقال: نعم: هذه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب. فقال عمر أتتجاهل علي؟

والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك، وما رأيتك إلا خفت ان أرمى بحجارة من السماء) وزاد على هذه الكلمة أبو الفرج في الأغاني (وكان علي (ع) بعد ذلك يقول: ان ظفرت بالمغيرة لاتبعته بالحجارة)، وحدث ابن خلكان عقيب ذلك: (ان عمر بن الخطاب لما ضرب أبا بكرة ونافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وشبل بن معبد، قال المغيرة: الله أكبر الحمد لله الذي أخزاكم، فقال له عمر بن الخطاب: بل أخزى الله مكانا " رأوك فيه). (م. ص)

ونضيف إلى ما أورده (سيدنا العم) المصادر التالية التي عثرنا عليها وهي تشير إلى الحادثة المذكورة:

١ - البيهقي في (السنن الكبرى) ٢٣٥ / ٨ طبع حيدر آباد.

٢ - ياقوت الحموي في (معجم البلدان) ٤٣١ / ١ طبع بيروت.

٣ - ابن كثير في (البداية والنهاية) ٨١ / ٧ طبع القاهرة.

٤ - العيني بدر الدين في (عمدة القاري في شرح صحيح البخاري) ٣٤٠ / ٦ طبع الآستانة.

ونقل أبو الفرج عن المدائني (ان المغيرة لما شخص إلى عمر في هذه الواقعة رأى في طريقه جارية فأعجبته فخطبها إلى أبيها فقال له: وأنت على هذه الحالة؟ قال: وما عليك ان ابق فهو الذي تريد، وان اقتل ترثني. فزوجه، ونقل أبو الفرج رواية أخرى عن الواقدي قال: كانت امرأة من بني مرة تزوجها بالرقم فلما قدم بها على عمر، قاله: (انك لفارغ القلب طويل الشبق) راجع (شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦٣ / ٣).

وقد هجاه حسان بن ثابت في هذه الواقعة بقوله:

لو أن اللوم ينسب كان عبدا " * قبيح الوجه أعور من ثقيف
تركت الدين والاسلام لما * بدت لك غدوة ذات النصيف
وراجعت الصبا وذكرت لهوا * مع القينات في العمر اللطيف

راجع (ديوان حسان: ٢٧٦ - ٢٧٧، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٦٣ / ٣).

أخبرنا بها الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الواعظ (١)

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج المعروف (بابن الجوزي) علامة عصره في التأريخ، والحديث، كثير التصانيف وذكرت بعض المصادر ان مؤلفاته نحو ٣٠٠ مصنف، ولد عام ٥٠٨ ه، وتوفي ٥٩٧ ه كان مولده ووفاته ببغداد، والجوزي: نسبة إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة، وفرضة النهر ثلمته التي يستقى منها. راجع (الاعلام: ٨٩ - ٩٠ / ٤ ووفيات الأعيان ٢٧٩ / ١).

بأسانيد مرفوعة إلى عبد الرحمن بن الفسطاطي (١) قال: حدثنا مجاهد بن موسى (٢)، قال: حدثنا هاشم (٣)، قال: حدثنا عتيبة بن عبد الرحمن ابن حوشي الجشمي (٤)، عن أبيه، عن (٥) أبي بكر (٦)، قال:

---

(١) في ح: (القسطاطي). ولم أعثر على ترجمة عبد الرحمن بن الفسطاطي في الكتب التي بين يدي.

(٢) مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي، أبو علي الختلي: نزيل بغداد روى عن هاشم، ومروان بن معاوية، وثقة جماعة، ومنهم النسائي، حيث يقول: بغدادي ثقة، واصله خراساني، قال البغوي: مات سنة أربع وأربعين ومائتين. راجع (تهذيب التهذيب: ٤٥ / ١، تهذيب الكمال: ٣١٦).

(٣) هاشم بن القاسم بن سلم بن مقسم الليثي، أبو نصر البغدادي الحافظ، خراساني الأصل، لقبه قيصر، عده ابن حجر من الذين روى عنه مجاهد بن موسى، وثقه جماعة، وقال العجلي: انه بغدادي صاحب سنة، وكان أهل بغداد يفخرون به ولد عام ١٣٤ ه وتوفي عام ٢٠٧، وذكر ابن عبد البر انه اتفقوا على أنه صدوق ووصفه الحاكم بأنه حافظ ثبت في الحديث. راجع (تهذيب التهذيب: ١٩ / ١٠ وتهذيب الكمال ٣٥٠ وميزان الاعتدال: ٢٩٠ / ٤).

(٤) لم أعثر على ترجمة عتيبة بن عبد الرحمن بن حوشي الجشمي، ولا على ترجمة أبيه في المصادر المتوفرة لدي.

(٥) في ص و ح: لا توجد كلمة (عن).

(٦) بهذه الكنية ذكر جماعة ولم أتمكن من تطبيق أحدهم على هذا الاسم.

لما عزل عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان (١)، عن البصرة، وبعث بالمغيرة بن شعبة غزا (٢) ميسان (٣) ففتحها، وبعث أبا بكرة (٤) بشيرا " بالفتح، وأقام بالبصرة أميرا "، وقد اتخذت بها المنازل، وكثر بها الناس، وحسن بها حالهم، ثم رجع أبو بكرة إلى البصرة قافلا " من عند

---

(١) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي: ولد عام ٤٠ ق ه، صحابي حليف بني عبد شمس هاجر إلى الحبشة، وشهد بدرا "، وشهد القادسية، ووجهه عمر إلى ارض البصرة واليا " عليها، وكانت تسمى الأبلة فاختطها ومصرها، وسار إلى ميسان فافتتحها وقدم المدينة لأمر خاطب به عمر، وعند عودته مات في الطريق وذلك عام ١٧ ه وقيل: خمسة عشر بالربذة. وتصفه المصادر: بأنه كان طويلا وجميلا من الرماة المعدودين. راجع: (طبقات ابن سعد: ٦٩ / ٣ و ١ / ٧ وتقريب التهذيب: ٥ / ٢ وتهذيب الكمال: ١١٨ والاعلام: ٦٢٣ / ٢).

(٢) في ص و ح: (فغزا).

(٣) ميسان: بالفتح والسكون وسين مهملة: كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط، وفي هذه القرية قبر (العزير) معمور يقوم بخدمته اليهود (مراصد الاطلاع: ٣٩١) كانت هذه الناحية تسمى العزير تابعة للواء البصرة في التقسيم الإداري في العهد الملكي، وبعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ سميت ميسان.

(٤) أبو بكرة. نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وقيل: مسروح، من عبيد الحارث، وأمه سمية، وهو أخو زياد لامه، تصفه المصادر بأنه: صحابي معروف بالصلاح والنسك، وانه من فضلاء الصحابة وصالحهم، كثير العبادة، وانما سمي أبو بكرة لأنه تدلى من حصن الطائف إلى النبي (ص) ببكرة حين مناداته بالطائف فاعتقه، روى عنه أبو عثمان الهندي والأحنف، والحسن البصري، وكان أولاده أشرافا " في البصرة توفي عام ٥٢ ه راجع (أسد الغابة: ٣٨ و ٥١ / ٥ وتهذيب الكمال: ٣٤٦، ورجال المامقاني: ٧ / ٣ كنى، والاعلام: ١١٠٩).

عمر، فكان (١) المغيرة بن شعبة يخرج كل يوم من دار الامارة وسط النهار، فيلقاه (٢) أبو بكرة فيقول: أين تذهب أيها الأمير؟. فيقول لي: (٣) حاجة، فيقول له: ما هذه الحاجة؟ (٤) إن الأمير يزار ولا يزور.

وكانت امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة، يقال لها: أم جميل بنت سبيعة، وكان لها زوج من قومها، يقال له الحجاج بن عبيد (٥) جارة لأبي بكرة، فبينا أبو بكرة في غرفة له، وعنده أخواه: نافع (٦) وزياد (٧).

---

(١) في ص: (وكان).

(٢) في ص: (فتلقاه).

(٣) في ص و ح (إلى). (٤) في ص و ح: بدل (فيقول له ما هذه الحاجة) (ماذا).

(٥) وجاء في البداية والنهاية لابن كثير ٨١ / ٧ انها (أم جميل بنت الأفقم من نساء بني عامر بن صعصعة، ويقال: من نساء بني هلال وكان زوجها من ثقيف قد توفى عنها).

(٦) نافع بن الحارث أخو أبو بكرة لأمه، قال بن سعد: ادعاه الحرث بأنه ولده، فثبت نسبه انه منه. وهو ممن نزل إلى رسول الله (ص) من الطائف وانه أول من اقتنى الخيل بالبصرة. راجع (الإصابة ٥٤٤ / ٣ والاستيعاب ٥٤١ / ٣ وأسد الغابة ٨ / ٥).

(٧) زياد ابن أبيه اختلفوا في أبيه. كان يقال له قبل الاستلحاق زياد ابن عبيد الثقفي، ثم ادعى معاوية انه ابن أبي سفيان أبا المغيرة ليست له صحبة ولا رواية، كان داهية وشجاعا "، ولي العراقيين: البصرة والكوفة من قبل معاوية إلى أن مات في الكوفة عام ٥٣ ه. روى الأصمعي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال عبيد الله بن زياد: ما هجيت بشئ أشد علي من قول زياد بن ربيعة بن مفرغ:

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير

ومرة أخرى قال لزياد:

شهدت بأن أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعه القناع
ولكن كان أمرا فيه لبس * على وجه شديد وارتياع

راجع (الاستيعاب: ٥٤٨ - ٥٥٥ / ١، وأسد الغابة: ٨ / ٥).

ورجل آخر، يقال: شبل بن معبد (١)، وغرفة (٢) الهلالية، بحذاء غرفة أبي بكرة، قال: فضربت الريح باب غرفة جاره أبي بكرة الهلالية ففتحته. فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة بن شعبة على المرأة ينكحها قال: فقال أبو بكرة لأصحابه الثلاثة إنكم قد ابتليتم، فأثبتوا الشهادة قال: فنظروا حتى أثبتوا (٣)، قال فنزل أبو بكرة فجلس حتى مر عليه المغيرة خارجا " من عند المرأة، فقال له: إنه: قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا. وكتب إلى عمر بن الخطاب بالذي كان، فكتب عمر إلى المغيرة وإلى الشهود جميعا " أن يقدموا عليه، فلما قدموا عليه صفهم، ودعا أبا بكرة

---

(١) شبل بن معد بن عبيد بن الحارث البجلي نسبه أبو جعفر الطبري في تاريخه وأبو احمد العسكري في الصحابة قالا: وهو أخو أبي بكرة لأمه. وقال العسكري: ولا يصح سماعه من النبي (ص)، وقال أبو علي بن المسكن: يقال: له صحبة وقال عبد البر: لا ذكر له في الصحابة الا في رواية ابن عيينة، وهو الذي عزل عثمان بن عفان أبا موسى الأشعري على يده، وقال الدار القطني: يعد في التابعين. راجع (تهذيب التهذيب: ٣٠٥ / ٤ وغيره من المصادر).

(٢) في ص: (وكانت غرفة).

(٣) في ص و ح: (ثبتوا).

قبلهم، فأثبت الشهادة، وذكر أنه رآه يدخل كما يدخل الميل في المكحلة وقال: لكأني أنظر إلى أثر الجدري بفخذ المرأة.
ثم دعا نافعا " فشهد بمثل شهادة أبي بكرة، وأثبتها، ثم دعا شبل بن معبد، فشهد بمثل شهادة نافع وأبي بكرة، وأثبتها. فقال عمر بن الخطاب: أردى المغيرة الأربعة، ثم دعا زيادا "، فلما أقبل، قال عمر: إني لأرى رجلا ما كان ليشهد اليوم إلا بحق.
ويروى: إن عمر لما رأى زيادا "، قال: إني لأرى وجه رجل ما كان الله يخزي رجلا من المهاجرين بشهادته (١) فقال: شبل بن معبد - وهو الثالث من الشهود - أفتجلد شهود الحق، وتبطل الحد أحب إليك يا عمر؟.
فقال عمر: لزياد ما تقول؟، فقال: قد رأيت منظرا " قبيحا "، ونفسا " عاليا "، ولقد رأيته بين فخذي المرأة ولا أدري، هل كان خالطها أم لا؟
فقال عمر: الله أكبر. فقال المغيرة: والله أكبر، الحمد لرب الفلق، والله لقد كنت علمت أني سأخرج عنها (٢) سالما ". فقال له عمر: أسكت

---

(١) تؤكد المصادر بأن عمر أوحى إلى الشاهد الرابع بأنه غير راغب في إقامة الحد على المغيرة، وليس أدل من قوله له (اما إني أرى رجلا أرجو ان لا يرجم رجل من أصحاب رسول الله على يده ولا يخزى بشهادته) على حد بعض الروايات. فمن المصادر البلاذري في (فتوح البلدان: ٣٥٣) وابن الأثير في (أسد الغابة) في ترجمة شبل معبد، وابن حجر العسقلاني في (الإصابة) في ترجمة شبل ابن معبد، وأبو الفرج الأصفهاني في (الأغاني: ج ١٤ ص ١٤١)، وعلاء الدين المتقي الهندي في (منتخب كنز العمال ج ٢ ص ٤١٣) بهامش مسند ابن حنبل من طريقين، وابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح النهج: ج ٣ ص ١٦٥) وقاضي القضاة على ما حكاه ابن أبي الحديد في (شرح النهج ج ٣ ص ١٦٤) (م. ص)
(٢) في ص: (منها).

فوالله لقد رأوك بمكان سوء فقبح (١) الله مكانا " رأوك فيه، وأمر بجلد الشهود الثلاثة (٢).

---

(١) في ص و ح: (قبح). (٢) ذكرت بعض المصادر الفقهية (عن، شعبة، عن الأعمش، عن القاسم ابن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله: انه وجد امرأة مع رجل في لحافها على فراشها فضربه خمسين جلدة، فذهبوا فشكوا ذلك إلى عمر رضي الله عنه فقال لم فعلت ذلك؟ قال: لأني أرى ذلك، قال: وانا أرى ذلك) عن كتاب (الأم للشافعي: ١٧٠ / ٧).

وروى أيضا " (عن عبد الرحمن بن مسعود قال اتي عبد الله بن مسعود برجل وجد مع امرأة في لحاف فضرب كل واحد منهما أربعين سوطا "، وأقامهما للناس فذهب أهل المرأة، وأهل الرجل فشكوا ذلك إلى عمر بن الخطاب، فقال عمر: لابن مسعود ما يقول هؤلاء؟، قال: قد فعلت ذلك، قال: أو رأيت ذلك؟ قال: نعم، فقال نعم ما رأيت. فقالوا أتيناه نستأذنه فإذا هو يسأله. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيحين). عن كتاب (مجمع الزوائد: ٢٧٠ / ٦).

ونحن نرى الخليفة الثاني يقر جلد الرجل والمرأة هذا الحد بمجرد إقامة الشهادة عليهما وأنهما وجدا تحت لحاف واحد دون ان يتأكد من أن الرجل ادخل الميل في الكحلة أم لا، وإذا كان الامر كذلك فلماذا لا يقام الحد على المغيرة وقد شهد عليه شهود ثلاثة بأنه قام بعملية الفحش دون اي شبهة؟، اما الشاهد الرابع فقد أثبت بشهادته انه كان في مكان قبيح رافعا " برجليها، وبين فخذيها إلى آخر الرواية التي يثبتها أبو الفرج في (الأغاني: ١٤١ / ١٤) وغيره من المصادر، وجريمته لم تكن بأقل من ذلك الرجل الذي وجد مع امرأة تحت لحافها، وقد يكون في الواقع انه لم يعمل بها، وانما كان مجرد مقدمات قد لا تستحق هذا الحد.

اما المغيرة فقد سلك سلوكا " قبيحا " مع امرأة أجنبية استحق معه التعزير والتوبيخ ان لم يكن الحد، خاصة إذا أكدت لنا بعض المصادر بان الخليفة كان على يقين واطمئنان بارتكاب المغيرة الفاحشة، يقول (ابن خلكان: في ترجمة يزيد بن زياد بن أبي ربيعة): (كانت أم جميل بالموسم فالتقت صدفة بالمغيرة، وكان بصحبة عمر بن الخطاب، فقال عمر للمغيرة: أتعرف هذه المرأة؟ فقال المغيرة: نعم هذه أم كلثوم بنت علي فقال عمر: أتتجاهل علي والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك، وما رأيتك الا خفت ان أرمى بحجارة من السماء)، ولم ينفرد ابن خلكان بهذا الخبر كذلك نقله أبو الفرج في (الأغاني: ١٤١ - ١٤٢ / ١٤ وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٦٢ / ٣ وغيرهما)، وقد حاول البعض ان يدفع ذلك فقال: دفع الحد عن المغيرة ممكن، ودفعه عن ثلاثة وقد شهدوا غير ممكن، وذلك من باب الستر على هذا الصحابي ولكن السيد المرتضى رحمه الله رد على ذلك بقوله: (ومن العجائب ان يطلب الحيلة في دفع الحد عن واحد، وهو لا يندفع الا بانصرافه إلى ثلاثة، فان كان درء الحد والاحتيال في دفعه من السنن المتبعة، فدرؤه عن ثلاثة أولى من درئه عن واحد) خاصة وان المغيرة رجل مستهتر معروف فلقد وصفته المصادر: بأنه كان (أزنى الناس في الجاهلية، فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام، وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيام ولايته بالبصرة) ولقد اعترف هو مرة فقال: (دخلت بتسعين امرأة) على حد رواية أبي الفرج في (الأغاني: ١٤٣ / ١٤) وكأن الخليفة عمر التفت إلى هذه

الناحية فوبخه وقال له: (انك لفارغ القلب، شديد الشبق، طويل الغرمول) كما في (ابن أبي الحديد: ١٦٠ / ٣) وكل ما قدمناه لنؤكد ان المغيرة ان لم يكن قد قام بالعملية نفسها، فقد قام بمقدماتها وأسبابها، وجلس من المرأة مجلس الفاحشة بشهادة أربعة لا شبهة في شهادتهم، فهلا ضم الخليفة إلى جلد الثلاثة تعزير هذا الرجل تأديبا " امام العامة، وابن أبي الحديد يلتفت إلى هذه الناحية فيقول: (فاما قول المرتضى – هب ان الحد سقط، اما اقتضت الحال تأديب المغيرة بنوع من أنواع التعزير وان خف – فكلام لازم لا جواب عنه، ولو فعله عمر لبرئ من من التهمة براءة الذئب من دم يوسف، وما أدري كيف فاته ذلك مع تشدده في الدين وصلابته في السياسة، ولعله كان له مانع عن اعتماد ذلك لا نعلمه) (شرح النهج: ١٥٩ – ١٦٥ / ٣). وعلى كل حال فليس لنا الا ان نفسر هذا الامر بان الخليفة اجتهد في أمر المغيرة ورفع الحد عنه ووجه الحد على الشهود، والا فان المغيرة لم تكن جريمته بأقل من ذلك الرجل الذي جلد خمسين سوطا " لأنه شوهد مع امرأة على فراشها وتحت لحافها – كما تقدم –.

فقال نافع: أنت والله يا عمر جلدتنا ظلما "، أنت رددت صاحبنا أن يشهد بمثل شهادتنا، أعلمته هواك، فاتبعه، ولو كان تقيا " كان رضاء.

الله، والحق عنده (١) آثر (٢) من رضاك.
فلما جلد أبا بكرة قام وقال: أشهد لقد زنى المغيرة، فأراد عمر أن يجلده ثانيا "، فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام إن جلدته رجمت صاحبك (٣).

---

(١) في ح: لا توجد كلمة (عنده).
(٢) في ح: (آثر عنده).
(٣) قال السبكي في (طبقات الشافعية: ٢١٠ / ٢) تعليقا " على قول الإمام (ع) ما نصه: (وقد اختلف أصحابنا في معنى هذا الكلام بعد الاعتراف باشكاله على وجهين، رايتهما في تعليق ابن أبي هريرة، وهذا كلامه في التعليقة. وكان معنى قوله: ان جلدته فارجم صاحبك. اي انك استحللت جلده من غير استحقاقه إياه فارجم صاحبك، ويحتمل ان يكون معناه ان كنت أقمت هذا شاهد آخر فارجم صاحبك لتمام الشهادة، فان كنت لا تجعله شاهدا " رابعا " حتى ترجم به صاحبك، فلا تجعله قاذفا " رابعا " حتى تحده لأنه قد حددتموه).
وليت السبكي اكتفى بهذه التعليقة، وترك الموضوع للتاريخ والوجدان، ثم إلى اجتهاد الخليفة نفسه، وهو حر في راية، ولكن على ما يظهر عز عليه ان يطعن صحابي كبير!! مثل المغيرة بالفاحشة، كما عز عليه وعلينا ان تتهم شخصية اسلامية كبرى، تتمتع بأهم منصب إسلامي بمحاولة تغير مجرى الشهادة درءا " عن الحد لمخالفة فظيعة لشرعة الله. وقد أحس ان الاشكال لا يزال قائما " فاختلق قصة جديدة يكاد ينفرد بها عن باقي المؤرخين ليدافع بها عن هذا الصحابي المتهم ويبرر عمله فيها، ولكنه وقع في الشبك ثانية من حيث لا يدري.
فالسبكي بعد أن ذكر التعليقة المتقدمة، أردفها بقول ابن الرفعة، الذي يقول: (وقد قيل: ان المغيرة كان قد تزوج بتلك المرأة سرا "، وكان عمر لا يبيح نكاح السر، ويوجب الحد على فاعله، وكان يقول للمغيرة هذه امرأتك فينكر، فظنه من شهد عليه زانيا "، لانهم يعرفون منه انه ينكرها، قال: وهذا طريق يحسن الظن بالصحابة، وحينئذ لا يكون الشهود كذبوا ولا المغيرة زنى والحمد لله).
الواقع ان السبكي لم يقصر في حق المغيرة، وشاء كما شاء غيره ان يدفع هذه التهمة عنه، ولكن وقع بأمر آخر وهو مخالفة أمر خليفته. وهو نكاح السر فتقول الرواية (عن مالك عن أبي الزبير قال: اتى عمر بنكاح لم يشهد عليه إلا رجل وامرأة، فقال: هذا نكاح السر، ولا أجيزه، ولو كنت تقدمت فيه لرجمت) عن (الأم للشافعي: ٢٢ / ٥) ولهذا نرى المغيرة نفسه أحجم عن هذا الادعاء، فلم يشر في مقام الدفاع عن نفسه امام الخليفة والشهود، عن هذا الزواج المزعوم، والسبكي نفسه غير متأكد من دعوى الزوجية لذا قدمها بقوله: (وقد قيل) ومعلوم ان هذه الكلمة لا تفيد القطع. وعلى فرض صحة زواج المغيرة سرا ". أليس هو قد خالف أمر الخليفة، وعمل محرما "؟ فإذا كان الخليفة عمر متأكد من زواج هذا الصحابي فلماذا لم يقم عليه الحد؟. وإذا كان غير متأكد فلماذا عمد إلى تغيير وجهة نظر الشاهد، وأوحى له بعدم الادلاء بالشهادة؟.
وعلى اي صورة نقلب المسألة فالاشكال لا يزال قائما ":
فالحد على المغيرة مرتب على كل حال: اما انه زان، أو ان نكاحه (نكاح

سر)، أو انه وجد مع امرأة وهو في أقبح مكان وشأنه لم يكن بأقل من الرجل الذي جلد خمسين سوطا " لأنه شوهد مع امرأة في لحافها، ولم يشهد عليه انه فعل بها أو لامسها بمحرم – كما تقدم الحديث عنه

وهذا فقه مليح منه عليه السلام، لأنه (ع) أراد أنه إذا جلد

وتكلم كملت (١) الشهادة أربعة، فإذا كملت الشهادة وجب رجم المشهود عليه.
وروي: أن المغيرة لما مات، وخرج به قومه إلى الجبانة (٢) فحين
دفنوه، وسووا عليه قبره، أقبل راكب من ناحية البر على ناقة حتى
وقف على قبر المغيرة، وأنشأ يقول:
أمن رسم قبر للمغيرة يعرف * عليه زواني الجن والإنس تعزف
لعمري لقد (٣) لاقيت فرعون بعدنا * وهامان فاعلم أن ذا العرش منصف
فكيف يجوز اعتقاد ما يرويه المغيرة، وهذه صفته، ويترك ما اتفق
عليه أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وشيعتهم الذين هم أهل
الرواية، ومظان الدراية.
عودة للأخبار الدالة على ايمان أبي طالب:
وأخبرني الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل رحمه الله
* (هامش) = وإقامة الحد على الشهود، غير وارد أيضا ": لانهم شهدوا عليه بأنه في حالة
عملية جنسية معها وان لم يكن ادخل بها، وان درء الحد عن ثلاثة أولى من درء الحد عن
واحد، بالإضافة إلى أنهم جميعا " لهم صحبة مع رسول الله، فالامتياز ساقط، ولأن الشهود غير معروفين بالزنى، والمغيرة أجمعت المصادر عليه بأنه كان أزنى الناس في الجاهلية وبقيت معه حتى الاسلام بقية كما تؤكد الرواية، وبعد هذا فللخليفة راية واجتهاده..
(١) في ص و ح: (كمل).
(٢) الجبانة: بالفتح ثم التشديد: في الأصل الصحراء، وأهل الكوفة
يسمون المقبرة جبانة، وبالكوفة محال تسمى بها، فمنها جبانة كبيرة، وجبانة السبيع وجبانة ميمونة، وجبانة عرزم وغير هذه وجميعها بالكوفة. (مراصد الاطلاع.
مادة جبان).
(٣) في ص و ح (لئن). (*)

بإسناده إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، يرفعه إلى داود الرقي (١)، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ولي على رجل دين، وقد خفت تواه (٢)، فشكوت ذلك إليه، فقال (ع): إذا مررت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافا "، وصل عنه ركعتين، وطف عن أبي طالب طوافا "، وصل عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافا " وصل عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافا "، وصل عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافا "، وصل عنها ركعتين، ثم أدع الله عز وجل أن يرد عليك مالك، قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا، فإذا غريمي واقف يقول: يا داود جئني هناك (٣) فاقبض حقك (٤).

وأخبرني شيخي أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله بإسناده

---

(١) داود بن كثير الرقي: عده الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق تارة وأخرى من أصحاب الكاظم عليهما السلام، ونقلت بعض المصادر انه من أصحاب الرضا (ع)، واختلفوا في حاله، فعده بعض أرباب الرجال انه ضعيف الرواية فاسد المذهب لا يلتفت إليه، وقسم كبير عده من ثقات رجالنا ومن الأعاظم ومن هؤلاء الموثقين له ابن فضال، والصدوق، وابن طاووس، والعلامة الحلي، والكشي ونقل عن الشيخ المفيد في الارشاد بأنه من خاصة الإمام الكاظم (ع) وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته. ويرى المرحوم المامقاني: انه من الموثقين وعاصر الأئمة الثلاثة عليهم السلام. راجع: (رجال الشيخ الطوسي: ١٩٠ ورجال المامقاني: ٤١٤ - ٤١٥ / ١).

(٢) توي المال هلك، ويقال: (لا توى عليه) اي لا ضياع ولا خسارة (أقرب الموارد، مادة توى).

(٣) في ص بدل (جئني هناك) (تعال).

(٤) وذكر هذه الرواية العلامة المجلسي في البحار ٢٤ / ٩.

إلى الشيخ الصدوق أبي جعفر الطوسي رحمه الله عن رجاله، عن أبي حمزة الثمالي (١)، عن عكرمة،

---

(١) ثابت بن دينار أبي صفيه الأزدي، أبو حمزة الثمالي الكوفي، قال النجاشي: كان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث، لقى علي بن الحسين، وأبا جعفر، وأبا عبد الله، وأبا الحسن عليهم السلام وروى عنهم روى عن أبي عبد الله الصادق (ع) انه قال: أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه، روى عنه العامة ومات في سنة خمسين ومائة في خلافة أبي جعفر.
وقال ابن حجر: ضعيف رافضي، من الخامسة، وقال الذهبي: قال عبيد الله بن موسى: كنا عند أبي حمزة الثمالي، فحضره ابن المبارك فذكر أبو حمزة حديثا " في ذكر عثمان، فنال من عثمان، فقام ابن المبارك ومزق ما كتب ومضى)
وقال الزركلي عنه: قتل ثلاثة من أولاده مع زيد بن علي، وكان الرضا (علي بن موسى) (ع) يقول: هو لقمان زمانه، له من مؤلفات (تفسير القرآن) وكتاب (الزهد) وكتاب (النوادر).
راجع (رجال النجاشي: ٨٩ وتقريب التهذيب: ١١٦ / ١ وميزان الاعتدال ٣٦٣ / ١ ورجال المامقاني: ١٨٩ - ١٩١ والاعلام: ٨١ / ٢).
(٢) عكرمة - مولى ابن عباس بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله: قال الذهبي أحد أوعية العلم. تكلم فيه لرأيه لا لحفظه، فإنهم برأي الخوارج. وقد وثقه جماعة واعتمده البخاري، واما مسلم فتجنبه، وروى له قليلا مقرونا " بغيره، واعرض عنه مالك وتحايده الا في حديث أو حديثين. وقال ابن المدايني: كان يرى رأى الأباضية. وثقه ابن حجر قائلا: ثقة ثبت، عالم بالتفسير، يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة. والحديث فيه طويل.
اما مصادر الامامية فنقل المرحوم المامقاني عن الخلاصة: انه ليس على طريقتنا ولا من أصحابنا، ولم يرد فيه توثيق. ونقل الكشي رواية عن زرارة قال: قال أبو جعفر (ع) لو أدركت عكرمة عند الموت لنفعته قيل: لأبي عبد الله (ع) بماذا ينفعه؟ قال: كان يلقنه ما أنتم عليه، فلم يدركه أبو جعفر ولم ينفعه.
ونقل السيد ابن طاووس في التحرير (بأنه ورد حديث يشهد بان عكرمة على غير الطريق، وحاله في ذلك ظاهر لا يحتاج إلى اعتبار رواية). طاف في البلدان، قال أحمد بن حنبل: لم يدع موضعا " إلا خرج إليه: خراسان، والشام واليمن، ومصر، وإفريقية، كان يأتي الامراء فيطلب جوائزهم، واتى الجند إلى طاوس، فأعطاه ناقة.
وقال مصعب الزبيري: كان عكرمة يرى رأى الخوارج، فطلبه متولي المدينة فتغيب عنه داود بن الحصين حتى مات عام ١٠٥ أو ٦ أو ٧. وكانت وفاته بالمدينة هو وكثير عزة في يوم واحد. فشهد الناس جنازة كثير، وتركوا جنازة عكرمة. وكانت ولادته عام ٢٥ ه. راجع (رجال الكشي: ١٨٨ ورجال المامقاني ٢٥٦ / ٢، وميزان الاعتدال: ٩٣ - ٩٧ / ٣، وتهذيب التهذيب: ٢٦٣ / ٧ وحلية الأولياء: ٣٢٦ / ٣ وتقريب التهذيب: ٣٠ / ٢، وتهذيب الكمال ١٢٩، وابن خلكان: ٣١٩ / ١ والاعلام: ٤٣ / ٥).

عن ابن عباس (١). قال: أخبرني العباس بن عبد المطلب إن أبا طالب

---

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس: ولد بمكة عام ٣ ق ه - نشأ في بدء عصر النبوة فلازم رسول الله (ص) وروى عنه الأحاديث،. وشهد مع الإمام علي (ع) الجمل وصفين، وكف بصره في اخر عمره فسكن الطائف حتى وفاته عام ٦٨ ه. كان يسمى البحر، والحبر لسعة علمه. قال عطاء: كان ناس يأتونه في الشعر والأنساب، ويأتونه لأيام العرب ووقائعهم ويأتونه للفقه والعلم وكان آية في الحفظ، أنشده ابن أبي ربيعة قصيدته التي مطلعها:
(أمن آل نعم أنت غاد فمبكر)
فحفظها في مرة واحدة، وهي ثمانون بيتا ".
عده الشيخ الطوسي: تارة من أصحاب الرسول (ص)، وأخرى من أصحاب الإمام علي (ع) وجاء في الخلاصة انه كان محبا " لعلي (ع) وتلميذه وقال بن داوود. (حاله أعظم من أن يشار إليه -

[...]
في الفضل والجلالة ومحبة أمير المؤمنين (ع) وانقياده إلى قوله)، وقد ذكر الكشي أحاديث تتضمن قدحا فيه، فعلق الشهيد الثاني عليها بقوله (كلها ضعيفة السند جدا ") وناقش المرحوم المامقاني الأقوال المادحة والقادحة وانتهى إلى القول التالي: (وتحقيق الحال وتنقيح المقال انه لا شبهة في كون الرجل شيعيا " بالمعنى الأعم مواليا " تمام الولاية - كما سمعت المبالغة في ذلك من ابن طاووس وغيره - بل ليست تلك مبالغة لتواتر الاخبار بذلك، الا ان قياسه بمحمد بن أبي بكر - كما صدر من أصحاب التكملة -
خلاف الانصاف، فان في الحمية معنى ليس في العنب. والحق. ان الرجل شيعي ممدوح
غاية المدح معلوم العدالة. وروى الكنجي الشافعي ان عبد الله بن عباس كان يقوده سعيد بن جبير فمر على زمزم، فإذا بقوم من أهل الشام يسبون عليا " كرم الله وجهه فسمعهم عبد الله بن عباس، فقال: لسعيد ردني إليهم فرده إليهم، فقال أيكم الساب لله عز وجل؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد يسب الله فقال: أيكم الساب لرسول الله؟ فقالوا: ما فينا من سب رسول الله (ص) فقال: أيكم الساب لعلي بن أبي طالب؟ فقالوا: اما هذا كان منه شئ، فقال: شهدت على رسول الله
(ص) بما سمعته يقول لعلي بن أبي طالب يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله فقد أكبه الله على منخريه في النار وولى عنهم).
وروى المحب الطبري في (ذخائر العقبي ٦٦) كما روى في (الرياض النضرة ١٦٦ / ٢) بزيادة (ثم تولى (ابن عباس) عنهم، فقال لقائده: ما سمعتهم يقولون؟ قال: ما قالوا شيئا "، فكيف رأيت وجوههم حيث قلت ما قلت؟ قال:
نظروا إليك باعين محمرة * نظر التيوس إلى شفار الجازر
قال: زدني فداك أبي وأمي قال:
جزر الحواجب ناكسي أذقانهم * نظر الذليل إلى العزيز القاهر
قال: زدني فداك أبي وأمي.
قال: ما عندي غيرهما لكن عندي:
أحياؤهم حزنى على أمواتهم * والميتون مسبة للغيار
كذلك رواه الشبلنجي في (نور الابصار: ٩٩) وروى الحديث عن طريق أم سلمة الحاكم النيسابوري في (مستدرك الصحيحين: ١٢١ / ١) وقال: هذا حديث صحيح الاسناد، ورواه أيضا " في (مستدرك الصحيحين: ١٢١ / ٣) كما رواه احمد في (مسنده: ٣٢٣ / ٦، والنسائي في خصائصه ٢٤) ومن طريق سعد بن مالك رواه الهيتمي في (مجمع الزوائد: ١٢٩ و ٩ والنسائي في خصائصه: ٢٤).

راجع (رجال الطوسي ٢٣ و ٤٦ ورجال الكشي ٥٢ ورجال المامقاني ١٩١ ورجال ابن داود: ٢٠٨ وتقريب التهذيب ٤٢٥ / ١، والإصابة ت: ٤٧٧٢ وحلية الأولياء: ٣١٤ / ١ والاعلام: ٢٢٨ - ٢٢٩ / ٤). (*)

شهد عند الموت أن لا إله إلا الله، وأن محمدا " رسول الله (١) وبالاسناد (١) عن الشيخ أبي جعفر عن رجاله، عن حماد بن عثمان (٢) عن أبي جعفر بن محمد الصادق (ع) قال: ما مات

---

(١) وذكر الخبر أيضا " ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ٣١٢ / ٣).
(٢) في ص: بدل (وبالاسناد) (وبه).
(٣) حماد بن عثمان بن عمرو بن الخالد الفزاري، قال النجاشي: مولاهم كوفي، كان يسكن عرزم، فنسب إليه هو وأخوه عبد الله، ثقتان رويا عن أبي عبد الله عليه السلام وروى عن أبي الحسن، والرضا عليهما السلام ومات بالكوفة في سنة ١٩٠، وقد ذكره الكشي: بعنوان حماد الناب بن عثمان بن زياد الرواسي ويلقب بالناب، والشيخ الطوسي لقبه بذي الناب. وقال الكشي: عثمان وأخواه كلهم فاضلون أخيار، ثقات.
ومن اختلاف الأسماء في نسب حماد بين ما رواه النجاشي، والكشي يعتقد القارئ انهما شخصيتان، مختلفتان وقد ذكر المرحوم المامقاني الترجمتين، وذكر الأقوال المخالفة في أنهما شخصيتان، واتفاقهما. راجع (رجال النجاشي: ١١٠ ورجال الطوسي: ١٧٣، ورجال الكشي: ٣١٧، ورجال الكشي: ٣١٧ - ٣١٨، ورجال العلامة الحلي: ٥٦، ورجال المامقاني: ٣٦٥ / ١).

أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه الرضا (١).
وبالاسناد عن حماد، عن أبي عبد الله (ع): إنا لنرى أن
أبا طالب أسلم بكلام الجمل.
قوله عليه السلام: (لنرى) معناه لنعتقد، لإنه يقال: (فلان يرى
رأى فلان أي يعتقد اعتقاده وقوله عليه السلام: (بكلام الجمل)
يعني الجمل الذي خاطب النبي صلى الله عليه وآله، وقصته مشهورة (٢).

---

(١) روى الخبر ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ٣١٢ / ٣) عن الإمام علي عليه السلام.

(٢) ذكر ابن شهرآشوب في (مناقبه: ٨٥ / ١) عن معجزات النبي (ص) فنقل عن جابر الأنصاري، وعبادة الصامت قالا: كان في حائط بني النجار جمل قطم اي اشتهى الضراب لا يدخل الحائط أحد الأشد عليه، فدخل النبي (ص) الحائط، ودعا فجاءه، ووضع مشفره على الأرض، ونزل بين يديه فخطمه، ودفعه إلى أصحابه، فقيل: البهائم يعرفون نبوتك؟ فقال: ما من شئ إلا وهو عارف بنبوتي سوى أبى جهل وقريش. فقالوا: نحن أحرى بالسجود لك من البهائم قال: اني أموت فاسجدوا للحي الذي لا يموت.
وجاء جمل آخر يحرك شفتيه، ثم أصغى إلى الجمل وضحك، ثم قال: هذا يشكو قلة العلف، وثقل الحمل يا جابر، اذهب معه إلى صاحبه فأتني به، قلت: والله ما أعرف صاحبه، قال: هو يدلك، قال: فخرجت معه إلى بعض بني حنظلة وأتيت به إلى رسول الله (ص) فقال: بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا، قال: إنما كان ذلك لعصيانه، ففعلنا به ذلك ليلين، فواجهه رسول الله (ص) وقال: انطلق مع أهلك، فكان يتقدمهم متذللا فقالوا: يا رسول الله أعتقناه لحرمتك
فكان يدور في الأسواق والناس يقولون: هذا عتيق رسول الله.
وقال نصر بن المنتصر: ومن شكا البعير ظلم أهله * له إليه ثقل حمل وخوى
وقال ابن حماد:
ودعاه البعير ان يا رسول ا * لله أشكو إليك جفوة أهلي
وذكر ابن شهرآشوب قصتين أيضا " عن جمل تحدث مع رسول الله، فراجعها في (المناقب ٨٤ - ٨٥ / ١) ولعل المؤلف أراد ان يوضح بان مراد الامام أبي عبد الله عليه السلام بان أبا طالب أسلم بكلام الجمل يعني انه كان مؤمنا " في باطنه متظاهرا " بالشرك لأسباب تقتضيها طبيعة الظروف الوقتية، كما أن هناك روايات تؤيد هذا المعنى، بأنه أبطن الايمان، وأظهر الشرك. راجع ابن أبي الحديد (شرح النهج ٣١٢ / ٣).
غير أن السيد علي خان في (الدرجات الرفيعة: ٥١) فسر هذه العبارة بشئ آخر لعله أقرب للواقع. قال: قال ابن بابويه في (معاني الأخبار) سئل أبو القاسم الحسين بن روح عن معنى هذا الخبر (ان أبا طالب أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين فقال: عني بذلك إله واحد جواد. قال: وتفسير ذلك أن الألف واحد، واللام ثلاثون، والهاء خمسة، والألف واحد، والحاء ثمانية، والدال أربعة والجيم ثلاثة، والواو ستة والألف واحد والدال أربعة، فذلك ثلاثة وستون)
وجاء في (مواهب الواهب في فضائل أبي طالب ٣٠) نفس الخبر الذي تقدم

منقولا عن محمد بن أحمد الدينوري إلى آخر الحديث.

(وأخبرني) شيخي أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله بإسناده إلى أبي جعفر الطوسي يرفعه إلى أيوب بن نوح (١)، عن العباس

---

(١) أيوب بن نوح بن دراج النخعي، أبو الحسين: قال النجاشي عنه (كان وكيلا لأبي الحسن، وأبي محمد عليهما السلام عظيم المنزلة عندهما مأمونا "، وكان شديد الورع، كثير العبادة، ثقة في رواياته، وأبوه نوح بن دراج كان قاضيا " بالكوفة وكان صحيح الاعتقاد) وقال عنه الكشي: (انه كان من الصالحين، مات ولم يخلف الا مقدار مائة وخمسين دينارا "، وكان يحسب الناس ان لديه مالا كثيرا "، لأنه كان وكيلا لهم) وعده الشيخ الطوسي تارة من أصحاب الرضا، وأخرى من أصحاب الجواد وثالثة من أصحاب الهادي عليهم السلام، وفي كلها يصفه بالوثوق. راجع (رجال الطوسي: ٣٦٨ و ٣٩٨ و ٤١٠ والنجاشي: ٨٠ والكشي: ٤٧٩).

ابن عامر القصباني (١)، عن ربيع بن محمد (٢)، عن أبي سلام (٣) عن أبي حمزة، عن معروف بن خربوذ (٤)،

---

(١) العباس بن عامر بن رياح الثقفي القصباني، أبو الفضل: قال النجاشي عنه في (رجاله: ٢١٦) (والشيخ الصدوق الثقة كثير الحديث) عده الشيخ الطوسي في (رجاله: ٣٥٦ و ٤٨٧) من أصحاب الكاظم (ع) تارة، وأخرى ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، قال: العباس بن عامر القصباني، روى عنه أيوب بن نوح راجع (رجال الطوسي: ٣٥٦ و ٤٨٧ والنجاشي: ٢١٦ ورجال المامقاني: ١٢٦ / ٢).

(٢) ربيع بن محمد بن عمر بن حسان الأصم المسيلي (ومسيلة قبيلة من مذحج) روى عن أبي عبد الله الصادق (ع) وذكر الشيخ الطوسي فقال: أخبرنا به ابن أبي جيد القمي، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار عن أيوب بن نوح عن العباس بن عامر القصباني عنه. وقال المامقاني (يندرج الرجل في الممدوحين وحديثه في الحسان) راجع (النجاشي: ١٢٥، الفهرست للطوسي ٩٥، رجال المامقاني: ٤٢٧ / ١).

(٣) أبو سلام، الأسود بن هلال المحاربي، الكوفي، قال المرحوم المامقاني (ليس له ذكر في كتبنا). وقال ابن حجر: (انه مخضرم ثقة جليل من الثانية مات سنة ٨٤ ه) راجع (تقريب التهذيب: ٧٧ / ١، ورجال المامقاني: ١٤٧ / ١).

(٤) معروف بن خربوذ المكي: عده الشيخ الطوسي تارة من أصحاب علي بن الحسين، وأخرى من أصحاب الباقر، وثالثة من أصحاب الصادق عليهم السلام مولاهم كوفي، ذكر المرحوم المامقاني أقوال المشايخ فيه، فعن البلغة: انه ثقة ونقل عن مقباس الهداية: ان العصابة أجمعت على تصديقه، وعدوه من الفقهاء الأولين الستة، وهم زرارة، ومعروف بن خربوذ.. الخ وذكر الكشي روايات فيه مادحة وقادحة ناقشها المرحوم المامقاني وانتهى إلى قوله (وبعد هذا الاجماع تبقى الاخبار المادحة مؤيدة والاخبار القادحة مطروحة حالها حال الأخبار الواردة في ذم زرارة وأشباهه) وذكر ابن حجر العسقلاني فقال: توفي بعد المائة أيضا " وقال الذهبي عن ابن الطفيل: صدوق شيعي، ووثقه ابن حبان. راجع (رجال الطوسي ١٠١، ميزان الاعتدال: ١٤٤ / ٤، تقريب التهذيب: ٢٦٤ / ٢ تهذيب الكمال ٣٢٧ رجال المامقاني: ٢٢٧ / ٣).

عن عامر بن واثلة (١) قال: قال علي عليه السلام: إن أبي حين حضره الموت شهده رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبرني عنه بشئ خير لي من الدنيا وما فيها.

---

(١) عامر بن واثلة بن الأسقع الكناني، أبو الطفيل: عده الشيخ الطوسي تارة من أصحاب الرسول الأعظم، وأخرى من أصحاب علي (ع) وثالثة: من أصحاب الحسن (ع) ورابعة من أصحاب السجاد (ع): عقد المرحوم المامقاني ترجمة له مفصلة، ولد عام أحد وأدرك من حياة النبي (ص) ثمان سنين، وكان يسكن الكوفة، ثم انتقل إلى مكة، وكان من أصحاب علي عليه السلام المحبين له وشهد معه مشاهدة كلها، وكان ثقة مأمونا، توفي سنة ١٠٠ وقيل ١١٠ ه، وهو آخر من مات ممن رأى النبي (ص). وقال الذهبي: انه كان من محبي علي، وبه ختم الصحابة في الدنيا، وأكد ابن أبي الحديد انه شهد مع علي صفين، وكان من مخلصي الشيعة وذكر الكشي: انه كان كيسانيا ممن يقول بحياة محمد بن الحنفية وله في ذلك شعر، وخرج تحت راية المختار بن أبي عبيدة، وكان يقول: ما بقى من السبعين غيري، ويقول:

وبقيت سهما في الكنانة واحدا " * سيرمى به أو يكسر السهم كاسره

والعلامة الحلي أيضا ذهب إلى أنه كيساني، ولكن المرحوم المامقاني دافع عنه ونفي كونه كيسانيا، ومن ذلك ما نقله عن الخصال قال: فقال معروف بن خربوذ -

(وأخبرني) شيخنا أبو علي عبد الحميد بن التقي الحسيني رحمه الله بإسناده عن الشريف النسابة أبي علي الموضح، قال: أخبرنا أبو القسم الحسن السكوني (١)، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد (٢)، قال:

- فعرضت هذا الكلام (ويقصد حديثا رواه صاحب الخصال) علي أبي جعفر عليه السلام فقال: صدق أبو الطفيل رحمه الله يقول المامقاني: (وفي هذا شهادة على حسن حاله ورجوعه لو صح كونه كيسانيا، ويشهد أيضا برجوعه روايته عن الباقر والصادق عليهما السلام وصيرورته من أصحاب السجاد عليه السلام، فان الكيساني لا يقول بامامة أحد من هؤلاء ويمكن ان يكون في بدء الامر مشتبها، ثم تبصر) راجع (رجال الطوسي: ٢٥ و ٤٧ وأسد الغابة: ٩٦ / ٣، ورجال الكشي: ٨٧، ورجال العلامة الحلي: ٢٤٢، وتهذيب الكمال: ١٥٧، وتقريب التهذيب، و ٣٨٩ / ١ ورجال المامقاني: ١١٧ - ١١٩ / ٢) والحديث الذي ورد عن عامر بن واثلة ورد أيضا في ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ٣١٢ / ٣).

(١) الحسن بن محمد بن الحسن السكوني، يكنى أبا القاسم، عده الشيخ الطوسي في رجاله ممن لم يرو عن الأئمة (ع) روى عنه التلعكبري، وسمع منه في داره بالكوفة سنة أربع وأربعين وثلثمائة، وليس له منه اجازة. راجع (رجال الطوسي: ٤٦٨، ورجال المامقاني: ٣٠٦ / ١).

(٢) أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن السبيعي الهمداني يكنى بأبي العباس ويعرف بابن عقدة.

قال الذهبي: الحافظ أبو العباس، ابن عقدة، محدث الكوفة شيعي متوسط وعن الدارقطني قال: أجمع أهل الكوفة انه لم ير من زمن ابن مسعود أحفظ من أبى العباس بن عقدة، وقال أحمد بن الحسن بن هرثمة: كنت بحضرة ابن عقدة اكتب عنه وفي المجلس هاشمي، فجرى حديث الحفظ، فقال أبو العباس: انا أجيب في ثلاثمائة الف حديث من حديث أهل البيت هذا سوى غيرهم، وضرب بيده على الهاشمي. وقال الدارقطني: ابن عقدة يعلم ما عند الناس، ولا يعلم الناس ما عنده وقال أبو سعد الماليني: أراد ابن عقدة ان يتحول فكانت كتبه ستمائة حملة، وقال الدارقطني: كان ابن عقدة رجل سوء يشير إلى الرفض، وقال أبو عمر بن حيوية: كان ابن عقدة يملي مثالب الصحابة - أو قال: مثالب الشيخين - فتركت حديثه وقال ابن عدي. كان ابن عقدة مقدما في الشيعة.

وقال النجاشي فيه: رجل جليل في أصحاب الحديث مشهور بالحفظ والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه، وكان كوفيا " زيديا " جارودي " بقى على ذلك حتى مات وذكره أصحابنا لاختلاطه بهم ومداخلته إياهم، وعظم محله وثقته وأمانته، مات بالكوفة سنة ٢٣٢ أو ٣٣٣ عن أربع وثمانين سنة يكنى بابي العباس ومعروف بابن عقدة راجع (رجال النجاشي: ٧٣ وميزان الاعتدال: ١٣٦ - ١٣٨ / ١ ورجال المامقاني: ٨٥ / ١).

حدثنا الزبير بن بكار (١) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر (٢)، عن عبد العزيز ابن عمران (٣)،

---

(١) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ابن العوام أبو عبد الله المدني أحد النسابين المعروفين وكان شاعرا " صدوقا " راوية نبيل القدر، وثقة الدارقطني والخطيب، ولى قضاء مكة، ولد بالمدينة عام: ١٧٢ ه وتوفي في مكة عام ٢٥٦ له عدة كتب راجع (فهرست ابن النديم: ١٦٠ - ١٦١ وتهذيب الكمال: ١٠٢ ورجال المامقاني: ٤٣٧ / ١ والاعلام: ٣٣٢ / ١).

(٢) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر الأسدي الحزامي، أبو إسحاق المدني، أحد كبار العلماء المحدثين عن مالك وابن عيينة، وثقة ابن معين والنسائي وأبو حاتم والدار قطني، وقال أبو حاتم: صدوق، الا انه خلط في القرآن، جاء إلى أحمد بن حنبل فسلم عليه فما رد عليه. مات ٢٣٦ ه. راجع (تهذيب الكمال: ١٩ وميزان الاعتدال: ٦٧ / ١).

(٣) عبد العزيز بن أبي ذيب المدني، قال الشيخ الطوسي في رجاله: هو عبد العزيز بن عمران، وعده أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ضعفه ابن نمير كما أن المرحوم المامقاني لم يعتمد عليه. راجع (رجال الطوسي: ٢٣٥ ورجال المامقاني ١٥٤ / ٢).

عن إبراهيم بن إسماعيل (١)، عن أبي حبيبة (٢)، عن داود (٣)، عن عكرمة عن ابن عباس قال:
جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي قحافة (٤) يقوده

---

(١) إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري الأشهلي، مولاهم مدني، وثقه أحمد بن حنبل، وقال ابن معين: ليس بشئ، ومرة قال صالح الحديث وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن عدي: صام ستين سنة توفي عام ١٦٥ ه راجع (تهذيب الكمال: ١٣ وميزان الاعتدال: ١٩ / ١).

(٢) أبو حبيبة الطائي، يروي عن ابن عباس، وعن ابن الدرداء، وروى عنه مصعب بن شيبة، وأبو اسحق السبيعي، وثقه ابن حبان وقد صحح له الترمذي راجع (تهذيب الكمال: ٣٧٧ وتهذيب التهذيب: ٦٨ / ١٢ وميزان الاعتدال: ٥١٣ / ٤).

(٣) داود بن الحصين، أبو سليمان المدني، الأموي، مولاهم قال الذهبي: محدث مشهور، موالى لآل عثمان. روى عن أبيه وعن عكرمة وغيرهما. رمى برأي الخوارج، قال ابن حبان في الثقات: (كان يذهب مذهب الشراة، ولم يكن داعية - يعنى الخوارج - كعكرمة، والدعاة تجب مجانبة حديثهم) وثقه ابن معين، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن عيينة: كنا نتقي حديثه، وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: لولا أن مالكا روى عنه لترك حديثه. مات سنة: ٢٣٥ ه. وقد رمى بالقدر. راجع (ميزان الاعتدال: ٥ - ٧ / ٢، وتقريب التهذيب: ٢٣١ / ١ وتهذيب الكمال: ٩٣).

(٤) عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب التميمي القرشي. أبو قحافة: والد أبى بكر، ولد عام ٨٣ ق ه، وأسلم يوم فتح مكة، وتوفي عام ١٤ ه. وقد توفي ولده أبو بكر قبله.
وروى (ان أبا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله (ص) وبويع لأبي بكر فكتب ابنه إليه كتابا " عنوانه من خليفة رسول الله إلى أبي قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بي، فاني اليوم خليفة الله، فلو قدمت علينا كان أقر لعينك قال: فلما قرأ أبو قحافة الكتاب، قال للرسول: ما منعكم من علي؟ قال: هو حدث السن وقد أكثر القتل في قريش وغيرها، وأبو بكر أسن منه، قال أبو قحافة: إن كان الامر في ذلك بالسن فانا أحق من أبى بكر، لقد ظلموا عليا " حقه قد بايع له النبي (ص) وأمرنا ببيعته). راجع: (الإحتجاج للطبرسي: ٥٧، والإصابة: ت ٥٤٤٢، ونكت الهميان: ١٩٩، والاعلام: ٣٦٨ / ٤).

وهو شيخ كبير أعمى، فقال رسول الله (ص): لأبي بكر، ألا تركت (١) الشيخ حتى نأتيه (٢)، فقال: أردت يا رسول الله أن يأجرني الله، أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحا " بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي، التمس بذلك قرة عينك. فقال: رسول الله (ص) صدقت (٣).
(وقد روى) هذا الحديث بعينه أبو الفرج الأصفهاني (٤)، قال:
حدثنا أبو بشر (٥)،

---

(١) في ص و ح (تركب).
(٢) في ص: (تأتيه).
(٣) روى الحديث ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣١١ / ٣.
(٤) علي بن الحسين بن محمد ينتهى نسبه إلى مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أو الفرج الأصفهاني مولدا " في عام ٢٨٤ ه نشأ في بغداد، أحد أئمة الأدب وأعلامها والمبرز في معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازي وذكر ابن خلكان عن التنوخي انه قال: (ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصفهاني) توفي ببغداد ٣٥٦ أو ٥٧. له تصانيف عديدة منها (الأغاني) الذي قال عنه ابن خلكان (الكتاب الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابه مثله) راجع (وفيات الأعيان: ٣٥٤ / ١).
(٥) أبو بشر: أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن معلى بن أسد العمى، بصرى -

قال أخبرنا العلائي (١)،

- قال الشيخ الطوسي ثقة في حديثه، حسن التصنيف، وأكثر الرواية عن العامة والأخباريين، وعده فيمن لم يرو عن الأئمة (ع)، روى عن التلعكبري.
والذي استظهره ان المقصود بابي بشر هو هذا الاسم، فان الذين كنوا بهذا الاسم، كثيرون، غير أن الذي رجحه لدي هو روايته عن العامة وان أصل الرواية عن أبي الفرج، وهو يعتمد في الغالب على أمثاله. حدد وفاته ابن النديم في (الفهرست ٢٧٩) بأنه بعد الخمسين. راجع (النجاشي ٧٥ ورجال الطوسي ٤٥٥ والفهرست للطوسي ٥٤ ورجال المامقاني ٤٦ - ٤٧ / ١).
(١) العلائي ولم يرد مثل هذا الاسم ممن يروى عن العباس بن بكار انما الذي ورد له ذكر هو (الغلابي) محمد بن زكريا البصري الاخباري أبو جعفر، وسمى ابن منده جد دينارا " قال ابن حجر: (حدثنا محمد بن زكريا البصري (الغلابي) عن العباس بن بكار الضبي، عن أبي بكر الهلالي) ويروى الهذلي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقة، وقال الدارقطني: يضع الحديث، وقال ابن مندة: تكلم فيه، وقال الذهبي: وهو ضعيف. وروى الذهبي عن الصولي قال: حدثنا الغلابي، حدثنا إبراهيم بن بشار، عن سفيان، عن أبي الزبير، قال: كنا عند جابر، فدخل علي بن الحسين، فقال جابر: دخل الحسين فضمه النبي صلى الله عليه وسلم إليه، وقال: يولد لابني هذا ابن يقال له علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين، فيقوم هذا. ويولد له ولد يقال له: محمد إذا رايته يا جابر فاقرأ عليه منى السلام).
وأردف الذهبي قوله: (فهذا كذب من الغلابي) وتبعه بهذا النص ابن حجر العسقلاني. وما أدري لماذا رمى الغلابي بالكذب؟ امن اجل هذه الرواية، واعتقد من هنا اتاه الضعف، وتهمة وضع الحديث. ولكن لو رجع الذهبي، وابن حجر - وهما من القرن الثامن والتاسع الهجري - إلى رواية محمد بن طلحة الشافعي المتوفي ٦٥٢ ه في (مطالب السؤل: ٥٣ - ٥٤ / ٢) وعبد الرحمن بن الجوزي المتوفي ٦٥٤ ه في تذكرة الخواص: ٣٤٧) وهما أقدم من هذين المتقدمين لرأيا ان الأول منهما وهو محمد بن طلحة يروى الخبر عن الزبير بن محمد بن أسلم المكي، والثاني وهو ابن الجوزي يروي عن المدائني نفس الحديث بزيادة بسيطة، والحديث من الشهر بمكان، وقد رواه من المتأخرين الشبلنجي في (نور الابصار: ١٥٧).
مضافا " إلى أن جابر نفسه ثقة لا يروى حديثا " ليس له أساس فهو من الستة الذين أسلموا من الأنصار أول من أسلم منهم بمكة، وشهد مع رسول الله (ص) بدرا " وأحدا " والخندق، والمشاهد كلها، وهو آخر صحابي توفي. ولكن لشئ في نفس الذهبي وابن حجر رميا الغلابي بالكذب اما لنشره هذا الحديث أو لغير ذلك.
توفي الغلابي بالبصرة بعد سنة (٢٨٠). راجع (ميزان الاعتدال: ٥٥٠ / ٣ ولسان الميزان: ١٦٨ / ٥).

عن العباس بن بكار (١)،

---

(١) العباس بن بكار الضبي بصري. وقال ابن حبان: العباس بن الوليد بن بكار بصري. يروي عن أبي بكر الهذلي، وأهل البصرة، وروى عنه محمد بن زكريا الغلابي، وغيره من أهل بلده مات بالبصرة سنة ٢٢٢ ه وهو ابن ثلاث وتسعين سنة. قال الدارقطني: كذاب، وقال ابن حجر: (اتهم بحديثه عن خالد ابن عبد الله، عن بيان، عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه مرفوعا " إذا كان يوم القيامة ناد مناد يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة حتى تمر على الصراط إلى الجنة). وقال العقيلي: الغالب على حديثه الوهم والمناكير.، وقال ابن حجر: (ومن أباطيله عن خالد بن أبي عمرو الأزدي عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مكتوب على العرش لا إله إلا الله وحدي محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي). وقال ابن حجر أيضا " (ومن مناكيره ما روى عنه قال: حدثني خالد بن طليق الخزاعي، عن أبيه، عن جده. قال: وجه رسول الله (ص) عليا " إلى عمران بن حصين الخزاعي يعوده، فلما قام من عنده اتبعه بصره إلى أن غاب عنه، فقيل له: انا لنراك اتبعت بصرك عليا "، فقال: نعم، سمعت رسول الله (ص) يقول: النظر إلى علي عبادة فأحببت ان استكثر من النظر إليه). والظاهر أن الاتهام بالكذب والوهم ورد إلى العباس من ابن حجر، والدار قطني والعقيلي لروايته هذه الأحاديث التي تشق على ابن حجر وأضرابه.
وفي كتب الأممية ورد له ذكر في رجال المامقاني حيث قال: (قد وقع الرجل في طريق الصدوق رحمه الله في أواخر كتاب (من لا يحضر الفقيه) في باب النوادر). راجع (لسان الميزان: ٢٣٧ / ٣، ورجال المامقاني: ١٢٥ / ٢).

عن أبي بكر الهذلي (١) عن عكرمة، عن أبي صالح عن ابن عباس (٢) قال: جاء أبو بكر ابن أبي قحافة إلى النبي (ص)، وذكر الحديث بطوله.
(وبالاسناد) عن أبي علي الموضح، قال: أخبرني أبو الحسن محمد

---

(١) أبو بكر الهذلي - سلمى بن عبد الله بن سلمى البصري أخباري علامة لين الحديث - كما وصفه الذهبي - روى عن الحسن، وعكرمة، وجماعة. ضعفه احمد وقال ابن معين: لم يكن بثقة، وقال أبو حاتم: لين يكتب حديثه، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال البخاري: ليس بحافظ عندهم وقال ابن حجر: متروك الحديث مات سنة سبع وستين ه. راجع (ميزان الاعتدال: ٤٩٧ / ٤، ولسان الميزان: ٧٨٥ / ٦، وتقريب التهذيب: ٤٠١ / ٢، وتهذيب الكمال: ٣٨٣).

(٢) أبو صالح: تطلق هذه الكنية على عدد من الاشخاص منهم: خوات بن جبير بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس، عده الشيخ الطوسي (في رجاله: ٤٠) من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وزاد انه بدري، وهكذا ذكره العلامة الحلي في (رجاله: ٦٦) وقال المرحوم المامقاني في (رجاله: ٤٠٤ / ١) انه كان معدودا " من فرسان رسول الله وممن شهد بدرا "، ويكشف عن تقواه وقوة ديانته ما رواه في الفقيه، عن أبي بصير ما يكشف عن مكانته، مات سنة أربعين وقيل ٤٢، وعمره أربع وسبعون سنة راجع (تهذيب الكمال: ٩٢، وأسد الغابة ١٢٦ / ٢، وغيرهما).

ابن الحسن العلوي الحسيني، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي (١)، قال: حدثنا أحمد بن محمد العطار (٢)، قال: حدثنا أبو عمر حفص بن عمر بن الحرث النمري (٣)،

---

(١) عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي الأزدي، البصري أبو أحمد، أخباري. شيخ البصرة، امامي المذهب له كتب في السير والاخبار والفقه قال الشيخ الطوسي عنه بصري ثقة، وعده ممن لم يرو عن الأئمة (ع)، ذكر له النجاشي ما يقارب من مئتي كتاب، توفي عام ٣٣٢ ه - وفي قول ابن النديم: بعد الثلاثين والثلاثمائة.
والجلودي: نسبة إلى جلود بالفتح ثم الضم، وسيكون الواو ودال مهملة قالوا: هي بلدة بإفريقية، وقيل: قرية بالشام. راجع (رجال الطوسي: ٤٨٧ ورجال النجاشي: ١٨٠، ورجال المامقاني: ١٥٦ / ٢ والفهرست للطوسي: ١٤٥، والفهرست لابن النديم: ١٦٧، ومراصد الاطلاع ١٧).
(٢) أحمد بن محمد بن يحيى العطار، أبو علي القمي: عده الشيخ الطوسي ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، روى عنه التلعكبري، وأخبرنا عنه الحسين بن عبيد الله، وأبو الحسين بن أبي جيد القمي، وسمع منه سنة ست وخمسين وثلثمائة وله منه اجازة، وروى عنه ابن بابويه الصدوق كثيرا " وهو من مشائخه، وذهب الشيخ البهائي، والشهيد الثاني إلى أنه ثقة، وقال المرحوم المامقاني (ان أعاظم علمائنا المتقدمين قد اعتنوا بشأنه، وأكثروا الرواية عنه، وأعيان مشايخنا المتأخرين قد حكموا بصحة روايات هو في سندها، وقال: انا لا أتوقف في عد الرجل من الثقات، وعد حديثه صحيحا ") وهو من رجال القرن الرابع الهجري. راجع (رجال الطوسي ٤٤٤، ورجال المامقاني: ٩٥ - ٩٦ / ١).
(٣) حفص بن عمر بن الحرث بن سخبرة الأزدي النمري، أبو عمر الحوضي البصري: روى عن شعبة وطائفة، وروى عنه جماعة منهم البخاري، وأبو داود وروى له النسائي بواسطة أبي الحسن الميموني. ووثقه احمد قائلا: ثبت متقن لا يؤخذ عليه حرف واحد، قال البخاري: توفي سنة ٢٢٥ ه.
والحوضي: نسبة إلى الحوض، ويقول السمعاني: (والمراد بالحوض هنا الحوض المعروف بقرينة، وقال الرشاطي: منسوب إلى حوض بمدينة اليمن. وقال
ابن حجر: الذي أعرف في بلاد اليمن مدينة حرض بالراء المفتوحة، فيحتمل انها تصفحت على الرشاطي لبعد البلاد، وقول ابن السمعاني أشبه) والظاهر أن الرجل منسوب إلى حوض، وهو موضع بالبصرة كما يحدده ياقوت راجع (تهذيب التهذيب: ٤٠٥ - ٤٠٧ / ٢، وتهذيب الكمال: ٧٤، ومراصد الاطلاع: ١٤٤).

قال: حدثنا عمر بن أبي زائدة (١)، عن عبد الله بن أبي الصقر (٢) عن الشعبي (٣)، يرفعه عن أمير المؤمنين علي (ع) قال:

---

(١) عمر بن أبي زايدة - أو زائدة - الأسدي أو الأزدي الكوفي الهمداني: عده الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق (ع)، أسند عنه. ويستظهر المرحوم المامقاني كونه اماميا " إلا ان حاله مجهول، ووصفه الذهبي: بأنه ثقة معروف، وقال احمد: هو في الحديث مستقيم، وكذلك وثقه النسائي، وابن حبان، ووصفه ابن حجر بأنه صدوق رمي بالقدر. روى عن الشعبي، وقيس بن أبي حازم، وروى عنه ابن مهدي وأبو عامر. راجع (رجال الطوسي: ٢٥٤ ورجال المامقاني: ٣٤٤ / ٢ وميزان الاعتدال ١٩٧ / ٣ وتهذيب التهذيب: ٤٤٨ / ٧ وتهذيب الكمال: ١٣٩).

(٢) عبد الله بن أبي الصقر، (أو ابن أبي السفر - كما عن ابن حجر -) احمد - أو سعيد - الهمداني الثوري، الكوفي، وثقه احمد وابن معين، والنسائي والعجلي، وابن حبان، وقال ابن حجر: كان ثقة وليس بكثير الحديث. روى عن أبيه والشعبي، وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام علي عليه السلام، والمرحوم المامقاني اعتبره مجهول الحال. وقال ابن سعد: مات في إمارة مروان بن محمد والتي هي بين عام ١٢٧ - ١٣٢. راجع (رجال الطوسي: ٥٤، ورجال المامقاني: ١٦٤ / ٢ وتهذيب التهذيب: ٢٤٠ / ٥ وتهذيب الكمال: ١٦٩).

(٣) هو عامر بن شراحيل، وقيل: عبد الله الحميري الشعبي، أبو عمر الكوفي روى عن علي، وعمر، وابن مسعود، ولم يسمع منهم، قال: أدركت خمسمائة من الصحابة، وروي عنه خلق كثير ووصفته المصادر بأنه تابعي، جليل القدر، وافر العلم، ولد بالكوفة لست سنين من خلافة عمر. وقيل: ٢١ أو ١٩ / و ١٧، وتوفى بالكوفة عام ١٠٣ ه، ونقل المرحوم المامقاني: ان الشيخ الطوسي عده من أصحاب أمير المؤمنين علي (ع) وكذا غيره من أصحاب الرجال، ولكن لم أجد ذلك في رجال الطوسي المطبوع، ولعله سقط من الناسخ أو الطابع. اتصل بعبد الملك بن مروان فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم، وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث الا حفظته. من رجال الحديث الثقات المشهورين، وكان فقيها " استقضاه عمر بن العزيز. راجع (تهذيب التهذيب: ٦٥ / ٥ وتهذيب الكمال: ١٥٥، ورجال المامقاني: ١١٥ / ٢، وحلية الأولياء: ٣١٠ / ٤ وتاريخ بغداد: ٢٢٧ / ١٢، والاعلام: ١٨ - ١٩ / ٤).

والشعبي: نسبة إلى شعب، وهم الشعبيون بطن من حمير من القحطانية من ولد عمرو بن حسان بن عمرو الحميري قال الجوهري: كان عمرو بن حسان قد نزل هو وولده جبلا باليمن ذا شعبين، فنسبوا إليه، ثم تفرقوا في البلاد، فنزلت فرقة منهم بالكوفة، وقيل لهم الشعبيون على الأصل، واليهم ينسب عامر الشعبي، وان كان عداده في همدان، ونزلت فرقة منهم مصر والمغرب فعرفوا بالأشعوب، ونزلت فرقة منهم بالشام فعرفوا بالشعبانيين راجع (نهاية الإرب للقلقشندي: ١٣٢ - ١٣٣).

كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمنا مسلما "، يكتم أيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش.

(قال أبو علي الموضح): ولأمير المؤمنين عليه السلام في أبيه أبي طالب - رضي الله عنه - يرثيه: (١)

أبا طالب عصمة المستجير * وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك أهل الحفاظ * فصلى عليك ولي النعم

---

(١) في ص و ح: زيادة (بهذه الرواية يقول).

ولقاك ربك رضوانه * فقد كنت للمصطفى (١) خير عم (٢)
فتأمل ما ضمنه أمير المؤمنين (ع) أبياته هذه من الدعاء لأبي طالب - رضي الله عنه - فلو كان مات كافرا " لما كان أمير المؤمنين (ع) يؤبنه بعد موته، ويدعو له بالرضوان من الله تعالى، بل كان يذمه على قبيح فعله، وسالف كفره، ويفعل به كما فعل إبراهيم (ع) حيث حكى الله عنه في قوله: فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه) (٣).
(وبالاسناد) عن أبي علي الموضح، قال: تواترت الاخبار بهذه الرواية وبغيرها، عن علي بن الحسين (ع) أنه سئل عن أبي طالب أكان مؤمنا "؟ فقال (ع): نعم، فقيل له: إن هاهنا قوما " يزعمون أنه كافر فقال (ع): واعجبا " كل العجب (٤)، أيطعنون على أبي طالب، أو على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نهاه الله تعالى أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أن فاطمة (٥) بنت أسد (٦)

---

(١) في ص و ح: (للطهر من).
(٢) وذكر الأبيات سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة: ١٢.
(٣) التوبة: ١١٥.
(٤) في ص و ح: بدل كلمة (واعجبا كل العجب) (لا أعجب).
(٥) في ص و ح: لا توجد كلمة فاطمة).
(٦) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية زوجة أبي طالب بن عبد المطلب، وأول امرأة هاجرت إلى رسول الله (ص) من مكة إلى المدينة على قدميها، كفلت النبي، وعملت على تربيته، وكانت أبر الناس به، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وماتت بالمدينة، قال ابن عباس: لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب ألبسها رسول الله (ص) قميصه واضطجع معها في قبرها، فقالوا: ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه فقال: (إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها إنما ألبستها قميصي لتكسي من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها). وقال ابن سعد: (كانت امرأة صالحة، وكان النبي (ص) يزورها ويقيل في بيتها). راجع الإصابة ت: ٨٣١ كتاب النساء، والاستيعاب ٣٦٩ - ٣٧٠ / ٤).

- رضي الله عنها - من المؤمنات السابقات، فإنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب - رضي الله عنه -.

(وأخبرني) الصالح النقيب، أبو منصور الحسن بن معية العلوي الحسني (١) رحمه الله، قال: أخبرني الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الدرويستي (٢)،

---

(١) أبو منصور الحسن بن محمد بن الحسن بن معية الديباجي العلوي الحسني الحلي. من مشايخ السيد النسابة فخار بن معد الموسوي المتوفي سنة ٦٣٠ روى عنه في كتابه الحجة على الذاهب، ووصفه بالسيد الصالح النقيب، وذكر انه قال: أخبرني الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد ابن أحمد بن العباس بن الفاخر الدوريستي، عن جده محمد، عن جده جعفر عن أبيه محمد بن أحمد، عن الشيخ الصدوق بن بابويه، وولداه أبو طالب محمد الذي حدث عنه أيضا " فخار ابن المذكور في سنة ٥٩٩، والاخر أبو جعفر القاسم الجد الأعلى للسيد تاج الدين بن معية شيخ شيخنا الشهيد، من رجال المائة السابعة. راجع (الثقات والعيون في سادس القرون: للشيخ آغا بزرك الطهراني - مخطوط).

(٢) في ص: (الدورسي) نجم الدين، عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن أبي عبد الله جعفر ابن محمد بن أحمد بن العباس بن الفاخر الدوريستي الرازي، أبو محمد: قال الحر العاملي: كان عالما " فاضلا صدوقا "، جليل القدر، روى عن جده أبي جعفر محمد بن موسى بن جعفر عن جده أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي، عن الشيخ المفيد رحمه الله وقال الشيخ منتجب الدين في الفهرست عند ذكره فقيه صالح له الرواية عن أسلافه مشايخ دوريست فقهاء الشيعة. وقال ياقوت الحموي: (وكان يزعم أنه من ولد حذيفة اليماني صاحب رسول الله (ص) أحد فقهاء الشيعة الإمامية قدم بغداد سنة ٥٦٦ ه وأقام بهامدة، وحدث بها عن جده محمد بن موسى بشئ من اخبار الأئمة من ولد علي رضي الله عنه، وعاد إلى بلاده، وبلغنا انه مات بعد سنة ستمائة بيسير) ودوريست: من قرى الري. راجع (رجال المامقاني: ١٧٤ / ٢ والكنى والألقاب: ٢٠٩ / ٢، ومعجم البلدان: مادة (دوريست)، وأمل الامل: ٤٩).

عن أبيه، عن جده (١)، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله (٢)

---

(١) في ص: الفقرة وردت (الدورسي رحمه الله عن جده، عن جده عن أبيه). وعند رجوعنا لترجمة أب عبد الله وهو (جعفر بن محمد بن موسى) لم نعثر في الكتب التي بين أيدينا على ذكر له، كما لم نعثر على ترجمة لجده (محمد بن موسى) والذي أخاله ان الامر دائر بين احتمالين:
١ - ان كلمة (عن أبيه) واردة غلطا " من الناسخ والصحيح انها عن جده عن جده كما هو في نسخة (ص)، وبهذا ينسجم مع ما يرويه الحر العاملي في (أمل الآمل: ٤٩) من أنه يروي عن جده أبي جعفر محمد بن موسى عن جده أبي عبد الله جعفر ابن محمد الدوريستي، ومع ما نقله الحموي ياقوت عند ذكره له انه حدث عن جده محمد بن موسى.
٢ - أو ان العبارة وردت مقلوبة من الناسخ وصحيحها، (عن جده عن أبيه) وعند ذاك يكون اطلاق الجد على الجد الثالث وهو (جعفر بن محمد بن أحمد العباس وكان من أكابر علماء الإمامية روى عن المفيد والسيد الرضي والمرتضى والشيخ الطوسي، وحفلت كتب التراجم بذكره، وهو يروي أيضا " عن أبيه محمد بن أحمد ابن العباس: الفقيه العالم الفاضل هكذا وصفه الحر العاملي وقال: يروى عنه ولده جعفر. راجع (أمل الآمل: ٥٩، ورجال الطوسي: ٤٥٩، ورجال المامقاني ٢٢٤ / ١، والكنى والألقاب: ٢٠٨ / ٢).
(٢) في ح: لا توجد كلمة (الله) وسعد بن عبد الله القمي: جليل القدر فقيه الطائفة، واسع الاخبار، كثير التصانيف، روى عنه أبو جعفر محمد بن علي بن

قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله الرقي (١)، عن خلف بن حماد الأسدي (٢) عن أبي الحسن العبدي (٣)،

بابويه، وعدد غير قليل، توفي عام ٣٠١، وقيل: ٢٩٩ ه راجع (جامع الرواة: ٣٥٦ / ١).

(١) أحمد بن محمد بن خالد (البرقي)، وهو الصحيح الذي تضبطه كتب الرجال أصله كوفي قال عنه النجاشي: كان جده محمد بن علي (قد) حبسه يوسف بن عمر بعد قتل زيد (ع) ثم قتله، وكان خالد صغير السن هرب مع أبيه إلى برق رود ووصفته المصادر بأنه ثقة في نفسه، ولكنه يروي عن الضعفاء، ويعتمد المراسيل صنف كتبا " كثيرة، تقارب نيفا " وتسعين كتابا "، ثم نقل النجاشي عن أحمد بن الحسين انه قال: توفي أحمد بن أبي عبد الله البرقي في سنة ٢٧٤ ه وذكر غيره عام ٢٨٠ وعده الشيخ الطوسي: تارة من أصحاب الجواد (ع)، وأخرى باسم أحمد بن أبي عبد الله البرقي من أصحاب الهادي (ع) والبرقي: نسبة إلى برق رود. قرية بقم راجع (رجال الطوسي: ٣٩٨ و ٤١٠ ورجال النجاشي: ٥٩ ورجال المامقاني: ٨٢ - ٨٤ / ١).

(٢) خلف بن حماد الأسدي، ذكر الشيخ الطوسي: بان له كتابا " وقال: أخبرنا به عدة من أصحابنا وعد منهم احمد البرقي عن خلف بن حماد، وقال المرحوم المامقاني: وظاهره كونه اماميا "، ولعل كونه ذا كتاب مع رواية البرقي عنه يجعله من الحسان، والأردبيلي يستظهر انه خلف بن حماد بن ناشز بن المسيب الكوفي: ثقة بقرينة رواية أحمد بن محمد بن خالد البرقي عنه أيضا ". راجع (فهرست الطوسي: ٩٢، ورجال المامقاني: ٤٠١ / ١ وجامع الرواة: ٢٩٧ / ١).

(٣) أبو الحسن العبدي: قال المامقاني: قد وقع في طريق الصدوق رحمه الله في نكت من حج الأنبياء من الفقيه، وليس له ذكر في كتب أصحابنا بوجه واحتمل اللاهيجي كونه مصحف أبي الحسن النهدي. راجع (رجال المامقاني: ١١ / ٣ كنى

عن الأعمش (١) عن عباية بن ربعي (٢) عن عبد الله بن عباس، عن أبيه قال:

---

(١) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، الكوفي (الأعمش) مولاهم، أبو محمد: تابعي مشهور، أصله من طبرستان، ولد في الكوفة عام ستين، وقيل: انه ولد يوم مقتل الحسين (ع)، عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق (ع)، قال الذهبي عنه (أبو محمد أحد الأئمة الثقات، عداده في صغار التابعين ما نقموا عليه الا التدليس) قال بن عيينة: (سبق الأعمش أصحابه بأربع: كان أقرأهم للقرآن، واحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض، وذكر خصلة أخرى) وقال العجلي: (كان ثقة ثبتا " في الحديث، وكان محدث أهل الكوفة في زمانه لم يكن له كتاب وكان رأسا " في القرآن، عالما " بالفرائض، وكان لا يلحن حرفا "، وكان فيه تشيع) كما نص على تشيعه ابن ماكولا، ومحمد ابن إسحاق المؤرخ.
وقال بن المديني: له نحو الف وثلاثمائة حديث. وقال عيسى بن يونس: (لم نر مثل الأعمش، ولا رأيت الأغنياء والسلاطين عند أحد أحقر منهم عند الأعمش مع فقره وحاجته) وقال يحيى: كان من النساك وقال أبو نعيم: مات عام ١٤٨ بالكوفة وقيل: ٤٧. راجع (رجال الطوسي: ٢٠٦ وهامش ٢ من الصفحة نفسها، ورجال المامقاني ٦٥ / ٢ وميزان الاعتدال:: ٢٢٤ / ٢، وتهذيب التهذيب: ٢٢٢ / ٤ وتقريب التهذيب: ٣٣١ / ٦، وتاريخ بغداد: ٣ / ٩، وله ذكر في أغلب المعاجم).
(٢) عباية بن ربعي، الأسدي: عده الشيخ الطوسي: باسم عبادة بن ربعي من أصحاب الإمام علي (ع) وتارة باسم عباية بن عمرو بن ربعي من أصحاب الإمام الحسن (ع)، وعد في الخلاصة أيضا " من أصحاب الإمام علي (ع)، والبرقي أيضا " عده من خواصه، وقال المرحوم المامقاني: (حسن عقيدته مسلمة وكونه من خواصه الذي شهد به البرقي يدرجه في الحسان).
وقال الذهبي: (روى عن علي، وعنه موسى بن طريف، كلاهما من غلاة الشيعة، له عن علي: انا قسيم النار. قال شبابة: حدثنا ورقاء، قال: انطلقت انا ومسعر إلى الأعمش نعاتبه في حديثين: انا قسيم النار، وحديث آخر: فلان كذا وكذا على الصراط، فقال ما رويت هذا قط، وقال الخربي: كنا الأعمش فجاءنا يوما " وهو مغضب، فقال: الا تعجبون! موسى بن طريف يحدث عن عباية عن علي، قال: انا قسيم النار).
وذكر ابن حجر حديثا " ساقه عن طريق عيسى ابن يونس، قال: (ما رأيت للأعمش خضع إلا مرة واحدة، فأنه حدثنا بهذا الحديث، فبلغ ذلك أهل السنة، فجاؤوا فقالوا له التحدث بهذا يقوى الرافضية والزيدية، والشيعية، فقال: سمعته فحدثت به. قال: فرأيته خضع ذلك اليوم)
وذكر العقيلي عباية في الضعفاء وقال: (روى عنه موسى بن طريف، وكلاهما غاليان ملحدان). راجع: (رجال الطوسي: ٤٨ و ٦٩، ورجال المامقاني: ١٣٢ - ١٣٣ / ٢، وميزان الاعتدال: ٣٨٧ / ٢، ولسان الميزان: ٢٤٧ / ٣).
والذي يظهر من كلام الذهبي وابن حجر ان اتهامهما لعباية، وموسى بن طريف بأنهما من غلاة الشيعة، أو انهما ملحدان نشأ من رواية هذا الحديث عن الإمام علي (ع) (انا قسيم النار) ومعنى هذا الحديث كما رواه الإمام الرضا عليه السلام ان رسول الله (ص) قال له: أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول

للنار: هذا لي، وهذا لك.
وقد روى هذا الحديث جمع من الرواة منهم: المناوي في (كنوز الحقائق: ٩٢ ط اسلامبول ١٢٨٥) والمتقي الهندي في (كنز العمال: ٤٠٢ / ٦ ط حيدرآباد) وابن حجر الهيتمي في (الصواعق المحرقة: ٧٥ ط مصر الميمنة ١٣١٢) والخوارزمي الحنفي في (المناقب الفصل التاسع عشر: ٢٣٤) والمحب الطبري الشافعي في (ذخائر العقبي: ١٧) والحموييني الشافعي في (الرياض النضرة في: ١٧٣ و ١٧٧ و ٢٤٤ / ٢) وسليمان الحنفي القندوزي في (ينابيع المودة: ٨٦ و ١١٢ / ط اسلامبول ١٣٠١) والخطيب البغدادي في (تاريخه ١٦١ / ٣) وابن شهاب الدين العلوي الحسيني الشافعي في (رشفه الصادي من بحور فضائل الهادي: ٤٥٩ / ط مصر ٣١٠٣) والقرشي في (شمس الاخبار: ٣٦) والشبراوي الشافعي في (الاتحاف بحب الاشراف: ١٥ / ط مصر ١٣١٦) وابن الصبان في (اسعاف الراغبين: ١٦١)، وغير هؤلاء كثيرون رووا هذا الحديث. فلماذا ثقل على الذهبي وابن حجر ذلك واتهما عباية وموسى بن طريف بالغلو، ولكن الحقيقة ان الدافع هو ما اعترف به بن حجر نفسه من (ان أمثال هذه الأحاديث تقوى الرافضية والزيدية والشيعية) ولهذا كالا لهما الاتهام المقذع.

[قال أبو طالب: للنبي (ص) بمحضر من قريش ليريهم فضله.
يا بن أخي: الله أرسلك، قال: نعم. قال: إن الأنبياء معجزا، وخرق
عادة. فأرنا آية. قال: أدع تلك الشجرة، وقل لهما: يقول لك محمد] -

ابن عبد الله اقبلي بإذن الله، فدعاها، فأقبلت حتى سجدت بين يديه، ثم أمرها بالانصراف، فانصرفت. فقال أبو طالب: اشهد أنك صادق
ثم قال لابنه علي عليه السلام: يا بني الزم ابن عمك (١).
(وأخبرني) بإسناده إلى أبي الفرج الأصفهاني، قال: حدثني
أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي المعمر الكوفي (٢)، قال: حدثنا علي بن أحمد بن مسعدة بن صدقة (٣) عن عمه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:

---

(١) أورد الرواية شيخنا الصدوق في أماليه: ٣٦٥ عن طريق الأعمش وكذلك رواه أبو علي القتال في روضة الواعظين: ١٢١.
(٢) محمد بن علي بن معمر الكوفي، يكنى أبا الحسين، عده الشيخ الطوسي ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، سمع منه التلعكبري سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وله منه اجازة، ويروي المرحوم المامقاني ظاهر كونه اماميا "، وأقل مرتبة شيخوخة الإجازة الحسن. راجع (رجال الطوسي: ٥٠٠ ورجال المامقاني: ١٦٠ / ٣ ومنتهى المقال: م / محمد).
(٣) لم أعثر على ترجمة له في المعاجم المتوفرة لدي.

كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروي شعر أبي طالب (ع) وأن يدون، وقال: تعلموه، وعلموه أولادكم، فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير (١). (وأخبرني) الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي - رحمه الله - بإسناده إلى الشيخ أبي الفتح الكراجكي، قال: حدثني أبو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني (٢)، قال: حدثنا أبو القاسم ميمن بن حمزة الحسيني (٣) قال: حدثنا مزاحم بن عبد الوارث البصري (٤) قال: حدثنا أبو بكر عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أيوب الجوهري (٥) قال: حدثنا العباس بن علي (٦)، قال: حدثنا علي بن عبد الله الحرشي (٧)

---

(١) وردت الرواية هذه في الغدير: ٣٩٥ / ٧، عن ضياء العالمين للفتوني وغيره من المصادر.

(٢، ٣، ٤،) لم يرد لهم ذكر في كتب الرجال التي بين يدي.

(٥) وردت الفقرة التالية في مخطوطة (ح) هكذا (أبو بكر عبد العزيز ابن أيوب الجوهري) ولم أعثر على ترجمته في كلتا الروايتين.

(٦) العباس بن علي بن أبي سارة، كوفي، قال النجاشي: ثقة له كتاب أخبرني الحسين ابن عبيد الله، قال: حدثنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عن عباس بكتابه. راجع (رجال النجاشي: ٢١٦، رجال ابن داود: ١٩٤ / ١، رجال المامقاني: ١٢٨ / ٢)

(٧) في ح: (الجرش) ذكر السمعاني في كتاب (الأنساب: ١٦٣ - ١٦٥) عددا عرفوا بهذه النسبة، ولم يرد اسم علي بن عبد الله بينهم.
والحرشي: بفتح الهاء والراء. نسبة إلى الحرش بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن قيس، وأكثرهم نزل البصرة، ومنهم من تفرق في البلاد. راجع (الأنساب: ١٦٣).

.

قال: حدثنا جعفر بن عبد الواحد بن جعفر (١) قال: لنا العباس بن الفضل (٢)، عن إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن

---

(١) جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: ولي قضاء القضاة بسر من رأى سنة ٢٤٠ ه، وحدث بها عن أبي عاصم النبيل وغيره، وروى عنه الباغندي، وكان له وقار وسكينة وبلاغة وحفظ للحديث، ورقي إلى المستعين بالله عنه كلام فصرفه عن قضاء القضاة، ونفاه إلى البصرة واما أصحاب الحديث فجرحوه، وقال: عبد الله بن عدي الحافظ (جعفر بن عبد الواحد الهاشمي منكر الحديث عن الثقات) وقال الدارقطني: هو كذاب يضع الحديث. وقال أبو حاتم (سئل جعفر حديثا " للقعنبي فزاد فيه عن انس فدعا عليه القعنبي فافتضح، وقال أبو زرعة: أخاف ان تكون دعوة الشيخ الصالح أدركته).
وقال ابن حجر: (ومن بلاياه) عن وهب بن جرير عن أبيه، عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أصحابي كالنجوم من اقتدى بشئ منهما اهتدى). وقال سعيد بن عمرو البردعي: ذاكرت أبا زرعة بأحاديث سمعها من جعفر بن عبد الواحد فأنكرها، وقال: لا أصل لها، وقال: في بعضها انها باطلة موضوعة ثم استرجع. توفى جعفر عام ٢٥٨ ه. راجع (المنتظم:) ١١ / ٥، تاريخ بغداد: ١٧٣ - ١٧٥ / ٧، تهذيب التهذيب: ١٠٠ / ٣، لسان الميزان: ١١٨ / ٢).
(٢) العباس بن الفضل: في معاجم الامامية لم يرد بهذا الاسم شخص واحد - حسب الظاهر - وصفته بأنه من أصحاب الحسين (ع) وقطعا " ليس هو المقصود، فقد ذكره الشيخ - رحمه الله - بقوله: (العباس بن الفضل، يكنى أبا الفضل روى عن الحسين (ع) خطبته)، اما في مصادر العامة فقد ورد عند الذهبي ذكر لعدد من الرواة بهذا الاسم، والذي احتمل ان يكون هو العباس ابن الفضل الأنصاري الموصلي المقرئ وعند ابن حجر جاء ذكره على الصورة الحنفي القندوزي في (ينابيع المودة: ٨٦ و ١١٢ / ط اسلامبول ١٣٠١) والخطيب البغدادي في (تاريخه ١٦١ / ٣) وابن شهاب الدين العلوي الحسيني الشافعي في (رشفه الصادي من بحور فضائل الهادي: ٤٥٩ / ط مصر ٣١٠٣) والقرشي في (شمس الاخبار: ٣٦) والشبراوي الشافعي في (الاتحاف بحب الاشراف: ١٥ / ط مصر ١٣١٦) وابن الصبان في (اسعاف الراغبين: ١٦١)، وغير هؤلاء كثيرون رووا هذا الحديث. فلماذا ثقل على الذهبي وابن حجر ذلك واتهما عباية وموسى بن طريف بالغلو، ولكن الحقيقة ان الدافع هو ما اعترف به بن حجر نفسه من (ان أمثال هذه الأحاديث تقوى الرافضية والزيدية والشيعية) ولهذا كالا لهما الاتهام المقذع.

عبد المطلب (١) قال: سمعت أبي (٢) يقول: سمعت المهاجر مولى بني

---

(١) إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: لم يرد له ذكر في كتب التراجم عدا ما جاء في ابن حجر عند ترجمة أبيه، قوله: (روى عنه ابناه: داود، وإسحاق) وهو من رجال أواخر القرن الثاني كما سيتضح لنا من ترجمة أبيه الآتية.

(٢) المقصود به عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، أبو العباس المدني، ثم البغدادي، واليه ينسب (نهر عيسى) ببغداد، وكذلك (قصر عيسى) ولد في المدينة عام ٨٣ ه أو ٨١، وسكن بغداد حتى وفاته عام ١٦٤ في خلافة المهدي وهو عم السفاح والمنصور، قال ابن سعد في وصفه: (كان من أهل السلامة والعافية لم يل لأهل بيته عملا، وقال عنه الرشيد: كان عيسى راهبنا وعالمنا قال ابن معين: لم يكن به بأس، وقال ابن حجر: صدوق مقل) راجع (ميزان الاعتدال: ٣١٩ / ٣، وتهذيب التهذيب: ٢٢١ / ٢، وتقريب التهذيب: ١٠٠ / ٢، وتاريخ بغداد: ١٤٧ / ١١).

نوفل اليماني (١) يقول: سمعت أبا رافع (٢) يقول: سمعت أبا طالب بن عبد المطلب يقول: حدثني محمد صلى الله عليه وآله أن ربه بعثه بصلة الرحم، وأن يعبد (٣) الله وحده، ولا يعبد (٤) معه غيره ومحمد عندي الصادق الأمين (٥).

---

(١) مهاجر اليماني: قال أبو حاتم: إنه مجهول، وقال الذهبي: لا يعرف راجع (ميزان الاعتدال: ١٩٤ / ٤ ولسان الميزان: ١٠٥ / ٦) (٢) أبو رافع القبطي، مولى النبي (ص)، اختلف في اسمه، والمشهور انه إبراهيم، وقال ابن عبد البر (أشهر ما قيل في اسمه أسلم) كان مولى العباس عم النبي (ص) فوهبه للنبي، واعتقه لما بشر باسلام العباس، روى عن الرسول (ص) انه قال: إن لكل نبي أمينا "، وان أميني أبا رافع. وشهد مع النبي مشاهده كلها ولزم الإمام علي (ع) وكان من خيار شيعته، وشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة، وكان ابناه عبد الله، وعلي كاتبي الإمام علي (ع) وله كتاب السنن والاحكام والقضايا، وهو أول من جمع الحديث ورتبه بالأبواب. قال الواقدي: مات بالمدينة قبل عثمان بيسير أو بعده، وقال ابن حبان: مات في خلافة علي بن أبي طالب. راجع (الإصابة ت ٣٩١، ورجال المامقاني ٩ / ١ وغيرهما من المصادر).

(٣) في ص و ح ل: (تعبد).

(٤) في ص و ح (ولا نعبد).

(٥) ذكر هذا الحديث ابن حجر العسقلاني الشافعي في الإصابة: ج ٤ ص ١١٦، طبع مصر سنة ١٣٢٨، وأورده أيضا الدحلاني في أسنى المطالب ص ٦ طبع مصر سنة ١٣٠٥، وذكر انه أخرجه الخطيب بسنده إلى أبي رافع مولى أم هاني بنت أبي طالب (ع). (م. ص)

(وحدثني) بهذا الحديث من غير هذه الطريق الشيخ أبو الفتوح نصر علي بن منصور الخازن النحوي الحايري (١) - رحمه الله - بمدينة السلام سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال: أخبرني الشيخ أبو القاسم ذاكرين كامل بن أبي غالب (٢) في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وخمسمائة قراءة عليه وأنا أسمع فال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الحداد (٣) إجازة قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ (٤) قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن فارس

---

(١) نصر بن علي بن منصور بن الخازن النحوي، الحلي، أبو الفتوح. من أهل الحلة المزيدية، كان حافظا " للقرآن، وله معرفة حسنة بالنحو واللغة والعربية ويعرف بابن الخازن، قدم بغداد، واستوطنها مدة، وقرأ بها على أبي محمد الحسن ابن علي بن عبيدة النحوي وعلى غيره، وسمع الحديث من مشايخ ذلك الوقت كأبي الفرج بن كليب، وتكلم في روايته وتقعيره عند القراءة، وهجرت روايته لذلك. توفي شابا " ببلدة الحلة في ٢٣ جمادي الآخرة من سنة ٦٠٠ ه، ودفن عند مشهد الحسين بن علي عليهما السلام بكربلاء. راجع (لسان الميزان: ١٥٥ - ١٥٦ / ٦ وإنباه الرواة: ٣٤٦ / ٣).

(٢) ذاكر بن كامل بن أبي غالب الخفاف البغدادي، أخو المبارك، سمعه أخوه من أبي علي الباقرجي، وأبي علي بن المهدي، وأبي سعيد بن الطيوري والكبار، وكان صالحا " خيرا " صواما " توفي في رجب عام ٥٩١ ه. راجع (العبر في اخبار من غير: ٢٧٦ / ٤).

(٣) قال الذهبي: أبو علي الحداد، الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني المقري المجدد مسند الوقف، توفي في ذي الحجة عام ٥١٥ عن ست وتسعين سنة وكان مع علو إسناده أوسع أهل وقته رواية، حمل الكثير عن أبي نعيم، وكان خيرا " صالحا " ثقة. راجع (العبر: ٣٤ / ٤).

(٤) أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، الحافظ أبو نعيم. قال ابن خلكان: من اعلم المحدثين، وأكابر الحفاظ الثقات اخذ عن الأفاضل، وأخذوا عنه، وانتفعوا به، مؤلف (حلية الأولياء) من الكتب القيمة تقع في عشرة اجزاء وله كتاب: منقبة المطهرين ورتبة الطيبين، وما نزل من القرآن في أمير المؤمنين (ع) اختلف في مذهبه، وقد ذهبت بعض المصادر إلى تشيعه، ويرى المرحوم المامقاني انه مندرج في الحسان، ولد عام ٣٣٦ أو ٣٣٤، وتوفي ٤٣٠ أو ٤٣٥ ودفن بأصبهان. راجع: (رجال المامقاني: ٦٥ / ١، ووفيات الأعيان ٢٦ / ١، وميزان الاعتدال: ٥٢ / ١، ولسان الميزان: ٢٠١ / ١).

البرقعيدي (١) بها قال: حدثنا جعفر بن عبد الواحد القاضي (٢) قال: قال لنا: محمد بن عباد (٣)، عن إسحاق بن عيسى، عن مهاجر مولى بنى نوفل قال: سمعت أبا رافع يقول:
سمعت أبا طالب يقول: حدثني محمد صلى الله عليه وآله أن الله أمره بصلة الأرحام، وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصدوق الأمين (٤).

---

(١) في ص. ح: السند هكذا ورد (قال حدثنا أبو بكر أحمد بن فارس المعبدي ببغداد، قال: حدثنا علي بن سراج البرقعيدي). ولم أعثر لهما على ترجمة.
(٢) المقصود به جعفر بن عبد الواحد بن جعفر الهاشمي قاضي البصرة المتقدم الذكر.
(٣) بهذا الاسم ورد عدد عند الذهبي وابن حجر، ولم أتمكن من تطبيق أحدهم بأنه هو المقصود في سلسلة الرواية. كما أن الجاحظ أورد في (البيان والتبين: ٤٤ / ١) ذكر لمحمد بن عباد بن كاسب، واستبعد ان يكون هو المقصود أيضا ". راجع (ميزان الاعتدال: ٥٨٩ - ٥٩٠ / ٣، ولسان الميزان: ٢١٣ - ٢١٤ / ٥ وتقريب التهذيب: ١٧٤ / ٢.
(٤) ذكر الحديث ابن حجر في الإصابة: ١١٦ / ٤، وزيني دحلان في أسنى المطالب: ٦، وروى الشيخ الأميني في الغدير: ٣٦٨ / ٧ عن الشيخ إبراهيم الحنبلي في نهاية الطلب عن عروة الثقفي قال: (سمعت أبا طالب رضي الله عنه =

(وأخبرنا به) أيضا " بطريق آخر شيخنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله بإسناده إلى أبي الفرج الأصفهاني قال: حدثني أبو بشر أحمد بن إبراهيم (١)، عن هارون بن عيسى الهاشمي (٢)، عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قاضي قضاة البصرة بالثغر، عن العباس بن الفضل الهاشمي (٣)، عن إسحاق بن عيسى الهاشمي، عن أبيه، قال: سمعت المهاجر مولى بني نوفل يقول: سمعت أبا رافع يقول: سمعت أبا طالب

- يقول: حدثني ابن أخي الصادق الأمين، وكان والله صدوقا ". ان ربه أرسله بصلة الأرحام، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وكان يقول اشكر ترزق، ولا تكفر تعذب).

(١) أحمد بن إبراهيم بن أحمد العمي، أبو بشر: مؤرخ من متكلمي الشيعة كان واسع الرواية، ثقة روى عنه التلعكبري اجازة، وله مؤلفات منها مناقب أمير المؤمنين (ع) توفي بعد عام ٣٥٠ ه راجع (فهرست ابن النديم: ٢٧٩، وأعيان الشيعة ٣٦٥ / ٧، ورجال النجاشي: ٧٥).

(٢) هارون بن عيسى الهاشمي، نقل الذهبي عن الدارقطني: انه ليس بالقوي. وورد في كتب الامامية ذكر لهارون بن عيسى فقط، ووصفه النجاشي: بأنه روى عن أبي عبد الله الصادق (ع)، وعده ابن داود في الباب الأول من رجاله، وقال المرحوم المامقاني: (وظاهر كونه اماميا "، ولعل عد ابن داود إياه في الباب الأول يكسب له درجة الحسن). راجع (ميزان الاعتدال: ٢٨٥ / ٤ ولسان الميزان: ١٨٠ / ٦، ورجال النجاشي: ٣٤٢، ورجال ابن داود: ٣٦٥ / ١ ورجال المامقاني ٢٨٥ / ٣).

(٣) ورد بمعاجم الرجال ذكر لعدد بهذا الاسم، ولكن لم ينطبق أحدهم على هذا الاسم الوارد بالسلسلة. وقد أورد الخطيب البغدادي اسما " للعباس بن أحمد ابن الفضل، أبو الحسن الهاشمي الأهوازي، المتوفي عام ٤٠٥ ه. وهذا قطعا " ليس بمقصود بدليل ان المذكور في الأصل يروى عن إسحاق بن عيسى الهاشمي، وعيسى الهاشمي توفي عام ١٦٤ ه ولو فرضنا ان ولده عاش بعده بقية القرن الثاني فصاحبنا الذي أشار إليه الخطيب البغدادي في (تاريخه ١٦١ / ١٢) يختلف عنه بقرنين لهذا فاستبعد ان يكون هو المقصود.

يقول: حدثني محمد بن عبد الله (ص) إن ربه بعثه بصلة الأرحام، وأن يعبد الله وحده لا شريك له، لا يعبد سواه، ومحمد الصدوق الأمين.
(وأخبرني) السيد النقيب أبو جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي الحسني النقيب البصري (١) بمدينة السلام سنة أربع وستمائة قال: أخبرني والدي محمد بن محمد بن أبي زيد النقيب الحسني البصري (٢) قال: أخبرني تاج

---

(١) في ص و ح: ورد السند هكذا (أبو جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد) يحيى بن محمد بن محمد بن أبي زيد العلوي الحسني، أبو جعفر: شاعر من اشراف البصرة، ولد بها عام ٥٤٨ ه ولي نقابة الطالبيين فيها مدة بعد والده، وتوفي ببغداد عام ٦١٣ ه. قال المنذري: كانت له معرفة حسنة بالأدب والنسب وأيام العرب وأشعارها، وقال الشعر الجيد. وذكر ابن زهرة: ان أبا جعفر النقيب الشاعر الشهير قد مدح معد النقيب الطاهر الذي تولى سكر الفلوجة بقوله:
جزى الله خيرا " آل موسى بن جعفر * بنى الكاظم العف الامام المطهر
فبيتهم خير البيوت ومجدهم * له مفخر يسمو على كل مفخر
فقد كان ذو المجدين ابناه بعده * وقد شاهدوا عدنان قبل المعمر
فان كذب الأقوام صدق مقالتي * ولم يعرفوها فانظروا في المشجر
راجع (غاية الاختصار: ٨٠، والاعلام: ٢٠٨ / ٩ عن التكملة لوفيات النقلة ج ٣ / خ والاعلام لابن قاضي شهبة خ).
(٢) الشريف محمد بن محمد بن أبي زيد الحسني البصري، نقيب الطالبين بالبصرة: روى عن أبي علي التستري، وجعفر العباداني، وجماعة، واستقدمه ابن هبيرة لسماع (السنن) فروى الكتاب بالإجازة سوى الجزء الأول فبالسماع من التستري، توفي في ربيع الأول عام ٥٦٠ ه عن إحدى وتسعين سنة. راجع: (العبر: ١٧٢ / ٤).

الشرف محمد بن محمد بن أبي الغنائم المعروف بابن السخطة العلوي الحسيني البصري النقيب (١) قال: أخبرني الشريف (٢) الامام العالم أبو الحسن علي بن محمد (٣) الصوفي العلوي العمري، النسابة المشجر المعروف (٤) قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد البصري (٥)، عن أبي الحسين

---

(١) لم أعثر على ترجمة له سوى ما ورد في (الكامل لابن الأثير: ١٠ / ٨) في حوادث سنة ٤٢٦ قال: وفيها توفي أبو المعالي بن سخطة العلوي النقيب بالبصرة.
(٢) في ص: (الشريف) (الشيخ) (الامام).
(٣) في ص و ح: (محمد بن الصوفي).
(٤) أبو الحسن علي بن أبي الغنائم محمد بن علي بن محمد بن محمد ملقطة (وانما كان يسمى ذلك، لأنه كان يلتقط الأحاديث) ابن محمد الصوفي بن يحيى. ينتهي نسبه إلى عمر الأطراف ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع). وأورد السيد علي خان نسبه باختلاف يسير بعد محمد الصوفي كما عنونه ب (أبي الحسن بن أبي الغنائم محمد بن علي بن أبي الطيب.. الخ) ووصفه ابن عنبة قائلا ": (إليه انتهى علم النسب في زمانه وصار قوله حجة من بعده، سخر الله له هذا العلم، ولقى فيه شيوخا " أجلاء وصنف كتاب (المبسوط) و (المجدي) و (الشافي) و (المشجر)، وكان ساكن البصرة، ثم انتقل منها إلى الموصل سنة ٤٢٣ ه، وتزوج هناك وأولد وكان أبوه أبو الغنائم نسابة أيضا ")، وقال السيد علي خان: (ودخل بغداد مرارا " آخرها سنة خمس وعشرين وأربعمائة، واجتمع بالشريفين الأجلين المرتضى، والرضي وحضر مجلسيهما، وروى عنهما، وكان حيا " إلى بعد سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة) راجع (عمدة الطالب: ٣٦٨، والدرجات الرفيعة: ٤٨٤ - ٤٨٥).
(٥) في ح: (الحسن بن أحمد) ونص ابن الجوزي على ذكر الحسين بن علي البصري، أبو عبد الله، يعرف بالجعل. سكن بغداد، وكان من شيوخ المعتزلة وصنف على مذهبهم، وانتحل في الفروع مذهب أهل العراق، توفي في سنة ٣٦٩ وصلى عليه أبو علي الفارسي، ودفن في تربة أستاذه أبي الحسن الكرخي بدرب الحسن بن زيد، وكان قد قارب الثمانين راجع (المنتظم: ١٠١ / ٧).
هذا ما ذكره ابن الجوزي واستبعد ان يكون هو المقصود بالحسين بن أحمد البصري، ذلك لان علي بن أبي الغنائم توفي بعد ٤٤٣، وهذا توفي عام ٣٦٩ فيكون الفرق بينهما ٧٤ عاما، اللهم إلا ان يكون النقل بواسطة والواسطة محذوفة في الرواية.

يحيي بن محمد الحضيني المدني (١) قال: رأيته بالمدينة سنة ثمانين وثلاثمائة عن أبيه، عن أبي علي بن همام رضي الله عنه، عن جعفر بن محمد الضراري (٢)، عن عمران بن معافى (٣)، عن صفوان بن يحيى (٤)، عن عاصم بن حميد (٥)،

---

(١) في ص: (الحقيني المدني) ولم أعثر على ترجمة له.
(٢، ٣) لم أعثر على ذكر لهما في معاجم الرجال.
(٤) صفوان بن يحيى البجلي، أبو محمد، بياع السابري، كوفي، عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الكاظم والرضا، والجواد (عليهم السلام)، وكان وكيل الرضا (ع)، وروى أبوه عن الإمام الصادق (ع)، وقال عنه: كان أوثق زمانه عند أصحاب الحديث، وأعبدهم، وكان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويخرج زكاة ماله في السنة ثلاث مرات، وذلك أنه اشترك هو وعبد الله بن جندب، وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعا " إن مات واحد منهم يصلي من بقي بعده صلاته ويصوم عنه، ويحج عنه ويزكي عنه ما دام حيا " فمات صاحباه وبقي هو، وكان يفي لهما بذلك)، وقال النجاشي عنه: (وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد من طبقته رحمه الله، صنف ثلاثين كتابا " كما ذكر أصحابنا، ومات سنة عشرة ومائتين. وقال الكشي: مات صفوان بالمدينة فبعث إليه أبو جعفر (ع) بحنوطه وكفنه، وامر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه. راجع (رجال النجاشي: ١٤٨، رجال الطوسي: ٣٧٨، رجال الكشي: ٤٢٣، رجال المامقاني: ١٠٠ - ١٠٢ / ٢، فهرست الطوسي: ١٠٩).
(٥) عاصم بن حميد الحناط الحنفي، أبو الفضل كوفي: عده الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق (ع) ووصفه النجاشي: بأنه (كوفي ثقة عين صدوق، روى عن أبي عبد الله الصادق (ع) له كتاب. مات بالكوفة، ولا غمز أحد في وثاقته). وقال ابن حجر: (صدوق من السابعة). راجع (تقريب التهذيب: ٣٨٣ / ١ رجال الطوسي: ٢٦٢، رجال النجاشي ٢٣٢، رجال المامقاني: ١١٢ - ١١٣ / ٢).

عن أبي بصير (١) عن محمد بن الباقر عليه السلام انه قال:
مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلما " مؤمنا "، وشعره في ديوانه يدل على إيمانه، ثم محبته وتربيته ونصرته، ومعاداة أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله، وموالاة أوليائه، وتصديقه إياه فيما جاء به من ربه وأمره لولديه علي وجعفر (٢) بأن يسلما ويؤمنا بما يدعو إليه، وأنه خير

---

(١) يحيى بن القاسم، أبو بصير الأسدي، وقيل: أبو محمد، ويعرف بابي نصير - كما جاء في رجال الطوسي - ولكن أغلب معاجم الرجال تقول: (أبو بصير). قال النجاشي: (ثقة وجيه روى عن أبي جعفر وأبى عبد الله) وقال الشيخ الطوسي: (مولاهم كوفي تابعي، مات سنة خمسين ومائة بعد أبي عبد الله، عليه السلام). وقد اضطربت بعض المصادر في توثيقه نتيجة لما وقع فيه من الجمع بين: يحيى بن القاسم، أو ابن أبي القاسم الأسدي، وبين يحيى بن أبي القاسم الحذاء، وللمرحوم المامقاني تحقيق طويل في ذلك انتهى إلى كونهما رجلين أحدهما عدل امامي ثقة من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، والاخر يحيى بن القاسم الحذاء الأزدي. كان واقفا " على الكاظم (ع). راجع (رجال الطوسي: ٣٣٣ ورجال النجاشي: ٣٤٤ ورجال الكشي: ٤٠٢ ورجال المامقاني: ٣٠٨ - ٣١٣ / ٣).

(٢) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عبد الله، ابن عم النبي (ص) وشقيق الإمام علي (ع) من السابقين إلى الاسلام، تشير المصادر إلى أنه صلى مع النبي (ص) بعد أخيه (ع)، وقال النبي (ص) له: (اشبهت خلقي وخلقي) وفي البخاري عن أبي هريرة قال: (كان جعفر خير الناس للمساكين) هاجر إلى الحبشة فأسلم النجاشي ومن تبعه على يده، وأقام عنده ثم هاجر منها إلى المدينة فقدم النبي (ص) بخيبر، وروى عن عائشة انها قالت: (لما قدم جعفر وأصحابه استقبله رسول الله (ص) فقبل ما بين عينيه، وروى عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر قال: ما سألت عليا " فامتنع، فقلت له: بحق جعفر إلا أعطاني. وخرج بأمر الرسول الأعظم إلى وقعة مؤتة بالبلقاء (من ارض الشام) فنزل عن فرسه وقاتل، ثم حمل الراية وتقدم صفوف المسلمين فقطعت يمناه، فحمل الراية باليسرى، فقطعت أيضا "، فاحتضن الراية إلى صدره، وجاهد حتى وقع شهيدا ". بمؤتة في عام ثمان في جمادي الأولى وكان له من العمر أربعون سنة وفي جسمه نحو بضع وتسعين طعنة ورمية، وروى عن عائشة قالت: (لما اتى وفاة جعفر عرفنا في وجه رسول الله (ص) الحزن) وروى الطبراني من طريق سالم بن أبي الجعد قال: (رأى النبي (ص) جعفرا " ملكا ذا جناحين مضرجين بالدماء، وذلك لأنه قاتل حتى قطعت يداه) رثاه حسان بن ثابت قائلا:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا * بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وكنا نرى في جعفر من محمد * وفاء وأمرا " صارما حيث يؤمر
فلا زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا تزول ومفخر

راجع: (الإصابة: ت: ١١٦٦ وصفة الصفوة: ٢٠٥ / ١ وطبقات ابن سعد ٢٢ / ٤ وحلية الأولياء: ١١٤ / ١ ومعجم البلدان: مادة مؤتة).

الخلق، وانه يدعو إلى الحق والمنهاج المستقيم، وانه رسول الله رب العالمين (١) فثبت ذلك في قلوبهما، فحين دعاهما رسول الله (ص) أجاباه في الحال وما تلبثا لما قد قرره أبوهما عندهما من أمره. فكانا يتأملان أفعال

---

(١) اخرج الحافظ ابن حجر في (الإصابة ج ٤ ص ١١٦) عن علي (ع) انه لما أسلم قال له أبو طالب: الزم ابن عمك، واخرج أيضا " عن عمران بن حصين ان أبا طالب قال لجعفر ابنه لما أسلم: (صل جناح ابن عمك) فصلى جعفر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم). العلامة الدحلاني في (أسنى المطالب: ص ٧) بعد أن ذكر الاخبار الصريحة في ايمانه عليه السلام قال ما هذا لفظه: فلولا انه انه مصدق بدينه لما رضي لابنيه ان يكونا معه، وان يصليا معه، بل ولا كان يأمرهما بالصلاة فان عداوة الدين أشد العداوات، كما قيل:

كل العداوات قد ترجى اماتتها * إلا عداوة من عاداك في الدين

ثم قال: فهذه الأخبار كلها صريحة في أن قلبه طافح، وممتلي بالايمان بالنبي صلى الله عليه وآله. (م. ص).

رسول الله صلى الله عليه وآله فيجدانها كلها حسنة تدعو (١) إلى سداد ورشاد.
(وحسبك) إن كنت منصفا " منه هذا أن يسمح بمثل علي وجعفر ولديه، وكانا من قبله بالمنزلة المعروفة المشهورة لما يأخذان به أنفسهما من الطاعة له، والشجاعة، وقلة النظير لهما أن يطيعا رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يدعوهما إليه من دين وجهاد، وبذل أنفسهما، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه من غير حاجة إليه لا في مال، ولا في جاه ولا غيره، لان عشيرته أعداؤه، والمال فليس له مال (٢)، فلم يبق إلا الرغبة فيما جاء به من ربه.
فهذا الحديث مروي عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام، فلقد بين حال أبي طالب فيه أحسن تبيين ونبه على إيمانه أجل تنبيه، ولقد كان هذا الحديث وحده كافيا " في معرفة إيمان أبي طالب أسكنه الله جنته ومنحه رحمته (٣) لمن كان منصفا " لبيبا " عاقلا " أديبا.
(وقد كنت) سمعت جماعة من أصحابنا العلماء مذاكرة يروون عن الأئمة الراشدين من آل محمد صلوات الله عليهم أنهم سئلوا عن قول النبي

---

(١) في ص و ح: (يدعو).
(٢) في ص و ح: بدل (والمال فليس له مال) (ومال فليس له).
(٣) في ص: (برحمته).

المتفق على روايته، المجمع على صحته: (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة) فقالوا: أراد بكافل اليتيم عمه أبا طالب، لأنه كفله يتيما " من أبويه، ولم يزل شفيقا " حدبا (١) عليه.

فهذه الأخبار التي اقتصرنا على روايتها، وتحببنا الإطالة في كثرتها عند رواة الاخبار معروفة، وبين حملة الآثار مشهورة، وعلى إيمان أبي طالب أهدي دليل، وإلى معرفة إسلامه أوضح سبيل.

---

(١) في ص و ح: لا توجد كلمة (حدبا).

الفصل الثاني
جهل وتضليل:

وأماما ذكره المخالفون، ورواه المتحاملون من أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب عمه أبا طالب رضي الله عنه، ويريد منه أن يؤمن به وهو لا يجيبه إلى ذلك، فأنزل الله تعالى في شأنه (إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء) (١) الآية. فأنه جهل بأسباب النزول

---

(١) القصص: ٥٦. ذهب أغلب مفسري العامة ورواتهم على أن الآية المذكورة نزلت في أبي طالب عندما طلب منه رسول الله - وهو على فراش الموت - ان يقول كلمة الشهادة فامتنع فنزلت هذه الآية.

قال الرازي: (قال الزجاج: أجمع المسلمون على انها نزلت في أبي طالب قال عند موته: يا معشر بني عبد مناف أطيعوا محمدا " وصدقوه تفلحوا وترشدوا. فقال عليه السلام: يا عم تأمرهم بالنصح لأنفسهم وتدعها لنفسك قال: فما تريد يا بن أخي؟ قال: أريد منك كلمة واحدة - فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا - ان تقول: لا إله إلا الله اشهد لك بها عند الله تعالى، قال: يا بن أخي قد علمت أنك صادق ولكني أكره ان يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة ومسبة بعدي لقلتها، ولا قررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصحك، ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب، وهاشم وعبد مناف) عن (التفسير الكبير ٢ / ٢٥) فأنزل الله الآية: (إنك لا تهدي من أحببت... الخ).

وقبل ان نبحث صحة هذا الادعاء أو فساده نود ان نعرض لرواة هذا الحديث ثم بعد ذلك نبحث في شؤون الآية. وتكاد تنحصر الطرق التي روت هذه الآية بأنها نزلت في أبي طالب بالأسلوب المتقدم بما يلي:

مع رواة الحديث:

١ - ما رواه البخاري في (صحيحه ١٠٧٤ / ٣ ط الميمنة بمصر) عن أبي اليمان عن شعيب، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه.

٢ - ما رواه مسلم في (صحيحه: ٤٠ / ١، ط مصر صبيح: ١٣٢٤):

آ - عن حرملة بن يحيى التجيبي، عن عبد الله بن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه.

ب - عن محمد بن حاتم بن ميمون، عن يحيى بن سعيد، عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم الأشجعي، عن أبي هريرة.

ج - عن محمد بن عباد، وابن أبي عمر، عن مروان، عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم، عن أبي هريرة.

٣ - ما رواه السيوطي في (الدر المنثور: ١٣٣ - ١٣٤ / ٥ / ط أوفست إيران).

آ - ما أخرجه أبو سهل السري بن سهل، عن أبي صالح عن ابن عباس. ب - ما أخرجه أبو سهل - أيضا " - عن عبد القدوس، عن نافع، عن ابن عمر.

وقد تكون هناك روايات من غير هذه الطرق.

ومن اجل ان نتعرف على هؤلاء الرواة من حيث الجرح والتعديل لنقف

على مدى ما يتمتع به هؤلاء الراوون من الثقة والاعتبار نرى.
أولا – سلسلة رواية البخاري:
– ١ – أبو اليمان الهوزني، عامر بن عبد الله. قال الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٥٨٩ / ٤) لينه ابن القطان، أرسل حديثا ".
٢ – شعيب: لم يعرف من هو المقصود بهذا الاسم فقد ذكر الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٢٧٥ – ٢٧٨ / ٢) عددا بهذا الاسم، والغريب ان أغلبهم وصفوا بالضعف، والكذب، والجهالة، وان حديثهم غلب عليه الوهم وأمثال ذلك ولعل شعيبا " الوارد في سلسلة رواية البخاري من هؤلاء المذمومين.
٣ – الزهري: محمد بن مسلم. من الحاقدين على الإمام علي بن أبي طالب (ع) وقد وضعه ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ٣٥٨ / ١) في قائمة الوضاعين أحاديث في ذم علي (ع)، يقول: (فقد روى الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: كنت عند رسول الله إذ اقبل العباس، وعلي، فقال: يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي، أو قال: ديني).
وحديث آخر رواه الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة (قالت: كنت عند النبي (ص) إذ اقبل العباس وعلي فقال: يا عائشة ان سرك ان تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا، فنظرت فإذا العباس وعلي ابن أبي طالب).
(وروى عبد الرزاق، عن معمر قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام فسألته عنهما يوما "، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما الله اعلم بهما لاتهمهما في بني هاشم).
وذكر ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ٣٧٠ – ٣٧١ / ١) (وكان الزهري من المنحرفين عنه عليه السلام، وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة، قال: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهري، وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليا " عليه السلام فنالا منه، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فجاء – حتى وقف عليهما، فقال: اما أنت يا عروة فان أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك، واما أنت يا زهري فلو كنت بمكة لأريتك بيت أبيك).
٤ – سعيد بن المسيب: وضعه ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ٣٧٠ / ١) في قائمة المنحرفين عن علي (ع) يقول: (وكان سعيد بن المسيب منحرفا " عنه عليه السلام، وجبهه عمر بن علي عليه السلام في وجهه بكلام شديد. روى عبد الرحمن بن الأسود، عن أبي داود الهمداني، قال: شهدت سعيد بن المسيب، واقبل عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له سعيد: يا بن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كما يفعل إخوتك وبنو أعمامك، فقال عمر: يا بن المسيب أكلما دخلت المسجد أجئ فأشهدك. فقال سعيد: ما أحب ان تغضب سمعت أباك يقول: ان لي من الله مقاما " لهو خير لبني عبد المطلب مما على الأرض من شئ، فقال عمر: وانا سمعت أبي يقول: ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا إلا يتكلم بها، فقال سعيد: يا بن أخي جعلتني منافقا "، قال: هو ما أقول لك ثم انصرف).
وروى ابن كثير في (البداية والنهاية: ١٣٩ – ١٤٠ / ٨) ان سعيد بن المسيب روى (من مات محبا " لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وشهد للعشرة بالجنة، وترحم على معاوية!؟ كان حقا " على الله ان لا يناقشه الحساب).
وروي ان مالكا " عده من الخوارج الأباضية.

٥ – المسيب بن حزن: هو من (مسلمة الفتح) وقال مصعب الزبيري في (نسب قريش: ٣٤٥). ورث ولده منه (حزونة وسوء خلق) وقال ابن أبي حاتم: في (الجرح والتعديل: ٢٩٣ / ٤ ق ١) في حديثه انقطاع. راجع (الإصابة ت ٧٩٩٧).
ولسنا نود ان نعلق بأكثر مما أوردنا عن سلسلة رواية البخاري في هذا الصدد فهل بعد أن وقفنا على أحوالهم نطمئن إلى أقوالهم بحق أبي طالب؟
ثانيا " – سلسلة رواية مسلم:
– أ – ١ – حرملة بن يحيى، أبو حفص التجيبي المصري: جاء في (ميزان الاعتدال: ٤٧٢ / ١ والجرح والتعديل: ٢٧٤ / ق ٢) (ولكثرة ما روى انفرد بغرائب. وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال بن عدي: سألت عبد الله ابن محمد الفرهاداني ان يملي علي شيئا " عن حرملة، فقال: هو ضعيف).
٢ – عبد الله بن وهب: قال الذهبي في (ميزان الاعتدال ٥٢١ – ٥٢٢ / ٢) (تناكد ابن عدي بايراده في الكامل، وسئل يحيى عن ابن وهب، فقال: أرجو ان يكون صدوقا ". وسئل الإمام أحمد: أليس كان يسئ الأخذ؟ فقال: بلى).
٣ – يونس: أوردت بعض المصادر عددا " بهذا الاسم ومن بينهم الكذوب والسئ الحفظ، والمجهول، ومنكر الحديث راجع (الجرح والتعديل: ١٨٩ / ٢ ق ٢) وميزان الاعتدال: ٤٧٧ – ٤٨٥ / ٤). ٤ – ابن شهاب: لا يوجد له ذكر في كتب الرجال.
٥ – ٦ – سعيد بن المسيب، وأبوه تقدم الحديث عنهما في سلسلة رواية البخاري.
ب – ١ – محمد بن حاتم السمين: قال الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٥٠٣ / ٣) قال الفلاس: ليس بشئ. وقال يحيى، وابن المديني: هو كذاب.
(٢) يحيى بن سعيد: بهذا الاسم أورد الذهبي عددا " وكلهم من المناكير والضعفاء، والذي احتملته بعض المصادر ان يكون هو (يحيى بن سعيد التميمي المدني) قال البخاري، وأبو حاتم عنه: منكر الحديث، وقال النسائي: يروي عن الزهري أحاديث موضوعة. متروك الحديث، وقال معلى بن أسد: كان ممن يخطئ كثيرا ". راجع (ميزان الاعتدال: ٣٧٧ – ٣٨٠ / ٤ والجرح والتعديل: ١٥٢ / ٤ ق ٢) وقال الحجة المظفر في (دلائل الصدق: ٦٨ / ١) ان يحيى هو الذي يقول: ان في نفسه شيئا " من جعفر الصادق (ع).
٣ – يزيد بن كيسان اليشكري الكوفي: قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال يحيى بن سعيد القطان: ليس ممن يعتمد عليه. وادخله البخاري في كتاب الضعفاء. راجع (ميزان الاعتدال: ٤٣٩ / ٤ والجرح والتعديل: ٢٨٥ / ٤ ق ٢) ٤ – أبو حازم الأشجعي: مجهول لم يرد له ذكر سوى ما قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: ٤٣٩ / ٤) في ذكر يزيد بن كيسان روى عن أبي حازم الأشجعي.
٥ – أبو هريرة: قال أبو جعفر الإسكافي كما جاء في (شرح النهج: ٣٦٠ / ١) (وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية، ضربه عمر بالدرة، وقال: قد أكثرت الرواية وأحرى بك ان تكون كاذبا " على رسول الله).
(وروى سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم التميمي قال: كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة الا ما كان من ذكر جنة أو نار).
(وروى عن علي عليه السلام انه قال: الا ان كذب الناس أو قال: أكذب الاحياء – على رسول الله (ص) أبو هريرة الدوسي).
وروى أبو يوسف (قال: قلت لأبي حنيفة الخبر يجئ عن رسول الله (ص)

يخالف قياسنا ما تصنع به، قال: إذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي
فقلت: ما تقول في رواية أبي بكر وعمر، فقال: ناهيك بهما، فقلت: علي
وعثمان قال: كذلك فلما رآني أعد الصحابة. قال: والصحابة به كلهم عدول ما عدا

رجالا، ثم عد منهم أبا هريرة وأنس). راجع عما رويناه في (شرح النهج: ٣٦٠ / ١)
روى الذهبي في (سير أعلام النبلاء: ٤٣٣ / ٢) ان الخليفة عمر قال له مرة:
(لتتركن الحديث عن رسول الله، أو لألحقنك بأرض دوس).
وقال أبو هريرة. (ما كنا نستطيع ان نقول: قال رسول الله (ص) حتى
قبض عمر رضي الله عنه كنا نخاف السياط).
وقال أيضا ": (لقد حدثتكم بأحاديث. لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب
لضربني بالدرة) الحديثان عن (سير أعلام النبلاء: ٤٣٣ و ٤٣٨ / ٢).
وقال هو أيضا ": (حفظت من رسول الله وعاءين: فاما أحدهما فبثثته، واما
الاخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم).
وفي رواية قال أبو هريرة: (حفظت من رسول الله خمسة جرب، فأخرجت
منها جرابين، ولو أخرجت الثالث لرجمتموني بالحجارة) (ولو حدثتكم بكل
ما في كيسي لرميتموني بالبعر) عن (سير أعلام النبلاء ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٤٢ / ٢).
وقال: (كذبت حتى رميت بالقشع) - اي كناسة الحمام - عن (الكامل:
للمبرد: ١٢٤ / ٢ / ط البابي مصر ١٩٥٦).
وقال: (اني لأحدث أحاديث لو تكلمت بها في زمن عمر لشج رأسي)
عن (سير أعلام النبلاء: ٤٣٣ / ٢).
ودخل أبو هريرة على عائشة فقالت له: (أكثرت يا أبا هريرة عن رسول الله:
قال: إي والله يا أماه، ما كانت تشغلني عنه المرآة، ولا المكحلة، ولا المدهن.
قالت: لعله) (سير أعلام النبلاء: ٤٣٥ / ٢).
ومرة جلس على باب حجرتها يتحدث ثم قال لها: (يا صاحبة أتنكرين مما
أقول شيئا "؟. فلما قضت صلاتها لم تنكر ما رواه، لكن قالت: لم يكن رسول الله
يسرد الحديث سردكم) المصدر السابق: ٤٣٧ / ٢.
وروى عكرمة: (ان أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشر الف تسبيحة
يقول: أسبح بقدر ذنبي) المصدر السابق. ٤٣٧ / ٢.
وهذا العدد الوافر الذي رواه أبو هريرة حتى تجاوز آلاف، كانت في مدة
صحبته لرسول الله (ص) التي لم تتجاوز ثلاث سنين. ثم إن أبا هريرة عند وفاة أبي طالب كان
في اليمن، ولم يدخل في الاسلام بعد، فجاء إلى المدينة في العام السابع من الهجرة والرسول
بخيبر، وأبو طالب قد مضت على وفاته عشر سنين فمن أين سمع هذا الحديث؟. راجع مفصل تاريخ هذا
الصحابي في كتاب (أبي هريرة لآية الله المجاهد
المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين) وكتاب (شيخ المضيرة، أبو هريرة
الدوسي، للكاتب الأزهري الجليل العلامة محمود أبو رية) وقد طبع بمصر حديثا "
للمرة الثانية. والكتاب على جانب كبير من النفاسة والأهمية.
ج - ١ - محمد بن عباد: ذكر الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٥٨٩ - ٥٩٠ / ٣)
خمسة اشخاص بهذا الاسم: أحدهم - مجهول وقال عنه ابن معين: لا أعرفه
والثاني - لم يكن بصيرا " بالحديث، صحف ابن جابر، فقال: ابن جدير. والثالث - لم يحمده ابن معين،
وقال ابن عقدة: في امره نظر. والرابع - مجهول.
والخامس - ضعفه الدارقطني.
٢ - ابن أبي عمر: مجهول.

٣ – مروان: ذكر الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٨٩ – ٩٤ / ٤) عشرين
اسما وكلهم بين: ضعيف ومجهول ويتكلمون فيه، ولا يحتج به، ومتروك، ويروى
المقلوبات عن الثقات، ويروي عمن دب ودرج إلى آخر ما هنالك من صفات التضعيف.
٤ – ٥ – ٦ – يزيد بن كيسان، وأبو حازم، وأبو هريرة – تقدم الحديث
عنهم
وسلسلة رواية مسلم نعطفها على سلسلة رواية البخاري بعد أن وقفنا على حالهم. ثالثا " – سلسلة رواية
السيوطي:
آ – ١ – أبو سهل السري بن عاصم بن سهل – أو أبو عاصم الهمداني –: وهاه ابن عدي، وقال: يسرق
الحديث، وكذبه ابن خراش. وقال الذهبي: في
(ميزان الاعتدال: ١١٧ / ٢) (ومن مصائبه انه اتى بحديث: رأيت حول العرش وردة
مكتوبا " فيها محمد رسول الله، أبو بكر الصديق). وراجع (البداية والنهاية: ٣٥٤ / ٥
واللئالي المصنوعة للسيوطي: ٨٠ / ٢)
٢ – عبد القدوس بن حبيب، أبو سعيد الشامي الدمشقي: قال عبد الرزاق:
ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله كذاب ألا لعبد القدوس، وقال الفلاس: اجمعوا
على ترك حديثه، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن عدي: أحاديثه منكرة
الاسناد والمتن. وقال إسماعيل بن عياش: لا اشهد على أحد بالكذب إلا على عبد
القدوس، وقال ابن حيان: كان يضع على الثقات، راجع (ميزان الاعتدال:
٦٤٢ / ٢، لسان الميزان: ٤٦ / ٤، تاريخ بغداد للخطيب: ١٢٧ / ١١، اللئالي
المصنوعة ٢٠٧ / ١).
٣ – أبو صالح ذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال ٥٣٩ / ٤) (عن
عكرمة، عن ابن عباس. لا يعرف. وجاء بحديث باطل. فيقال: هو إسحاق
ابن نجيح).
٤ – ابن عباس: ولد ابن عباس في العام الثالث من الهجرة في شعب أبي طالب
حين حصر الرسول وبنو هاشم فيه. فمن أين سمع هذا الحديث الدائر بين أبي طالب
وبين رسول الله (ص)؟ اللهم اعلم أنه موضوع عليه. راجع (الإصابة: ت ٤٧٨١).
ب – ١ و ٢ – هو السري بن عاصم، وعبد القدوس، تقدم الحديث فيهما.
٣ – نافع: لا نستطيع ان نعينه من بين الأسماء التي يوردها الذهبي في
(ميزان الاعتدال: ٢٤١ – ٢٤٤ / ٤) والكثير منهم ضعيف، ومتروك الحديث
والذي تبدل في ساعة مائة مرة، وهكذا.
٤ – ابن عمر: ميلاد عبد الله بن عمر في العام الثالث من الهجرة فهو في وفاة
أبي طالب قد شارف السبعة أعوام، وليس من المعقول ان يحضر في هذه السن
احتضار أبي طالب لينقل ما دار في المجلس بينه وبين رسول الله. راجع (الإصابة
ت ٤٨٣٤).
ورواة سلسلة السيوطي لا يختلفون عن زملائهم السابقين، وإذا اكتفينا
من ناحية دراسة الرواة وانهم غير صالحين للاعتماد عليهم في قبول هذا الحديث
للأسباب الماضية، نعود لنستعرض أقوال المفسرين فيها.
في تفسير الآية:
ان الآية نجدها بين آيتين، وهي وسطى بينهما:
(وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه، وقالوا: لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، سلام
عليكم، لا نبتغي الجاهلين. إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء
وهو اعلم بالمهتدين. وقالوا: ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا...؟ أو لم

نمكن لهم حرما آمنا " يجبي إليه ثمرات كل شئ من لدنا..؟ ولكن أكثرهم لا يعلمون (سورة القصص: ٥٥ - ٥٧).
(فالآية الأولى: مختصة بالمؤمنين، تصف عملهم.
والثالثة: تصف الذين لم يؤمنوا، مخافة ان يتخطفوا من أرضهم - كما يزعمون - اي يستلبون.
والآية الثانية: وسطى بينهما. وهي خطاب للرسول (ص) يقول الله له فيها: ان هداية أولئك ليس لحبك لهم، فما أنت بالهادي لهم - بالمعنى الأصيل - اي إنهم لم يهتدوا لسماعهم الدعوة من الرسول فحسب، وإنما لامداد الله ومشيئته..
راجع (تفسير التبيان: للشيخ الطوسي: ٦٤ / ٨).
وليست هذه هي الآية الوحيدة في القرآن مما تحمل هذا المعنى - وهو نسبة الهداية لله - فهي كآيات كثيرة. منها هذه الطائفة:
١ - (ليس عليك هداهم، ولكن الله يهدي من يشاء) (البقرة: ٢٧٢).
٢ - (ان تحرص على هداهم، فان الله لا يهدي من يضل) (النمل: ٣٧).
٣ - (أتريدون ان تهدوا من أضل الله) (النساء: ٨٨).
٤ - (أفانت تهدي العمي، ولو كانوا لا يبصرون) (يونس: ٤٣).
٥ - (فيضل الله من يشاء، ويهدي من يشاء) (إبراهيم: ٤٠).
٦ - (من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) (الكهف: ١٧).
وعند مقارنة هذه الآيات بالآية المتقدمة نراها تحمل المعنى الذي تحمله تلك الآية، ولا تختلف وكلها تشير إلى أن الهداية تكون بامداد من الله، ولكن في حدود اختيار العبد، لا ان نسلبه حرية الاختيار).
راجع لزيادة التوسع في البحث (الغدير ١٧ - ٢٢ / ٨ وأبو طالب مؤمن قريش: ٣٦٥ - ٣٦٧).
وبعد هذا فالرازي يقول في (التفسير الكبير: ٢ / ٥): (هذه الآية لا دلالة في ظاهرها على كفر أبي طالب).
والآلوسي يقول في تفسيره (روح المعاني: ٨٤ / ٢٠) (ان مساق الآية لتسليته (ص) حيث لم ينجع في قومه الذين يحبهم، ويحرص عليهم أشد الحرص انذاره عليه الصلاة والسلام إياهم، وما جاء به إليهم من الحق، بل أصروا على ما هم عليه، وقالوا: لولا أوتي مثل ما أوتي موسى، ثم كفروا به وبموسى عليهما الصلاة والسلام، فكانوا على عكس قوم هم أجانب عنه (ص).. الخ).
ثم يقول: (والآية على ما نطقت به كثير من الاخبار نزلت في أبي طالب. الخ)
ثم قال: (ومسألة إسلامية خلافية، وحكاية اجماع المسلمين أو المفسرين على أن الآية نزلت فيه لا تصح، فقد ذهب الشيعة وغير واحد من مفسريهم إلى اسلامه وادعوا اجماع أئمة أهل البيت على ذلك، وان أكثر قصائده تشهد له بذلك، وكأن من يدعي اجماع المسلمين لا يعتد بخلاف الشيعة، ولا يعول على رواياتهم، ثم انه على القول بعدم اسلامه لا ينبغي سبه والتكلم فيه بفضول الكلام، فان ذلك مما يتأذى به العلويون، بل لا يبعد ان يكون مما يتأذى به النبي عليه الصلاة والسلام الذي نطقت الآية بناء على هذه الروايات بحبه إياه، والاحتياط لا يخفى على ذي فهم).
وبعد هذا فهل نستطيع ان نحكم بصحة ادعاء هذه الروايات القائلة انها نزلت في أبي طالب عند وفاته حسب الأسلوب المتقدم؟!.

وتحامل على عم الرسول، لان هذه الآية لنزولها عند أهل العلم سبب معروف، وحديث مأثور، وذلك:
(السبب الأول) إن النبي - صلى الله عليه وآله - ضرب بحربة في

خده يوم حنين (١) فسقط إلى الأرض، ثم قام وقد انكسرت رباعيته والدم يسيل على حر وجهه، فمسح وجهه، ثم قال: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، فأنزل الله تعالى (انك لا تهدي من أحببت).. الآية. فنحوها إلى أبي طالب رحمه الله تحاملا عليه، وتوجيها " للشبهة

---

(١) الظاهر أن هذه الحادثة وقعت لرسول الله (ص) في غزوة أحد وليست في حنين. لان أحدا " كانت في السنة الثالثة للهجرة، اما حنين فهي في سنة ثمان للهجرة واعتقد انه وردت هنا لفظة حنين اشتباها، وإن كانت النسخ الخطية تؤكد على لفظة (حنين).
(واحد) كانت بعد بدر بسنة في شوال. فقد اجتمعت قريش، واستعدت لطلب ثأرها يوم بدر واستعانت بالمال الذي قدم به أبو سفيان، وقالوا: لا تنفقوا منه شيئا " إلا في حرب محمد، فكتب العباس عم النبي بخبرهم إلى رسول الله. وخرج المشركون بقيادة أبي سفيان بن حرب وعددهم يزيد على ثلاثة آلاف فارس، وخرج المسلمون وعدتهم ألف رجل بقيادة رسول الله حتى صاروا إلى أحد - وهو جبل ظاهر المدينة يقع في شمالها احمر ليس له شناخيب - فاقتتلوا قتالا شديدا "، فقتل حمزة بن عبد المطلب - أسد الله وأسد رسوله - رماه وحشي عبد لجبير بن مطعم بحربة فسقط، ومثلت به هند بنت عتبة بن ربيعة، وشقت كبده، واخذت منه قطعة فلاكتها وجدعت أنفه. فجزع عليه رسول الله (ص) جزعا " شديدا ". وانهزم المسلمون ولم يبق مع رسول الله (ص) إلا ثلاثة: علي بن أبي طالب، وطلحة والزبير. وقال المنافقون: قتل محمد. وخلص العدو إلى رسول الله (ص) فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته، وشج في وجهه، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص.
ونقل أيضا ": كسرت رباعية النبي (ص) يوم أحد، وشج في وجهه، فمسح الدم وهو يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم، وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله عز وجل في ذلك: (ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) (آل عمران: ١٢٨).

إليه. ووقعة حنين (١) كانت بعد هجرة النبي (ص) بثلاث سنين، والهجرة كانت بعد موت أبي طالب بثلاث سنين وأربعة أشهر..
فيالله وللمسلمين نزلت (٢) على النبي (ص) آية على رأس ست سنين وأربعة أشهر من متوفي (٣) أبي طالب في قوم مخصوصين،

- وقال ابن هشام: رمى عتبة بن وقاص رسول الله (ص) يومئذ فكسر رباعيته اليمنى والسفلى، وجرح شفته السفلى، وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته، وابن أبي قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من خلق المغفر في وجنته ووقع الرسول (ص) في حفرة من الحفر التي عملها أبو عامر ليقع بها المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي بن أبي طالب (ع) بيده وأخرجه.
وهجا حسان بن ثابت عتبة بن أبي وقاص في ذلك وقال:
إذا الله جازى معشرا " بفعالهم * وضرهم الرحمن رب المشارق
فأخزاك ربي يا عتيب بن مالك * ولقاك قبل الموت إحدى الصواعق
بسطت يمينا " للنبي تعمدا " * فأدميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا خشيت الله والمنزل الذي * تصير إليه بعد إحدى الصفائق
لقد كان خزيا " في الحياة لقومه * وفي البعث بعد الموت أحد العوالق
راجع: (سيرة ابن هشام: ٧٩ - ٧١ / ٣، وتاريخ اليعقوبي: ٣٥ - ٣٦ / ٢ وديوان حسان بن ثابت: ٢٩١).
(١) الصحيح أحد كما مر.
(٢) في ص و ح: (تنزل).
(٣) ان المؤلف استعمل كلمة (متوفى) وعندما رجعنا إلى المصادر رأينا صحة هذا الاستعمال. يقول النظام في شرح الشافية لابن الحاجب: بعد أن ذكر المصدر الميمي من الثلاثي المجرد، وانه على وزن مفعل مثل مضرب. ومن غيره سواء كان ثلاثيا " مزيدا " فيه، أو رباعيا " مجردا " أو مزيدا " فيه يجئ المصدر الميمي على زنة المفعول من ذلك الباب كمخرج بمعنى الاخراج، ومستخرج بمعنى الاستخراج ومدحرج بمعنى الدحرجة، ومحرنجم بمعنى الاحرنجام، وكذا البواقي. وقال في اسم الزمان والمكان بعد أن ذكر وزنهما من الثلاثي المجرد. قال فهذه هنات اسمي الزمان والمكان من الثلاثي المجرد، وما عداه فعلى لفظ المفعول من ذلك الباب، كما مر في المصدر الميمي).

فجعلوها (١) فيه، ليتم لهم ما يريدون من كفره، ويستقيم لهم ما يبغون من شركه.
(يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) (٢).
مع الآية مرة أخرى:
وقد روى لنزول الآية سبب آخر، وهو:
(السبب الثاني) إن قوما " ممن كانوا أظهروا الاسلام (٣) والايمان بالنبي (ص) تأخروا عنه عند هجرته، وأقاموا بمكة، وأظهروا الكفر والرجوع إلى ما كانوا عليه فبلغ خبرهم إلى النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين، فاختلفوا في تسميتهم بالايمان فقال فريق من المسلمين: هم مؤمنون وإنما أظهروا الكفر اضطرارا " إليه. وقال آخرون: بل هم كفار وقد كانوا قادرين على الهجرة والإقامة على الايمان واجتمعوا إلى رسول الله (ص)، وكان أشراف القوم يريدون منه أن يحكم لهم بالايمان لأرحام ، بينهم، وبينهم. فأحب رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينزل ما يوافق محبة الاشراف إيثارا " لتآلفهم. فلما سألوه عن حالهم. قال صلى الله عليه وآله: يأتيني الوحي في ذلك. فأنزل الله (٤) (إنك لا تهدي من

---

(١) في ص و ح: (فيجعلونها).
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٢.
(٣) في ص و ح: لا توجد كلمة (الاسلام).
(٤) في ص: زيادة (في ذلك).

أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) يريد إنك لا تحكم، وتسمى وتشهد بالايمان لمن أحببت، ولكن الله يحكم له ويسميه إذا كان مستحقا " له.
فهذان السببان قد وردا في نزول هذه الآية، وكلاهما إنما كان بعد موت أبي طالب لأنها:
إن كانت نزلت يوم حنين فوقعة حنين (١) كانت في شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على ما بيناه، وأبو طالب بلا خلاف مات قبل الهجرة، وموته كان السبب في الهجرة. لان الأمة روت أن جبرئيل (ع) هبط إلى النبي صلى الله عليه وآله ليلة مات أبو طالب، فقال له: اخرج من (٢) مكة فما بقي لك بها ناصر بعد أبي طالب.
وإن كانت نزلت في الذين تأخروا عن النبي (ص) - على ما تقدم القول فيه - فهي أيضا " نزلت بعد موت أبي طالب عليه السلام، لان النبي (ص) هاجر عن مكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاخر على رأس ثلاث سنين من متوفي أبي طالب (٣).

---

(١) الصحيح أحد كما أسلفنا.
(٢) في ص: (عن).
(٣) روى المفسرون وجوها في نزول هذه الآية:
آ - ان هذه الآية نزلت في حق أبي طالب عند وفاته كما أسلفنا، ويذهب إلى ذلك قسم من مفسري العامة.
ب - ويروي ابن كثير في (تفسير: ٣٩٥ / ٣ / ط دار احياء الكتب مصر) انها نزلت عندما جاء رسول قيصر بكتاب للرسول (ص) فدفعه إليه، فوضع الرسول (ص) الكتاب بحجره، ثم قال: (ممن الرجل؟) قال: من تنوخ. فقال الرسول (هل لك في دين أبيك إبراهيم الحنفية؟). قال رسول قيصر: إني رسول قوم وعلى دينهم، حتى ارجع إليهم. فضحك الرسول (ص)، ونظر إلى أصحابه، وقال: (إنك لا تهدي.. الخ) الآية.
ج - وروى عدد من المفسرين: ان الآية نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل ابن عبد مناف، وكانت عند الرسول رغبة في إسلامه وحب لذلك (فقال الحارث: نحن نعلم أنك على الحق، ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب، ونحن اكلة رأس - يريد إنا قليلو العدد - ان يتخطفونا) راجع: (تفسير المراغي: ٧٤ / ٢٠ والكشاف للزمخشري: ١٦٧ / ٢ و ٣٣٣ / ٣ وتفسير ابن كثير: ٣٩٥ / ٣ وتفسير البيضاوي: ٩ / ٤، وأسباب النزول: ١٦٩ عن النسائي، عن ابن عباس).
د - السببان اللذان رواهما فخار بن معد في الأصل، في نزول هذه الآية.
وما دامت الأسباب في نزول هذه الآية خمسة فلماذا تحرف وتقتصر على أبي طالب دون غيره من الوجوه، كما وان الاجماع الذي يدعيه بعض المفسرين ناشئ من ادعاء الزجاج به. والمفسر الآلوسي هو الذي ناقش هذا الاجماع ويرى ان مدعيه عندما يقول هذا القول لا يرى قيمة لقول الشيعة، فان اجماعهم على عكس ما يدعيه الزجاج. نعم الا ان يكون في عرف الزجاج وأمثاله (ان) أقوال

آل البيت وشيعتهم. ليست من أقوال المسلمين، وبهذا يتم له المراد. والقرطبي التفت إلى ذلك فحاول ان يوجه كلام الزجاج بما يتلائم ورغبته فقال: (والصواب ان يقال: أجمع جل المفسرين على انها نزلت في شأن أبي طالب) (تفسير القرطبي: - ٢٩٩ / ١٣). محاولة منه لتخفيف الادعاء.

ومرة نرى (ان أبا سعيد بن رافع قال: سألت ابن عمر هن هذه الآية: إنك لا تهدي من أحببت أفي أبي جهل وأبي طالب؟ قال: نعم) (أسباب النزول للسيوطي ١٦٨ و ١٦٩). والذي اعتقده ان ابن عمر لا يجمع بين عدو الله ورسوله وأبي جهل، وبين من نصر الله ورسوله، ودافع حتى آخر لحظة من حياته عن الاسلام في صعيد واحد، وهو يعلم جيدا " مدى الفرق بينهما.

وإذا ما رجعنا إلى موقف معاوية وانه استأجر النفوس الحاقدة على علي عليه السلام وشيعته وطلب منهم ان يحرفوا ضد علي بعض الآيات. فوجهوا هذه الآية على لسان ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، وقتادة، وأرسلوها كما تشاء إرادة معاوية وأغراضه وكما زوروا وحرفوا غيرها من الآيات.

ويكفي ان نلاحظ ان هناك من روى أن هذه الآية في أبي طالب، وكان النبي (ص) يحب اسلامه ولم يسلم، وكان يكره اسلام وحشي قاتل حمزة فقبل اسلامه، ونزلت فيه الآية: (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) (الزمر: ٥٣) تقول الرواية: (فلم يسلم أبو طالب، وأسلم وحشي) والغريب ان يسند هذا الحديث إلى ابن عباس. راجع (مجمع البيان: ٢٥٩ - ٢٦٠ / ٧).

وكدليل آخر: تحدثنا المصادر ان معاوية بذل إلى سمرة بن جندب (مائة ألف درهم حتى يروي آية أنزلت في علي عليه السلام وهي (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا، ويشهد الله على ما في قلبه، وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) (البقرة: ٢٠٤ و ٢٠٥) ويروي الآية الأخرى انها نزلت في ابن ملجم وهي (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) (البقرة: ٢٠٧) يقول ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ٣٦١ / ١) فلم يقبل (سمرة بهذا المقدار) فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل فبذل له أربعمائة الف فقبل وروى ذلك). وهكذا تمت الصفقة بين البائع والمشتري بهذا القدر الوافر من المال ومن بيت مال المسلمين!!.

ولماذا لا نحمل بعض المأجورين من أمثال سمرة بن جندب، الذين جندوا أنفسهم للنيل من علي (ع) وآله وشيعته ان حرفوا هذه الآية وغيرها وخصوها بابي طالب. وسمرة هو يعترف بجرائمه ويقول (والله لو أطعت الله، كما أطعت معاوية ما عذبني ابدا ") راجع (احداث سنة ٥٠ في تاريخ الطبري، والكامل لابن الأثير).

وقال ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ٣٥٨ / ١): (ان معاوية وضع قوما " من الصحابة وقوما " من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلفوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير).

وروى في موضع آخر منهم (سمرة بن جندب، وحريز بن عثمان، وعمران ابن الحصين، وكعب الأحبار، وعبد الله بن الزبير، وغيرهم) راجع (شرح النهج: ٣٦٠ - ٣٦٣ / ١).

أبعد هذا كله - يا قارئي الكريم - تأمل ان نصدق بأقوال مرتزقة معاوية

وأحاديثهم، وخاصة فيما يرد منهم في حق آل البيت؟..

(وأيضا ") هذه الآية إذا تأملها المنصف تبين له أن نزولها في أبي طالب باطل من وجوه:

الوجه الأول – انه لا يجوز في حكمة الله تعالى أن يكره أحدا " من عباده على الهدى، ولا يحب له الضلال كما لا يجوز في حكمته أن يأمر بالضلال، وينهى عن الهدى والرشاد.

الوجه الثاني – إنه إذا كان الله تعالى قد أخبر في كتابه أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب عمه أبا طالب في قوله: (إنك لا تهدي

من أحببت) فقد ثبت حينئذ أن أبا طالب كان مؤمنا "، لان الله تعالى قد نهى عن حب الكافرين في قوله: (لا تجد قوما " يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله، ولو كانوا آبائهم، أو إخوانهم أو عشيرتهم) (١) الآية.

فمعنى يوادون يحبون. يقال: وددت فلانا " أوده ودا " إذا أحببته.

والنبي (ص) لا يجوز أن يرتكب ما نهاه الله عنه من حب الكفار.

فثبت أن أبا طالب إذا كان رسول الله (ص) يحبه بحسب الآية مؤمن على ما ذكرناه.

---

(١) المجادلة: ٢٢.

الوجه الثالث – (١) إنه إذا ثبت أن هذه الآية نزلت في أبي طالب فهي دالة على فضل أبي طالب وعلو مرتبته في الايمان والهداية، وذلك أن هداية أبي طالب كانت بالله تعالى دون غيره من خلقه وهو كان المتولي لها، حتى سبق بها الداعي له، وكان تقديره أن أبا طالب الذي تحبه لم تهده أنت يا محمد بنفسك بل الله الذي تولى هدايته فسبقت هدايته الدعوة له. فهذا يوضح ما ذكرناه، ويؤيد ما قدمناه من فساد القول بالخبر وبطلان قول من زعم أن نبي الهدى (ص) كان يحب الكافرين مع النهي عن ذلك، وبالله التوفيق.

أمر النبي بميراث أبي طالب:

وأما ما رواه: – أيضا " – من أن النبي (ص) أمر أمير المؤمنين وأخاه جعفرا " عليهما السلام عند موت أبي طالب أن لا يأخذا من تركته شيئا "، وأخذها طالب (٢)، وعقيل (٣)، من دونهما، لان طالبا " وعقيلا "

---

(١) في ص و ح: (والآخر).

(٢) طالب أكبر أولاد أبي طالب، وبه كنى أباه، وهو أسن من أخيه علي (ع) بثلاثين سنة. اختلف في اسلامه. نقلت بعض المصادر بان قريشا " أكرهته على الخروج معها في بدر ففقد فلم يعرف له خبر، ويقال: غير هذا. ونقل الكليني رواية عن الإمام الصادق (ع) بأنه أسلم، وعلى هذا ذهبت كثير من المصادر كما استدل السيد علي خان بما ذكر له من أبيات تدل على إسلامه ذكرتها كتب السير، وهي:

وقد حل مجد بني هاشم * مكان النعائم والزهرة
ومحض بني هاشم احمد
رسول المليك على فترة

راجع: (عمدة الطالب: ٢٠ والدرجات الرفيعة: ٦٢ – ٦٣ ومحمد بن الحنفية ٢٦).

(٣) ولد عقيل بعد ولادة النبي (ص) بعشر سنين، وكان أكبر من علي

لم يؤمنا يومئذ فحديث مصنوع، وكذب موضوع على غير أصل ثابت.
وذلك (١): لان بني هاشم قد اشتهر عنهم، وعرف من مذهبهم أن المسلم يرث الكافر، وأن الكافر لا يرث المسلم، ويقولون: أن الكافر إذا خلف وارثين: أحدهما كافر مثله، والاخر مسلم يكون ميراثه للمسلم دون الكافر، ولو كان الكافر أعلى درجة من المسلم في النسب. ومذهبهم هذا هو الموافق لكتاب الله تعالى، وسنة نبيه (ص).
أما كتاب الله: فقوله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) (٢).
وقوله تعالى: (ولكم نصف ما ترك أزواجكم) (٣).
وقوله تعالى: (للرجل نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) (٤).
وما شاكل ذلك من آيات المواريث، لان ظواهر هذه الآيات مقتضية أن الكافر كالمسلم في الميراث. فلما أجمعت الأمة على أن الكافر لا يرث المسلم أخرجوه بهذا الدليل الموجب للعلم، وبقى (٥) ميراث المسلم للكافر

- (ع) بعشرين سنة، هاجر أول سنة ثمان وأهمل المؤرخون تاريخ اسلامه، ولكن ابن قتيبة في (المعارف: ٦٨) دلل على اسلامه يوم بدر بأمر رسول الله (ص) كان عالما " بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها، وكان الناس يأخذون ذلك عنه بمسجد المدينة، وكان سريع الجواب المسكت قال رسول الله (ص): إني لأحبك حبين: حبا " لك، وحبا " لحب أبي طالب، توفي عام ٦٠ ه. راجع (عمدة الطالب ٣١ . الإصابة: ت ٥٦٣٠ ومحمد بن الحنفية ٢٧).
(١) في ص: لا توجد كلمة (وذلك).
(٢) النساء: ١١.
(٣) النساء: ١٢.
(٤) النساء: ٧.
(٥) في ص: (ونفى).

بحسب الظاهر، كميراث المسلم للمسلم.
وأما السنة: فاتفاق أهل البيت - صلوات الله عليهم -، وإجماعهم على أن المسلم يرث الكافر وأن الكافر لا يرث المسلم، وإجماعهم - صلوات الله عليهم - حجة قاطعة، ودلالة فاصلة لأدلة صحيحة، لولا الخروج عما نحن بصدده ذكرناها ههنا، غير أنها مشروحة مبينة في تصانيف أصحابنا فمن أرادها وقف عليها، وقول النبي (ص): (الاسلام يعلو ولا يعلى) (١) وقوله عليه السلام: (الاسلام يزيد ولا ينقص) (٢). وما شاكل ذلك.
فأما ما تعلق به المخالف من الحديث الذي يروي عن النبي (ص) من قوله: (لا توارث بين أهل ملتين) فإنا نقول بموجبه لان التوارث تفاعل وهو مقتضى أن يكون كل واحد يرث صاحبه، وإذا ذهبنا إلى أن المسلم يرث الكافر فما أثبتنا بينهما توارثا ألا ترى أن العرب إذا ضرب زيد عمروا " لا يقولون: تضارب زيد وعمرو، وإنما يقولون: ضرب زيد عمروا " فإذا ضرب كل واحد منهما صاحبه. قالوا: تضارب زيد وعمرو. فعلى هذا صح لنا العمل بالخبر المذكور.
وقد روى المخالفون القول بموافقة أهل البيت عليهم السلام في ذلك، عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ومحمد بن الحنفية (٣) رضي الله عنه ومحمد بن علي الباقر عليه السلام، ومسروق

---

(١) أورده المناوي في (فيض القدير: ١٧٩ / ٣) عن قتادة والطبري وقال: (قال القرطبي وغيره: ان الحديث لا تعلق له بالإرث.
(٢) أورده المناوي في المصدر السابق أيضا ". وقال: (وعرف ان الحديث ليس نصا في توريث المسلم من الكافر).
(٣) محمد بن علي بن أبي طالب (ع)، يكنى أبى القاسم، اختلف في عام ولادته ذهب الخطيب الهاشمي: انه عام ١٥ ه في المدينة، ينسب إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس المنتهى نسبه إلى بكر بن وائل، وصفته المصادر بأنه أحد الابطال الأشداء في صدر الاسلام، وقال أبو نعيم: (وكان ورعا " واسع العلم، وقال ابن حبان: كان من أفاضل أهل بيته، وجاء في وصفه: (الامام اللبيب، ذو اللسان الخطيب، الشهاب الثاقب، والنصاب العاقب صاحب الإشارات الخفية، والعبارات الجلية). وقال إبراهيم بن الجنيد: (لا نعلم أحدا " أسند عن علي (ع) عن النبي (ص) أصح مما أسند محمد).
كان من الشجعان المشهورين، والأقوياء المعروفين، وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام يزجه في صميم الحروب، فقيل له: (لم يغرر بك أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام، فقال إنهما عيناه، وانا يمينه. فهو يدفع عن عينيه بيمينه)، وقال علي عليه السلام: (محمد ابني، والحسن والحسين ابني بنت رسول الله، وأين يقع ابني من ابني بنت رسول الله (ص) وقال أبو نعيم: منعه ابن الزبير من أن يدخل مكة حتى يبايعه فأبى ان يبايعه، وأراد الشام ان يدخلها

فمنعه عبد الملك بن مروان ان يدخلها حتى يبايعه فأبى. وموقفه يوم الجمل معروف ومشهور، قال خزيمة بن ثابت لعلي عليه السلام: اما انه لو كان غير محمد لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه، وان كنت أردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال. وقالت الأنصار: يا أمير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين عليهما السلام لما قدمنا على محمد أحدا من العرب. وقال خزيمة بن ثابت فيه:

محمد ما في عودك اليوم وصمة * ولا كنت في الحرب الضروس معردا
أبوك الذي لم يركب الخيل مثله * علي وسماك النبي محمدا "
فلو كان حقا " من أبيك خليفة * لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا
وأنت بحمد الله أطول غالب * لسانا " وأنداها بما ملكت يدا
وأقربها من كل خير تريده * قريش وأوفاها بما قال موعدا
وأطعنهم صدر الكمي برمحه * وأكساهم للهام عضبا مهندا
سوى أخويك السيدين كلاهما * امام الورى والداعيان إلى الهدى
أبى الله ان يعطى عدوك مقعدا " * من الأرض أو في الأوج مرقى ومصعدا

توفي بالمدينة عام: ٨٠ وقيل: ٨١، وله ٦٥ سنة ودفن بالبقيع. واليه ترجع فرقة الكيسانية إذ تقول بإمامته، وقد أعلن مرات عديدة طاعته للإمام الحسين وانه امام مفروض الطاعة عليه، ليرد القائلين بإمامته. راجع (حلية الأولياء: ١٧٤ / ٣، صفوة الصفوة ٤٢ - ٤٣ / ٢، شرح النهج: ٨١ - ٨٢ / ١، تهذيب التهذيب: ٣٥٤ / ٩، البداية والنهاية: ٣٨ / ٩، محمد بن الحنفية ٢ - ٢٥).

ابن الأجدع (١)، وعبد الله بن مفضل (٢)،

---

(١) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله الهمداني، ثم الوادعي أبو عائشة. تابعي ثقة من أهل اليمن، كان عمرو بن معد يكرب خاله، قال الشعبي: ما رأيت اطلب للعلم منه، وقال أحمد بن حنبل: لا يفضل عليه أحد، وقال ابن حبان: من الثقات، وكان من عباد أهل الكوفة، وقال وكيع: لم يتخلف عن حرب علي، سكن الكوفة، قال المامقاني (لم أتحقق حاله وإن كان شهوده مع أمير المؤمنين حرب الخوارج ربما يوجب حسن حاله، والله العالم) مات عام ٦٢ أو ٦٣ وهناك قول: ٧٠ لابن المديني: بدليل انه صلى خلف أبى بكر. راجع: (الإصابة: ت ٨٤٠٨ وتهذيب التهذيب ١٠٩ - ١١١ / ١٠ ورجال المامقاني: ٢١١ / ٣ وتهذيب الكمال: ٣١٩ والاعلام: ١٠٨ / ٨).

(٢) عبد الله بن المفضل قال ابن حجر: وصوابه (ابن الفضل) بن العباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المدني، قال ابن حجر: ثقة من الرابعة روى عن عبيد الله بن أبي رافع. وورد بهذا الاسم عند الأردبيلي قال عنه: مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وروى عبد الله بن جعفر بن إبراهيم عنه عن الحسين بن علي عليهما السلام والشيخ الطوسي ضبطه كابن حجر، وعده من أصحاب الإمام الصادق (ع). وأرجح ان المقصود بالرواية هو الذي أورده ابن حجر. راجع (جامع الرواة: ٥١٣ / ١ وتهذيب التهذيب ٣٠٧ / ١٢ وتقريب التهذيب ٤٤٠ و ٤٥٣ / ١ رجال الطوسي: ٢٢٢).

وسعيد بن المسيب (١) ويحيى بن يعمر (٢)،

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبي محمد المدني، الأعور: تقدمت الإشارة عنه في كتابنا هذا ص ١٤٧ فهو من شخصيات التابعين وفاضلهم وفقيههم ولد سنة ١٥ أو ١٣، وتوفي بالمدينة ٣ أو ٤ أو ٩٥، وصفه ابن خلكان: انه سيد التابعين من الطراز الأول جمع بين الحديث والفقه والزهد، والعبادة والورع ووصفته بعض المصادر بأنه رباه الإمام علي (ع) ويقول العلامة الحلي (وهذه الرواية فيها توقف) وقد قدح فيه ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ٣٧٠ / ١) واعتبره من المنحرفين عن الإمام علي عليه السلام، وروى ابن كثير في (البداية والنهاية: ١٣٩ - ١٤٠ / ٨) رواية فيها ترحم على معاوية وحاول المرحوم المامقاني الدفاع عنه بكلام مسهب استعرض فيه أقوال القادحين، وانتهى إلى توثيقه. راجع (تهذيب التهذيب: ٦٣ / ٤ ووفيات الأعيان: ٢٠٦ - ٢٠٧ / ١ ورجال الكشي: ١٠٧ - ١١٠ ورجال العلامة الحلي: ٧٩ ورجال ابن داود ١٧١ ورجال المامقاني: ٣٠ - ٣٤ / ٢)

(٢) يحيى بن يعمر العدواني، أبو سليمان: أول من نقط المصاحف، كان عالما " بالقرآن والنحو، ولغات العرب ولد بالأهواز، أدرك بعض الصحابة، انتقل إلى خراسان، وتولى القضاء بمرو ونيسابور وهراة من قبل قتيبة بن مسلم، قال ابن أبي حاتم: ثقة بصري. وقال ابن خلكان: (كان شيعيا " من الشيعة الأولى القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لذي فضل غيرهم) ونقل ان له مع الحجاج بن يوسف الثقفي محاورة في أفضلية الحسن والحسين عليهما السلام والاستدلال على أنهما من ذرية رسول الله. وقال الحاكم فيه: فقيه أديب نحوي مبرز. توفى ١٢٩ ه وقيل: قبل سنة ٩٠. راجع (بغية الوعاة: ٤١٧ وفيات الأعيان: ٢٢٦ / ٢، تهذيب الكمال: ٣٦٩، مرآة الجنان: ٢٧١ / ١، روضات الجنات: ٢٧٢ الاعلام ٣٢٥ / ٩، الجرح والتعديل: ١٩٦ / ٤ ق ٢).

ومعاذ بن جبل (١)، ومعاوية بن أبي سفيان (٢).

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن: صحابي جليل، أسلم وهو فتى. آخى النبي (ص) بينه وبين جعفر بن أبي طالب، شهد العقبة من الأنصار السبعين، وشهد بدرا " واحدا " والمشاهد كلها مع رسول الله (ص)، وبعثه النبي بعد غزوة تبوك، قاضيا " ومرشدا " لأهل اليمن فبقي في اليمن إلى أن توفى النبي (ص) وولى أبو بكر عاد إلى المدينة، وخرج مع أبي عبيدة الجراح في غزو الشام، ولما أصيب أبو عبيدة في (طاعون عمواس) استخلف معاذا. وأقره عمر. فمات في ذلك العام ١٨ ه. توفي عقيما بناحية الأردن ودفن بالقصير المعيني (بالغور) واختلف في ولادته، قيل: عاش ٢٨ / ٣٢ / ٣٣ / ٣٤ وذهبت بعض المصادر انه ولد قبل الهجرة عام (٢٠) وأسلم وهو ابن ثمان عشر سنة راجع (الإصابة: ت ٨٠٣٩، أسد الغابة: ٣٧٦ / ٤، طبقات ابن سعد: ١٢٠ / ٣. ق ٢، حلية الأولياء: ٢٢٨ / ١، صفة الصفوة: ١٩٥ / ١، المحبر: ٢٨٦ و ٣٠٤).

(٢) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية: ولد بمكة عام ٢٠ ق ه وأظهر اسلامه عام الفتح. قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ١١١ / ١) (قال الزمخشري في كتاب (ربيع الأبرار) (مخطوط) كان معاوية يعزي إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمرو، والى عمارة بن الوليد بن المغيرة، والى العباس بن عبد المطلب، والى الصباح، مغني كان لعمارة بن الوليد، قال: وقد كان أبو سفيان دميما " قصيرا "، وكان الصباح عسيفا " - اي أجيرا " - لأبي سفيان شابا " فدعته هند إلى نفسها فغشيها) وهناك رواية تعارض هذه ذكرها المؤرخون كما ذكرها ابن أبي الحديد أيضا " في نفس المصدر.

(وقال ابن أبي الحديد في نفس المصدر المتقدم: (وقالوا ان عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضا "، وقالوا إنها كرهت ان تدعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعته هناك، وفي هذا المعنى هجاه حسان بن ثابت أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتح يقول:

- لمن الصبي بجانب البطحاء * في الترب ملقى غير ذي مهد
نجلت به بيضاء آنسة * من عبد شمس صلتة الخد
تسعى إلى (الصباح) معولة * يا هند إنك صلبة الحرد
فإذا تشاء دعت بمقطرة * تذكي بها بألوة الهند
غلبت على شبه الغلام وقد * بان السواد لحالك جعد
أشرت لكاع وكان عادتها * دق المشاش بناجذ جلد
راجع (الديوان: ١٥٧ و ١٥٨ وشرح النهج ١١١ / ١).
وذكر نصر بن مزاحم: (عن علي بن الأقمر، عن عبد الله بن عمر، قال:
خرج رسول الله (ص) من فج فنظر إلى أبي سفيان، وهو راكب، ومعاوية
وأخوه أحدهما قائد، والاخر سائق. فلما نظر إليهم رسول الله قال: اللهم العن
القائد والسائق والراكب، قلنا: أنت سمعت رسول الله (ص)، قال: نعم والا
فصمتا أذناي كما عميتا عيناي) عن كتاب (صفين: ٢٤٧ / ط مصر).
ونقل الطبري في (تاريخه: ٣٥٧ / ١١) (رأى رسول الله أبا سفيان مقبلا
على حمار ومعاوية يقود به، ويزيد ابنه يسوق به قال: لعن الله القائد والراكب
والسائق).
وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١١٣ / ١) (ومعاوية مطعون في
دينه عند شيوخنا رحمهم الله يرمي بالزندقة، وقد ذكرنا في نقض (السفيانية)
على شيخنا أبي عثمان الجاحظ ما رواه أصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد
والتعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله، وما تظاهر به من الجبر والارجاء، ولو لم
يكن شئ من ذلك لكان في محاربته الامام ما يكفي في فساد حاله، لا سيما على قواعد
أصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير إلى النار والخلود فيها إن لم
تكفرها التوبة).
ولي معاوية الشام من قبل الخليفتين: عمر وعثمان ولما ولي الإمام علي عليه السلام -

– لم يوله فخرج على امام زمانه مقاتلا فنال بذلك سخط الله، روى عن الحسن البصري
انه كان ينقم على معاوية أربعة أشياء. (قتاله عليا "، قتله حجر بن عدي، استلحاقه زياد بن أبيه، اخذ البيعة لولده يزيد) عن (البداية والنهاية: ١٣٠ / ٨) وسئل شريك القاضي عن حلم معاوية فقال: (ليس بحليم من سفه الحق وقاتل عليا ") (نفس المصدر السابق).
وفي صدد الدفاع عن محاربته للإمام علي (ع) يوم صفين، قال ابن حجر الهيتمي في: تطهير الجنان واللسان: / ٣٥ و (خروجه عن علي كرم الله وجهه ومحاربته له، مع أنه الإمام الحق باجماع أهل الحل والعقد، والأفضل الأعدل الأعلم).
(فالجواب (عنه) ان ذلك لا يكون قادحا " في معاوية إلا لو فعله من غير تأويل محتمل، لأنه مجتهد مخطئ، وهو مأجور غير مأزور، على أن تخصيص معاوية بهذا تحكم غير مرضي لأنه لم ينفرد به، بل وافقه عليه جماعات من أجلاء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وسبقه إلى مقاتلة علي من هو اجل من معاوية كعائشة والزبير وطلحة ومن كان معهم من الصحابة فقاتلوا عليا " يوم الجمل حتى قتل طلحة وولى الزبير، ثم قتل، وتأويلهم من كون علي منع ورثة عثمان من قتل قاتليه وهو تأويل معاوية بعينه فكما ان أولئك الصحابة الاجلاء استباحوا قتال علي رضي الله عنه بهذا التأويل فكذلك معاوية وأصحابه استباحوا قتاله).
بهذا يعتذر ابن حجر عن الخارج على امام زمانه، ويجعل سبب القتال هو عدم تسليم علي (ع) قتله عثمان لهؤلاء، ولكن لا أدري من الذي كان ينادي (اقتلوا نعثلا قتله الله)؟ أليس هذا النداء لام المؤمنين عائشة؟ ألم يكن لطلحة والزبير في الثورة على عثمان؟ وللتأكد من ذلك يرجى مراجعة (تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير في حوادث سنة ٣٥ ه) وروى ابن حجر في (الإصابة: ٢٢٢ / ٢) عن يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم (ان مروان بن الحكم – (*)

- رأى طلحة في الخيل يوم الجمل فقال: هذا أعان على عثمان فرماه بسهم في ركبته فما زال الدم يسيح منه حتى مات) وروى ابن حجر أيضا " في (الإصابة: ٥٢٧ / ١) (روى أبو يعلى من طريق أبي جرو المازني، قال: شهدت عليا " والزبير توافيا يوم الجمل فقال له علي: أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنك تقاتل عليا " وأنت ظالم له؟ قال: نعم ولم أذكر ذلك إلى الان فانصرف).

وانتهت الخلافة إلى معاوية عام ٤١ بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام، وجهر بالعداء لعلي عليه السلام ومحاربة اتباعه بأسلوب تقشعر له الأبدان. قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج ١٥ - ١٦ / ٣) (ان معاوية أعلن صريحا " ان برئت الذمة من روى شيئا " من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة، وعلى كل منبر يلعنون عليا "، ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكتب إلى عماله في جميع الآفاق الا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة) ثم قال ابن أبي الحديد: (ودعا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، وقال: ولا تتركوا خبرا " يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب الا وأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة، فان هذا أحب إلي، وأقر لعيني، وادحض لحجة أبي تراب وشيعته).

قال عبد بن أحمد بن حنبل: (سألت أبي عن علي وعن معاوية؟ فقال: اعلم أن عليا " كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه عيبا فلم يجدوا فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيدا " منهم لعلي) (تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٣).

ولقد تفنن معاوية في استيجار الناس للسير في ركابه وبغيته، حتى كلف قوما " ان يرووا فيه فضائل فروى أبو هريرة مرفوعا ": (الامناء عند الله ثلاثة: انا وجبريل ومعاوية) كذبه: الذهبي، والخطيب، وابن كثير، والسيوطي والنسائي، وابن حبان، وابن عدي، وابن الجوزي، وأبو علي النيسابوري. راجع (الغدير: ٣٠٦ / ٥ عن مصادر التكذيب).

وعن واثلة مرفوعا ": (ان الله ائتمن على وحيه جبريل وانا معاوية، وكاد ان يبعث معاوية نبيا " من كثرة علمه وائتمانه على كلام ربي، يغفر الله لمعاوية ذنوبه ووقاه حسابه، وعلمه كتابه. وجعله هاديا " مهديا وهدى به) أخرجه ابن عساكر عن رجل مجهول، قال الحاكم: سئل أحمد بن عمر الدمشقي وكان عالما " بحديث الشام عن هذا الحديث فأنكره جدا ". راجع (الغدير: ٣٠٨ / ٥).

وهكذا ذهب المأجورون إلى تلفيق الأحاديث، ودونك كتاب ابن حجر الهيتمي، تطهير الجنان واللسان) فقد كدس الكثير من هذه الروايات الموضوعة للدفاع عن سيده ابن آكلة الأكباد، وقد أفرد شيخنا الأميني بحثا " كبيرا " في تزييف هذه الأحاديث من طرق العامة والمصادر الموثوقة. راجع (الغدير ٧١ - ١٠٣ / ١١) وقال ابن حجر في (لسان الميزان: ٣٧٤ / ١) في ترجمة إسحاق بن محمد بن إسحاق السوسي: (ذاك الجاهل الذي اتى بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية رواها عبيد الله بن محمد بن أحمد السقطي عنه فهو المتهم بها، أو شيوخه المجهولون).

(وقال الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبي يقول: لا يصح في فضل معاوية حديث)) عن (فتح الباري: ٨٣ / ٧ واللئالي المصنوعة: ٢٢٠ / ١) وجاء في (منهاج كنوز السنة: ٢٠٧ / ٢) ان (طائفة وضعوا لمعاوية فضائل، ورووا أحاديث عن النبي (ص) في ذلك كلها

كذب) وروى ابن كثير في (البداية والنهاية: ١٢٤ / ١١) (ان الحافظ النسائي صاحب السنن دخل إلى دمشق، فسأله أهلها ان يحدثهم بشئ من فضايل معاوية فقال: اما يكفي معاوية ان يذهب رأسا براس حتى يروي له فضائل فقاموا إليه فجعلوا يطعنونه في خصيتيه حتى اخرج من المسجد الجامع، فقال أخرجوني إلى مكة فأخرجوه وهو عليل فتوفى بمكة مقتولا " شهيدا ") وراجع (العتب الجميل: ٣٥).
وروى انس مرفوعا ": (انا مدينة العلم وعلي بابها، ومعاوية حلقتها). قال شيخنا الأميني في (الغدير: ٩٥ / ١١) (زيفه صاحب المقاصد، وابن حجر في الفتاوى الحديثية ص ١٩٧، والعجلوني في كشف الخفاء: ٤٦ / ١). وسئل عبادة الصامت (الصحابي المعروف) عن علم معاوية، فقال: (إن أمه هند اعلم منه) عن (تاريخ ابن عساكر: ٢١٠ / ٧). مات في دمشق عام ٦٠ ه ومثالبه أكثر من أن تحصى. ومهما حاول المرتزقة ان يوصلوه إلى مجد علي عليه السلام فهيهات ان يدرك الشمس. واختم تعليقي عن معاوية ببيتين من قصيدة المرحوم الحجة الشيخ عبد الحميد السماوي الشهيرة: فهذا علي والأهازيج باسمه * تشق الفضا النائي فهاتوا معاويا
أعيدوا ابن هند ان وجدتم رفاته * رفاتا " والا فانشروها مخازيا
ولزيادة الاطلاع على مخازي معاوية وموقفه من علي عليه السلام وآله. راجع كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) لمحمد بن عقيل العلوي.

فثبت (١) أن هذه الأخبار المختلفة الباطلة المفتعلة غير ضائرة لأبي طالب رحمه الله وإنما يعود ضررها، ووبالها، ووزرها، وعقابها على الذين تخرصوها، وافتروها، وانتحلوها جرأة على الله، وتهاونا " برسول الله وأنها وإن جلدوها في صحائفهم، وقصوها في مجامعهم:

تخرصا " وأحاديثا " ملفقة * ليست بنبع إذا عدت ولا غرب

---

(١) في ص: (فيثبت).

الفصل الثالث
حب الرسول لعمه أبي طالب:
وأما حب النبي - صلى الله عليه وآله - لعمه أبي طالب وميله إليه وتحننه. فأبين من فرق الصبح، وأوضح من الضحى.
أخبرني: السيد عبد الحميد بن التقي الحسيني قراءة عليه سنة أربع وسبعين وخمسمائة، قال: أخبرني الشريف النسابة أبو تمام هبة الله بن عبد السميع عبد الصمد الهاشمي العباسي (١) قال أخبرني الشريف أبو عبد الله جعفر ابن هاشم بن علي بن محمد بن الصوفي (٢)، عن جده أبي الحسن علي ابن محمد الصوفي العلوي العمري النسابة الفاضل العالم المعروف. قال: روى الشريف الفاضل المحدث أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن

---

(١) لم أعثر على ترجمته.
(٢) لم أعثر على ترجمة له. وذكر المرحوم السيد الأمين: جعفر بن هاشم ابن أبي الحسن محمد بن أبي جعفر محمد بن علي العلوي العبيدي: روى عن جده عن ابن أبي الحسن، وهو شيخ ابن كلبون النسابة شيخ السيد عبد الحميد التقي، شيخ شمس الدين فخار بن معد الموسوي، شيخ ابنه جلال الدين عبد الحميد، شيخ ابن علم الدين المرتضى علي، شيخ شيخنا السيد تاج الدين محمد بن معية الحسن النسابة كذا في مسودة الكتاب، راجع (أعيان الشيعة: ٢٨١ - ٢٨٢ / ١٦)، ولعله يكون هو المقصود.

بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
(ع)، وكان أبو محمد الشريف المحدث يعرف (بالدنداني) (١)

---

(١) أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ونص ابن حجر في (لسان الميزان: ٢٥٢ / ٢) على ذكر أحد أجداده زيد بن زين العابدين علي بن الحسين. والظاهر أنه اشتباه لان صاحب عمدة الطالب لم يورد في ذكر أجداده اسم زيد، انما ينص على أنه من نسل الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام: وهو ابن أخي طاهر النسابة، قال النجاشي عنه: (انه روى عن جده يحيى بن الحسن وغيره روى عن المجاهيل أحاديث منكرة رأيت أصحابنا يضعفونه) وقال العلامة الحلي بعد أن ذكر كلام النجاشي: (وقال ابن الغضائري: انه كذاب يضع الحديث مجاهرة ويعتمد مجاهيل لا يذكرون، وما تطيب النفس من روايته إلا فيما يرويه من كتب جده التي رواها عنه غيره) ثم قال العلامة الحلي: (والأقوى عندي التوقف في روايته مطلقا ") وعده الشيخ الطوسي (ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام. وقال: روى عن التلعكبري، وسمع منه سنة سبع وعشرين وثلثمائة إلى سنة خمس وخمسين يكنى أبا محمد، وله منه اجازة أخبرنا عنه أبو الحسين بن أبي جعفر النسابة، وأبو علي ابن شاذان من العامة). وذهب المرحوم السيد الأمين مدافعا " عنه بقوله: (وفي التعليقة هو أبو محمد العلوي الذي أكثر الصدوق من الرواية عنه مترضيا " مترحما "، وقد استجاز منه أيضا "، ورأيت أنه شيخ اجازة التلعكبري أيضا "، وانه أخبر جماعة كثيرة
من أصحابنا عنه بكتبه فيظهر من ذلك كله انه من المشايخ الاجلاء، ومر في الفوائد ان مشائخ الإجازة لا يحتاجون إلى توثيق، بل هم ثقات لا سيما ان يكون المستجيز مثل الصدوق، واما التضعيف فقد أشرنا إليه من الفوائد عند قولهم ضعيف وتضعيف ابن الغضائري والقميين لا يعتمد عليه، اما ابن الغضائري فقل ان يسلم منه أحد، واما القيمون فكانوا يرون ما ليس بقدح قدحا "، وهم وغيرهم يقدحون في الرجل بروايته عن الضعفاء والمجاهيل، ومعلوم ان ذلك قدح في الرواية لا في الراوي) وفي رياض العلماء (الشريف أبو محمد الحسن كان من مشايخ المفيد وكذا اعتمد روايته صاحب بشارة المصطفى، وكذلك الطبرسي في كتاب إعلام الورى ، ووصفته بعض المصادر بأنه: من عباد الله الصالحين).
وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٥٢١ / ١) في ترجمته (روى بقلة حياء عن إسحاق الدبري، عن عبد الرزاق باسناده كالشمس (علي خير البشر) كما روى أيضا " عن الدبري، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن محمد، عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر مرفوعا "، قال: (علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم الدين) فهذان دالان على كذبه، وعلى رفضه، عفا الله عنه).
ثم قال: (روى عنه ابن زرقويه، وأبو علي بن شاذان، وما العجب من افتراء هذا العلوي، بل العجب من الخطيب، فإنه قال في ترجمته: أخبرنا الحسن ابن أبي طالب، حدثنا محمد بن إسحاق القطيعي، حدثني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى صاحب كتاب النسب، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا

الثوري، عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا ": (علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر) ثم قال (الخطيب): (هذا حديث منكر، ما رواه سوى العلوي بهذا الاسناد وليس بثابت) ثم أردف الذهبي: (قلت: فإنما يقول الحافظ: ليس بثابت في مثل خبر القلتين، وخبر: الخال وارث، لا في مثل هذا الباطل الجلي، نعوذ بالله من الخذلان).

وقال الذهبي: (مات العلوي سنة ٣٥٨ ه، ولولا أنه متهم لازدحم عليه المحدثون، فإنه معمر) ودفن بمنزله ببغداد بمحلة سوق العطش.

وتبعه ابن حجر في (لسان الميزان: ٢٥٢ / ٢) فلم يختلف عما قاله الذهبي.

وسوق العطش: قال ياقوت في (معجم البلدان) (سوق العطش كان من أكبر محلة ببغداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلى بناه سعيد الحرشي للمهدي، وحول إليه التجار ليخرب الكرخ، وقال له المهدي تمامها: سمها سوق الري فغلب عليه سوق العطش و (قيل) إن سوق العطش كانت بين باب الشماسية والرصافة تتصل بمسناة معز الدولة). راجع (رجال النجاشي: ٥١ ورجال الطوسي: ٤٦٥ وعمدة الطالب ٣٣١ ورجال العلامة الحلي: ٢١٤ وغاية الاختصار: ٢٦ وأعيان الشيعة: ٢٥٧ - ٢٦٣ / ٢٣).

حديث (علي خير البشر):

لم يهن على الذهبي وابن حجر ان يروي هذا العلوي في حق علي عليه السلام هذا الحديث، واتهماه بالكذب، وقلة الحياء، ونحن نورد لهما ما عثرنا عليه ممن روى هذا الحديث:

رواه الخطيب في (تاريخ بغداد: ٤٢١ / ٧) بسنده عن جابر قال: قال رسول الله (ص): (علي خير البشر فمن امترى فقد كفر) وامترى في الشئ اي شك فيه. كما رواه أيضا " في (١٩٢ / ٣) عن عبد الله بن مسعود عنه: (من لم يقل علي خير الناس فقد كفر) وابن حجر في (تهذيب التهذيب: ٤١٩ / ٩) والمتقي الحنفي في (كنز العمال: ١٥٩ / ٦) والكنجي الشافعي في (كفاية الطالب: ١١٨ - ١١٩) وابن كثير في (البداية والنهاية: ٣٥٨ / ٧) ومحب الدين الطبري في (ذخائر العقبي ٩٦) وفي (الرياض النضرة: ٢٢٠ / ٢) وابن حجر في (لسان الميزان: ١٦٦ / ٣) والقاضي عبد الرحمن الشافعي في (المواقف: ٦١٥ / ٢) والخوارزمي في (المناقب: ٦٦) والسيوطي في (الدر المنثور: ٣٧٩ / ٣) والقندوزي في (ينابيع المودة: ٦٢) والهيتمي في (مجمع الزوائد: ١١٦ و ١٥٨ / ٩ والمناوي في (كنوز الحقائق: ٩٨ / ط بولاق و ٢١ / ٢ هامش الجامع الصغير) وأحمد بن حنبل في (مسنده: ٢٨ و ٣١ / ٥) والصفوري الشافعي في (نزهة المجالس: ١٨٣ / ٢) والترمذي في (المناقب المرتضوية: ١٠٦) و (منتخب كنز العمال: ٣٥ / ٥) بهامش مسند أحمد و (الإصابة: ٢١٧ / ٤)، وهناك كتاب باسم (نوادر الأثر في علي خير البشر) طبع بطهران سنة ١٣٦٩ ه.

وفي هذه المصادر ذكر الحديث باختلاف يسير. وراجع: (فضائل الخمسة من الصحاح الستة - للفيروز آبادي: ٩١ - ٩٣ / ٢ ومقام الامام أمير المؤمنين للعسكري: ٤٧ - ٤٩).

حديث - (علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم الدين):

وهذا الحديث باختلاف يسير رواه عدد كبير من رواة العامة، وفي أهم مصادرهم ودونك كتاب المحقق الجليل العلامة الشيخ نجم الدين العسكري (علي والوصية) المطبوع في النجف الأشرف ويقع في ٣٦٨ صفحة وقد تضمن الأحاديث الواردة

من الرسول الأعظم (ص) في (ان خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر، أولهم علي، وآخرهم المهدي).
فماذا ينكر الذهبي وابن حجر بعد هذا العديد من الروايات، ومن فطاحل العلماء، قليلا " من الحياء يا حفظة التاريخ...

عن جده يحيى بن الحسن الشريف العالم الناسب المدني (١)، يرفعه

---

(١) يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة، المتقدم نسبه في التعليقة على حفيده المتقدم الذكر في ص ١٧٥، قال النجاشي: (أبو الحسين العالم الفاضل الصدوق روى عن الرضا (ع) صنف كتبا " منها كتاب نسب آل أبي طالب) وعده الشيخ الطوسي :
ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، ووصفه ابن زهرة بقوله: (هو السيد الفاضل الدين الخير النسابة المصنف، أظن أنه أول من جمع الأنساب بين دفتين. هو أوحد رجال الامامية كانت إلى بنيه إمارة المدينة، وهي في عقبه إلى يومنا هذا. صنف كتاب نسب آل أبي طالب، ابتدأ فيه بولد أبي طالب بن عبد المطلب لصلبه، ثم بولدهم بطنا بعد بطن إلى قريب من زمانه، وهو كتاب حسن ما رأيت في مصنفات الأنساب أحسن ولا أعدل ولا أنصف، ولا أرضى منه، وكان من أجواد بني هاشم وساداتهم وعظمائهم، ولد بالمدينة: ٢١٤ بالعقيق في قصر عاصم، وتوفي في سنة ٢٧٧ بمكة وصلى عليه هارون بن محمد العباسي أمير مكة). راجع (رجال الطوسي: ٥١٧ ورجال النجاشي: ٣٤٤ وفهرست الطوسي: ٢٠٨ وغاية الاختصار: ١٤٢ - ١٤٣ ورجال المامقاني: ٣١٤ / ٣ وأعيان الشيعة: ٢١ / ٥٢).

إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله – انه (١) قال لعقيل بن أبي طالب: (أنا أحبك يا عقيل حبين: حبا " لك، وحبا " لأبي طالب، لأنه كان يحبك) (٢).

فيا ليت شعري: إذا كان النبي – صلى الله عليه وآله – يحب عقيلا " لحب أبي طالب، فما ظنك بأبي طالب، وحبه إياه – رضي الله عنه وأرضاه –.

الفاقة تغزو أبا طالب:

ومما اشتهر عن النبي – صلى الله عليه وآله – من الرقة على عمه أبي طالب، والايثار لصلاحه والحب لفلاحه ما أخبرني به الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرائيل رحمه الله بإسناده المذكور إلى الشيخ أبي الفتح الكراجكي رحمه الله يرفعه، قال:

أصابت قريش أزمة مهلكة، وسنة مجدبة منهكة، وكان أبو طالب – رضي الله عنه – ذا مال يسير، وعيال كثير، فأصابه ما أصاب قريشا " من العدم والاضاقة والجهد والفاقة، فعند ذلك دعا رسول الله – صلى الله عليه وآله – عمه العباس، فقال له: يا أبا الفضل إن أخاك كثير العيال مختل الحال، ضعيف النهضة والعزمة، وقد نزل به ما نزل من هذه

---

(١) في ص: لا توجد (انه).

(٢) اخرج هذا الحديث ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ٣١٢ / ٣) وابن عبد البر في (الاستيعاب: ٥٠٩ / ٢) ومحب الدين الطبري في (ذخائر العقبي: ٢٢٢) والهيتمي في (مجمع الزوائد: ٢٧٣ / ٩) وعماد الدين يحيى العامري في (بهجة المحافل ٣٢٧ / ١) و (تاريخ الخميس: ١٦٣ / ١).

الأزمة، وذوو الأرحام أحق بالرفد (١)، وأولى بحمل (٢) الكل في ساعة الجهد. فانطلق بنا إليه لنعينه على ما هو عليه، فلنحمل عنه بعض أثقاله ونخفف عنه من عياله يأخذ كل واحد منا واحدا " من بنيه، ليسهل ذلك عليه بعض ما ينوء فيه. فقال العباس: نعم ما رأيت والصواب فيما أتيت هذا والله الفضل الكريم، والوصل الرحيم. فلقيا أبا طالب فصبراه، ولفضل آبائه ذكراه وقالا له: إنا نريد أن نحمل عنك بعض المال، فادفع إلينا من أولادك من تخف (٣) عنك به الأثقال. فقال أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلا " وطالبا "، فافعلا ما شئتما. فاخذ العباس جعفرا "، وأخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليا ". فانتخبه (٤) لنفسه، واصطفاه لمهم أمره وعول عليه في سره وجهره، وهو مسارع لمرضاته، موفق للسداد في جميع حالاته.

وقد روي: من طريق آخر أن العباس بن عبد المطلب أخذ جعفرا " وأخذ حمزة (٥) طالبا "، وأخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليا ".

---

(١) رفده وأرفده. أعانه بعطاء (أساس البلاغة: م / رفد)

(٢) في ص و ح: (من حمل).

(٣) في ص و ح: (يخف).

(٤) في ح: (فانتجبه).

(٥) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو عمارة، عم النبي (ص) ولد قبل النبي بسنتين وقيل: أربع، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، رضيع رسول الله (ص) وعندما أسلم رسول الله عرفت قريش ان رسول الله (ص) قد عز وامتنع. هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا "، وأبلى فيها بلاء عظيما " وشهد أحدا " وقتل فيها وعمره أربع وستون، وقيل تسع وخمسون. راجع (الإصابة: ت ١٨٢٦ ورجال المامقاني: ٣٧٥ / ١).

وروى من طريق آخر: إن أبا طالب قال للنبي (ص) والعباس – حين سألاه ذلك: إذا خليتما لي عقيلا "، فخذا من شئتما، ولم يذكر طالبا. كل ذلك قد روي، وأما القصة فمتفق عليها (١).

فانظر إلى هذه الرقة من النبي (ص) على أبي طالب، والحب له والشفقة عليه، وقد وصف الله المؤمنين بالشدة على الكافرين حيث يقول: (أشداء على الكفار رحماء بينهم) (٢)، وقال عز من قائل: (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) (٣)، والنبي – صلى الله عليه وآله – أفضل المؤمنين، وسبيل الأولين والآخرين، فكيف يجوز لمسلم أن يصف أبا طالب بالكفر، ويرميه بالشرك؟ وقد اشتهر عن النبي (ص) الميل إليه، والانعطاف عليه، فمن قطع على أبي طالب بالكفر فقد وصف النبي (ص) بما لا يجوز عليه، ونسبه إلى مالا يجوز أن ينسب إليه من الحب للكافرين، والميل إلى الجاحدين.

فان قيل: إنما كان النبي – صلى الله عليه وآله – يميل إليه، ويحنو عليه لقرب رحمه منه وتربيته له.

قلنا: تحريم المودة للكافرين عام يتناول القرباء، كما يتناول البعداء فلا يجوز تخصيصه بقوم دون قوم إلا بدليل، وما إلى الدليل من سبيل.

---

(١) راجع سيرة ابن هشام: ٢٤٥ – ٢٤٦ / ١

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) المائدة: ٥٤.

الفصل لرابع
خطبة أبي طالب في زواج النبي:
وأخبرنا شيخنا عبد الحميد بن التقي الحسيني، بأسناده إلى الشريف النسابة الفاضل أبي الحسن علي بن محمد بن الصوفي العلوي العمري رحمه الله قال: حدثني أبو علي الحسن بن دانيال البصري (١) رحمه الله قال: حدثنا أبو الحسن علي بن سعيد الأربلي (٢) قال: حدثنا أبو علي

---

(١) لم أعثر على ذكر له في كتب التراجم.
(٢) في ص و ح: (الأيلي) لم نعثر على ترجمة بهذا النص الوارد في الأصل بل عثرنا على ترجمتين:
الأولى: باسم علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، من كبار علماء الإمامية وصاحب كتاب كشف الغمة، وهو يروي عن جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد، وهو من رجال المائة السابعة.
الثانية: علي بن عيسى بن داود البغدادي الأربلي، وزير المقتدر والقاهر وهو من المائة الرابعة، كان صدوقا " دينا " خيرا " له كتاب جامع الدعاء، وكتاب معاني القرآن، وتفسيره.
والظاهر أن الاسمين لا علاقة لهما بالاسم الوارد في الأصل، وهو أبو الحسن علي بن سعيد الأربلي. راجع (رجال المامقاني: ٣٠١ / ٢ وروضات الجنات ٣٨٦ والكنى والألقاب: ١٥ / ٢ وفوات الوفيات: ٦٦ / ٢ والاعلام: ١٣٥ / ٥)
والأربلي نسبة إلى إربل. مدينة كبيرة في فضاء واسع من الأرض لها قلعة حصينة ذات خندق عميق في طرف المدينة، ينقطع سور المدينة في نصفها وهي على تل عال عظيم من تراب، وفيها أسواق ومنازل للرعية، وهي شبيهة بقلعة حلب، الا انها أكبر وأوسع.
وإربل أيضا ": اسم لمدينة صيدا التي بالساحل من ارض الشام على ما قيل.
وقال القمي: إربل بلد بقرب الموصل من جهتها الشرقية.
راجع (مراصد الاطلاع: م / إربل، والكنى والألقاب: ١٥ / ٢).

الأرجاني (١) شيخ ورد إلينا البصرة، كثير الحفظ قال:

---

(١) أبو علي الأرجاني: بعنوان الأرجاني، أوردت لنا المصادر خمسة اشخاص:
أ - الحسين الأرجاني: عده الشيخ الطوسي: من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.
ب - الحسين بن عبد الله الأرجاني: عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الباقر (ع). وقال المامقاني: (وظاهر كونه اماميا " إلا ان حاله مجهول).
وقال المامقاني: (واستظهر المولى الوحيد كون الاسمين واحدا ".
ج - فارس بن سلمان الأرجاني، أبو شجاع: قال النجاشي: (شيخ من أصحابنا كثير الأدب والحديث صحب يحيى بن زكريا الترماشيري، ومحمد بن بحر الرهبي.
د - عبد الله بن بكر الأرجاني: عده الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق (ع) ونقل المرحوم المامقاني عن ابن الغضائري انه (مرتفع القول ضعيف) كما ضعفه في الوجيز، ويذهب المامقاني إلى توثيقه.
ه - أحمد بن محمد بن الحسين، أبو بكر ناصح الدين: الشاعر المشهور توفي ٥٤٤ بتستر، وقيل بعسكر مكرم.
ولم أتمكن من تطبيق الاسم الوارد في الأصل على واحد من هذه الأسماء وان كان الاحتمال القوي لا يعدو الاسمين الأولين ولكن ينقصني الدليل: راجع (رجال -

حدثنا أبو العباس المبرد (١)،

- الطوسي:، ١١٥، ١٨٣، ٢٦٥، ورجال النجاشي: ٢٣٨ - ٢٣٩، والاعلام: ٢٠٩ / ١، وفوات الوفيات: ١٣٤ / ١، ورجال المامقاني: ٣٢٠ / ١ و ٣٣٢ / ١ و ٢ / ٢ الفاء).

والارجائي نسبة إلى ارجان، (وهي من كورة فارس، مدينة كبيرة، كثيرة الخير، برية بحرية سهلية جبلية بينها وبين البحر مرحلة) راجع (مراصد الاطلاع: م / ارجان).

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، أبو العباس الثمالي: قال السيوطي (امام العربية ببغداد في زمانه اخذ عن المازني، وأبي حاتم السجستاني، وكان فصيحا " بليغا " مفوها " ثقة اخباريا " علامة) وقال ابن النديم: (قال شيخنا أبو سعيد رحمه الله انتهى النحو بعد طبقة الجرمي والمازني إلى أبي العباس المبرد). وثقة الخطيب وجماعة. ووصفه المرحوم القمي (النحوي اللغوي الفاضل الامامي المقبول القول عند الفريقين) ويرى الخوانساري في (روضات الجنات: ٦٧١) بأنه من الشيعة الإمامية الغير الشرقية، ولا الغربية. وقال عنه الخطيب في (تاريخه: ٣٨٠ / ٣) (كان عالما " فاضلا " موثوقا " به في الرواية، حسن المحاضرة، مليح الاخبار، كثير النوادر). ولد عام ٢١٠ على ما هو المشهور وقيل: ٢٠٧، وتوفي عام ٢٨٩ وقيل: ٢٨٥ أو ٢٨٦ ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة وصنف ما يزيد على ثلاثين كتابا " في طليعتها الكامل) و (الفاضل) و (المقتضب) و (شرح لامية العرب) و (طبقات النحاة البصريين).

والمبرد: لقبه، والسبب في تلقيبه بذلك، ما قاله ياقوت (إنما لقب بالمبرد لأنه لما صنف المازني كتاب (الألف واللام) سأله عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب، فقال له المازني: قم فأنت المبرد - بكسر الراء - اي المثبت للحق، فحرفه الكوفيون ففتحوا الراء).

وذكر أبو عبيد الله في كتابه المقتبس ان سبب التلقيب نتج من أن صاحب الشرطة طلبه للمنادمة والمذاكرة، فكره الذهاب إليه، فدخل على أبى حاتم السجستاني فجاء الرسول بطلبه، فادخله أبو حاتم في غلاف مزملة فارغ - وهي المعدة لتبريد الماء - وغطاه، وعندما سأله الرسول عنه أنكر وجوده، ففتش الدار فلم يجده ولما غادر الرسول البيت، صفق أبو حاتم ونادى على المزملة المبرد المبرد! وتسامع الناس بذلك فلهجوا به.

راجع: (الكنى والألقاب: ١١٧ / ٣ وإنباه الرواة ٢٤١ - ٢٥٣ / ٣ والفهرست لابن النديم: ٨٧ والاعلام: ١٥ / ٨) ولزيادة الاطلاع على ترجمته راجع (معجم المؤلفين: ١١٤ - ١١٥ / ١٢ وأنباه الرواة: ٢٤١ / ٣ هامش)

وقال: حدثت (١) أن أبا طالب بن عبد المطلب خطب لرسول الله - صلى الله عليه وآله - في تزويجه خديجة بنت خويلد فقال:
(الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلدا " حراما "، وبيتا " محجوجا "، وجعلنا الحكام على الناس، ثم أن محمد ابن عبد الله أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه برا " وفضلا "، وحزما "، وعقلا "، ومجدا "، ونبلا " وإن كان في المال قل، فإنما المال ظل زائل، وعارية مسترجعة، وله من خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعلي، وله والله خطب جليل ونبأ شايع). (٢)
فانظر إلى ما تضمنت (٣) هذه الخطبة من العصبية لسيد البشر - صلى الله عليه وآله - والمدح له، والمعرفة لفضله، والاعتراف بأن

---

(١) في ص: (حديث).
(٢) ذكر الخطبة ابن هشام في السيرة النبوية: ١٢٠ / ط محمد علي القاهرة باختلاف بسيط خاصة في المقدمة.
(٣) في ص: (تضمنته).

له (ص) خطبا " جليلا "، ونبأ شايعا ". فياليت شعري ما الذي يبعثه على الكفر به بعد معرفة خطبه الجليل، ونبأه الشايع، وهو من أولى الألباب الذين آتاهم الله فصل الخطاب.

أشعار أبي طالب الدالة على ايمانه:

ونذكر هنا طرفا " من أشعاره الدالة على أيمانه، وجملا " من أفعاله المحققة لاسلامه وما أشبه ذلك من نصره لنبي الله (ص)، ومنابذته لأعداء الله.

فمن ذلك ما رواه: أبان (١)، والأموي (٢)،

---

(١) أبان بن تغلب بن رباح، أبو سعيد البكري، الجرير، ينتهى نسبه إلى بكر بن وائل: ثقة جليل القدر عظيم الشأن في أصحابنا - على حد تعبير النجاشي والعلامة الحلي - لقى علي بن الحسين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق عليهم السلام وروى عنهم. قال له الباقر (ع): اجلس في مسجد المدينة، وافت الناس، فاني أحب ان يرى في شيعتي مثلك. وقد ترجمته المصادر بأنه: كان قاريا " من وجوه القراء، فقيها " ولغويا "، سمع من العرب، وحكى عنهم وعن إبراهيم النخعي: وكان - رحمه الله - مقدما في كل فن من العلم في القرآن، والفقه، والحديث، والأدب واللغة، والنحو، وله كتب منها تفسير غريب القرآن، وكتاب الفضائل، ونقل: بان أبان إذا قدم المدينة تقوضت إليه الحلق، وأخليت له سارية النبي (ص). مات سنة ١٤١ ه، وعندما بلغ الإمام الصادق نعيه قال: (اما والله لقد أوجع قلبي موت أبان). راجع (رجال النجاشي: ٧ - ١١، والكشي: ٢٧٩، ورجال العلامة الحلي: ٣١، واللباب ٢٢٤ / ١ وأعيان الشيعة: ٤٧ / ٥ وفهرست ابن النديم: ٣٠٨ ومعجم المؤلفين: ١ / ١).

(٢) أطلق ابن النديم في (الفهرست: ٧٢) لقب الأموي على: عبد الله بن سعيد، كما أطلق المامقاني (في رجاله: ١٣٨ / ١) على جماعة منهم: إسماعيل بن عبد العزيز الأموي الكوفي، وأمية بن نخالة بن مارون وغيرهما، ولكن الذي اعتقده انه يقصد أبا الفرج الأصبهاني. علي بن الحسين الأموي، بدليل انه من رواة الاشعار والآثار، ولقد تقدم الحديث عنه في ص ١١٦ / هامش ٤ من كتابنا هذا.

والواقدي (١)، وغيرهم من حملة الآثار، ورواة الاشعار من قوله - رضي الله عنه - يحذر قريشا " الحرب، وينعى عليهم توازرهم على تكذيب النبي - صلى الله عليه وآله -، وينبههم على صحة نبوته، ويؤذنهم بنصر عترته.

---

(١) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، أبو عبد الله، من أقدم المؤرخين في الاسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث.
قال ابن النديم: (وكان (الواقدي) يتشيع حسن المذهب يلزم التقية وهو الذي روى أن عليا " عليه السلام من معجزات النبي (ص) كالعصا لموسى عليه السلام، واحياء الموتى لعيسى ابن مريم عليه السلام وغير ذلك من الاخبار) ولد بالمدينة عام ١٣٠ ه، وانتقل إلى العراق فولاه المأمون القضاء بالرصافة، فظل أربع سنين، ورحل إلى الرقة فاتصل بيحيى بن خالد البرمكي، فأفاض عليه عطاياه وقربه من الخليفة، فولي قضاء بغداد إلى أن توفي فيها ٢٠٦ أو ٧ أو ٩ وله ثمان وسبعون سنة ودفن في مقابر الخيزران ببغداد، وذكر ابن النديم ان له عددا " من المؤلفات في مقدمتها كتاب (الطبقات) وكتاب الجمل، ومقتل الحسن عليه السلام وكتاب صفين، وكتاب السقيفة وبيعة أبي بكر، وكتاب مقتل الحسين عليه السلام وغيرها من الكتب. قال محمد بن إسحاق: (قرأت بخط عتيق، قال: خلف الواقدي بعد وفاته ستمائة قمطر كتبا كل قمطر منها حمل رجلين، وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنهار، وقبل ذلك بيع له كتب بألفي دينار). راجع (وفيات الأعيان: ٥٠٦ - ٥٠٧ / ١ وتذكرة الحفاظ: ٣١٧ / ١ وفهرست ابن النديم: ١٤٤، وأعيان الشيعة ١٧٠ - ١٧٨ / ٤٦ ومعجم المؤلفين: ٩٦ / ١١).

(فمن أشعاره قوله:)
ألا من لهم آخر الليل معتم * طواني وأخرى النجم لم يقتحم (١)
طواني وقد نامت عيون كثيرة * وسامر أخرى ساهر لم ينوم (٢)
لأحلام قوم قد أرادوا محمدا " * بظلم ومن لا يتقي البغي يظلم (٣)
سعوا سفها " واقتادهم سوء أمرهم * على خائل من رأيهم غير محكم (٤)
رجاء أمور لم ينالوا انتظامها * ولو حشدوا في كل بدو وموسم (٥)
يرجون منه خطة دون نيلها * ضراب، وطعن بالوشيج المقوم (٦)
يرجون ان نسخى بقتل محمد * ولم تختضب سمر العوالي من الدم
كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا * جماجم تلقى بالحطيم وزمزم (٧)
وتقطع أرحام وتنسى حليلة * حليلا، ويغشى محرم بعد محرم (٨)

---

(١) في الديوان ٢٩ (الا ما لهم: مبدء الشطر الأول وآخر البيت لما تقحم).
(٢) في رواية الديوان: ٢٩ (قاعد).
(٣) في رواية الديوان: ٣٠ (لأحلام أقوام أرادوا محمدا ").
(٤) أراد على ما تخيل لهم من أمورهم، ويروى على قائل، وعلى قابل (م. ص)
(٥) في رواية الديوان: ٣٠ جاء البيت:
رجاة أمور لم ينالوا نظامها * وإن نشدوا في كل بدو وموسم
(٦) الوشيج: شجر الرماح، ويستعمل لنفس الرماح أيضا " يقال: تطاعنوا بالوشيج (م. ص).
(٧) في الديوان: ٣٠ (تفرقوا) بدل (تفلقوا) وفي رواية الغدير: ٣٣٣ / ٧ (بالحميم) بدل (بالحطيم) وما ذكر بالأصل أصح لأنه المثبت في الديوان، ومن قرينة زمزم.
(٨) ويروى (وتبنى حليلة) والأول أصح، وهو المثبت في ديوانه. (م. ص)
وفي الديوان ٣٠ بعد هذا البيت:
وينهض قوم بالحديد إليكم * يذبون عن أحسابهم كل مجرم (م. ص)

هم الأسد أسد الزأرين إذا غدت * على حنق لم تخشى إعلام معلم (١)
فيا لبني فهر أفيقوا ولم تقم * نوائح قتلى تدعى بالتندم (٢)
على ما مضى من بغيكم وعقوقكم * وأتيانكم في امركم كل مأثم (٣)
وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى * وأمر أتى من عند ذي العرش قيم (٤)
فلا تحسبونا مسلميه ومثله * إذا كان في قوم فليس بمسلم
فهذي معاذير وتقدمة لكم * لئلا تكون الحرب قبل التقدم (٥)

أفلا يرى ذو اللب إلى جزله هذا الشعر وقوته وجد قائله – رضي الله عنه – وتشميره في نصره (٦) النبي (ص) والشهادة له بالنبوة، والاقرار بما جاء به من عند الله تعالى فيعتبر، أم على قلوب أقفالها.

في حديث الصحيفة:

ولما سمع المشركون هذا القول من أبي طالب، وما أشبه، ورأوا

---

(١) الزأرتين: مثنى الزأرة، وهي الغابة، والأجمة، والمعلم الشجاع الذي يعلم بيضته بريشته، أو نحوها مما يعرف به اقداما " على الحرب. (م. ص)

(٢) ويروى (بالتسدم) كما في الديوان والسدم الهم مع ندم يقال: هو سدمان ندمان. (م. ص)

(٣) وفي رواية الديوان: ٣١ (وغشيانكم في أمرنا كل مأثم)

(٤) وفي رواية شيخ الطائفة عن (الغدير: ٣٣٣ / ٧ هامش ١) (مبرم)

(٥) (ذكر هذه الأبيات ابن أبي الحديد المعتزلي في ج ٣ ص ٣١٢ من شرحه لنهج البلاغة المطبوع بمصر سنة ١٣٢٩. غير أنه أسقط من أولها خمسة أبيات وترك أيضا " البيتين، اللذين بعد قوله: وتقطع أرحام. الخ) (م. ص)
كما ذكرت الأبيات في الديوان: ٢٩.

(٦) في ص: (نصر).

قيام بني هاشم معه في نصره سعوا بينهم، واجتمعوا، وقالوا: ننافي بني هاشم، ونكتب صحيفة، ونودعها الكعبة (١): أن لا نبايعهم، ولا نشاريهم ولا نحدثهم، ولا نستحدثهم، ولا نجتمع معهم في مجمع، ولا نقضي لهم

---

(١) تعاقدت قريش مع بني هاشم - بعد أن علمت قريش ان لا قدرة لها على قتل رسول الله (ص) وان أبا طالب لا يسلم محمدا " إليها - على أن لا تبايع قريش أحدا " من بني هاشم ولا تناكحهم، ولا تعاملهم حتى يدفعوا إليهم محمدا " فيقتلوه، وكتبت الصحيفة وختمت بثمانين خاتما "، وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وفي رواية بغيض. وعلقت في الكعبة ثم حاصرت قريش رسول الله (ص) وأهل بيته من بني هاشم، وبني المطلب بن عبد مناف في الشعب الذي يقال له شعب بني هاشم بعد ست سنين من مبعثه. فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب في الشعب ثلاث سنين، حتى أنفق رسول الله ماله، وأنفق أبو طالب، وأنفقت خديجة بنت خويلد جميع مالها، وصاروا إلى حد الضر والفاقة، ثم نزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال: إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسما هو لله إلا أثبتته فيها، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان. فأخبر رسول الله (ص) عمه أبا طالب بذلك، فقال: أربك أخبرك بهذا؟ قال: نعم، فوالله ما يدخل عليك أحد، ثم خرج إلى قريش فقال: يا معشر قريش، ان ابن أخي أخبرني بكذا وكذا فهلموا إلى صحيفتكم، فان كان كما قال ابن أخي، فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها، وإن يكن كاذبا " دفعت إليكم ابن أخي، فقال القوم: رضينا، فتعاقدوا على ذلك، ثم نظروا، فإذا هي كما قال رسول الله (ص)، ولما تدع الأرضة الا مواضع (بسم الله عز وجل)، فقالت قريش: ما هذا إلا سحر وما كنا قط أجد في تكذيبه منا ساعتنا هذه، وخرج بنو هاشم من الشعب، وانتهى الحصار الذي دام ثلاث سنوات. راجع (سيرة ابن هشام: ٣٧٤ / ١ وتاريخ اليعقوبي: ٢٢ / ٢ وغيرها من المصادر).

حاجة، ولا نقتضيها منهم، ولا نقتبس منهم نارا (١)، حتى يسلموا إلينا محمدا "، ويخلوا بيننا وبينه، أو ينتهي عن تسفيه آبائنا وتضليل آلهتنا وأجمع كفار أهل مكة على ذلك.
وعلم أبو طالب بهذه الحال فقال: يستعطفهم، ويحذرهم الحرب وقطيعة الرحم، وينهاهم عن اتباع السفهاء، ويعلمهم استمراره على موازرة النبي - صلى الله عليه وآله - وينبههم على فضله، ويضرب لهم المثل بناقة صالح (٢) ويذكر أمر الصحيفة:

---

(١) في ص و ح: (ولا نقتبسهم).
(٢) ناقة صالح: معجزة النبي صالح عليه السلام، وذلك أن ثمود قالوا لصالح: إن أردت ان نؤمن لك فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء تبرك بين أيدينا، وتمخض كما تمخض النوق الحوامل، وتنتج سقبا " منها (السقب ولد الناقة ساعة يولد) فصلى صالح ركعتين ودعا الله تعالى فانشقت الصخرة عن ناقة عظيمة حسنة الصورة، فبركت بين أيديهم، وتمخضت ونتجت سقبا مثل أمه في عظم الخلقة فقال لهم صالح عن الله تعالى: (هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) فاقتسموا الماء، فكان لهم يوم وللناقة يوم، فإذا كان يوم الناقة توسعوا في اللبن ما شاءوا، وإذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء، فنفسوا عليها بشرب يومها، وتآمروا في عقرها، وعندما تم لهم ذلك رفع السقب رأسه إلى السماء ورغا بحنين وانين وبعد ثلاثة أيام جاءهم العذاب، وأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين، وصارت (ناقة الله) أو (ناقة صالح مثلا " سائرا " على وجه الدهر، وصار عاقرها مثلا " في الشقوة والشؤم وقال الثعالبي: ومن مليح ما جاء في العتاب والاقتضاء قول بعضهم:
حوائج الناس كلها قضيت * وحاجتي لا أراك تقضيها
أناقة الله حاجتي عقرت * أم نبت الحرف في حواشيها
وضرب ابن الرومي بها المثل، فقال وهو يصف انسانا " بشدة الاكل: -

ألا أبلغا على ذات بينها * لؤيا " وخصا من لؤي بني كعب (١)
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا " * نبيا " كموسى في أول الكتب؟ (٢)
وأن عليه في العباد محبة * ولا حيف فيمن خصه الله بالحب (٣)
وأن الذي لفقتم في كتابكم * يكون لكم يوما " كراغية السقب (٤)
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى * ويصبح من لم يجن ذنبا " كذي الذنب (٥)

- شبه عصا موسى ولكنه * لم يخلق الله لها فاها
رفقا " بزاد القوم لا تفنه * يا ناقة الله وسقياها
راجع ثمار القلوب للثعالبي: ٢٩ - ٣٠ و ٤٥.
(١) في رواية ابن هشام: السيرة: ٣٥٢ / ١ وأسنى المطالب ١٧ (بيننا)
لم ترد هذه القصيدة في الديوان، بل أوردتها مجموعة من المصادر نشير إليها في نهاية القصيدة.
(٢) في رواية ابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ (رسولا) بدل (نبيا ").
(٣) (الحيف: الجور والظلم). (م. ص)
وفي رواية ابن هشام: السيرة: ٣٥٢ / ١ (ولا خير ممن). في ايمان أبي طالب للمفيد: ٧٩ (ولا شك في من).
(٤) في ص: (ألصقتم) وفي رواية ابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ (رقشتم)
ورقش: كتب وسطر.
(السقب هو ولد الناقة. والمراد به: سقب ناقة صالح عليه السلام الذي
رغا - أي صاح - ثلاث رغوات بعد عقر أمه، وأهلك الله ثمود، وضرب به المثل
قال علقمة الفحل:
رغا فوقهم سقب السماء فداحض * بشكته لم يستلب وسليب) (م. ص)
وفي رواية ابن هشام: ٣٥٣ / ١ ورد البيت:
وان الذي ألصقتم من كتابكم * لكم كائن نحسا كراغية السقب
(٥) الزبى: بضم الزاء وفتح الباء المعجمتين. جمع الزبية، وهي الرابية التي لا يعلوها ماء، ويروى الربى بالراء المهملة، والمعنى واحد. وفي رواية ابن هشام: ٣٥٣ / ١ (ان يحفر الثرى).

ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا * أواصرنا بعد المودة والقرب (١)
وتستجلبوا حربا " عوانا " وربما * أمر على من ذاقه حلب الحرب (٢)
فلسنا وبيت الله نسلم أحمدا " * لعزاء من عض الزمان ولا حرب (٣)
ولما تبن منا ومنكم سوالف * وأيد أبيرت بالمهندة الشهب (٤)
بمعترك ضنك ترى كسر القنا * به والضياع العرج تعكف كالسرب (٥)

---

(١) في ابن هشام: ٣٥٣ / ١ (الوشاة).
(٢) (ويروى وتستحلبوا بالحاء المهملة، والاستحلاب طلب الحليب استعير هنا لثوران الفتن طلبا " للحرب، والحرب العوان أشد الحروب، والحلب بالتحريك اللبن المحلوب، وأراد به ما يترتب على الحرب من الخسائر). (م. ص)
وفي ابن هشام: ٣٥٣ / ١ (جلب الحرب).
(٣) في ح (فلست) بدل (فلسنا) وفي السيرة لابن هشام: ٣٥٣ / ١ (ورب البيت) بدل (وبيت الله) وفي ص و ح (ولا كرب) وكذلك ذهب إليه ابن أبي الحديد: في ٣١٣ / ٣.
وجاء هذا البيت في (ص) مقدما على البيت الذي سبقه.
(٤) في رواية ابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ (أترت) بدل (أبيرت). وأترت: قطعت، وعند ابن هشام: ٣٥٣ / ١ (وأيد أترت بالقساسية الشهب).
(٥) في ابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ (قصد) بدل (كسر).
و (العرج: هي الضباع. فهو بدل مما قبله. وتعكف بالبناء للفاعل. والسرب بالسين المهملة. جمع السربة وهي القطيع والجماعة من الظباء والخيل ونحوها، ويروى بفتح الشين المعجمة. جمع الشارب، وهو الأصح). (م. ص)
وفي رواية ابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ (كالشرب) وفي رواية ابن هشام: ٣٥٣ / ١ ورد الشطر الثاني (به والنسور الطحم يعكفن كالشرب).

كأن مجال الخيل في حجراته * وغمغمة الابطال معركة الحرب (١)
أليس أبونا هاشم شد أزره * وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب؟ (٢)
أنظر إلى هذا الاقرار الصريح من أبي طالب رحمه الله بأن محمدا " (نبي كموسى خط في أول الكتب) فهذا البيت يدل على إيمانه من وجوه:
منها: إيمانه بنبوة محمد (ص).
ومنها: إيمانه بكتب الله تعالى التي لا يعرفها إلا المؤمنون.
ومنها: معرفته بموسى بن عمران (ع)، وقوله: (ولا حيف فيمن خصه الله بالحب). يريد بالنبوة منه والاختيار.
وهذا الشعر إذا تأمله المنصف رآه محض الاقرار بالنبوة والاعتراف بالرسالة.

---

(١) (والغمغمة صوت الابطال عند القتال) (م. ص).
في رواية ابن هشام: ٣٥٣ / ١. (معمعة).
(٢) الأزر: بكسر الهمزة وسكون الزاي المئزر الأزار. يقال: شد للامر إزره إذا تشمر له، قال الفرزدق
فقلت لها الما تعرفيني * إذا شدت محافظتي الإزارا (م. ص)
(٣) ذكر الأبيات ابن هشام في ج ١ ص ٣١٩ من سيرته المطبوعة بمصر سنة ١٣٢٩ مع زيادة بيتين في آخرها وابن دحلان في ص / ١٠ من كتابه أسنى المطالب طبع مصر سنة ١٣٠٥ الذي اختصره من خاتمة كتاب السيد محمد البرزنجي المتوفي ١١٠٣ وهو كتاب الفه في نجاة أبوي النبي - صلى الله عليه وآله - وأثبت نجاته بأدلة قوية وبراهين ساطعة من الكتاب والسنة، وأقوال علماء السنة، وزيف كل دليل لفقه القائلون بعدم نجاته - عليه السلام - قال ابن دحلان: بعد أن ذكر البيت الثاني ما لفظه: هذا البيت من قصيدة لأبي طالب قالها في زمن محاصرة قريش لهم في الشعب وهي قصيدة طويلة بليغة غراء تدل على غاية محبته للنبي - صلى الله عليه وآله - وعلى التصديق بنبوته، وشدة حمايته له، والذب عنه الخ، وذكر الأبيات الثلاثة الأوليات الآلوسي البغدادي في ج ١ من بلوغ الإرب ص ٣٢٥ طبع مصر سنة ١٣٤٢ وعبد القادر البغدادي في ج ١ ص ٢٦١ من خزانة الأدب طبع مصر سنة ١٢٩٩ ثم قالا: وهي قصيدة جيدة على هذا الأسلوب، وذكرها أيضا " ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣١٣ من شرحه باختلاف يسير. (م. ص).
كما ذكر الأبيات: الروض الأنف: ٢٢٠ / ١، وتاريخ ابن كثير: ٨٧ / ٣ وطلبة الطالب: ١٠، والغدير ٣٣٢ - ٣٣٣ / ٧. وزاد ابن هشام ٣٥٣ / ١ وابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ البيتين التاليين في آخر ما ذكرناه:
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا * ولا نشتكي مما ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى * إذا طار أرواح الكماة من الرعب

وأما الصحيفة التي كتبتها قريش بالقطيعة فان الله تعالى أرسل إليها دابة من الأرض، فأكلت ما كان فيها من قطيعة وعقوق، وأبقت ما كان فيها من بسمك اللهم (١). فاعلم جبرئيل - عليه السلام - رسول الله - صلى الله عليه وآله - بحالها، وأعلم رسول الله - صلى الله عليه وآله - أبا طالب (ع) أن الله قد محا ما في الصحيفة من فجور وعقوق، ولم يبق فيها إلا ما كان بسمك اللهم (٢)، فجذل (٣) أبو طالب بذلك وجاء إلى قريش فقال: إن الله قد محا ما في الصحيفة من فجور وعقوق. فقالوا: إن كان ما تقوله زورا " وتمويها " قد أنبأك محمد ليضل به قومه

---

(١) ص و ح: بدل (باسمك اللهم) (اسمك).
(٢) في ص و ح: (اسمك).
(٣) في ص و ح: (فجزل).

فقال: إذن أشايعكم في بعض شأنكم. فمضوا ومضى معهم إلى الكعبة فوجدوها قد محيت إلا ما كان فيها من بسمك اللهم. فقالوا: هذا سحر فعله محمد (ص) وزادهم طغيانا " ونفورا ".

فقال أبو طالب - رحمه الله -: يذكر أمر الصحيفة، ويهجو الذين سعوا فيها، وقرروا أمرها:

أرقت وقد تصوبت النجوم * وبت ولا تسالبك الهموم (١)
لظلم عشيرة ظلموا وعقوا * وغب عقوقهم لهم وخيم (٢)
هم انتهكوا المحارم من أخيهم * وكل فعالهم دنس ذميم (٣)
وقالوا: خطة جورا " وظلما " * وبعض القول أبلج مستقيم (٤)

---

(١) في الديوان: ٢٨ (وما تسالمك) وفي شرح النهج: ٣٠٩ / ٣ ولا تسالمك).

(٢) في الديوان: ٢٨ الشطر الثاني ورد (وغب حقوقهم كلأ وخيم).

(٣) في الديوان: ٢٨ ورد الشطر الثاني (وليس لهم بغير أخ حميم).

وبعد هذا البيت وردت في الديوان: ٢٨ - ٢٩ الأبيات التالية ولم ترد في كتابنا.

إلى الرحمن والكرم استذموا * وكل فعالهم دنس ذميم
بنو تيم توارثها هصيص * ومخزوم لها منا قسيم
فلا تنهى غواة بني هصيص * بنو تيم وكلهم عديم
ومخزوم أقل القوم حلما " * إذا طاشت من العدة الحلوم
أطاعوا ابن المغيرة وابن حرب * كلا الرجلين متهم مليم

(٤) في ح: الشطر الأول ورد (وقالوا: خطة ظلما " وجورا ") وفي الديوان: ٢٩ (وحمقا ") بدل (وظلما ") وفي شرح النهج: ٣٠٩ / ٣ (ورامو) بدل (وقالوا) والشطر الثاني ورد عنده: (وبعض القول ذو جنف مليم).

لنخرج هاشما " فتصير منها * بلاقع بطن مكة والحطيم (١)
فمهلا قومنا لا تركبونا * بمظلمة لها أمر عظيم (٢)
فيندم بعضكم ويذل بعض * وليس بمفلح أبدا " ظلوم (٣) أرادوا قتل احمد ظالميه *
وليس لقتله منهم زعيم (٤)
ودون محمد منا ندي * هم العرنين والعضو الصميم (٥)
وهي قصيدة أسقطنا منها شطرا " كراهية التطويل.
* (هامش) = (والخطة: بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة الجهل أو الامر المشكل
الذي لا يهتدي إليه) (م. ص).
(١) في ص (ليخرج) بدل (لنخرج) و (فيصير) بدل (فتصير)
كذلك الديوان: ٢٩ (فيصير) وفي الشطر الثاني في الديوان (زمزم) بدل (مكة).
(٢) في ابن أبي حديد: ٣٠٩ / ٣ (خطب جسيم) بدل (أمر عظيم).
(٣) وفي الديوان ٢٩ وردت الأبيات التالية بعد هذا البيت.
فلا والراقصات بكل خرق * إلى معمور مكة لا تريم
طوال الدهر حتى تقتلونا * ونقتلكم وتلتقي الخصوم
ويصرع حوله منا رجال * ومنعه الخؤولة والعموم
ويعلم معشر ظلموا وعقوا * بأنهم هم الخد اللطيم
(٤) في الديوان: ٢٩ (ظالموه) وفي شرح النهج: ٣٠٩ / ٣ (زاعميه)
بدل (ظالميه) وفي الديوان: ٢٩ (بقتله فيهم) بدل (لقتله منهم) وفي ابن أبي
الحديد: ٣٠٩ / ٣ (بقتله منهم).
(٥) العرنين: السيد الشريف، وقولهم للأشراف: العرانين (أساس
البلاغة: ٢٩٩) وفي الديوان: ٢٩ (الانف الصميم) بدل (والعضو الصميم).

وقال أيضا ":
لمن أربع أقوين بين القدائم * أقمن بمدحاة الرياح الرمائم (١)
تعاللت عيني بالبكاء وخلتني * ترفعت دمعي يوم بين الأصارم (٢)
وكيف بكائي في طلول وقد عفت * لها حقب قد فارقت أم عاصم (٣)
غفارية حلت ببولان حلة * فينبع أو حلت بهضت الصرايم (٤)
فدعها فقد شطت به غربة النوى * وشعث لشت الحي غير ملايم

---

(١) الأربع: المواضع التي يرتبعون فيها. واقوين: اي اقفرن وخلين من ساكنيها، والقدائم: جمع القديم، والقدام وهو خلاف الحديث، والمراد به هنا المواضع، والمدحاة: المحل المنبسط من الأرض، يقال: دحا الأرض بسطها وأراد به هنا ما يرمى به في انبساط. والرمائم ما يكتنس. يقال: ارتم ما على الخوان - اي اكتنسه، ويروى: الزمازم جمع زمزمة. يقال: زمزم الشئ إذا سمع صوته من بعيد، وكان له دوي. (م. ص).
وفي ص: (بعد القدائم) بدل (بين القدائم).
(٢) (الأصارم: جمع صرم بكسر الصاد، وهي جماعة البيوت). (م. ص)
وفي ص و ح (الصرايم) بدل (الأصارم).
وقد ورد البيت في الديوان: ٣١ مبدوءا " بكلمة (فكلفت) بدل (تعاللت) والشطر الثاني (قد أنزفت دمعي اليوم).
(٣) في ص: (مضت) بدل (عفت). وفي الديوان: ٣١ ورد في الشطر الأول (وقد أتت) بدل (وقد عفت) اما في الشطر الثاني في ص: فقد وردت (مذ) بدل (قد) كذلك في الديوان.
(٤) غفارية: نسبة إلى غفار بن مليك، والغفاريون قبيلة من كنانة وبولان موضع باليمن، وينبع حصن فيه عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر والهضب: الجبال. ويروى: بهضب الرجائم كما في الديوان: جمع رجيمة، وهي جبال ترمى بالحجارة فسماها بفعلها، وكان تحتها راجمة وراجم. (م. ص)

وبلغ على الشحناء أفناء غالب * لويا وتيما عند نصر العزائم (١)
ألم تعلموا ان القطيعة مأثم * وامر بلاء قائم غير حازم (٢)
وان سبيل الرشد يعرف في غد * وان نعيم اليوم ليس بدائم (٣)
فقوله: وإن سبيل الرشد يعرف في غد، يريد يوم القيامة، وقوله: وإن نعيم اليوم، ليس بدائم، يريد نعيم الدنيا ليس بدائم، ونعيم الآخرة دائم.
وهذا إذا تأمله منصف رآه اقرارا " صريحا " من أبي طالب - رضي الله عنه - بجميع ما جاء به النبي - صلى الله عليه وآله - من القيامة، والبعث والنشور، والثواب، والعقاب، وغير ذلك من أمور الآخرة، ألا ترى إلى قوله: إن القطيعة مأثم، والاثم هو ما يجازى عليه في الآخرة.
وقد روى: إن رجلا من قريش يقال له أمية بن خلف الجمحي (٤) جاء إلى النبي - صلى الله عليه وآله - بعظم نخر فسحقه في وجهه، وقال:

* (هامش) (١) ورد في الديوان: ٣٢ بدء البيت (فبلغ) بدل (وبلغ) والقافية (الكرائم) بدل (العزائم) وورد بعد هذا البيت:
لأنا سيوف الله والمجد كله * إذا كان صوت القوم وحي الغمائم
(٢) في الديوان قاتم بالتاء بدل قائم، والقاتم شديد السواد. (م. ص)
(٣) وجاء في الديوان: ٣٢ في الشطر الأول (يعلم في غد) بدل (يعرف في غد) وفي الشطر الثاني (وان نعيم الدهر) بدل (وان نعيم اليوم).
(٤) أمية بن خلف بن وهب، من بني لؤي: أحد جبابرة قريش في الجاهلية، أدرك الاسلام، ولم يسلم، وهو الذي عذب بلالا الحبشي في بدء ظهور الاسلام، قتل يوم بدر عام ٢ ه عرفه بلال في يوم بدر فصاح بالناس يحرضهم على قتله، فقتلوه. راجع (الاعلام: ٣٦٢ / ١).

أنت تزعم يا محمد أن هذا العظم يعود حيا ".. تكذيبا " لما جاء به الرسول – صلى الله عليه وآله – فأنزل الله فيه: (وضرب لنا مثلا "، ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) (١)، وأبو طالب – عليه السلام – قد صرح في هذه الأبيات وغيرها بالاقرار بالبعث بخلاف ما عند القوم.

(ثم قال:

فلا تسفهوا أحلامكم في محمد * ولا تتبعوا أمر الغواة الأشائم (٢)
يمنونكم أن تقتلوه وإنما * أمانيكم تلكم كأحلام نائم (٣)
فإنكم والله لا تقتلونه * ولما تروا قطف اللحي والجماجم (٤)
ولم تصر الأموات منكم ملاحما * تحوم عليه الطير بعد ملاحم (٥)
وندعو بأرحام أواصر بيننا * وقد قطع الأرحام وقع الصوارم (٦)

---

(١) يس: ٧٨ – ٧٩.
(٢) (ذكرها ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣١٣ باسقاط أربعة أبيات. والأشائم جمع الأشأم وهو من يأتي بالشؤم). (م. ص)
وفي ص: (تسفها) بدل (تسفهوا). وقد جاء في الديوان: ٣٢ وبعض المصادر الأخرى: (فلا تسفهن أحلامهم).
(٣) في رواية ابن أبي الحديد ٣١٣ / ٣ والدرجات الرفيعة: ٥٢ (تمنيتم) بدل (يمنونكم) وفي ابن أبي الحديد: (هذي) بدل (تلكم).
(٤) في رواية ابن أبي الحديد: ورد بدء البيت (وانكم) وفي الديوان: جاءت القافية (الغلاصم) جمع الغلصمة: وهي اللحم بين الرأس والعنق.
(٥) في الديوان: ٣٢ (ولم تبصروا الاحياء) بدل (ولم تصر الأموات)
(٦) في ص: (وندعو) وفي الديوان: (فقد قطع) بدل (وقد قطع).

ونسموا بخيل نحو خيل تحثها * إلى الروع أولاد الكماة القماقم (١)
أخلتم بأنا مسلمون محمدا " * ولما نقاذف دونه ونزاحم (٢)
من القوم مفضال أبي على العدى * تمكن في الفرعين من آل هاشم (٣)
أمين محب في العباد مسوم * بخاتم رب قاهر للخواتم (٤)
يرى الناس برهانا " عليه وهيبة * وما جاهل في فعله مثل عالم (٥)
نبي اتاه الوحي من عند ربه * فمن قال لا يقرع بها من نادم (٦)
تطيف به جرثومة هاشمية * تدافع عنه كل عات وظالم (٧)

---

(١) الروع: الحرب: والكماة: جمع الكمي وهو الشجاع، والقماقم، بفتح القاف الأولى وكسر الثانية جمع القمقام بفتح القاف وسكون الميم، وهو السيد الكثير العطاء (م. ص)
وفي الديوان: ٣٢ جاء في الشطر الأول (بعد خيل) بدل (نحو خيل) وفي الشطر الثاني (أبناء الكهول) بدل (أولاد الكماة).
(٢) في ابن أبي الحديد ٣١٣ / ٣ والدرجات الرفيعة: ٥٢ (زعمتم) ولم يرد هذا البيت في الديوان. (٣) في الديوان: ورد أول البيت (من البيض مفضال) وفي الشطر الثاني: (من حي هاشم) بدل (من آل هاشم).
(٤) في رواية ابن أبي الحديد: (حبيب). وفي رواية المفيد (ايمان أبي طالب: ٧٨) ورد الشطر الأول (أمينا " حبيبا " في البلاد مسوما ").
(٥) في شرح النهج ٣١٣ / ٣ (قومه) بدل (فعله) وفي الديوان: ٣٢ ورد الشطر الثاني (وما جاهل أمرا " كآخر عالم). (٦) في رواية المفيد (ايمان أبي طالب ٧٨): (نبيا ") بدل (نبي) وفي ابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ (ومن) بدل (فمن)، وفي (ص): (لا نقرع) بدل (لا يقرع). ولم يرد هذا البيت في الديوان.
(٧) في الديوان: ٣٢ (نذبب) بدل (تدافع) وفي ايمان أبي طالب للمفيد -

ألا ترى يا ذا الحلم الرصين، والعقل الركين، إلى هذا الاقرار بالنبوة وتوحيد الرب، جلت عظمته في قوله: أتاه الوحي من عند ربه، ومن أين يعرف الكفار الوحي، ثم يقول: في هذه الأبيات: (فمن قال: لا يقرع بها سن نادم) يريد أن من لا يقر بنبوة محمد - صلى الله عليه وآله - يندم إذا شاهد عذاب الله تعالى، وقوله: (محب في العباد مسوم) يريد أنه صلوات الله عليه موسوم بخاتم النبوة الذي كان بين كتفيه، وقلما ذكره صلوات الله عليه أحد من شعراء المسلمين في شعر إلا وذكر قريشا " ودعاءهم إلى الاسلام، وذكر (١) النبي (ص) بذلك.

فمن ذلك قول الشاعر:

وآمنوا بنبي لا أبا " لكم * ذي خاتم صاغه الرحمن مختوم

ومن ذلك قول عبد الله بن الزبعري (٢) للنبي (ص) حين أسلم

- ٧٨ (باغ) بدل (عات). (١) في ص و ح: (ويذكر).

(٢) عبد الله بن الزبعري بن قيس بن عدي بن ربيعة بن سعد بن سهم القرشي، أبو سعد: آخر شعراء قريش المعدودين، كان من أشد الناس على رسول الله (ص) وعلى أصحابه، له فيهم هجاء كثير، بالإضافة إلى مواقفه العدائية مع المسلمين يوم بدر واحد وغيرهما وكان من اشعر الناس وأبلغهم، قال ابن سلام: بمكة شعراء أبرعهم شعرا " عبد الله بن الزبعري. هرب يوم الفتح إلى نجران (بالفتح ثم السكون. قال ياقوت: نجران من محاليف مكة من ناحية اليمن، وبها كان خبر الأخدود واليها تنسب كعبة نجران، وكانت بيعة بها أساقفة مقيمون منهم السيد والعاقب اللذان جاءا إلى النبي (ص) في أصحابهما ودعاهم إلى المباهلة وبقوا بها حتى أجلاهم عمر. راجع (مراصد الاطلاع: م / نجران).

قال ابن إسحاق: هجا حسان بن ثابت ابن الزبعري، وهو بنجران ببيت =

بعد العداوة، والمضاغنة، والمباينة والمكاشفة:
وعليك من نور الاله دلالة * وجه أغر وخاتم مختوم (١)
فهل فوق هذا الاقرار إقرار، وبعد هذا الايمان ايمان؟ وهل يسع مسلما " يسمع هذا الاقرار بنبوة محمد المختار - صلى الله عليه وآله - من أحد من الكفار، ولا يجري عليه أحكام المسلمين، ويخرجه من جملة الكافرين

- واحد ما زاده عليه:
لا تعد من رجلا أحلك بغضه * نجران في عيش أحد لئيم
فلما بلغ ذلك ابن الزبعري، عاد وأعلن اسلامه فقبل رسول الله (ص) إسلامه وعفا عما سلف له، فقال عند ذاك:
يا رسول المليك إن لساني * راتق ما فتقت أذانا بور
إذ أباري الشيطان في سنن الغي * ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي * ثم قلبي الشهيد أنت النذير
إنني عنك زاجر ثم حيا * من لؤي وكلهم مغرور
شهد ابن الزبعري بعد اسلامه المشاهد كلها ومات نحو ١٥ ه. راجع (الاستيعاب: ٣٠٩ / ٢، والأغاني: ١١ - ٢٤ / ١٤، وسمط اللآلي: ٣٨٧ - ٣٨٨ / ١، وطبقات الشعراء لابن سلام: ٩٧).

(١) البيت من قصيدة لابن الزبعري مطلعها: منع الرقاد بلابل وهموم * والليل معتلج الرواق بهيم
إلى أن يقول:
فاغفر فدى لك والدي كلاهما * زللي فإنك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة * نور أغر وخاتم مختوم
إلى أن يقول: ولقد شهدت بان دينك صادق * حق وانك في العباد جسيم
يقول ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له. راجع (سيرة ابن هشام ٢١٩ - ٢٢٠ / ٢).

وان (١) لم يكن في الاسلام ذا بلاء عظيم، وعناء جسيم.
وقال أيضا ": يذكر أمر الصحيفة الذي ذكرناه. (٢)
ألا من لهم آخر الليل منصب * وشعب العصا من قومك المتشعب (٣)
وجربى أراها من لؤي بن غالب * متى ما تزاحمها الصحيحة تجرب (٤)
وقد كان في أمر الصحيفة عبرة * متى ما يخبر غائب القوم يعجب (٥)
محا الله منها كفرهم وعقوقهم * وما نقموا من معرب الخط معرب (٦)

---

(١) في ص: (ولو) بدل (وان).
(٢) في ص لا يوجد (الذي ذكرناه).
(٣) المنصب: المتعب، وشعب العصا كناية عن فساد الامر وثوران الفتنة
(٤) وقد وردت في الديوان: ١٦ - ١٧ بعد هذا البيت الأبيات التالية:
إذا قائم في القوم قام بخطبة * أقاموا جميعا " ثم صاحوا وأجلبوا
(وجاء في هامش ٣ من ص ١٦ من الديوان تعليقا " على هذا البيت قوله:
جاء بالقافية مضمونه مع أنها مكسورة، من باب الاقواء). وما ذنب من يدعوا إلى الله وحده * ودين قويم أهله غير خيب
وما ظلم من يدعو إلى البر والتقى * ورأب الثأى بالرأي لا حين مشعب
وقد جربوا فيما مضى غب أمرهم * وما عالم أمرا " كمن لم يجرب
(٥) قال ابن الأثير في الكامل: ج ٢ ص ٣٦ طبع مصر سنة ١٣٠٣ ما هذا لفظه: قال أبو طالب في أمر الصحيفة واكل الأرضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم أبياتا " (وقد كان في أمر الصحيفة عبرة) إلى آخر الأبيات الثلاثة (م. ص).
وقد ورد الشطر الثاني في الديوان: ١٧ (اتاك بها من غائب متعصب).
(٦) وفي الديوان ورد الشطر الثاني: (وما نقموا من صادق القول منجب)
وفي ايمان أبي طالب للمفيد: ٧٩ هامش ٧ عن نسخة (ن): (وما نقموا من باطل الحق مغرب).

فأصبح ما قالوا: من الامر باطلا " * ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب (١)
فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا " * على سخط من قومنا غير متعب (٢)
وهل يكون إقرار بالرسالة، أو إيمان بالنبوة أبلغ من قوله (المتقدم):
فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا ".. الخ.
ولكن العناد يمنع من اتباع الحق، ويصد عن قول الصدق.
فلا تحسبونا مسلمين محمدا " * لذي غربة فينا ولا متقرب (٣)
ستمنعه منا يد هاشمية * مركبها في الناس خير مركب (٤)
فلا والذي تحدى إليه قلايص * لادراك نسك من منى والمحصب (٥)

---

(١) في الديوان: ١٧ (وأصبح) وفي ايمان أبى طالب للمفيد: ٧٩ (فكذب).
(٢) في ايمان أبى طالب للمفيد: (وأمسى) وفي الديوان (على ساخط).
(٣) في الديوان (خاذلين) بدل (مسلمين) وفي ايمان أبى طالب للمفيد
(لدى) وفي ص و ح: القافية (لتعرب) وفي ايمان أبى طالب للمفيد: (متغرب). (٤) في الديوان: ١٧
(مركبها في المجد) وقد ورد في الديوان بعد
هذا البيت:
وينصره الله الذي هو ربه * باهل العقير أو بسكان يثرب
قال ياقوت العقير - تصغير عقر قرية على شاطئ البحر بحذاء هجر، ونخل
باليمامة لبني دهل بن الدؤل، وهو أيضا " نخل لبني عامر بن حنيفة باليمامة.
ويثرب: بالفتح ثم السكون مدينة الرسول (ص) سميت بأول من سكنها
وهو يثرب بن فاسة من ولد سام بن نوح، ويقال: ان النبي (ص) سماها طيبة.
راجع (مراصد الاطلاع م - العقير ويثرب).
(٥) قلائص: جمع قلوص وهي الشابة من الإبل، أو الباقية على السير
وقيل: أول ما يركب من إناثها إلى أن تثنى، وقيل: الناقة الطويلة القوائم خاص
بالإناث جمع قلائص وقلاص وقلص (أقرب الموارد: م / قلص).

نفارقه حتى نصرع حوله * وما بال تكذيب النبي المقرب (١)
فكفوا إليكم من فضول حلومكم * ولا تذهبوا في رأيكم كل مذهب (٢)
فيا سبحان الله من يكون بمنزلة أبي طالب رحمه الله من البصيرة في الأمور، والعقل الغزير، ويعلم أن محمدا " - صلى الله عليه وآله - نبي مقرب، ويقر له بذلك في شعره، كيف يتقدر منه أن يكفر به، إن هذا لهو العناد، العادل عن الرشاد، وشعر أبي طالب - حشره الله مع ذريته وأسكنه بحبوحة جنته - في أمر الصحيفة كثير لا يبلغ مداه، ولا يحصر منتهاه، وأنما أثبتنا منه نبذة وجيزة، وأبياتا " قليلة كراهية الاطناب المعقب للاسهاب (٣).

- والمحصب: بالضم ثم الفتح. موضع بين مكة ومنى، والى منى أقرب وهو بطحاء مكة، وحده من الحجون ذاهبا " إلى منى، ويقال: موضع رمي الجمار من بني المحصب لرمي الحصباء فيه. (مراصد الاطلاع: م / محصب).
وقد روي البيت في الديوان:
فلا والذي يحدى له كل مرثم * طليح بجنبي نخلة فالمحصب
وبعده:
يمينا " صدقنا الله فيها ولم نكن * لنحلف بطلا بالعتيق المحجب
(١) في الديوان: ١٧ (وما نال) وقد ورد بعده البيت التالي:
فيا قومنا لا تظلمونا فإننا * متى ما نخف ظلم العشيرة نغضب
(٢) في (ص) والديوان: (وكفوا) وفي الديوان (من رأيكم) وقد ورد بعده البيت التالي:
ولا تبدأونا بالظلامة والأذى * فنجزيكم ضعفا " مع الام والأب
(٣) وهناك قصيدة أخرى لأبي طالب ذكرتها بعض المصادر لم يشر لها المؤلف نثبتها هنا مشيرين إلى مصادرها: قال ابن إسحاق: فلما مزقت الصحيفة -

[...]
وبطل ما فيها قال أبو طالب: فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم:

الا هل اتى بحرينا صنع ربنا * على نأيهم والله بالناس أرود
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت * وان كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها إفك وسحر مجمع * ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر * فطائرها في رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة بأثيمة * ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن أهل المكتين فيهربوا * فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب امره * أيتهم فيهم عند ذاك وينجد
وتصعد بين الأخشبين كتيبة * لها حدج سهم وقوس ومرهد
فمن ينش من حضار مكة عزه * فعزتنا في بطن مكة أتلد
نشأنا بها والناس فيها قلائل * فلم ننفك نزداد خيرا " ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم * إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد
جزى الله رهطا " بالحجون تبايعوا * على ملأ يهدي لحزم ويرشد
قعودا " لدى خطم الحجون كأنهم * مقاولة، بل هم أعز وأمجد
أعان عليها كل صقر كأنه * إذا ما مشى في رفرف الدرع أحرد
الا إن خير الناس نفسا " ووالدا " * إذا عد سادات البرية احمد
بني الاله والكريم بأصله * وأخلاقه وهو الرشيد المؤيد
حزيم على جل الأمور كأنه * شهاب بكفي قابس يتوقد
من الأكرمين من لؤي بن غالب * إذا سيم خسفا " وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه * على وجهه يسقى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد * يحض على مقري الضيوف ويحشد
ويبنى لأفناء العشيرة صالحا " * إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد - (*)

ولما كتبت قريش الصحيفة، ونفوا بنو هاشم جميعهم إلى الشعب المعروف بشعب أبى طالب الا أبا لهب (١) وأبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

هو القائل المهدي به كل منسر * عظيم اللواء امره الدهر يحمد
إذا قال قولا لا يعاد لقوله * كوحي الكتاب في صفيح يخلد
بجيش له من هاشم يتبعونه * يسددهم رب الورى ويؤيد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا " * وسر إمام العالمين محمد
تتابع فيها كل ليث كأنه * إذا ما مشى في رفرف الدرع أحرد
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا * على مهل وسائر الناس رقد
سلوا من قريش كل كهل وأمرد * وإن قد بغانا اليوم كهل وأمرد
متى شرك الأقوام في جل أمرنا * وكنا قديما " قبلها نتودد
وكنا قديما " لا نفر ظلامة * وندرك ما شئنا ولا نتشدد
فيا لقصي هل لكم في نفوسكم * وهل لكم فيما يجئ به الغد
فيا لقصي هل لكم في نفوسكم * وهل لكم فيما يجئ به الغد
وإني وإياكم كما قال قائل * إليك البيان لو تكلمت اسود

اعتمدنا في روايتنا لهذه القصيدة على (ديوان أبي طالب: ١٣ - ١٥ - وسيرة ابن هشام: ٣٧٨ - ٣٨٠ / ١ والبداية والنهاية: ٩٧ - ٩٨ / ٣ والغدير: ٣٦٤ - ٣٦٥ / ٧) والاختلاف في هذه المصادر يسير. سوى ان ما جاء في الديوان يبدأ من البيت الخامس عشر حتى نهاية القصيدة.

والشطر الأخير في البيت (٢٦) هو رواية الديوان وقد تكرر في البيت (١٤) في حين ان هذا البيت (٢٦) لم يرد في المصادر المذكورة عدى الديوان وان البيت (١٤) لم يرد في الديوان وانما ورد في السيرة والبداية والغدير.

(١) أبو لهب: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، عم رسول الله (ص) من أشد الناس عداوة للنبي والمسلمين كان غنيا " عتيا ". آذى المسلمين، وأذاقهم ألوان العذاب، وحرض على قتالهم، نزلت فيه سورة (تبت يدا أبي لهب، وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب) وكان احمر الوجه، شديدا "، فلقب في الجاهلية بأبي لهب هلك بعد وقعة بدر عام ٢ للهجرة. ولم يشهدها (الاعلام: ١٣٥ / ٤ وتاريخ الاسلام للذهبي: ٨٤ و ١٦٩ / ١ والمحبر: ١٥٧).

ابن هاشم، لأنهما كانا يعايشان قريشا " ويتفقان على مباينة رسول الله – صلى الله عليه وآله –.
فأما أبو لهب فإن الله أهلكه كافرا "، وأنزل فيه تعالى ما هو معلوم.
أبو سفيان بن الحرث يعلن اسلامه:
وأما أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب (١) فإنه أسلم عام الفتح

---

(١) أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله (ص) وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما حليمة السعدية أياما، وقيل: اسمه المغيرة، والصحيح ان المغيرة أخوه من أمه غزية بنت قريش بن طريف. كان ترب النبي قبل البعثة يألفه ألفا " شديدا "، وعندما بعث عاداه وهجاه وهجا أصحابه، وكان شاعرا "، وقد رد عليه حسان بن ثابت مرة بقوله:
هجوت محمدا " فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
فلما كان عام الفتح، وقبل دخول رسول الله مكة، ألقى الله في قلبه الايمان ورحل ومعه ولده جعفر، فلقيا رسول الله (ص) بالأبواء، وأسلما. وقيل: بل لقيه هو وعبد الله بن أبي أمية بين السقا والعرج (الأبواء، والسقيا، والعرج: مواضع بين مكة والمدينة) فاعرض رسول الله (ص) عنهما، فكلمته أم سلمة فيهما فقال: لا حاجة لي بهما. يقال: فعلم أبو سفيان بذلك، وكان معه ولد له، فقال: والله ليأذنن لي أو لآخذن بيد ابني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا "، فقال له علي بن أبي طالب (ع): ائت رسول الله من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف (تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين) فإنه لا يرضى ان يكون أحد أحسن قولا منه ففعل ذلك، فقال رسول الله: (اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين). قال ابن هشام: (وأنشد أبو سفيان بن الحرث قوله في إسلامه، واعتذر إليه مما كان مضى منه، فقال):
لعمرك إني يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا لمدلج الحيران أظلم ليله * فهذا أواني حين أهدى واهتدى
هداني هاد غير نفسي ونالني * مع الله من طردت كل مطرد
أصد وأنأى جاهدا " عن محمد * وادعى (وإن لم انتسب) من محمد
هم ما هم من لم يقل بهواهم * وإن كان ذا رأي يلم ويفند
أريد لأرضيهم ولست بلائط * مع القوم ما لم أهد في كل مقعد
فقل لثقيف لا أريد قتالها * وقل لثقيف تلك غيري أو عدي
فما كنت في الجيش الذي نال عامرا " * وما كان عن جرا لساني ولا يدري
قبائل جاءت من بلاد بعيدة * نزائع جاءت من سهام وسردد
قال محب الدين الطبري: شهد أبو سفيان حنينا " وأبلى فيها بلاء حسنا "، وقد ثبت مع رسول الله حين فر القوم ولم تفارق يده لجام بغلة رسول الله. وكان من الخمسة الذين يشبهون رسول الله، وقد شهد النبي له بالجنة، وقال (ص) يوم حنين (أبو سفيان من خير أهلي) ونقلت المصادر: انه كان يصلي في كل ليلة الف ركعة.
وقال أبو سفيان بن الحرث لأهله لما حضرته الوفاة: لا تبكوا علي فاني لم اقترف خطيئة منذ أسلمت. مات بالمدينة سنة عشرين ودفن في دار عقيل بن أبي

طالب، وقال ابن قتيبة: دفن بالبقيع، وقيل: سنة ١٦، وقيل: ١٥، وكان هو الذي حفر قبره بيده قبل ان يموت بثلاثة أيام. راجع (الإصابة ت ٥٣٨ كنى وسيرة ابن هشام: ٤٠٠ - ٤٠١ / ٤ وذخائر العقبي: ٢٤١ - ٢٤٣ والدرجات الرفيعة: ١٦٥ - ١٦٧).

وحسن إسلامه، وقال له رسول الله – صلى الله عليه وآله – يوم أسلم:

(الصيد كله في جوف الفرا) (١).
قرأت: على شيخنا عميد الرؤساء ابن أيوب اللغوي (٢)، قال:
أخبرني الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الرحيم السلمي اللغوي البغدادي (٣)

---

(١) كل الصيد في جوف الفرا: مثل معروف، واصله ان ثلاثة نفر خرجوا يصطادون، فاصطاد أحدهم أرنبا، والآخر ظبيا "، والثالث فرا (الحمار الوحشي) فاستبشر صاحب الأرنب، وصاحب الظبي بما نالا، وتطاولا على الثالث، فقال: كل الصيد في جوف الفرا.. اي هذا الذي رزقت وطفرت به هو خير من صيدكما.
قال الميداني: وتألف النبي (ص) أبا سفيان بن الحرث بهذا القول حين استأذن على النبي (ص) فحجب قليلا ثم اذن له، فلما دخل عليه قال يا رسول الله: ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين، فقال النبي (ص) يا أبا سفيان أنت كما قيل: كل الصيد في جوف الفرا يتألفه على الاسلام. راجع (مجمع الأمثال: ٨٢ / ٢).
(٢) هبة الله بن حامد بن أيوب بن علي بن أيوب، أبو منصور، عميد الرؤسا، الأديب النحوي الحلي: قال ابن الفوطي: نحوي لغوي شاعر، شيخ وقته، ومتصدر بلده قرأ علوم اللغة. اخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب، وقال السيوطي: له نظم ونثر، وكان يلقب بوجه الدوية، اخذ عن أبي الحسن علي بن عبد الرحيم الرقي المعروف بابن العصار. ونقل ابن الفوطي: انه نسخ لنفسه نحو مائة مجلدة في اللغة، توفى سنة ٦١٠ أو نحوها. راجع (بغية الوعاة: ٤٠٧ وأنباه الرواة ٣٥٧ / ٣ ومعجم الأدباء: ٢٦٤ / ١٩ ومعجم الألقاب: ٩٦٦ / ٢) (٣) علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك السلمي المعروف بابن العصار، الرقي الأصل، البغدادي المولد والدار، وصفه القفطي: بأنه (شيخ فاضل له معرفة تامة باللغة والعربية قرأ على أبي منصور الجواليقي، وأبي السعادات الشجري ولازمهما حتى برع في فنه، وأشير إليه في ذلك) وقال السيوطي: (انتهت إليه الرياسة في النحو واللغة، وكان في اللغة أمثل منه في النحو تخرج به أبو البقاء العكبري وجماعة) قال ياقوت (ولا أعرف له مصنفا ولا شعرا ") وذكر القفطي بأنه: (كتب بخطه الكثير من كتب اللغة وشعر العرب، وكانت طريقته في النسخ حسنة، والناس يتنافسون في خطه، ويغالون به، وقد كان حريصا " على الفوائد وطلبها يسطرها على كتبه المنسوخة بخطه) وكانت ولادته في سنة ٥٠٨ وتوفى عام ٥٧٦ ه والعصار: منسوب إلى عصر الدهن. راجع انباه الرواة: ٢٩١ / ٢ وبغية الوعاة ٣٤١ ومعجم الأدباء ١١ / ١٤ وشذرات الذهب: ٢٥٧ / ٥ ومرآة الجنان: ٤٠٥ / ٣).

قال: قرأت على الشيخ الامام أبي محمد عبد الله بن علي بن محمد المقري (١)

---

(١) عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المقرئ، أبو محمد، وزاد ابن العماد: البغدادي، الحنبلي، النحوي، وزاد القفطي: ابن بنت أبي منصور الخياط: امام مسجد ابن جردة، قرأ القرآن بروايات، وتخرج عليه جماعات كثيرة، ختموا عليه كتاب الله، وله معرفة بالنحو واللغة. ووصفته المصادر بقولها: (وكان أبو محمد هذا متوددا " متواضعا "، حسن القراءة والتلاوة في المحراب، خصوصا " في ليالي شهر رمضان يحضر عنده الناس للاستماع) وقال ابن الجزري: (هو أحد الذين انتهت إليه رئاسة القراءة علما " وعملا "، والتجويد، وكان إماما في اللغة والنحو جميعا ") وكان مصنفا " في علوم القراءات، وأغرب فيها. ولد سنة ٤٦٤ وتوفي ٥٤١ ه وصلى عليه الشيخ عبد القادر الجيلي، ودفن على دكة أحمد بن حنبل روى له شعر متنوع، ومن شعره:

الفقه علم به الأديان ترتفع * والنحو عز به الانسان ينتفع
ثم الحديث إذا ما رمته فرج * من كل معنى به الانسان يبتدع
ثم الكلام فذره فهو زندقة * وخرقه فهو خرق ليس يرتفع

راجع (المنتظم: ١٢٢ / ١٠) وطبقات القراء. ٤٣٤ / ١ وشذرات الذهب: ١٢٩ / ٤ ونزهة الألباء: ٤٨٢ وأنباه الرواة: ١٢٢ / ٢).

قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين بن عبد الله العكرواني (١)، قال أخبرنا أبو الصلت محمد بن أحمد بن الحسين بن خاقان (٢)، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣) يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - لأبي سفيان بن الحرث

---

(١) لم أعثر على ترجمة له.
(٢) لم أعثر على ترجمة له أيضا ".
(٣) محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكري الأزدي ذكر نسبه القفطي وأنهاه إلى يعرب بن قحطان. ولد عام ٢٢٣ بالبصرة، ونشأ بعمان، وكان أهله من رؤسائها وذوي اليسار فيها، وأقام في عمان اثني عشر عاما، وعاد إلى البصرة، ثم رحل إلى فارس فقلده آل ميكال ديوان فارس ومدحهم بقصيدته (المقصورة) ثم رجع إلى بغداد، واتصل بالمقتدر العباسي، فأجرى عليه في كل شهر خمسين دينارا " فأقام إلى أن توفي، ووصفه المرزباني: (كان رأس أهل العلم والمتقدم في الحفظة للغة، والأنساب، واشعار العرب، وهو غزير الشعر، كثير الرواية، سمح الأخلاق، وكانت له نجدة في شبابه، وشجاعة وسخاء، وسماحة) ونقل القفطي: (قال لي من رآه شعره كثير يقع في خمس مجلدات، وقيل أكثر من ذلك). وقال المرحوم القمي: ابن دريد (الشيعي الامامي عالم فاضل أديب شاعر نحوي لغوي، اخذ عن الرياشي، وأبي حاتم السجستاني وغيرهما):
وقال الحر العاملي: وعده ابن شهرآشوب من شعراء أهل البيت (ع) ومن شعره:
أهوى النبي محمدا " ووصيه * وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباء فإنني بولائهم * أرجو السلامة والنجا في الآخرة
وارى محبة من يقول بفضلهم * سببا " يجير من السبيل الجائرة
أرجو بذاك رضى المهيمن وحده * يوم الوقوف على ظهور الساهرة
ونقل المامقاني: بان صاحب كشف الغمة ذكر له قصيدة في مدح أهل البيت -

وأبنه المغيرة (١) حين جاء مسلما " أجلس فالصيد كله في جوف الفراء. ومن لا تحقيق له من الرواة يتوهم أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال ذلك: لأبي سفيان بن الحرب بن أمية بن عبد شمس، والصحيح ما قدمناه، وكان أبو سفيان بن الحرث أمرء صدق خيرا " ثقة.

- عليهم السلام. اما رأيه الخاص فقال: لم تحقق امره، كما أن الخوانساري يخالف رأي القمي والعاملي في تشيعه. ومن شعره:

لو كنت اعلم أن لحظك موبقي * لحذرت من عينيك ما لم احذر
لا تحسبي دمعي تحدر إنما * روحي جرت من دمعي المنحدر
خبري خذيه عن الضنى وعن البكا * ليس اللسان وإن تلفت بمخبر

مؤلف شهير له من المؤلفات ما يربو عددها على العشرين في طليعتها كتاب الجمهرة، وهو أشرف كتبه، توفي ببغداد عام ٣٢١ ه ودفن في المقبرة العباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الأعظم. راجع (أمل الآمل : ٦٢ ورجال المامقاني: ١٠١ / ٣ وروضات الجنات: ٦٧٦ - ٦٧٧ والكنى والألقاب ٢٧٩ - ٢٨٠ / ١ ومعجم الشعراء: ٤٢٥ والفهرست لابن النديم: ٩١ وبغية الوعاة: ٣٠ - ٣٣ والاعلام: ٣١٠ / ٦ وأنباه الرواة: ٩٢ - ١٠٠ / ٣ وللاطلاع على مصادر ترجمته راجع انباه الرواة: ٩٢ / ٣ الهامش).

(١) ذكر لنا محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى: ٢٤٣) أولاد أبي سفيان بن الحرث، منهم: عبد الله رأى النبي وكان معه مسلما بعد الفتح. ونقل السيد علي خان في (الدرجات الرفيعة: ١٨٩): عن ابن عساكر بأن عبد الله لحق بعلي في المدائن، وكان شاعرا ". أجاب الوليد بن عقبة:

ومنا على الخير صاحب خيبر * وصاحب بدر يوم سالت كتائبه
وكان ولي الأمر بعد محمد * علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي النبي المصطفى وابن عمه * وأول من صلى ومن لان جانبه -

[...] - وصنو رسول الله حقا وجاره * فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه
قال شيخنا المفيد: (في هذا الشعر دليل على اعتقاد هذا الرجل في أمير المؤمنين (ع) انه كان الخليفة لرسول الله (ص) بلا فصل) ومن شعره في علي عليه السلام قوله:
صلى علي مخلصا " بصلاته * لخمس وعشر من سنيه كوامل
وخلى أناسا " بعده يتبعونه * له عمل أفضل به صنع عامل
قال الواقدي: قتل عبد الله بن أبي سفيان بكربلا شهيدا " مع الحسين (ع).
ومنهم جعفر: وقد شهد حنينا " مع النبي (ص) وانه لم يزل مع أبيه ملازما لرسول الله حتى قبض، وتوفي جعفر في خلافة معاوية عام ٥٠، ومنهم أبو الهياج، قيل اسمه عبد الله، وقيل اسمه علي. ولم يكن في أولاده من اسمه المغيرة، نعم المغيرة هو أخوه من أمه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك واضطرب ابن حجر في هذا القول فتارة يقول: المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب. وأخرى في ترجمة أبي سفيان بن الحرث يقول: اسمه المغيرة، وقيل: اسمه كنيته، والمغيرة أخوه. وهناك المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب، قيل: ولد على عهد النبي (ص) بمكة قبل الهجرة، وقيل بعدها. وهو من الملازمين لعلي (ع) وشهد معه صفين: ومن شعره في تلك المعركة:
يا عصبة الموت لا يهولكم * جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا
وقاتلوا كل من ينبغي غوائلكم * فإنما النصر في الضراء لمن صبرا
اسقوا الخوارج حد السيف واحتسبوا * في ذلك الخير وأرجو الله والظفرا
وأيقنوا ان من اضحى يخالفكم * اضحى شقيا وأضحى نفسه خسرا
فيكم وصي رسول الله قائدكم * وصهره وكتاب الله قد نشرا
ولا تخافوا ضلالا لا أبا " لكم * سيحفظ الدين والتقوى لمن نصرا
راجع (الدرجات الرفيعة: ١٨٧ والإصابة: ت ٨ و ٨١٧٩ و ٥٣٨ كنى وذخائر العقبي: ٢٤٧).

أبو طالب يحذر أعداء الرسول:
وقال أبو طالب: ينعى على قريش القطيعة، ويحذرهم الحرب:
تطاول ليلى لأمر نصب * ودمع كسح السقاء السرب (١)
للعب قصي بأحلامها * وهل يرجع الحلم بعد اللعب
وقالوا: لأحمد أنت أمرؤ * خلوف الحديث ضعيف السبب (٢)
وإن كان احمد قد جاءهم * بصدق ولم يأتهم بالكذب (٣)
ونفى قصي بني هاشم * كنفي الطهاة لطاف الخشب (٤)

---

(١) السح: بفتح السين، وتشديد الحاء المهملتين: الصب المتتبع، والسرب بفتح السين المهملة، وكسر الراء السائل. ونسبة السح إلى السقاء على سبيل المجاز كقولهم: جرى الميزاب. (م. ص)
وفي رواية الديوان: ٢٥ جاء بالشطر الأول (بهم نصب) بدل (لأمر نصب)
(٢) (ذكرها ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣٠٩ من هنا باسقاط ستة أبيات وخلوف مبالغة في الخلف، والسبب. الذريعة وما يتوصل به إلى غيره. والسبب أيضا " المودة، وعلاقة القرابة) (م. ص).
وفي الديوان: ٢٥ (وقول لأحمد) بدل (وقالوا: لأحمد). وفي ح: (النسب).
(٣) في الديوان: (بحق) بدل (بصدق).
(٤) في ح: (وينفي) وفي ص و ح: (من) بدل (بني) كذلك في ص و ح: (الحطب) بدل (الخشب).
و (الطهاة: بضم الطاء المهملة جمع الطاهي. وهو الطباخ، الشواء والخباز) (م. ص).

على إن إخواننا وازروا * بني هاشم وبني المطلب (١)
فيا لقصي ألم تخبروا * بما قد خلا من شؤون العرب (٢)
ورمتم بأحمد ما رمتم * على الآصرات وقرب النسب (٣)
فاني ومن حج من راكب * وكعبة مكة ذات الحجب
تنالون احمد أو تصطلوا * ظباة الرماح وحد القضب (٤)
وتعترفوا بين أبياتكم * صدور العوالي وخيلا " عصب (٥)

---

(١) بعد هذا البيت ورد في الديوان: ٢٦ البيت التالي:
هما اخوان كعظم اليمين * أمرا علينا بعقد الكرب
(٢) ورد في الديوان: ٢٦ الشطر (بما حل بي من شؤون العرب) ثم وردت بعده هذه الأبيات:
فلا تمسكن بأيديكم * بعيد الأنوف بعجم الذنب
إلى م إلى م تلاقيتم * بأمر مزاح وحلم عزب
زعمتم بأنكم جيرة * وانكم إخوة في النسب
فكيف تعادون أبناءه * وأهل الديانة بيت الحسب
(٣) الآصرات: جمع الآصرة، وهي ما عطفتك على رجل من قرابة أو معروف. (م. ص)
(٤) وفي ص (ينالون) و (يصطلوا).
(٥) (تعترفوا: تذلوا وتنقادوا، والعوالي الرماح، وخيلا عصب اي شديدة السير). (م. ص)
وفي ص: (ويعترفوا) وفي رواية ابن أبي الحديد ٣٠٩ / ٣ (وتغترفوا) كما عنده (شرب) بدل (عصب). وفرس شازب، وخيل شزب الضمر واليبس قال طرفة. (وقنا سمر وخيل شزب) (أساس البلاغة ٢٣٤).

تراهن ما بين ضافي السبب * قصير الحزام طويل اللبب (١)
عليها صناديد من هاشم * هم الآنجبون مع المنتجب (٢)
ألا ترى إلى تشميره في عداوة المشركين (وإلى قوله):
وأن كان احمد قد جاءهم * بصدق ولم يأتهم بالكذب
فكيف يكون الاسلام، وبماذا يعرف الايمان، وهل بين قوله هذا وبين قول المسلم أشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمدا " رسول الله فرق عند ذي اللب الذي ينهي النفس عن الهوى، ويتنكب سبل الردى؟.
وقال أبو طالب رحمه الله: يعاتب قوما من عشيرته ويحذروهم وبال عداوته، ويذكر أمر النبي - صلى الله عليه وآله - وعترته:
ألا أبلغا عني لويا رسالة * بحق وما تغنى رسالة مرسل
بنى عمنا الأدنين تيما نخصهم * وإخواننا من عبد شمس ونوفل (٣)
أظاهرتم قوما علينا ولاية * وأمرا " غويا من غواة وجهل (٤)

---

(١) في رواية ابن أبي الحديد: ٣٠٩ / ٣ (صافي السبسب) والظاهر أن الصحيح ما ورد في الأصل والديوان.
و (ضافي: طويل، وأراد بالسبب السبيب، وهو من الفرس شعر الذنب والناصية والعرف، وقصير الحزام كناية عن كونه ضامر البطن، وطويل اللبب كناية عن واسع الصدر) (م. ص).
ولقد ورد في الديوان: ٢٦ قبل هذا البيت، البيت التالي:
إذا الخيل تمرغ في جريها * بسير العنيق وحث الخبب
وجرداء كالظبي سمجوحة * طواها النقائع بعد الحلب
(٢) في الديوان: ٢٦ (عليها رجال بني هاشم).
(٣) كذا في الديوان، ويروى (فيما يخصهم) عن ابن أبي الحديد: ٣٠٩ / ٣) (م. ص)
(٤) ويروى (سفاهة) وفي الديوان، (أظنه) بدل (ولاية) يعني اتهاما (م. ص)

يقولون: لو إنا قتلنا محمدا " * أقرت نواصي هاشم بالتذلل (١)
كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره * بمكة والركن العتيق المقبل (٢)
تنالونه أو تصطلوا دون نيله * صوارم تفري كل عضو ومفصل (٣)
فمهلا ولما تنتج الحرب بكرها * بيتن تمام أو بآخر معجل (٤)
وتلقوا ربيع الأبطحين محمدا " * على ربوة في رأس عنقاء عيطل (٥)
وتأوي إليه هاشم إن هاشما " * عرانين كعب آخرا " بعد أول (٦)

---

(١) في رواية الديوان: ٢٧ (يقولون: انا قد قتلنا).
(٢) في رواية ابن أبي الحديد ٣٠٩ / ٣ (والبيت) بدل (والركن) وجاء البيت في الديوان: ٢٧ على الوجه التالي:
كذبتم، وبيت الله يثلم ركنه * ومكة والاشعار في كل معمل
وبعده:
وبالحج أو بالبيت تدمى نحوره * بمدماه والركن العتيق المقبل
(٣) في رواية الديوان: ٢٧ ورد الشطر كذا (تناولونه أو تعطفوا دون قتله) وجاء بعده هذا البيت:
وتدعوا بأرحام وأنتم ظلمتموا * مصاليت في يوم أغر محجل
(٤) (المعجل: بضم الميم وسكون العين، وفتح الجيم. من الناقة أو غيرها ما يولد قبل ان يستكمل الحول فيعيش وأمه معجل بكسر الجيم. واليتن: بفتح الياء وسكون التاء: ان تخرج رجلا المولود قبل رأسه ويديه في الولادة، وهو المروي في الديوان. ويروى بخيل بدل (بيتن). (م. ص)
وجاء في الديوان: ٢٧ بعد هذا البيت ما يلي:
فانا متى ما غرها بسيوفنا * نجالح فنعرك من نشاء بكلكل
في ص و ح (فبين) بدل (بيتن).
(٥) عنقاء طويلة مرتفعة العنق، وفي الديوان (عيطاء) وهي بمعناها كالعيطل، وكنى بذلك عن عدم وصولهم إلى النبي (ص). ((م. ص)
(٦) في رواية ابن أبي الحديد: ٣٠٩ / ٣ (آخر).

فإن كنتم ترجون قتل محمد * فروموا بما جمعتم نقل يذيل
فإنا سنحميه بكل طمرة * وذي ميعة نهد المراكل هيكل (١)
وكل رديني ظماء كعوبه * وعضب كايماض الغمامة مقصل (٢)
بإيمان شم من ذوابة هاشم * مغاوير بالاخطار في كل محفل (٣)
وقال أبو طالب: رحمة الله عليه في مثل ذلك:
خذوا حظكم من سلمنا إن حربنا * إذا ضرستنا الحرب نار تسعر (٤)
فإنا وإياكم على كل حالة * لمثلان بل أنتم إلى الصلح أفقر (٥)

---

(١) (الطمر: بكسر الطاء المهملة، ثم الميم المكسورة، الراء المهملة المشددة الفرس الجواد الطويل القوائم، وميعة الفرس. أول جرية. يقال: (الفرس في ميعة جريه) اي في أوله. ويقال: (فرس نهد المراكل) اي واسع الحوف عظيم وهو جمع مركل بفتح الميم وسكون الراء وفتح الكاف المحل الذي تصيبه رجلك من الدابة إذا ركلتها والهيكل الضخم من كل الحيوان وفرس هيكل مرتفع) (م. ص)
وفي رواية ابن أبي الحديد: ٣٠٩ / ٣ (عكل).
(٢) (المقصل: بكسر الميم ثم القاف الساكنة والصاد المفتوحة القطاع ويروي المفصل بالفاء، والأول هو الصحيح) (م. ص)
وفي رواية ابن أبي الحديد: ٣٠٩ / ٣ (معضل) وورد ف في الديوان: ٢٨ بعده البيت التالي:
وكل جرور الذيل زعف مفاضة * دلاص كهزهاز الغدير المسلسل
(٣) في رواية الديوان: ٢٨ (ذوائب) بدل (ذوابة) و (مغاويل) بدل (مغاوير).
و (المغوار والمغاور من الرجال الكثير الغارات. والمحفل بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء المجلس) (م. ص)
(٤) في ص (حزبنا) بدل (حربنا).
(٥) (أوردهما ابن الشجري في حماسته ص ١٦ طبع حيدر آباد دكن. وضرستنا: جربتنا) (م. ص)

موقفه مع عثمان بن مظعون:
وكان عثمان بن مظعون الجمحي (١) - رضي الله عنه - ممن شرح الله صدره للايمان، ووفقه للاسلام، فكان يقف في مجامع قريش وأنديتهم، ويعظهم، ويأمرهم باتباع النبي - صلى الله عليه وآله - وتصديقه ويحذرهم من النار، وعذاب الآخرة، فوثب عليه سفهاؤهم (٢) ففقأوا عينه، فنهض أبو طالب في أمره، وأخذ له بحقه، وقال في ذلك:

أمن تذكر دهر غير مأمون * أصبحت مكتئبا " أبكي لمحزون (٣)
أم من تذكر أقوام ذوي سفه * يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين

يعني دين النبي - صلى الله عليه وآله - الذي جاء به.

ألا يرون أقل الله خيرهم * أنا غضبنا لعثمان بن مظعون (٤)

وفي ص: (أقفر) بدل (أفقر).
(١) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، أبو السائب: كان من حكماء العرب في الجاهلية أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى، شهد بدرا " ومات بعدها في السنة الثانية من الهجرة، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع. ورثي:

يا عين جودي بدمع غير ممنون * على رزية عثمان بن مظعون

راجع (الإصابة: ت ٥٤٥٥، وطبقات ابن سعد: ٢٨٦ / ٦ ومعجم الشعراء ٨٩ وصفوة الصفوة: ١٧٨ / ١ وحلية الأولياء: ١٠٢ / ١ والاعلام: ٣٧٨ / ٤).
(٢) في ص: (سفهاء منهم).
(٣) في رواية ابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ (تبكي كمحزون).
(٤) في ابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ ورد الشطر (الا ترون أذل الله جمعكم).

ونمنع الضيم من يرجو مضيمتنا * بكل مطرد في الكهف مسنون (١)
ومرهفات كإن الملح خالطها * نشفي بها الداء من هام المجانين (٢)
حتى تقر رجال لا حلوم لهم * بعد الصعوبة بالاسماح واللين (٣)
أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب * على نبي كموسى أو كذي النون (٤)

انظر يا ذا اللب والنهى والعقل والحجى إلى اقراره بالكتاب، وأنه منزل عجب، كما قال الله تعالى حاكيا " عن مؤمني الجن حين سمعوا القرآن (إنا سمعنا قرآنا " عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به) (٥) الآية، وإلى قوله: (٦) (على نبي كموسى أو كذي النون) فسبحان الله من أين يعرف الجاهلي موسى، ويونس - عليهما السلام -؟ ومن أين يعرف الكتاب المنزل؟ وهل يؤمن بأنبياء الله تعالى ورسله، وكتبه، من يشرك به.

إن هذا إلا هوى قاهر، وعناد ظاهر، ثم ما كفى أبا طالب صريح الاقرار، ومحض الايمان، حتى حث المشركين على اتباعه، والايمان به، ثم كيف يتقدر منه أن يخبر في شعره أنه يضرب المشركين بمرهفات كأن الملح خالطها حتى يؤمنوا بالكتاب المنزل، ولا يؤمن به. إن هذا

---

(١) في ابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ (ونمنع الضيم من يبغي مضيمنا).
(الضيم: الظلم، ومطرد اي طويل.. المراد به الرمح المتصف بذلك، ومسنون اي مركب فيه السنان وهو صفة للرمح) (م. ص)
(٢) في ابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ (يشفي) بدل (نشفى).
(٣) في ابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ (لا حلوم لها).
(الحلوم: جمع الحلم، وهو العقل) (م. ص) (٤) في ابن أبي الحديد: ٣١٣ / ٣ (أو تؤمنوا).
(٥) الجن: ١
(٦) في: ص (وقوله) بدل (والى قوله).

لهو المحال الذي لا يخفى على ربات الحجال، وإن شعره إذا تأملته، وكلامه إذا تبينته لأشد على المشركين من القرآن المجيد.

في ذم أبي جهل:

وأخبرني الشيخ الفقيه شاذان رحمه الله بإسناده إلى أبي الفتح الكراجكي رحمه الله يرفعه: إن أبا جهل بن هشام (١) جاء إلى النبي - صلى الله عليه وآله - ومعه حجر يريد أن يرميه به إذا سجد رسول الله - صلى الله عليه وآله - فرفع أبو جهل يده فيبست على الحجر. فرجع وقد التصق الحجر بيده فقال له أشياعه من المشركين: أجننت؟. قال: لا ولكني رأيت بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه.

فقال في ذلك أبو طالب - رضي الله عنه وأرضاه - هذه الأبيات:

---

(١) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو جهل: أشد الناس عداوة للنبي (ص)، قال ابن قتيبة: سودت قريش أبا جهل، ولم يطر شاربه فأدخلته دار الندوة مع الكهول. سأله الأخنس بن شريق الثقفي، وكانا قد استمعا شيئا " من القرآن: ما رأيك يا أبا الحكم فيما سمعت من محمد؟ فقال: (ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به ابدا " ولا نصدقه)!. واستمر على عناده، يثير الناس على رسول الله (ص) وأصحابه لا يفتر عن الكيد لهم، والعمل على ايذائهم وقد قتل ياسر وسمية أبوا عمار في عذاب أبي جهل حتى كانت وقعة بدر الكبرى فقاد جيوش المشركين لقتال المسلمين وكان هو - لعنة الله عليه - من قتلاها وذلك في العام الثاني للهجرة. راجع (سيرة ابن هشام: ٦٣٤ / ١ والسيرة الحلبية: ٣٣ / ٢ وعيون الاخبار: ٢٣٠ / ١ والاعلام: ٢٦٢ / ٥.

أفيقوا بني عمنا وانتهوا * عن البغي في بعض ذا المنطق (١)
وإلا فإني إذا " خائف * بوائق في داركم تلتقي (٢)
تكون لغابركم عبرة * ورب المغارب والمشرق (٣)
كما ذاق من قبلكم * ثمود وعاد فمن ذا بقى (٤) غداة أتتهم بها صرصر * وناقة ذي العرش إذ تستقي (٥)
فحل عليهم بها سخطة * من الله في ضربة الأزرق (٦)
غداة يعض بعرقوبها * حسام من الهند ذو رونق (٧)
واعجب من ذاك في أمركم
عجائب في الحجر الملصق (٨)
بكف الذي قام في جنبه * إلى الصابر الصادق المتقي (٩)
فأثبته الله في كفه * على رغم ذا الخائن الأحمق (١٠)

---

(١) في الديوان: ٣٠ (عن البغي) بدل (عن الغي). وفي شرح النهج: ٣١٤ / ٣ (من بعض) بدل (في بعض).
(٢) في الديوان (اذن) بدل (إذا ").
(٣) في الديوان (لغيركم) بدل (لغابركم).
(٤) في الديوان ٣١ (كما نال).
(٥) في الديوان: (أتاهم) و (قد) بدل (إذ).
(والضرر: من الرياح الشديدة الهبوب أو البرد) (م. ص)
(٦) في الديوان (سخطه).
(٧) في الديوان: (حساما " من الهند ذا روق).
(٨) في الديوان: (من امركم).
(٩) في ابن أبي الحديد ٣١٤ / ٣ (من خبثه).
(١٠) في الديوان، (فأيبسه) بدل (فأثبته) و (على رغمة الجائر الأحمق).
وورد بعده هذا البيت: أحيمق مخزومكم إذ غوى * لغي الغواة ولم يصدق

فهل يكون دليل على ايمان أبي طالب رحمه الله أوضح من هذه الأبيات وانه أعرب بها عن ايمانه بالله تعالى، ورسوله - صلى الله عليه وآله - كما (١) ضمنها من الاقرار بالله تعالى، والاعتراف بآياته، وتصديقه بالمعجزات التي أظهرها الله لنبيه، واخباره عن النبي (ص) أنه صابر صادق متقي، ثم يضرب للكفار الأمثال بناقة صالح - عليه السلام - ويضيفها إلى الله تعالى في قوله: (وناقة ذي العرش) ألا ترى ما أحسن ما يظهر الله أيمانه، ويبين اسلامه حيث لا يضرب للكافرين مثل النبي - صلى الله عليه وآله - إلا بأمثال من تقدمه من النبيين، والمرسلين - عليهم السلام - وفي هذا مقنع لمن اهتدى، ونهى النفس عن الهوى.

ولقد حكى: الشيخ أبو الحسن علي بن أبي المجد الواعظ الواسطي (٢) بها في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة حكاية مطبوعة أوجبت الحال إيرادها في هذا المكان. قال: حدثني والدي أبو المجد الواعظ (٣)، قال: كنت أروي أبيات أبي طالب هذه القافية، وأنشد قوله منها كذا:

بكف الذي قام في جنبه * إلى الصائن الصادق المتقى

فرأيت في نومي ذات ليلة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جالسا " على كرسي، وإلى جانبه شيخ عليه من البهاء ما يأخذ بمجامع القلب. فدنوت من النبي - صلى الله عليه وآله - فقلت السلام عليك يا رسول الله فرد علي السلام، ثم أشار صلى الله عليه وآله إلى الشيخ، وقال: أدن من عمي فسلم عليه. فقلت: أي أعمامك هذا يا رسول الله؟. فقال: هذا عمي أبو طالب فدنوت منه وسلمت عليه، ثم قلت: يا عم رسول الله إني أروي أبياتك القافية، وأحب أن تسمعها مني. فقال: هاتها. فأنشدته

---

(١) في ص: (لما).

(٢ - ٣) لم أعثر على ترجمتها.

إياها إلى أن بلغت فيها:
بكف الذي قام في جنبه * إلى الصائن الصادق المتقى
فقال: إنما قلت انا: (إلى الصابر الصادق المتقى) بالراء، ولم أقل بالنون، ثم استيقظت، وكتبت في النسخة التي عندي بعد هذه الأبيات أخبرني أبو طالب - رضي الله عنه - بين يدي رسول الله (ص) أنه قال: (إلى الصابر الصادق المتقى).

المأمون يقول باسلام أبي طالب

وروى (١) رجل من أهل قوسان (٢) - اجتمعت به هناك في بعض شهور سنة تسع وتسعين وخمسمائة - باسناد عن المأمون (٣) انه كان يقول: أسلم والله أبو طالب ببيت قاله، وهو قوله:

---

(١) في ص و ح: زيادة (لي).
(٢) قوسان: كورة كبيرة، ونهر عليه مدن وقرى. قال: بين النعمانية وواسط. (مراصد الاطلاع: م / قوسان).
(٣) عبد الله بن هارون الرشيد، أبو العباس الملقب بالمأمون: سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، ولي الخلافة بعد أخيه المخلوع الأمين سنة ١٩٨ ه ولقد نفذ حكمه من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند. ولد عام ١٧٠ ه بعد أن احتل بغداد. تمكن من العمل على نشر العلوم والترجمة، وأسس دارا " لها بحيث اشتهر عصره بالازدهار العلمي. وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلسفة فقد تمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة، وكان فصيحا " مفوها "، واسع العلم. توفى عام ٢١٨ بطرسوس. راجع (الاعلام: ٢٨٧ / ٤ وتاريخ بغداد: ١٨٣ / ١٠).

نصرنا الرسول رسول المليك * ببيض تلألأ كلمع البروق (١)
وبعد هذا البيت:
أذب وأحمي رسول الاله * حماية حام عليه شفيق (٢)
وما إن أدب لأعدائه * دبيب البكار حذار الفنيق (٣)
ولكن أزير لهم ساميا " * كما زار ليث بغيل مضيق (٤)
مع النجاشي ملك الحبشة:
وروى الواقدي: بإسناده له أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما كثر أصحابه فظهر أمره، اشتد على قريش ذلك، وأنكر بعضهم (٥) على بعض، وقالوا: قد أفسد محمد بسحره سفلتنا، وأخرجهم عن ديننا فلتأخذ كل قبيلة من فيها من الصباة. ولنعذبه (٦) حتى يعود عما علق به

---

(١) في رواية ابن أبي الحديد: ٣١٤ / ٣ (نصرت)، وفي الديوان: ٢٤ (منعنا) وفي الدرجات الرفيعة: ٥٤ (الاله) بدل (المليك) وورد بعده هذا البيت:
بضرب يذيب دون النهاب * حذار الوتائر والخنفقيق
(٢) في الدرجات الرفيعة: ٥٤ (عم) بدل (حام).
(٣) (البكار: بكسر الباء جمع بكر بفتح الكاف مؤنثة بكرة هي الصغيرة من الإبل، والفنيق الفحل المكرم لا يؤذى، ولا يركب لكرامته) (م. ص).
وفي ص: (العنيق) بدل (الفنيق).
(٤) (زأر الأسد: صات من صدره، والغيل: موضع الأسد) (م. ص)
وقد ذكر الأبيات ابن أبي الحديد: ٣١٤ / ٣ كما ذكرت في الديوان ٢٤ ولكنها بزيادة بيت واحد (بضرب يذيب.. الخ) والدرجات الرفيعة ٥٤.
(٥) في ص و ح (بعضها).
(٦) في ص و ح (فلنعذبه).

من دين محمد (ص) وكانت كل قبيلة تعذب (١) من فيها من المسلمين فيأخذ الأخ أخاه، وابن العم ابن عمه فيشده ويوثقه كتافا "، ويضربه ويخوفه، وهم لا يرجعون فأنزل الله تعلى: (ألم تكن إرض الله واسعة فتهاجروا فيها) (٢)، فخرج جماعة من المسلمين إلى الحبشة يقدمهم جعفر ابن أبي طالب - عليه السلام - فنزلوا على النجاشي ملك الحبشة، فأقاموا عنده في كرامة، ورفيع منزلة، وحسن جوار. وعرفت قريش ذلك فأرسلوا إلى النجاشي عمرو بن العاص (٣)، وعمارة بن الوليد بن المغيرة

---

(١) في ص و ح: (وكان يعذب كل قبيلة) بدل (وكانت كل قبيلة تعذب).
(٢) النساء: ٩٦.
(٣) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد، المنتهي نسبه إلى كعب ابن لؤي، يكنى أبا عبد الله، ويقال: أبو محمد، أبوه العاص بن وائل أحد المستهزئين برسول الله (ص) والمظهرين له العداوة والأذى. وفيه وفي أصحابه انزل قوله تعالى (انا كفيناك المستهزئين) ويلقب العاص بالأبتر، لأنه قال لقريش سيموت هذا الأبتر غدا " فينقطع ذكره، يعني رسول الله (ص) لأنه لم يكن له ولد ذكر يعقب منه، فأنزل الله سبحانه (ان شانئك هو الأبتر).
كان عمرو أحد الذين جندوا أنفسهم لمحاربة النبي (ص) فقد كان يشتمه بأبشع الشتائم، ويضع في طريقه الحجارة ليعثر بها، كما أن الواقدي روى بان عمروا " هجا رسول الله هجاء كثيرا "، وكان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله إذا مر بهم رافعين أصواتهم بذلك الهجاء. قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٠٠ / ٢). (فقال رسول الله (ص) وهو يصلي بالحجر: اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر، فالعنه بعدد ما هجاني).
والى هذا أشار الإمام الحسن عليه السلام في حديثه مع عمرو في مجلس معاوية (ثم انك تعلم، وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك هجوت رسول الله (ص) بسبعين بيتا " من الشعر، فقال رسول الله (ص) اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي -

[...] - اللهم العنه بكل حرف الف لعنة فعليك إذا " من الله ما لا يحصى من اللعن) راجع
(ابن أبي الحديد: ١٠٣ / ٢).
وذكرت أغلب المصادر (ان عمرو بن العاص، والنضر بن الحارث، وعقبة ابن أبي معيط عمدوا إلى سلا جمل (وهي الجلدة التي يكون فيها الولد من الناس والمواشي) فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله (ص) وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر، ولم يرفع رأسه وبكى في سجوده ودعا عليهم).
أم عمرو: سبية من عنزة اسمها النابغة اختلفت المصادر في سلوكها، فقد ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار بأنها من المشهورات والمعروفات بالسلوك المشين راجع تعليقة الأستاذ مصطفى محمود في (الأدب العربي وتاريخه: ٦٥ / ١ هامش ١) ونقل أبو العباس المبرد في (الكامل: ٨٠٤ - ٨٠٥ / ٣) انه (جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه، ولم تكن في موضع مرض، فاتاه الرجل فوقف عليه، وهو بمصر أمير عليها، فقال: أردت ان أعرف أم الأمير؟ فقال: نعم كانت امرأة من عنزة، ثم من بني جلان تسمى ليلى وتلقب النابغة، اذهب وخذ ما جعل لك).
(وقال له مرة المنذر بن الجارود: اي رجل أنت لولا أمك) ودخل مرة مكة فرأى قوما " من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رموه بأبصارهم، فعدل إليهم فقال: أحسبكم كنتم في شئ من ذكرى، قالوا اجل: كنا نميل بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل؟ فقال عمرو: ان لهشام علي أربعة: أمه ابنة هشام بن المغيرة، وأمي من قد عرفتم.. الخ.
اما في نسبه: فهناك اختلاف كثير فقد ردد ابن أبي الحديد: ١٠٠ / ٢: انه من أبي لهب بن عبد المطلب، أو أمية بن خلف الجمحي، أو هشام بن المغيرة المخزومي
أو أبي سفيان بن حرب، أو العاص بن وائل، فحكمت أمه في ذلك فأرجعته إلى العاص بن وائل لأنه كان ينفق عليها كثيرا "، وكان أشبه بابي سفيان، والى هذا -

[...] أشار أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بقوله:
أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت * لنا فيك منه بينات الشمائل
ولحسان بن ثابت أبيات في ذلك مقابلا له عندما هجا عمرو رسول الله (ص) يقول:
أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت * لنا فيك منه بينات الدلائل
ففاخر به اما فخرت ولا تكن * تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل
وان التي في ذاك يا عمرو حكمت * فقالت: رجا عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخبر الناس كلما * تجمعت الأقوام عند المحافل
راجع: (ديوان حسان بن ثابت وابن أبي الحديد: ١٠١ / ٢) ولهذا أشار الإمام الحسن بن علي عليهما السلام حينما طلبه معاوية إلى مجلسه وكان قد جمع
فيه كلا من عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وعتبة بن أبي سفيان والوليد ابن عقبة بن أبي معيط. وقد قابلوه بقوارص الكلام، ولاذع الحديث، والسب الشنيع على أبيه، فالتفت إليهم واحدا " بعد واحد يحدثهم عن أنسابهم وعن نفسياتهم حتى
إذا وصل الحديث إلى عمرو قال له: (واما أنت يا بن العاص فان امرك مشترك وضعتك أمك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها - (يقصد بذلك العاص، لان مهنته كانت الجزارة. راجع المعارف لابن قتيبة: ٥٧٥) - ألأمهم حسبا، وأخبثهم منصبا.. الخ) تقول المصادر: وعندما أنهى الإمام الحسن حديثه قام فنفض ثوبه وانصرف، فتعلق به عمرو بن العاص بثوبه، وقال لمعاوية: يا أمير المؤمنين قد شهدت قوله في وقذفه أمي بالزنا، وانا مطالب له بحد القذف، فقال معاوية: خل عنه لا جزاك الله خيرا " فتركه، فقال معاوية: قد أنبأتكم انه ممن لا تطاق عارضته، ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى أظلم علي البيت، قوموا عني، فلقد فضحكم الله وأخزاكم) راجع القصة بكاملها في (ابن أبي الحديد: ١٠١ - ١٠٤ / ٢ وغيره من المصادر). -

[...] - ولأروى بنت الحارث بن عبد المطلب أشار ة لذلك عندما ضمها مجلس معاوية
مع عمرو بن العاص وبطانته راجع (الأدب العربي وتاريخه: ٦٤ - ٦٥ / ١).
موقفه من الاسلام قالت الروايات: (ولشدة عداوة عمرو بن العاص
لرسول الله (ص) أرسله أهل مكة إلى النجاشي ليزهده في الدين، وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة، وليقتل جعفر بن أبي طالب عنده) ولقد كاد عمرو بن العاص جعفرا " عند النجاشي وعند كثير من رعيته بأنواع الكيد ردها الله عنه بلطفه رماه بالقتل، والسرقة، والزنا، حتى بلغ به الامر ان (هيأ له سما " قذفه إليه في طعام فأرسل الله هرا " كفأ تلك الصفحة، وقد مد يده نحوه ثم مات لوقته، وقد اكل منها فتبين لجعفر كيده وغائلته)، وما زال ابن الجزار عدوا " لآل البيت حتى آخر لحظة من حياته.
وتحدثنا المصادر انه أسلم قبل الفتح سنة ثمان، وقيل بين الحديبية وخيبر
وذكر الواقدي: ان اسلامه كان على يد النجاشي وهو بأرض الحبشة. راجع (الإصابة: ٥٨٨٤).
وبعد اسلامه: نقل الذهبي في (تاريخ الاسلام: ٢٣٩ / ٢) باسناده عن
عبد الرحمن بن شماسة، قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه: لم تبكي أجزعا " من الموت؟ قال لا والله ولكن لما بعده، قال: قد كنت على خير فجعل يذكره صحبة رسول الله (ص) وفتوحه الشام، فقال عمرو: تركت أفضل من ذلك كله شهادة ان لا إله إلا الله) وراجع (الولاة والقضاة - لأبي يوسف الكندي: ٣٣).
ونقل الذهبي أيضا " عن الطحاوي، عن المزني، قال: سمعت الشافعي يقول:
دخل ابن عباس على عمرو بن العاص وهو مريض فقال: كيف أصبحت؟ قال:
أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلا، وأفسدت من ديني كثيرا "، فلو كان ما أصلحت
هو ما أفسدت لفزت، ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت، ولو كان ينجيني ان اهرب -

[...] هربت) نفس المصدر السابق.
(ونقل عن الزهري باسناده عن عبد الله بن عمرو ان أباه قال: اللهم أمرت أمورا "، ونهيت عن أمور، تركنا كثيرا " مما أمرت ووقعنا في كثير مما نهيت) المصدر السابق.
موقفه من عثمان نقل ابن حجر (ان عثمان لما عزل عمرو بن العاص عن مصر قدم المدينة فجعل يطعن على عثمان فبلغ عثمان فزجره، فخرج إلى ارض له بفلسطين فأقام بها) وراجع (تذكرة الخواص: ٩٢).
ونقل ابن عبد البر في (الاستيعاب: ٣٦٨ - ٣٦٩ / ٢) ولما عزل عثمان عمرو العاص عن مصر (جعل عمرو بن العاص يطعن على عثمان أيضا " ويؤلب عليه، ويسعى في إفساد امره، فلما بلغه قتل عثمان - وكان معتزلا " بفلسطين - قال: إني إذا نكأت قرحة أدميتها).
وقال ابن عبد البر أيضا " (وكان محمد بن أبي حذيفة أشد الناس تأليبا " على عثمان، وكذلك كان عمرو بن العاص مذ عزله عن مصر يعمل حيلة في التأليب والطعن على عثمان) نفس المصدر: ٣٢٢ / ٣.
وذكر الطبري في (تاريخه ٢٣٤ / ٥) عن طريق الواقدي (قال: لما بلغ عمروا " قتل عثمان، قال: انا أبو عبد الله قتلته، وانا بوادي السباع. من يلي هذا الامر من بعده؟ ان يله طلحة فهو فتى العرب سيبا "، وان يله ابن أبي طالب فلا أراه الا سيتنظف الحق وهو أكره من يليه إلي).
وذكر ابن قتيبة في (الإمامة والسياسة: ١٠١ - ١٠٢ / ١) (ان رجلا من همذان يقال له (برد) قدم على معاوية فسمع عمروا " يقع في علي، فقال له: يا عمرو إن أشياخنا سمعوا رسول الله (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه. فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق، وانا أزيدك انه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي. ففزع الفتى، فقال عمرو: انه أفسدها بأمره في عثمان -

[...] – فقال برد: هل أمر أو قتل؟، فقال: لا، ولكنه آوى ومنع، قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال: نعم، قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال: اتهامي إياه في عثمان قال له: وأنت أيضا " قد اتهمت، قال: صدقت فيها، خرجت إلى فلسطين. فرجع الفتى إلى قومه فقال: انا اتينا قوما أخذنا الحجة عليهم من أفواههم علي على الحق فاتبعوه).

موقفه من الإمام علي: قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج ٣٥٨ / ١):

(ان معاوية وضع قوما " من الصحابة وقوما " من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام، تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه منهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير).

وقد روى حديثا " – ذكره البخاري ومسلم في صحيحيهما مسندا " متصلا بعمرو ابن العاص – قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: ان آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، انما ولي الله وصالح المؤمنين) نفس المصدر السابق.

(وقال عمرو لعائشة لوددت انك كنت قتلت يوم الجمل، فقالت: ولم لا أبا " لك فقال: كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة، ونجعلك أكبر التشنيع على علي)

راجع (ابن أبي الحديد: ١١٣ / ٢). ونقل الذهبي باسناده في (تاريخ الاسلام: ٢٣٧ / ٢) (ان عمرو بن العاص

ما زال معتصما " بمكة بعيدا " مما فيه الناس حتى كانت وقعة الجمل، وبعدها بعث على

ولديه عبد الله ومحمدا "، فقال لهما أشير علي، فإلى اي الفريقين اعمد: قال عبد الله: ان كنت لابد فاعلا فإلى علي، قال: إني ان اتيت عليا "، قال: انما أنت رجل من المسلمين، وان اتيت معاوية يخلطني بنفسه ويشركني في امره، فأتى معاوية) وفي رواية قال: (اما أنت – يا عبد الله – فأشرت علي بما هو خير لي في آخرتي، واما أنت يا محمد فأشرت علي بما هو أنبه لذكري).

[...] - مع معاوية: ذكر سبط ابن الجوزي في (تذكره الخواص: ٩٢ - ٩٤) ان معاوية كتب إلى عمرو بن العاص يستدعيه ويستنطقه. فكتب إليه عمرو (اما بعد فاني قرأت كتابك، وفهمته، فأما ما دعوتني إليه من خلع ربقة الاسلام من عنقي، والتهون معك في الضلالة، وإعانتي إياك على الباطل، واختراط السيف في وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو أخو رسول الله (ص) ووليه ووصيه، ووارثه، وقاضي دينه، ومنجز وعده، وصهره على ابنته، سيدة نساء العالمين، وأبي السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الحنة، واما قولك إنك خليفة عثمان، فقد عزلت بموته وزالت خلافتك، واما قولك ان أمير المؤمنين أشلى الصحابة على قتل عثمان فهو كذب وزور وغواية، ويحك يا معاوية؟ اما علمت أن
أبا الحسن بذل نفسه لله تعالى، وبات على فراش رسول الله (ص)، وقال فيه: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فكتابك لا يخدع ذا عقل، وذا دين والسلام). ثم كتب في آخره:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل * به منك دينا " فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصرا فأربح بصفقة * اخذت بها شيخا " يضر وينفع

فكتب إليه معاوية قد أقطعتك مصرا " طعمة، واشهد عليه شهودا ".

وقال الذهبي في (تاريخ الاسلام: ٢٣٧ - ٢٣٨ / ٢) (قال عمرو لمعاوية أحرقت كبدي بقصصك أترى انا خالفنا عليا " لفضل منا عليه، لا والله ان هي إلا الدنيا نتكالب عليها، وأيم الله لتقطعن لي قطعة من دنياك، أو لأنابذنك قال: فأعطاه مصر).

في صفين: اتفق معاوية مع عمرو بن العاص على قتال علي (ع) وخرجا على امام الزمان، ونقضا الطاعة عليه بدعوى ثأر عثمان، وكان له موقف كبير في هذه الحرب والتحكيم يضيق بنا المقام لو حاولنا سرد وقائعها. وكتب التاريخ والسير تكفينا هذه المهمة لو اطلعت عليها.

[...] ولقد دفعه معاوية لمبارزة علي (ع) حتى أقنعه، فاقسم بالله ليلقين عليا "، ولو مات الف موتة، فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقدم علي (ع) وهو مخترط سيفا " معتقل رمحا "، فلما رمقه همز فرسه ليعلو عليه فألقى عمرو نفسه عن فرسه إلى الأرض شاغرا " برجليه كاشفا " عورته فانصرف عنه لافتا وجهه مستدبرا " له) ورجع إلى معاوية، فقال ما صنعت يا عمرو؟ قال لقيني علي فصرعني
قال: احمد الله وعورتك، ثم أنشد معاوية
الا لله من هفوات عمرو * يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى أبى حسن عليا " * فآب الوائلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته للاقى * به ليثا " يذلل كل نازي
له كف كأن براحتيها * منايا القوم يخطف خطف بازى
فان تكن المنايا أخطأته * فقد غنى بها أهل الحجاز
فغضب عمرو وقال ما أشد تغبيطك عليا " في أمري هذا، هل هو إلا رجل لقيه ابن عمه فصرعه، افترى السماء قاطرة لذلك دما؟، قال: ولكنها معقبة لك خزيا ") راجع (صفين: ٤٦٣ - ٤٦٤ وابن أبي الحديد: ١١٠ / ٢).
وقال الواقدي: قال معاوية بعد استقرار الخلافة له لعمرو بن العاص يا أبا عبد الله لا أراك الا ويغلبني الضحك، قال: بماذا؟ قال أذكر يوم حمل عليك أبو تراب في صفين، فأذريت نفسك فرقا من شبا سنانه وكشفت سوأتك له، فقال عمرو: انا منك أشد ضحكا " انى لأذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك، وارتعدت فرائصك وبدا منك ما أكره ذكره لك. فقال معاوية له: يا أبا عبد الله خض بنا الهزل إلى الجد ان الجبن والفرار من علي لا عار على أحد فيها).
بعد صفين: وعندما تم لهما الامر، استكثر معاوية طعمة مصر لعمرو ما عاش فكتب معاوية له: اما بعد فان سؤال أهل الحجاز، وزوار أهل العراق كثروا علي

[...] وليس عندي فضل عن أعطيات الحجاز فأعني بخراج مصر هذه السنة، فكتب عمرو إليه:

معاوي حظي لا تغفل * وعن سنن الحق لا تعدل
أتنسى مخادعتي الأشعري * وما كان في دومة الجندل
ألين فيطمع في غرتي * وسهمي قد خاض في المقتل
فألمظه عسلا باردا " * وأخبأ من تحته حنظلي
وأعليته المنبر المشمخر * كرجع الحسام إلى المفصل
فأضحى لصاحبه خالعا " * كخلع النعال من الأرجل
وأثبتها فيك موروثه * ثبوت الخواتم في الأنمل
وهبت لغيري وزن الجبال * وأعطيتني زنة الخردل
وان عليا " غد خصمنا * سيحتج بالله والمرسل
وما دم عثمان منج لنا * فليس عن الحق من مزحل

فلما بلغ الجواب إلى معاوية لم يعاود في شئ من أمر مصر بعدها) راجع (ابن أبي الحديد: ٥٢٢ / ٢).

ثم بعد هذه الجولة مع حياة عمرو بن العاص روى الذهبي عن الطبراني باسناده عن ابن أوس، عن أبيه انه (دخل على معاوية وعمرو بن العاص معه فجلس شداد بينهما، وقال: هل تدريان ما يجلسني بينكما؟ سمعت رسول الله (ص) يقول إذا رأيتموهما ففرقوا بينهما، فوالله ما اجتمعا الا على غدرة) راجع (سير أعلام النبلاء: ٤٨ / ٣).

وذكر السيوطي في (الوسائل إلى مسامرة الأوائل: ١٣٠) إن عمرو ابن العاص أول من ادخل الشطرنج إلى بلاد العرب وكذلك أول من جاء بالنرد تعلم ذلك بالحيرة) وفي الحديث الشريف (من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله) (فيض القدير: ٢١٩ / ٦) ومثله باختلاف يسير في (نهاية ابن الأثير: ١٣٦ / ٤)

وعندما ولي مصر عام ٣٩، لم يمكث بها الا سنتين أو ثلاثا " حتى مات، وذلك عام: ٤٣ أو ٤٢ أو ٥١ عن مائة سنة، أو تسع وتسعين، أو سبعين، ودفن في مصر. راجع (تاريخ الخميس: ٢٩٢ / ٢ وسير أعلام النبلاء: ٣٧ - ٥٢ / ٣ وطبقات ابن سعد: ٢٥٨ / ٤).

وكان له ولدان عبد الله، ومحمد، ونقل ابن قتيبة ان بينه وبين عبد الله اثنتي عشرة سنة، فعلق عليها الثعالبي (ولا يذكر مثل ذلك) راجع (المعارف: ٥٩٢ ولطائف المعارف: ١٣٧) وقد خلف ٣٠٠ ألف دينار، وقال لما حضرته الوفاة يا ليتها كانت مائة مائة ألف دينار، وضياعا " غرس فيها الف الف عود كرم فكانت غلتها

عشرة آلاف ألف درهم وغير ذلك. راجع (مشاكلة الناس لزمانهم - لليعقوبي:

١٦). ولزيادة الاطلاع على ترجمته راجع (الغدير: ١١٤ - ١٧٦ / ٢)

المخزومي (١) فخرج بن العاص، وهو يقول:

---

(١) عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وهو الذي عرضته قريش على أبي طالب ليأخذه، ويدفع إليهم محمدا " ليقتلوه ووصفه أبو الفرج بأنه (كان فخورا " معنا " متعرضا " لكل ذي عارضة من قريش) وقال ابن أبي الحديد: (كان شاعرا " عازما " ورجلا جميلا، تهواه النساء صاحب محادثة لهن).
أرسلته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي ليفتك بالمسلمين، ويروي ان عمرو بن العاص اصطحب معه امرأته فلما ركبوا البحر، وكان عمارة قد هوى امرأة عمرو وهويته، فعزم على دفع عمرو في البحر، فدفعه فسقط فيه، ثم سبح ونادى أصحاب السفينة فأخذوه، ورفعوه إلى السفينة، فقال له عمارة: اما والله لو علمت أنك سابح ما طرحتك ولكنني كنت أظن انك لا تحسن السباحة، فظغن عمرو عليه، وأضمرها في نفسه، وصمم على قتله، ولم يبد شيئا " لعمارة. فلما أتيا ارض الحبشة، واستقر عند النجاشي، فكر عمرو في اخذ الثأر منه عند ذاك وحسن له الاتصال بزوجة النجاشي، وإذا ما تم له ذلك وشي عليه، فلما وقف النجاشي على الخبر، وأثبت امره تقول الرواية: (دعا بعمارة ودعا نسوة اخر فجردوه من ثيابه، ثم أمرهن ان ينفخن في إحليله، وخلى سبيله، فخرج هاربا في الوحش فلم يزل في ارض الحبشة حتى خلافة عمر بن الخطاب، فخرج إليه عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة فرصده على ماء بأرض الحبشة كان يرده مع الوحش فزعموا أنه اقبل في رتل من حمر الوحش ليرد معها، فلما وجد ريح الانس هرب منه حتى إذا أجهده العطش ورد فشرب حتى تملأ، وخرج عبد الله وجماعته في طلبه فسبق إليه ومسكه فقال له عمارة: أرسلني اني أموت ان أمسكتني قال عبد الله: فضبطته فمات في يدي مكانه فواراه، ثم انصرف، وكان شعره - فيما يزعمون - قد غطى كل شئ منه) وذكر المرزباني له أبياتا " من الشعر منها:

وابيض لا وان ولا واهن السرى * صبحت إذا أولى العصافير صرت
فقام يجر البرد لو أن نفسه * بكفيه من طول الحميا لخرت

وقال أبو الفرج: (خطب عمارة امرأة من قومه، فقالت: لا أتزوجك أو تترك الشرب والزنا). راجع القصة بكاملها في ابن أبي الحديد: ١٠٧ - ١٠٨ / ٢ والأغاني: ٥٠ - ٥١ / ٨، وهامش سيرة ابن هشام: ٣٣٣ / ١ ومعجم الشعراء: ٧٦ - ٧٧).

تقول ابنتي أين أين الرحيل * وما النصر مني بمستنكر (١)
فقلت: دعيني فإني امرؤ * أريد النجاشي في جعفر (٢)
لأكويه عنده كية * أقيم بها نخوة الأصعر (٣)
ولن أنثني عن بني هاشم * بما أسطعت في الغيب والمحضر

---

(١) في ص: (السفر) بدل (النصر) و (ذكرها ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣١٤ من شرحه وروى (وما البين مني بمستنكر)) (م. ص)
(٢) المقصود جعفر بن أبي طالب، الذي قاد المهاجرين إلى الحبشة.
(٣) (النخوة: الافتخار، والأصعر بالعين المهملة المتكبر) (م. ص).
وفي ص: (الأصغر) بدل (الأصعر).

وعن عائب اللات في قوله * ولولا رضا اللات لم تمطر (١)
وإني لأشنأ قريش له * وان كان كالذهب الأحمر (٢)
ولهذا القول كان عمرو بن العاص ينبز بشانئ رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وفيه نزلت باجماع الأمة (الآية) (ان شانئك هو الأبتر) (٣)، فلما قدم عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد في رهط
من أصحابهما على النجاشي، تقدم (٤) عمرو فقال: أيها الملك إن هؤلاء قوم من سفهائنا صباة قد سحرهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فأدفعهم عنك فأن صاحبهم يزعم أنه نبي قد جاء بنسخ دينك، ومحو ما أنت عليه فلم يلتفت النجاشي إلى قوله، ولم يحفل بما أرسلت به إليه قريش، وجرى على اكرام جعفر عليه السلام، وأصحابه، وزاد في الاحسان إليهم، وبلغ أبا طالب ذلك. فقال: يمدح النجاشي:
ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر * وعمرو وأعداء النبي الأقارب؟ (٥)

---

(١) في ص: (نمطر).
(٢) أشنأ: أبغض قال ابن أبي الحديد بعد ذكر الأبيات ما هذا نصه.
قالوا فكان عمرو يسمى الشانئ ابن الشانئ لان أباه كان إذا مر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة يقول له والله لأشنؤك وفيه انزل (ان شانئك هو الأبتر). (م. ص)
(٣) الكوثر: ٣
(٤) في ص: (فتقدم).
(٥) (ذكر البيتين الأولين ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣١٤ في شرحه وذكر ان بعدهما أبياتا " كثيرة، وقد ذكرها ابن هشام في سيرته: ج ١ ص ١١٥ طبع مصر سنة ١٢٩٥ ه) (م. ص).
كما ذكرها ابن كثير في تاريخه: ٧٧ / ٣، وجاء في سيرة ابن هشام: ٣٣٣ / ١ (في النأي) بدل (في الناس) وهو أصوب. و (أعداء العدو) بدل (أعداء النبي).

وهل نال احسان النجاشي جعفرا " * وأصحابه أم عاق ذلك شاعب؟ (١)
تعلم خيار الناس انك ما جد * كريم فلا يشقى لديك المجانب (٢)
تعلم بأن الله زادك بسطة * وأسباب خير كلها لك لازب (٣)
فلما بلغت الأبيات النجاشي سر بها سرورا " عظيما "، ولم يكن يطمع أن يمدحه أبو طالب بشعر فزاد من اكرامهم، وأكثر من (٤) اعظامهم فلما علم أبو طالب بسرور النجاشي. قال: يدعوه إلى الاسلام، ويحثه على اتباع النبي - عليه أفضل الصلاة والسلام -.

---

(١) (الشاعب: بالعين المهملة المفسد وهو المروي في الديوان، ويروى شاغب بالغين المعجمة وهو من الشغب بسكون الغين تهيج الشر) (م. ص)
ولم أعثر على هذه الأبيات في الديوان الذي بين أيدينا. وفي سيرة ابن هشام: (وهل نالت أفعال) و (أو عاق) بدل (أم عاق). وفي ابن أبي الحديد: ٣١٤ (عن ذاك) بدل (ذلك).
(٢) في سيرة ابن هشام وفي الغدير: ٣٣٧ / ٧ عن تاريخ ابن كثير: ٧٧ / ٣ (تعلم أبيت اللعن).
و (جانب الرجل فهو مجانب سار إلى جنبه، والمراد به هنا القريب). (م. ص)
(٣) (اللازب الثابت. يقال: صار الأمر ضربة لازب. اي صار لازما ثابتا "). (م. ص)
وقد ورد في سيرة ابن هشام: ٣٣٤ / ١ بعده البيت التالي:
وانك فيض ذو سجال غريزة * ينال الأعادي نفعها والأقارب
(٤) في ص: (في).

تعلم خيار الناس أن محمدا " * وزير لموسى، والمسيح بن مريم (١)
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به * فكل بأمر الله يهدي ويعصم (٢)
وانكم تتلونه في كتابكم * بصدق حديث لا حديث المترجم (٣)
فلا تجعلوا لله ندا " واسلموا
فان طريق الحق ليس بمظلم * وانك ما تأتيك منا عصابة * لقصدك إلا ارجعوا بالتكرم (٤)

---

(١) مستدرك الحاكم ٦٢٣ / ٢ (ليعلم).
(أورد هذه الأبيات الحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين ج ٢ ص ٦٢٣ طبع حيدر آباد دكن ١٣٣٨). (م. ص)
(٢) في الغدير: ٣٣١ / ٧ (أتانا بهدي).
(اتى بالقافية مضمومة وهو من الاقواء في اصطلاح أهل العروض بان تكون القافية مرفوعة تارة ومخفوضة أخرى وهو كثير في اشعار العرب) (م. ص)
(٣) في مستدرك الحاكم: ٦٢٣ / ٢ والغدير: ٣٣١ / ٧ (المبرجم) بدل (المترجم) والبرجمة: قوم من تميم، وفي المثل (وافد البراجم) مثل يضرب به في الشقاء والجبن. واصله ان أسعد بن المنذر أخا عمرو بن هند انصرف ذات ليلة من مجلسه ثمل فرمى رجلا من بني دارم بسهم فقتله، فوثب عليه بنو دارم فقتلوه فغزاهم عمرو بن هند، وقتل منهم مقتله عظيمة، ثم أقسم ليحرقن منهم مائة واخذ تسعة وتسعين رجلا منهم فقذفهم في النار. ومن اجل ان يبر بقسمه مر به رجل من بني مالك بن حنظلة، وقد شم رائحة الشواء فظن أن الملك قد اتخذ طعاما " للأضياف، فعرج إليه، فقال له: من أنت؟ فقال: أبيت اللعن انا وافد البراجم فقال عمرو: إن الشقي وافد البراجم. فأمر به فقذف في النار ليتم العدد. قال جرير يعير الفرزدق أين الذين بنار عمرو أحرقوا * أم ابن أسعد فيكم المسترضع راجع (ثمار القلوب: ١٠٧ - ١٠٨).
(٤) في مستدرك الحاكم: ٦٢٣ / ٢: (منها) بدل (منا).

فانظر أيها المنصف اللبيب، والحازم الأريب إلى هذه الشهادة لمحمد - صلى الله عليه وآله - أنه وزير لموسى، والمسيح - عليهما السلام - وأنه أتى بالهدى مثل الذي أتيا به، فهذا إيمان محض بالنبيين - عليهم السلام - واعتراف بما جاؤوا به من الهدى (فكل بأمر الله يهدي ويعصم) إي كل من ممد - صلى الله عليه وآله - وموسى، والمسيح - عليهما السلام - يهدي ويعصم، وقوله: للنجاشي (وانكم تتلونه في كتابكم) يريد الإنجيل لان ذكر النبي - صلى الله عليه وآله - فيه. وكان النجاشي على دين النصرانية. فهل فوق هذا تصديق، أو أعظم منه تحقيق؟.

ثم يقول للنجاشي: (فلا تجعلوا لله ندا " واسلموا) أليس هذا أمرا " صريحا " منه بالتوحيد لله تعالى، والاسلام الذي جاء به ابن أخيه (ص)

ثم يقول: (فان طريق الحق ليس بمظلم). فياليت شعري من يرى طريق الحق ليس بمظلم، وانه واضح وهو سديد عاقل كيف يختار الضلال نعوذ بالله من اتباع الهوى المورد لظى النار الموجب لغضب الجبار.

أبو طالب يحث ولده على نصرة الرسول:

وأخبرني: السيد أبو علي عبد الحميد التقى رحمه الله بإسناده إلى الشريف الموضح يرفعه: قال: كان أبو طالب يحث ولده عليا " (ع) ويحضه على نصر النبي - صلى الله عليه وآله - وقال علي - عليه السلام -: قال لي أبي: يا بني الزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل (١).

---

(١) قال ابن هشام (في السيرة: ٢٤٧ / ١) (وذكروا انه (أبو طالب) قال لعلي: اي بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت، آمنت بالله وبرسول الله، وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته، فزعموا أنه قال له: اما انه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه).

وروى ابن حجر في (الإصابة: ت ٦٨٤ كنى) من طريق عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن علي انه لما أسلم قال له أبو طالب: الزم ابن عمك.

وبهذا المعنى ذكر الطبري في تاريخه: ٢١٤ / ٢ وعيون الأثر: ٩٤ / ١ وغيرهما من المصادر كما أن نفس النص ذكره ابن أبي الحديد: ٣١٤ / ٣.

ثم قال لي:
إن الوثيقة في لزوم محمد * فاشدد بصحبته علي يديكا (١)

---

(١) ذكر هذا البيت ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣١٤ من شرحه.
(م. ص)

الفصل الخامس
أبو طالب يأمر جعفرا " بالصلاة مع الرسول:
وأما دفاع أبي طالب رحمه الله عن النبي - صلى الله عليه وآله - ودعاؤه لأهل بيته إلى تصديقه ونصره، واجتهاده في شأنه، وأمره فأبين من الألاهة (١) عند ذوي (٢) الفطنة والنباهة.
أخبرني: الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل رحمه الله بأسناده إلى الشيخ أبي الفتح الكراجكي رحمه الله قال: حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر الأودي (٣)، قال: حدثنا عمر بن محمد بن سيف (٤) بالبصرة سنة سبع وستين وثلثمائة، قال: حدثنا محمد بن محمد ابن سليمان ٥). قال: حدثنا محمد بن ضوء بن صلصال بن الدلهمس

---

(١) في ح: (البداهة).
(٢) في ص و ح: (ذي).
(٣) لم أعثر على ترجمة له.
(٤) أورد السمعاني في (الأنساب: م / الجشمي) ذكرا له فقد قال:
(روى عمر بن محمد بن سيف، وأبو الحسن الدارقطني والقاضي أبو الحسن الجراحي عن محمد بن أحمد بن قطن من أهل بغداد المتوفي عام ٣٢٥ ه) ولم أعثر على ذكر له بأكثر من هذا.
(٥) محمد بن محمد بن سليمان ابن الحارث بن عبد الرحمن، أبو بكر الأزدي الواسطي، المعروف بابن الباغندي من حفاظ الحديث، رحل في طلبه، واخذ عن أهل الكوفة والشام ومصر والبصرة، وغيرها، قال الذهبي: حافظ، معمر صدوق، من بحور الحديث رمي بالتدليس والتصحيف،. قال ابن عدي: أرجو انه كان لا يتعمد الكذب، وثقه الذهبي، وابن أبي خيثمة، سكن بغداد وتوفى بها عام ٣١٢، وقيل ٣١٣، وله بضع وتسعون سنة. راجع (المنتظم: ١٩٣ - ١٩٤ / ٦ وشذرات الذهب ٢٣٩ و ٢٦٥ / ٢ وتاريخ بغداد: ٢٠٩ - ٢١٣ / ٣ واللباب: ٨٩ / ١ وميزان الاعتدال: ٢٦ - ٢٧ / ٤ والاعلام: ٢٤١ / ٧).

ابن جهل بن جندل (١).

---

(١) محمد بن الضوء بن الصلصال بن الدلهمس البخاري بن حمل بن جندلة قال الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٥٨٦ / ٣) روى محمد عن أبيه، عن جده (قال: كنا عند رسول الله (ص) فدخل علي، فقال: يا علي، كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، من أحبك فقد أحبني، ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله وادخله النار))
ثم قال الذهبي (قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به، وعقب الذهبي ولاذا بثقة، فان حديثه باطل، ونقل عن الخطيب قوله: ليس محمد بمحل ان يؤخذ عنه العلم لأنه كذاب)، واتهمه الذهبي بالزنا وشرب الخمر، وانه أحد المتهتكين بالفجور وحذا حذوه ابن حجر في (لسان الميزان: ٢٠٧ / ٥) فقد كال لابن الضوء أمثال هذه التهم ما أكمل به سلسلة زميله السابق.
والظاهر أن محمدا من رجال القرن الثاني، وانه من أهل الكوفة، فقد ذكر ابن حجر في ترجمته عن الخطيب باسناده عن محمد قال كان يزورني أبو نؤاس في الكوفة، وأبو نؤاس توفى عام ١٩٨ ه.
ولقد اعتدنا من الذهبي وأضرابه كابن حجر، والخطيب هذا التحامل على كل من يروي رواية لآل البيت عليهم السلام، فلم تأت تهمة الزنا وشرب الخمر والكذب وأمثال ذلك لمحمد بن الضوء الا لأنه روى هذا الحديث المشهور. -

[...] - وكدليل على تعصب الذهبي الأعمى ما عثرنا عليه، وقد عز علينا ان ننقله إذ لا يتناسب وكرامة التعبير العلمي والأدبي ولكن لنضع امام القارئ نموذجا " من تعصب هذا الرجل ليطمئن تمام الاطمئنان بان مؤسسي الطائفية من هم؟.
ذكر الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٢٤٢ / ٣) في ترجمة (عمران بن مسلم الفزاري) (قال: قال أبو أحمد الزبيري: - هذا - رافضي، كأنه جرو كلب.
(قال الذهبي) قلت: خرأ الكلاب كالرافضي).
لقد بلغ الحقد بهذا المؤرخ ان يخط قلمه هذا التعبير الفظيع في حق شخص لمجرد كونه محبا لعلي عليه السلام. اللهم نعوذ بك من هذا الخلق، ومن شرهم.
مع الحديث:
ومن اجل ان نلقم الذهبي وبطانته حجرا " نذكر له المصادر والأسانيد التي ذكرت هذا الحديث:
روى المتقي الهندي في (كنز العمال: ٣٩١ / ٦) (عن ابن عباس قال: مشيت، وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة فقال يا بن عباس: أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولوه أموركم. فقلت: ما استصغره رسول الله (ص) إذ اختاره لسورة براءة يقرأها على أهل مكة، فقال لي: الصواب تقول، والله لسمعت رسول الله (ص) يقول لعلي: من أحبك أحبني، ومن أحبني أحب الله ومن أحب الله أدخله الجنة) وعقب المتقي الهندي بعد ذكر هذا الحديث بقوله: (هذا اسناد معروف، ومتن منكر، ورجال الاسناد مشاهير سوى أبي القاسم عيسى بن الأزهري المعروف ببلبل فإنه غير مشهور، وعبد الرزاق تشيع).
وروى الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٤١٠ / ٢) في ترجمة (عبد الله بن حفص الوكيل) قال: (وحدثنا عبد الله، حدثنا بشر بن الوليد، حدثنا بشر بن الوليد، حدثنا حزم القطعي، عن ثابت، عن انس، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (من -

[...] – أحبني فليحب عليا " ومن أبغض أحدا " من أهل بيتي حرم شفاعتي).
واعتبر الذهبي هذا الحديث باطلا، وقال قال ابن عدي: (كتبت عنه، وكان يسرق الحديث، وأملى علي أحاديث موضوعه لا أشك انه وضعها) ثم قال الذهبي (ما كان ينبغي لابن عدي ان يتشاغل بالأخذ عن هذا الرجل الأعمى البصر والبصيرة الذي قال الله فيه: ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى، وأضل سبيلا).
وبعد هذا فإليك المصادر التي روت هذا الحديث باسناد مختلفة. عن ابن عباس، وعبد الله بن مسعود، ومعاوية بن ثعلبة، وسلمان الفارسي، وأنس وعمر بن الخطاب، وأبى رافع وغيرهم. راجع (الجامع الصغير – للسيوطي: ٤٧٩ / ٢ وينابيع المودة – للقندوزي: ٢٨٢ / ط اسلامبول، والقول الفصل – للحضرمي ٣٨ / ط جاوا، والفتح الكبير – ليوسف النبهاني ١٤٩ / ٣، وأرجح المطالب – للامر تسري: ٥٢٥ / ط لاهور، ومجمع الزوائد – للهيثمي: ١٣٢ / ٩، ولسان الميزان – للعسقلاني: ١٠٩ / ٢، وذيل اللئالي – للسيوطي: ٥٩ ومنتخب كنز العمال – للمتقي الهندي، وكنوز الحقائق – للمناوي: ٢٠٣ / ط بولاق، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٤٥٠ / ٢، وتاريخ بغداد – للخطيب ٣٢ / ١٣، والتذكرة – لسبط ابن الجوزي ٣٢، وأسد الغابة – لابن الأثير الجزري:: ٣٨٣ / ٤ والإصابة – لابن حجر ٤٩٧ / ٣، والمستدرك – للحاكم النيسابوري: ١٣٠ / ٣ والمناقب – للخوارزمي: ٤١ / ط تبريز، وتلخيص المستدرك – للذهبي ١٣٠ / ٣ حيدر آباد، وشرح المقاصد – للتفتازاني: ٢٢٠ / ٢ ط الآستانة، ونظم درر السمطين – للزرندي: ١٠١ / ط القضاء مصر، والفصول المهمة – لابن الصباغ المالكي، ١١٠ / ط الغري النجف، والرياض النضرة: – لمحب الدين الطبري: ١٦٧، ونور الابصار – للشبلنجي: ٧٤، وذخائر العقبي: – لمحب الدين الطبري: ٦٥، وتاريخ الخلفاء – للسيوطي: ٦٦ / ط الميمنة مصر، والصواعق المحرقة – لابن حجر: ٧٤ ط الميمنية، واخبار الدول – للقرماني، ١٠٢ / ط بغداد، وإسعاف الراغبين – للصبان –
١٧٦، تاريخ آل محمد – لبهجت أفندي: ١٢١، والمناقب المرتضوية – للترمذي: ١٢٩، وحلية الأولياء – لأبي نعيم: ٦٦ / ١، والخصائص للنسائي: ٢٨) ولزيادة الاطلاع راجع (إحقاق الحق – للتستري: ٤٠٠ – ٤١٩ / ٦، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة – للفيروز آبادي: ٢٠٠ – ٢٠٧ / ٢).

قال: حدثني أبي، ضوء (١) بن صلصال (٢) بن الدلهمس. قال:
كنت أنصر النبي - صلى الله عليه وآله - مع أبي طالب قبل إسلامي.
فاني يوما " لجالس بالقرب من منزل أبي طالب في شدة القيظ. إذ خرج
أبو طالب إلي شبيها " بالملهوف. فقال لي: يا أبا الغضنفر هل رأيت هذين
الغلامين؟ - يعني النبي وعليا " - عليهما السلام - فقلت ما رأيتهما مذ جلست.
فقال: قم بنا في الطلب لهما فلست آمن قريشا " ان تكون (٣) اغتالتهما.
قال: فمضينا حتى خرجنا من أبيات مكة، ثم صرنا إلى جبل من جبالها

---

(١) لم أعثر على ترجمة له سوى ما ورد له في ترجمة ولده، أو أبيه صلصال فالرواية عنه لا تتعدى بان محمدا " يروي عنه عن أبيه.
(٢) في ص: السند ورد هكذا (حدثني أبي ضوء بن صلصال، عن صلصال ابن الدلهمس) وهو:
(الصلصال بن الدلهمس بن جندلة بن المحتجب بن الأغر بن الغضنفر بن تيم ابن ربيعة بن نزار، أبو الغضنفر: قال ابن حبان: له صحبة. وقال المرزباني: يقال: إنه أنشد النبي (ص) شعرا "، وذكر ابن الجوزي: ان الصلصال قدم مع بني تميم، وان النبي (ص) أوصاهم بشئ، فقال قيس بن عاصم: وددت لو كان هذا الكلام شعرا " نعلمه أولادنا، فقال الصلصال: انا أنظمه يا رسول الله، فأنشده أبياتا " وأوردها ابن دريد في أماليه، راجع، الإصابة: ٤٠٩٨، وأسد الغابة: ٢٨ / ٣).
(٣) في ص و ح: ((يكون).

فاسترقيناه إلى قلته، فإذا النبي – صلى الله عليه وآله – وعلي عن يمينه وهما قائمان بإزاء عين الشمس يركعان ويسجدان. فقال أبو طالب لجعفر ابنه وكان معنا (١) صل جناح ابن عمك. فقام إلى جنب علي. فأحس بهما – صلى الله عليه وآله – فتقدمهما (٢) وأقبلوا على أمرهم حتى فرغوا مما كانوا فيه، ثم أقبلوا نحونا فرأيت السرور يتردد في وجه أبي طالب. ثم انبعث يقول: إن عليا " وجعفرا " ثقتي * عند ملم الزمان والنوب (٣)
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * أخي لأمي من بينهم وأبي (٤)
والله لا أخذل النبي ولا * يخذله من بني ذو حسب (٥)
أخبرني: السيد أبو علي عبد الحميد بن التقي الحسيني رحمه الله بأسناده إلى أبي علي الموضح يرفعه إلى عمران بن الحصين الخزاعي (٦)

---

(١) في ص لا توجد كلمة (وكان معنا).
(٢) في ص و ح (فقدمهما).
(٣) في ابن أبي الحديد: ٢٧٢ / ٣ (الخطوب) بدل (الزمان) وفي ايمان أبي طالب للمفيد: ٨٢ (الخطوب والكرب). وقد وردت في الديوان: ٣٦ روايتان، آ – رواية عبد الكريم الباهلي: إن عليا وجعفرا " ثقة * وعصمة في نوائب الكرب ب – ورواية ابن عائشة: إن عليا " وجعفر ثقتي * عند احتدام الأمور والكرب
(٤) في الديوان رواية الباهلي (لا تقعدا) بدل (لا تخذلا).
(٥) (أوردها ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٢٧٣ و ٣١٤ من شرحه). (م. ص)
(٦) عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي، أبو نجيد: أسلم عام خيبر =

رحمه الله قال: كان والله اسلام جعفر - عليه السلام - بأمر أبيه ولذلك مر أبو طالب، ومعه ابنه جعفر برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي، وعلي - عليه السلام - عن يمينه. فقال أبو طالب: لجعفر صل جناح ابن عمك، فجاء جعفر فصلى مع النبي - صلى الله عليه وآله - فلما قضى صلوته، قال له النبي (ص): يا جعفر وصلت جناح ابن عمك إن الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة. فأنشأ أبو طالب - رضوان الله عليه - يقول: إن عليا " وجعفرا " ثقتي * عند ملم الزمان والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * أخي لأمي من بينهم وأبي
أن أبا متعب قد أسلمنا * ليس أبو متعب بذي حدب (١)

وغزا مع رسول الله (ص) عدة غزوات، وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم سكن البصرة إلى أن مات بها، وعن ابن سيرين قال: أفضل من نزل البصرة من الصحابة عمران وأبو بكرة، وقال ابن حجر: أسلم وصحب، وكان فاضلا، قضى بالكوفة، عده الشيخ الطوسي من أصحاب الرسول (ص) في حين ذكره الفضل ابن شاذان من الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (ع)، وقد ذكر المرحوم المامقاني ان الشيخ الطوسي (عده تارة من أصحاب الرسول (ص)، وأخرى من أصحاب علي (ع) وثالثة من فضلاء الصحابة) ولم أر في رجال الشيخ له ذكرا عدى من أصحاب النبي. وقال أبو نعيم: كان مجاب الدعوة، وقال المرحوم المامقاني: (فالرجل من الحسان بلا شبهة، وفي الوجيزة والبلغة أيضا " انه ممدوح). توفى بالبصرة عام ٥٢ ه. راجع (رجال الشيخ الطوسي: ٣٢ والإصابة: ٦٠١٢ وتقريب التهذيب: ٨٢ / ٢ ورجال المامقاني: ٣٥٠ / ٢).

(١) (بذي حدب: اي بذي تعطف) (م. ص).

وأبو متعب كنية أبي لهب، عم النبي (ص).

والله لا أخذل النبي ولا * يخذله من بني ذو حسب
حتى تروا الرؤس طائحة * منا ومنكم هناك بالقضب
نحن وهذا النبي أسرته * نضرب عنه الأعداء كالشهب
إن نلتموه بكل جمعكم * فنحن في الناس الام العرب (١)
قوله: في الأبيات (أخي لأمي من بينهم وأبي) يريد أن أبا النبي - صلى الله عليه وآله - عبد الله بن عبد المطلب أخوه لأبيه وأمه من بين ساير بني عبد المطلب. لان عبد المطلب كان له عشرة بنين وقيل: أحد عشر ابنا "، وهو الصحيح، وكانوا لأمهات شتى، وكان عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأبو طالب - رضي الله عنه - لام واحدة من بين أخوتهما، وكان لهما أخ آخر من أبيهما وأمهما أسمه الزبير (٢) لم يعقب،

---

(١) لم أحصل على مصدر يذكر هذه المقطوعة عدى ثلاث أبيات وردت في الديوان وأغلب المصادر، وفي الغدير: ٣٥٦ / ٧ أورد شيخنا الأميني عن العسكري في كتاب الأوائل الأبيات الثلاثة، ثم قال: (وذكر أبياتا " لم يذكرها ابن أبي الحديد ومنها (نحن وهذا النبي ننصره) البيت المذكور في الأصل ما قبل الأخير وهناك بيت ورد في رواية الديوان: ٣٦ في رواية المبرد ولم يرد في كتابنا وهو:
أراهما عرضة اللقاء لذا * ساميت أو أنتمي إلى حرب
ومراده (بأراهما) علي وجعفر.
(٢) الزبير بن عبد المطلب بن هاشم: أكبر أعمام النبي (ص) أدركه النبي في طفولته، تقول الرواية: وكان يرقص النبي وهو طفل ويقول:
محمد بن عبدم * عشت بعيش أنعم
في دولة ومغنم * دام سجيس الأزلم
وكان يعد من شعراء قريش، الا ان شعره قليل، يقال: ومن شعره البيت المشهور:
إذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه
وروي السيد علي خان: (قال رسول الله: كان الزبير يحبني ويبرني ويحسن إلي) وكان الزبير من اشراف قريش. يكنى أبا طاهر من أظرف فتيان قريش وبه سمى رسول الله (ص) ابنه الطاهر. ويقال: ان الزبير كان ممن يقرون بالبعث. راجع (الدرجات الرفيعة: ١٦٧ وسيرة ابن هشام: ١٠٨ / ١ هامش ٢ والروض الانف ٧٨ / ١ وسمط الآلي: ٧٤٣ والاعلام: ٧٤ / ٣).

وأمهم فاطمة (١) بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم.
ولذلك قال العباس بن علي (٢) بن الحسن بن علي بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السلام – مفتخرا ".

---

(١) فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر: أم عبد الله وأبي طالب، والزبير وجميع النساء عدى صفية. راجع (سيرة ابن هشام: ١٠٩ / ١).

(٢) العباس بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين علي عليه السلام: هكذا ورد في الأصل. وعند مراجعتنا لكتب الأنساب نرى اختلافا " كبيرا " في سلسلة النسب، فقد ذكرت المصادر ان العباس الذي ذكر هذه الأبيات الأربعة هو: العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علي عليه السلام كما جاء ذلك في: (عمدة الطالب: ٣٥٩: وسر السلسلة العلوية: ٩٠ ومشجر الكشاف: وتاريخ بغداد: ١٢٦ – ١٢٧: وأعيان الشيعة: ٢٠ – ٢١ / ٣٧) وقد ذكر الأبيات الخطيب البغدادي. وقال أبو نصر البخاري (وكان للحسن بن عبيد الله سبعة بنين أعقب منهم خمسة: العباس، وعبيد الله، والفضل وحمزة، وإبراهيم، ولا عقب لعلي بن الحسن، ومحمد بن الحسن) ثم قال في موضع آخر: (وولد علي بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، علي بن علي بن الحسن وكان له باليمن الف مولى عتاقة، وقع من فرسه فشلت يده، وانقطع نسله، ولا عقب له اليوم، وكان له ابن يعرف بالزاكي محمد بن علي درج. ثم قال: ومن انتسب إليه من اليمنية وغيره فهو دعي) راجع (سر السلسلة العلوية: ٩٢ و ٩٣).
والعباس المذكور ترجمته المصادر المتقدمة بأنه (كان بليغا " فصيحا " شاعرا " قال أبو نصر البخاري: ما رأى هاشمي أعضب لسانا " منه، وكان مكينا " عند الرشيد)، وقال عنه الخطيب: (ويزعم أكثر العلوية انه اشعر ولد أبي طالب قدم بغداد في أيام هارون الرشيد، وأقام في صحبته، وصحب المأمون بعده)، وقد ذكر له صاحب (المجدي) عدة أبيات متنوعة.

إنا وأن رسول الله يجمعنا ٨ أب وأم وجد غير موصوم (١)
جاءت به وبنا من بين أسرته * غراء من نسل عمران بن مخزوم (٢)
حزنا بها دون من يسعى ليدركها * قرابة من حواها غير مسهوم (٣)
رزقا من الله أعطانا فضيلته * والناس ما بين مرزوق ومحروم (٤)
وقال بعض الشيعة: في ذلك وأحسن ما شاء (٥):
إن علي بن أبي طالب * جدا رسول جداه (٦)
أبو علي وأبو المصطفى * من طينة طيبها الله
وقول أبي طالب: إن أبا معتب يريد أبا لهب، وكان يكنى أبا معتب، وأبا عتبة، وأبا عتيبة.

---

(١) (وصم الرجل فهو موصوم، عابه. (م. ص).
(٢) في ص و ح: (جاءت بنا وبه). وفي تاريخ بغداد: ١٢٦ / ١٢ (جاءت بنا ربة من بين أسرته).
(٣) (غير مسهوم: اي غير مغلوب في المساهمة). (م. ص)
(٤) في تاريخ بغداد: (من بين) بدل (ما بين).
(٥) في ص: (أحسن ما نشأ).
(٦) الظاهر أن الشطر الأخير فيه سقط، والصواب (جدا رسول الله جداه).

إن قيل: كيف أمر أبو طالب ابنه جعفرا " (ع) بالصلاة مع النبي - صلى الله عليه وآله -، ولم يصل هو؟ إذا قلتم أنه كان بالله مؤمنا " وبرسوله موقنا ".

قلنا: إنما منعه من ذلك مراقبته لصاحبه الذي جاء معه، ونصره وآزره، لئلا يحرفه عنه (١) استبقاء لنصرته، وحفظا " لمساعدته ليقوي أمر النبي - صلى الله عليه وآله - وتنتشر دعوته، وتشيع كلمته. ألا ترى أن صاحبه الذي جاء معه ينصره كيف روى في حديثه أنه كان ينصر النبي - صلى الله عليه وآله - مع أبي طالب، وهو بعد لم يسلم فلم يأمن أبو طالب إذا صلى ظاهرا " أن يفشي صاحبه أمره في جميع أنصاره وأعوانه وعامتهم مقيم على الشرك، متظاهر بالكفر فيصيرون (٢) يدا " عليه ويوجهون عداوتهم إليه، ويفسد عليه أموره ويبطل تدبيره، لأنه رحمه الله كان يخادع القوم لتقوى شوكة رسول الله - صلى الله عليه وآله - ويظهر دين الله على ما بينته (٣) في آخر الكتاب، والله الموفق للصواب.

أبو طالب وفقده النبي:

وأخبرني الشيخ الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي المحدث البغدادي (وكان ممن يرى كفر أبي طالب ويعتقده) بواسط العراق، سنة إحدى وتسعين وخمسمائة بإسناد له إلى الواقدي قال: كان أبو طالب بن عبد المطلب لا يغب صباح النبي (ص)، ولا مساءه، ويحرسه من أعدائه، ويخاف أن يغتالوه، فلما كان ذات يوم

---

(١) في ح: لا توجد كلمة (عنه).
(٢) في ص: (ندا ").
(٣) في ص: (على ما نبينه).

فقده فلم يره، وجاء المساء فلم يره، وأصبح الصباح (١) فطلبه في مظانه فلم يجده فلزم أحشاءه، وقال: وا ولداه، وجمع عبيده، ومن يلزمه في نفسه فقال لهم: إن محمدا " قد فقدته في أمسنا ويومنا هذا ولا أظن إلا أن قريشا " قد اغتالته، وكادته، وقد بقي هذا الوجه ما جئته، وبعيد أن يكون فيه. واختار من عبيده عشرين رجلا فقال: امضوا وأعدوا سكاكين (٢)، وليمض كل رجل منكم وليجلس إلى جنب سيد من سادات قريش فان أتيت ومحمد معي فلا تحدثن أمرا "، وكونوا على رسلكم حتى أقف عليكم، وإن جئت وما محمد معي فليضرب كل رجل منكم الرجل الذي إلى جانبه من سادات قريش. فمضوا وشحذوا سكاكينهم حتى رضوها ومضى أبو طالب في الوجه الذي أراده، ومعه رهطه من قومه فوجده في أسفل مكة قائما " يصلي إلى جنب صخرة. فوقع عليه وقبله، واخذ بيده وقال: يا بن أخ قد كدت أن تأتي على قومك سر معي، فأخذ بيده، وجاء إلى المسجد، وقريش في ناديهم جلوس عند الكعبة، فلما رأوه قد جاء ويده في يد النبي - صلى الله عليه وآله - قالوا: هذا أبو طالب قد جاءكم بمحمد إن له لشأنا "، فلما وقف عليهم والغضب في وجهه قال: لعبيده أبرزوا ما في أيديكم. فأبرز كل واحد منهم ما في يده، فلما رأو السكاكين قالوا: ما هذا يا أبا طالب؟. قال: ما ترون إني طلبت محمدا " فلم أره منذ يومين فخفت أن تكونوا كدتموه ببعض شأنكم فأمرت هؤلاء أن يجلسوا (٣) حيث ترون، وقلت لهم: إن

---

(١) في ص: لا توجد كلمة (الصباح).
(٢) في ص و ح: (سكاكينا ").
(٣) في ص و ح: زيادة (إلى حيث).

جئت وليس (١) محمد معي فليضرب كل منكم صاحبه الذي إلى جنبه ولا يستأذني فيه، ولو كان هاشميا ": فقالوا: وهل كنت فاعلا "؟. فقال: إي ورب هذه - وأومأ إلى الكعبة -. فقال له المطعم ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف (٢)، وكان من أحلافه لقد كدت تأتي على قومك. قال: هو ذاك، ومضى به، وهو يقول: (٣)

---

(١) في ص و ح: (وما) بدل (وليس).

(٢) المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: قال ابن دريد: (كان شريفا " ذا صيت في قريش، وكان حسن البلاء في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم، وفيه يقول أبو طالب:

أمطعم إن القوم ساموك خطة * وإني منى أو كل فلست بوائل

ومدحه حسان بن ثابت لهذا الشأن.

فلو ان مجدا " خلد الدهر واحدا " * من الناس أبقى مجده اليوم مطعما

ونقل المقريزي: (ان رسول الله لما عاد من الطائف، وانتهى إلى حراء بعث رجلا من خزيمة إلى المطعم ليجيره حتى يبلغ رسالة ربه فأجاره) راجع (الاشتقاق: ٨٨ وإمتاع الأسماع: ٢٨ / ١) ونقل ابن هشام القصة بأوسع مما أورده المقريزي.

(٣) في ص و ح: (يرتجز ويقول).

وذكر ابن سعد في (طبقاته الكبرى: ١٣٥ / ١ ط ليدن) هذه الرواية بأسلوب آخر وان لم يختلف بالمضمون، ورواها السيد ابن طاووس في الطرائف (مخطوط) عن الفقيه الحنبلي إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه نهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول، باسناده عن عبد الله بن المغيرة بن المعقب، ثم ذكر بعدها أبياتا " لأبي طالب يقول فيها:

الا أبلغ قريشا " حيث حلت * وكل سرائر منها غرور

فاني والضوايح عاديات * وما تتلو السفاسرة الشهور

إذهب بني فما عليك غضاضة * إذهب وقر بذاك منك عيونا (١)

لآل محمد راع حفيظ * وود الصدر مني والضمير
فلست بقاطع رحمي وولدي * ولو جرت مظالمها الجزور
أيأمر جمعهم أبناء فهر * بقتل محمد والامر زور
فلا وأبيك لا ظفرت قريش * ولا أمت رشادا " إذ تشير
بني أخي ونوط القلب مني * وأبيض مائه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان ريا " * واحمد قد تضمنه القبور
أيا ابن الانف أنف بني قصي * كأن جبينك القمر المنير
وذكر الشيخ المجلسي في البحار: ٣١ / ٩، وقال: روى جامع الديوان
- يعنى ديوان أبي طالب - نحو هذا الخبر مرسلا ثم ذكر الاشعار هكذا فذكر الاشعار، وفيها زيادة عشرين بيتا " على ما ذكر، وهي لا توجد في الديوان المطبوع لسيدنا أبي طالب. راجع أيضا (الغدير: ٣٥٠ / ٧).
(١) (ذكرها ابن دحلان في أسنى المطالب ص ١٠ باسقاط البيت الأول وأوردها أيضا الزمخشري في الكشاف ج ١ ص ٤٤٨ طبع مصر سنة ١٣٠٨ ه والعلامة محب الدين أفندي في تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات شرح شواهد الكشاف المطبوع بآخره ص ١٤٥ طبع مصر سنة ١٣٠٧، والعلامة أبو السعود في تفسيره بهامش تفسير الفخر الرازي (ج ٤ ص ٣٩) طبع اسلامبول سنة ١٣٠٨ ه وصاحب السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ٩٧ طبع مصر سنة ١٣٢٩ وأورد البيت الثاني فقط صاحب السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٣ طبع مصر سنة ١٣٢٩، وأورد الآلوسي البغدادي - في ج ١ من بلوغ الإرب ص ٣٢٥ طبع مصر سنة ١٣٤٢، وعبد القادر البغدادي في ج ١ من خزانة الأدب ص ٢٦١ طبع مصر ١٢٩٩، وابن حجر العسقلاني في الإصابة ج ٤ ص ١١٦ طبع مصر سنة ١٣٢٨ - البيت الثالث والرابع فقط، وأوردها ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣٠٦ من شرحه باختلاف يسير، وقال أبو الفداء في تاريخه ج ١ ص ١٢٠ طبع مصر سنة ١٣٢٥ ما هذا لفظه: توفى أبو طالب في شوال سنة عشر من النبوة، ولما اشتد مرضه، قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يا عم قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة (يعني الشهادة) فقال له أبو طالب: يا بن أخي لولا مخافة السبة وان تظن قريش انما قلتها جزعا من الموت لقلتها. فلما تقارب من أبي طالب الموت جعل يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس باذنه، وقال: والله يا بن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته ان يقولها. فقال رسول الله (ص) الحمد لله الذي هداك يا عم، هكذا روى عن ابن عباس (إلى أن قال) ومن شعر أبي طالب:
ودعوتني وعلمت انك صادق * ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا
والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا
ثم قال: وكان عمر أبي طالب بضعا " وثمانين سنة. انتهى). (م. ص)
كما ذكرت في: البداية والنهاية: ٤٢ / ٣ والمواهب اللدنية: ٦١ / ١ وفتح الباري: ١٥٣ و ١٥٥ / ٧ وطلبة الطالب: ٥ وراجع لزيادة الاطلاع الغدير: ٣٣٤ / ٧.
ولم يرد هذا البيت في الديوان: ١٢ وقد ورد بعده البيت التالي:
فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة * فكفى بنا دنيا " لدينا ودينا

وفي أسنى المطالب: ١٨
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة * وابشر بذاك وقر منك عيونا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا
ودعوتني وعلمت انك ناصحي * ولقد صدقت وكنت قبل أمينا (١)
وذكرت دينا " لا محالة أنه * من خير أديان البرية دينا (٢)
قال: فرجعت قريش على أبي طالب بالعتب الاستعطاف، وهو

---

(١) في الديوان: ١٢ (وزعمت) بدل (وعلمت) و (ناصح) بدل (وناصحي) و (فلقد) بدل (ولقد) وفي رواية القسطلاني: (ولقد صدقت وكنت ثم أمينا ").
(٢) في الديوان: ١٣ ورد الشطر الأول هكذا (وعرضت دينا قد علمت بأنه)، وفي أسنى المطالب: ١٨ (ولقد علمت بان دين محمد).
وقد ورد بعد هذا البيت في الديوان: ١٨ وابن أبي الحديد: ٣٠٦ / ٣.
لولا الملامة أو حذاري سبة * لوجدتني سمحا بذاك ضنينا
وفي رواية ابن أبي الحديد (مبينا)، وعلق زيني دحلان على هذا البيت بقوله: (ان هذا البيت موضوع ادخلوه في شعر أبي طالب، وليس من كلامه).

لا يحفل بهم، ولا يلتفت إليهم.
فأنظر بعين الانصاف، وارفض التعصب لأهل الخلاف، وتأمل صنيع أبي طالب ما أعظمه، وفعله ما أحزمه، فإنه حسم عن النبي - صلى الله عليه وآله - بما (١) أوعز إلى العبيد شغب كل كافر مريد فتركها لم تزل خائفة (٢) من بأس أبي طالب رحمه الله شفقة (٣) على أنفسها من أذى يلحق النبي - صلى الله عليه وآله - فيؤاخذهم به أبو طالب أشد مؤاخذة، وينابذهم أعظم منابذة، وهذا النصر الصادر عن صدق الايمان والولاية، وبه تثبيت النبوة، وتمكن النبي (ص) من أداء الرسالة، وإذاعة الدعوة وإقامة الشريعة، ولولاه ما انتظم أمر الاسلام، ولا قويت شوكة الايمان، ومن لم يعرف باعتبار أبي طالب هذا وأمثاله صحة إيمانه، وعظيم عنايته في الدين خرج عن حد المكلفين.

موقف الرسول بعد وفاة أبي طالب

ألا ترى أن النبي (ص) لم يزل مدة حياة عمه أبي طالب مقيما " بمكة عزيزا " ممنوعا " من أذى المشركين معصوما " حتى اختار الله لأبي طالب الانتقال إلى دار كرامته بانقضاء مدته، فنبت برسول الله (ص) مكة

---

(١) في ص و ح: (فيما)
(٢) في ص و ح: وردت العبارة هكذا (لان قريش لم تزل خائفة).
(٣) في ص: (مشفقة).

ولم تستقر (١) له بها دعوة، حتى اجتمع الملأ من مشركي قريش في دار الندوة (٢)، واتفقوا على الفتك بالنبي - صلى الله عليه وآله - حتى جاءه جبرئيل عليه السلام بالوحي من عند الله تعالى، فقال: اخرج عن مكة فقد مات ناصرك، فخرج هاربا " مستخفيا " (٣)، وبيت أمير المؤمنين - عليه السلام - على فراشه فبات واقيا " له (٤) بنفسه جاريا " على سنن أبيه في ولايته، والجد في نصرته، وبذل النفس دون حوزته حتى كان من أمره ما كان، وعند ذلك أنزل الله تعالى في أمير المؤمنين (ع) (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) (٥) الآية. فهو يقي رسول الله (ص) بنفسه (٦)، وأبوه يذب عنه (ص) هذا الذب مع ما بينهما وبينه من الرحم الشابكة، والقرابة الدانية، وكيف لا يخاف الله

---

(١) في ص و ح: (ولم يستقر).
(٢) دار الندوة: دار قصي بن كلاب بمكة، كانت توضع فيها الرفادة، ولا تزوج قرشية ولا قرشي الا بها، ولا يعقد لواء الحرب الا فيها، ثم انتقلت بعده إلى يد أسد بن عبد العزى بن قصي وولده، وآخر من وليها منهم حكيم بن حزام. ولم يكن يدخل دار الندوة أحد من قريش لمشورة حتى يبلغ أربعين سنة. وجاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم فباعها بعد من معاوية بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير: بعت مكرمة قريش!) راجع (ثمار القلوب ٥١٨).
(٣) راجع مفصل الموضوع في (سيرة ابن هشام: ٤٨٠ / ١).
(٤) في ص و ح: (موقيا).
(٥) البقرة: ٢٠٧.
(٦) راجع عن مبيت الإمام علي عليه السلام (سيرة ابن هشام: ٤٨٢ / ١ وتاريخ اليعقوبي: ٢٩ / ٢).

من يكفرهم (١) ويقول فيهم ما لا يليق بهم ليقرب غيرهم ويبعدهم أخذ الله لهم بحقهم.
ولعظيم دفاع أبي طالب - رحمه الله - عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: على ما رويناه بالأسانيد الصحيحة لما مات أبو طالب واجترأت قريش عليه، ووجهت الأذى إليه ما زالت قريش كاعة حتى مات أبو طالب.
والكاعة: جمع كايع، وهو الجبان. يقال: كاع الرجل فهو كايع إذا جبن، وأراد - صلى الله عليه وآله - أن قريشا " ما زالوا جبناء عن أذاه، والتعرض به حتى مات ناصره أبو طالب - رضي الله عنه -.
ولما مات أبو طالب وخديجة بنت خويلد زوج النبي - صلى الله عليه وآله - سمى رسول الله - صلى الله عليه وآله - العام الذي ماتا فيه عام الحزن: وذلك لشدة مصابه بهما، ووجده عليهما.
وكان بين موت أبي طالب، وموت خديجة ثلاثة أيام، لان أبا طالب رحمه الله مات لتسع سنين وثمانية أشهر من مبعث النبي - صلى الله عليه وآله -، وقد جاز الثمانين، وللنبي (ص) يومئذ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر، لأنه - صلى الله عليه وآله - بعث بلا خلاف وهو ابن أربعين سنة، وتوفيت خديجة - رضي الله عنها - بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام (٢).
وقد رويت رواية شاذة أنها ماتت بعد موت أبي طالب بأحد عشر

---

(١) في ص: (يلزمهم).
(٢) قال اليعقوبي في (تاريخه: ٢٥ - ٢٦ / ٢) (ان خديجة توفيت في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين، ولها خمس وستون سنة. وتوفي أبو طالب بعد خديجة بثلاثة أيام، وله ست وثمانون سنة، وقيل تسعون سنة

يوما ". والأول أكثر في الرواية (١). وهو المعمول عليه.
وأقام رسول الله - صلى الله عليه وآله - بعد موت أبي طالب - رحمه الله - بمكة ثلاثة أشهر، وثلاثة أيام خائفا " على نفسه مرتقبا " لأمر ربه يرتاد لنفسه منزلا ينزله، وبلدا " يسكنه، ثم خرج إلى الطائف (٢) ومعه مولاه زيد بن حارثة (٣) فأقام بها شهرا "، ثم رجع إلى مكة في جوار مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وكان مطعم هذا حليفا لعمه أبي طالب وهو الذي قال فيه النبي - صلى الله عليه وآله - يوم بدر حين أسر أصحابه من أسروا من كفار قريش - لو كان مطعم بن عدي حيا "، وكلمني في هؤلاء لأطلقتهم له - فأقام (ص) في جواره سنة ونصفا " من حين رجوعه من الطائف، ثم أسري به إلى بيت المقدس. ثم أمر بالهجرة، وفرض عليه الجهاد، فامر أصحابه بالهجرة. فخرجوا

---

(١) وهذا هو الذي اختاره الحلبي الشافعي في سيرته ج ١ ص ٣٦٨ طبع مصر سنة ١٣٠٨، وأيده بقول الحافظ عماد الدين بن كثير من أنه المشهور. (م. ص)
(٢) الطائف: كانت تسمى قديما " و ج وسميت الطائف لما أطيف عليها الحائط، وهي ناحية ذات نخيل وأعناب ومزارع وأودية، وهي على ظهر جبل غزوان. راجع (مراصد الاطلاع: م / الطائف).
(٣) زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي صحابي، اشترته خديجة أم المؤمنين ووهبته للنبي (ص) بعد زواجها تبناه النبي (ص) حتى نزلت الآية (ادعوهم لآبائهم) أعتقه وزوجه من زينب بنت جحش، وقد جاء أبوه وعمه لطلبه من النبي (ص) وفدائه ففضل زيد جوار الرسول وخدمته. فهو من المسلمين الأوائل. وشهد بدرا "، وما بعدها، وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير، آخى النبي بينه وبين حمزة استشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة. راجع (الإصابة: ت ٢٨٩، وصفوة الصفوة: ١٤٧ / ١، والروض الانف: ١٦٤ / ١ والاعلام: ٩٦ / ٣).

أرسالا، وخرج هو (ص) على رأس ثلاث عشرة سنة من مبعثه لثلاث سنين، وأربعة أشهر من موت عمه أبي طالب فأظهره الله على الدين وأذل له الكافرين.

ثم إن أبا طالب يقول في هذه الأبيات التي أوردناها (ودعوتني وعلمت انك ناصحي) فهو (١) يؤمن بدعائه له، ويشهد بصدقه في قوله ولقد صدقت، ويأتي باللام المؤكدة، وبأمانته في قوله (وكنت قبل أمينا ") ولا يعد مسلما " (٢). ومن (٣) تأمل هذه الأبيات رآها دالة على محض الايمان، وصريح الاسلام.

المبرد يرى اسلام أبي طالب:

وحدثني شيخنا عميد الرؤساء ابن أيوب اللغوي. قال: أراني السيد عبد الحميد بن التقى الحسيني النسابة نسخة (٤) عتيقة من كتاب الكامل للمبرد، وفيها (٥) بعد ذكره أبا طالب في بعض الأبواب.

وأسلم أبو طالب، وحسن إسلامه، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وآله - في كلمته وله شأن عجيب لا يحتمله أهل بغداد. فما صدقه فيه - صلى الله عليه وآله قوله: (إذهب بني فما عليك غضاضة) وذكر الأبيات.

---

(١) في ح: لا توجد (فهو)

(٢) في ح: وردت بدل الفقرة (وبأمانته في قوله وكنت قبل أمينا، ولا يعد مسلما) (حيث يقول ولقد صدقت وكنت قبل أمينا).

(٣) في ح: (فمن).

(٤) في ح: (في نسخة).

(٥) في ح: لا توجد (وفيها).

الفصل السادس
النبي في وفاة عمه:

ومما رواه نقلة الآثار، ورواة الاخبار من فعل النبي - صلى الله عليه وآله - عند موت عمه أبي طالب رحمه الله، وقوله اللذين يشهدان بصحة إسلامه، وحقيقة إيمانه ما حدثني (١) به مشايخي أبو عبد الله محمد ابن إدريس، وأبو الفضل شاذان بن جبرئيل، وأبو العز محمد بن علي ابن الفويقي (٢) - رضوان الله عليهم - بأسانيدهم إلى الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (٣) رحمه الله يرفعه، قال:

---

(١) في ص: (ما أخبرني).

(٢) لم أعثر على ترجمة المشار إليه إلا ما ورد في (المستدرك: ١٨٢ / ٣) بأنه من مشايخ فخار بن معد، بما لم يزد على الأصل.

(٣) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري البغدادي: شيخ مشايخ الامامية، انتهت إليه رياسة الكل، واتفق الجميع على علمه وفضله وعدالته وثقته وجلالته. ولد في عكبرا (على عشرة فراسخ من بغداد) عام ٣٣٦، ونشأ في بغداد، وكان كثير التقشف والتخشع والاكباب على العلم، وكان يقال: له على كل امامي منه، وقال ابن النديم: في عصرنا انتهت رياسة متكلمي الشيعة إليه، له نحو مئتي مصنف. طبع الكثير منها.

وقال الخطيب البغدادي في (تاريخه: ٢٣١ / ٣) في ترجمته: (شيخ الرافضة والمتعلم على مذاهبهم، صنف كتبا " كثيرة في ضلالاتهم، والذب على اعتقاداتهم ومقالاتهم، والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين وعامة الفقهاء المجتهدين، وكان أحد أئمة الضلال، هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه) ونقل ابن حجر بأنه (ما كان ينام من الليل الا هجعة، ثم يقوم يصلي أو يطالع أو يدرس، أو يتلو القرآن) وفي صدد مؤلفاته قال الذهبي (عالم الرافضة، صاحب التصانيف البدعية وهي مائتا مصنف، طعن فيها على السلف) توفى في بغداد عام ٤١٣ ودفن بالروضة الكاظمية الشريفة، قال الذهبي: (شيعه ثمانون الف رافضي). راجع (ميزان الاعتدال: ٣٠ / ٤ ولسان الميزان: ٣٦٨ / ٥ ورجال النجاشي: ٢٨٣ والكنى والألقاب: ١٧١ / ٣ والاعلام: ٢٤٥ / ٧ وللاطلاع على مصادر ترجمته راجع معجم المؤلفين ٣٠٦ - ٣٠٧ / ١١).

لما مات أبو طالب - رحمه الله - أتى أمير المؤمنين علي عليه السلام النبي - صلى الله عليه وآله - فآذنه بموته فتوجع توجعا " عظيما "، وحزن حزنا " شديدا " (١)، ثم قال: لأمير المؤمنين - عليه السلام - إمض يا علي فتول أمره، وتول غسله، وتحنيطه، وتكفينه، فإذا رفعته على سريره فأعلمني. ففعل ذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - فلما رفعه على السرير اعترضه النبي - صلى الله عليه وآله - فرق وتحزن. وقال: وصلتك رحم وجزيت خيرا " يا عم، فلقد ربيت وكفلت صغيرا "، ونصرت، وآزرت (٢) كبيرا "، ثم اقبل على الناس، وقال: أم والله لاشفعن لعمي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين (٣).

---

(١) في ح: لا يوجد (شديدا ").
(٢) في ح لا يوجد (وآزرت).
(٣) ذكر هذا الامر جمع من المؤرخين، فقد اخرج ابن سعد في طبقاته: ١٠٥ / ١، وابن عساكر كما في أسنى المطالب ٢١، والبيهقي في دلائل النبوة كما في الغدير: ٣٧٣ / ٧، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٠ وابن أبي الحديد في نهج البلاغة: ٣١٤ / ٣، وفي السيرة الحلبية ٣٧٣ / ١، والبرزنجي كما في أسنى المطالب ٣٥، وتاريخ ابن كثير ١٢٥ / ٣، والإصابة ١١٦ / ٤، وشرح شواهد المغني: ١٣٦ ونهاية الطلب للشيخ إبراهيم الحنفي كما في الطرائف ٨٦. ودحلان في هامش السيرة الحلبية: ٩٠ / ١.

فهذا الحديث يدل على إيمان أبي طالب رحمه الله من وجهين:
أحدهما - أمر النبي (ص) لأمير المؤمنين - عليه السلام - أن يفعل به ما يفعل بأموات المسلمين من الغسل والتحنيط والتكفين دون الجاحدين من أولاده، إذ كان من حضره منهم سوى أمير المؤمنين - عليه السلام - إذ ذاك مقيما " على الجاهلية. لان جعفرا " (ع) كان يومئذ عند النجاشي ببلاد الحبشة، وكان عقيل وطالب يومئذ حاضرين، وهما مقيمان على خلاف الاسلام، ولم يسلم واحد منهما بعد. فخص أمير المؤمنين - عليه السلام - بتولية أمر أبيه لمكان إيمانه، ولم يتركه لهما لمباينتهما له في معتقده، ولو كان أبو طالب مات كافرا " لما أمر رسول الله (ص) أمير المؤمنين - عليه السلام - بتولية أمره لانقطاع العصمة بين الكافر والمسلم، ولتركه كما ترك عمه الاخر أبا لهب، ولم يعبأ بشأنه، ولم يحفل بأمره. وفي حكمه (ص) لأمير المؤمنين - عليه السلام - بتولية أمره، واجراء أحكام المسلمين عليه من الغسل، والتحنيط، والتكفين، والمؤازرة من دون طالب وعقيل شاهد صدق على اسلامه.
والوجه الاخر - قول النبي - صلى الله عليه وآله - وصلتك رحم وجزيت خيرا "، ووعد أصحابه له بالشفاعة التي يعجب (١) بها (٢) أهل الثقلين، وموالاته بين الدعاء له، والثناء عليه، وكذلك كانت الصلاة

---

(١) في ص و ح: (تعجب).
(٢) في ص: (منها).

على المسلمين صدر الاسلام، حتى فرض الله صلاة الجنائز، وبمثل ذلك صلى النبي (ص) على خديجة - رضي الله عنها - (١).
أصلاة الموتى مشرعة حينذاك؟
وأخبرني: الشيخان أبو عبد الله محمد بن إدريس، وأبو الفضل شاذان ابن جبرئيل - رحمهما الله - بإسناد إلى أبي الفرج الأصفهاني قال: حدثنا أبو بشر، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن حماد (٢)، قال: حدثنا محمد بن حميد (٣)،

---

(١) قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج ٣١٤ - ٣١٥ / ٣) (وقد جاءت الرواية ان أبا طالب لما مات جاء علي عليه السلام إلى رسول الله (ص) فأذنه بموته، فتوجع عظيما، وحزن شديدا "، ثم قال له امض فتول غسله، فإذا رفعته على سريره فأعلمني ففعل فاعترضه رسول الله (ص) وهو محمول على رؤس الرجال فقال: وصلتك رحم يا عم، وجزيت خيرا " فلقد ربيت وكفلت صغيرا " ونصرت وآزرت كبيرا "، ثم تبعه إلى حفرته فوقف عليه فقال: اما والله لاستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعة تعجب لها الثقلان. قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل الكافر، ولا يجوز للنبي ان يرق لكافر، ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة. وانما تولى علي عليه السلام غسله لان طالبا وعقيلا لم يكونا أسلما بعد وكان جعفر بالحبشة، ولم تكن صلاة الجنائز شرعت بعد، ولا صلى رسول الله (ص) على خديجة، وانما كان تشييع ورقة ودعاء).
(٢) لم أعثر على ترجمة بهذا الاسم، وقد ورد ذكر للحسن بن حماد في النجوم الزاهرة ٣٠٦ / ٢ حوادث سنة ٢٤١. ووصفه بأنه كان إماما عالما زاهدا " عابدا.
(٣) ورد بهذا الاسم أربعة اشخاص في مصادر الامامية، عد الشيخ في رجاله اثنين منهم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وواحدا " من أصحاب الإمام الباقر (ع) وواحد من أصحاب الرسول، اما في مصادر العامة فورد فيها عدد بهذا الاسم ولم أتمكن من تطبيق أحدهم عليه.

قال: حدثني أبي (١) قال سئل أبو الجهم بن حذيفة: (٢) أصلى النبي (ص) على أبى طالب؟ فقال: وأين الصلاة يومئذ؟. إنما فرضت الصلاة بعد موته.

ولقد حزن عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأمر عليا " بالقيام بأمره، وحضر جنازته وشهد له العباس، وأبو بكر بالايمان، واشهد على صدقهما، لأنه كان يكتم إيمانه، ولو عاش إلى ظهور الاسلام لأظهر إيمانه.

وذكر الشريف النسابة العلوي العمري المعروف بالموضح باسناده:

أن أبا طالب لما مات لم تكن نزلت (٣) الصلاة على الموتى فما صلى النبي (ص) عليه، ولا على خديجة وانما اجتازت جنازة أبي طالب والنبي - صلى الله عليه وآله - وعلي، وجعفر، وحمزة جلوس فقاموا وشيعوا جنازته، واستغفروا له. فقال قوم: نحن نستغفر لموتانا وأقاربنا المشركين أيضا " ظنا " منهم أن أبا طالب مات مشركا، لأنه كان يكتم إيمانه فنفى الله عن أبي طالب الشرك، ونزه نبيه (ص) والثلاثة المذكورين - عليهم السلام -

---

(١) وورد باسم حميد عدد في المصادر ولم أتمكن من تطبيق أحدهم عليه.

(٢) أبو الجهم بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي: قيل: ان اسمه عامر وقيل: اسمه عبيد، كان من مشيخة قريش، واحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب، وكان من المعمرين. حضر بناء الكعبة مرتين حين بنتها قريش وبناها ابن الزبير، وقال ابن سعد: مات في آخر خلافة معاوية نحو عام ٢٧٠ وهو من مسلمي الفتح. راجع (الإصابة: ت ٢٠٦ الكنى ونسب قريش: ٣٦٩ وسمط الآلي: ٥٣٠ والاعلام: ١٧ / ٤).

(٣) في ص: (ما كانت) وفي ح (ما كانت نزلت).

عن الخطأ في قوله (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) (١) فمن قال: بكفر أبي طالب فقد حكم على النبي (ص) بالخطأ، والله تعالى قد نزهه عنه في أقواله، وأفعاله ولو كان أبو طالب مات كافرا " لما أبنه النبي بعد الموت، ولا اثنى عليه

---

(١) البراءة: ١١٣.
هذه الآية من الآيات التي يستدل بها القائلون بموت أبي طالب، وهو مشرك فقد اخرج البخاري في (صحيحه ٢٠١ / ٢) باسناده عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال لما حضرت أبا طالب الوفاة، دخل رسول الله (ص) فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: اي عم! قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال النبي (ص) لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت: (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين، ولو كانوا أولي قربى، من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم).
وتبع البخاري مسلم برواية مثلها، وعن طريق سعيد المسيب أيضا "، وتناقلها عنهما جل المفسرين والرواة.
وموقفنا من هذه الرواية يتلخص بما يلي:
أولا – ان سعيد بن المسيب هو مصدر هذه الرواية، ولقد تقدم الحديث عنه في كتابنا هذا ص ١٤٧ وذكرنا انحرافه عن الامام أمير المؤمنين (ع)، وقد رمته بعض المصادر: بأنه ممن نصب العداء لعلي عليه السلام، فلا يحتج بما يقوله أو يتقول فيه.
ثانيا " – ان الآية المذكورة من سورة براءة، وهذه السورة نزلت بعد الفتح في المدينة. راجع (تاريخ اليعقوبي: ٣٢ / ٢) عام ثمان للهجرة، ومعنى هذا ان الفرق بين وفاة أبى طالب ونزول هذه الآية ما ينيف على ثمانية أعوام، مضافا إلى أن وفاة أبي طالب بمكة كانت، وهذه نزلت بالمدينة.
ثالثا " – لقد نزلت قبل هذه الآية عدة آيات زاجرة، نهى الرسول (ص) والمؤمنين عن موادة المشركين والمنافقين وموالاتهم والاستغفار لهم.
آ – آية ٢٢ المجادلة نزلت بالمدينة، قبل سورة البراءة، وقيل إنها نزلت يوم بدر في العام الثاني للهجرة، وقيل: في أحد، العام الثالث، وقيل إنها أو بعضها مكية.. وكيفما كان فسورة (المجادلة) نزلت قبل (براءة) بعدة سنين وقبلها بسبع سور.
ب – آية ١٣٩ و ١٤٤ النساء. قيل: انها مكية، وقيل: انها نزلت عند الهجرة، ودعوى هناك بأنها مدنية استنادا " إلى قول عائشة.. وعلى اي تقدير كان نزولها قبل (براءة) بإحدى وعشرين سورة.
ج – آية ٢٨ عمران نزل صدر هذه السورة إلى بضع وثمانين آية في أوائل الهجرة، يوم وفد نجران. وروى القرطبي وغيره آية ٢٨ آل عمران نزلت يوم الأحزاب في عبادة بن الصامت – والأحزاب في العام الخامس من الهجرة –. مضافا إلى أن هذه السورة نزلت قبل (براءة) بأربع وعشرين سورة.
د – آية ٦ المنافقين. نزلت في غزوة بني المصطلق عام ست للهجرة، وقبل

(براءة) بثمان سور.
٥ – آية: ٢٣ و ٨٠ التوبة (براءة)، وقد نزلت الآيتان. قبل آية الاستغفار المشار إليها.
فهل كان الرسول الأعظم في هذه الفترة يستغفر لعمه، ويخالف أوامر الله بهذه الآيات الكثيرة، لو فرضنا انه مات كافرا " وحاشا لله، يقول شيخنا الأميني (ولهذا كله استبعد الحسين بن الفضل نزول – هذه الآية – في أبى طالب وقال: هذا بعيد، لان السورة من آخر ما نزل من القرآن، ومات أبو طالب في عنفوان الاسلام، والنبي بمكة، وذكره القرطبي وأقره في تفسيره: ٢٧٣ / ٨).
رابعا " – هناك روايات تعارض وجه نزول هذه الآية الكريمة، وتكاد تنحصر بثمانية عشر وكل منهما تذكر سببا في نزول هذه الآية، وإذا حاولنا تداخل بعضها البعض فتنحصر بما يلي:
١ – ان قسما " كبيرا " من هذه الروايات تؤكد على أن هذه الآية نزلت، عندما استغفر الرسول لامه. اخرج الطبري في (تفسيره ٣١ / ١١) بان الرسول لما قدم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس وجاء ان يؤذن له فيستغفر لها حتى نزلت الآية: ما كان للنبي.. إلى قوله تبرأ منه. وروى الزمخشري في (الكشاف ٤٩ / ٢) حديث نزول الآية في أبى طالب، ثم ذكر هذا الحديث في سبب نزولها وأردفها بقوله: قبل الهجرة، وهذا آخر ما نزل بالمدينة.
٢ – رواية أوردها السيوطي في (الدر المنثور ٢٨٣ / ٣) عن ابن عباس (ان النبي (ص) أراد ان يستغفر لأبيه فنهاه الله عن ذلك بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا... الآية. قال: فان إبراهيم قد استغفر لأبيه فنزلت وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الا عن موعدة... الآية.)
٣ – ان بعضا منها تقول: ان الآية نزلت عندما طلب قسم من المسلمين من النبي (ص) السماح لهم بالاستغفار لآبائهم الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت الآية المذكورة.
وفي هذا الصدد روي عن الإمام علي عليه السلام، قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه، وهما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك، وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم؟ فذكرت ذلك للنبي (ص) فنزلت: ما كان للنبي... الآية راجع عن مصادر هذا الحديث (أبو طالب مؤمن قريش: هامش ص ٣٤٧).
وعلق عليها زيني دحلان في (أسنى المطالب ٣٢) قائلا (فالأرجح انها نزلت في استغفار أناس لآبائهم المشركين لا في أبي طالب).
٤ – ان الطبري ذهب في (تفسيره ٣٣ / ١١) إلى أن الاستغفار هنا بمعنى الصلاة، ثم اخرج من طريق المثنى، عن عطاء بن أبي رباح، قال: ما كنت ادع الصلاة، على أحد من أهل هذه القبلة، ولو كانت حبشية حبلى من الزنا لأني لم اسمع الله يحجب الصلاة إلا عن المشركين، يقول الله: ما كان للنبي. الآية
وعلق شيخنا الأميني على ذلك بقوله: (وهذا لتفسير ان صح فهو مخالف لجميع ما تقدم من الروايات الدالة على أن المراد من الآية هو طلب المغفرة، كما هو الظاهر المتفاهم من اللفظ).
٥ – وان قسما من الروايات تقول انها نزلت في أبى طالب. تقول الرواية عن علي، قال: أخبرت رسول الله (ص) بموت أبى طالب فبكى، فقال: اذهب فغسله، وكفنه، وواره غفر الله له، ورحمه. ففعلت، وجعل رسول الله (ص) يستغفر له أياما، ولا يخرج من بيته حتى نزل جبرئيل بهذه الآية: ما كان للنبي..

الآية. راجع (طبقات ابن سعد: ١٠٥ / ١ والدر المنثور: ٢٨٢، نقلا عن ابن سعد، وابن عساكر).
وقد تقدم ان هجرة النبي (ص) كانت على أعقاب وفاة أبي طالب، وسورة (براءة) نزلت بعد فتح مكة عام ثمان للهجرة، ومعنى هذا فان الآية المذكورة نزلت بعد وفاة أبى طالب بحفنة من السنين، والرواية تقول انها نزلت بعد وفاته بأيام، فأيهما الصحيح؟!.
وإذا بسطنا هذه الروايات العديدة، وعرفنا مدى التضارب والتعارض بينها، فكيف يذهب القائلون بكفر أبى طالب إلى جانب مع قوة الجانب الاخر
خامسا " – ان سياق الآية الكريمة – آية الاستغفار سياق نفي لا نهي فلا نص فيها على أن رسول الله (ص) استغفر فنهي عنه، وإنما يلتئم مع استغفاره لعلمه بايمان عمه، وبما ان في الحضور كان من لا يعرف ذلك من ظاهر حال أبى طالب الذي كان يماشي به قريشا "، فقالوا في ذلك، أو اتخذوه مدركا لجواز الاستغفار للمشركين، كما ربما احتجوا بفعل إبراهيم، فأنزل الله سبحانه الآية وما بعدها من قوله تعالى: وما كان استغفار إبراهيم.. الآية: تنزيها " للنبي (ص) وتعذيرا " لإبراهيم وايعازا " إلى أن من استغفر له النبي (ص) لم يكن مشركا " كما حسبوه، وان مرتبة النبوة تأبى عن الاستغفار للمشركين، فنفس صدوره منه (ص) برهنة كافية على أن أبا طالب لم يكن مشركا ").
سادسا " – روى ابن هشام في (سيرته ٤١٨ / ١) قائلا: (فلما تقارب من أبي طالب الموت، قال: نظر العباس إليه يحرك شفتيه، قال: فأصغى إليه باذنه قال: فقال يا بن أخي، والله لقد قال الكلمة التي أمرته ان يقولها)، وقال ابن أبي الحديد في: (شرح النهج ٣١٢ / ٣) (روى بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة ان أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، والخبر مشهور، ان أبا طالب عند الموت قال كلاما " خفيا " فأصغى إليه أخوه العباس، ثم رفع رأسه إلى رسول الله (ص) فقال يا بن أخي والله لقد قالها عمك، ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته).
اما الحديث الأول الذي رواه ابن هشام فهو بقية للحديث الذي نقل عن البخاري ومسلم، فإذا قلنا بصحة الحديث فلا بد من الاخذ ببقية، وإذا ذهبنا إلى عكسه، فلا بد ان يكون الكل غير صحيح.
سابعا " – وإذا تنزلنا ولم نقبل كل هذه الروايات، وضربنا شهادات الصحابة والخلفاء في حقه عرض الجدار، فلا بد ان نرجع إلى كلمته التي ألقاها في الساعات الأخيرة وهي (اني على ملة عبد المطلب) ونتسائل بعد ذلك ما هي ملة عبد المطلب؟ أليست هي الحنيفية البيضاء، دين الحق والعدل، وللعلماء كتب كثيرة تؤكد على ايمان آباء النبي (ص) وانهم على الحق والهدى، ولقد سرد شيخنا الأميني عددا " من الكتب المؤلفة في ايمان آباء النبي فراجعها في (الغدير: ١٧ / ٨ هامش ١).
وبعد هذا كله أليس من التعسف ان نأخذ بقول من الأقوال الواردة في هذه الآية ونترك الأقوال الاخر. دون ان يكون هناك دليل يدعم هذا القول ويخصه لخص هذا البحث عن (الغدير ٨ – ١٧ / ٨ ومؤمن قريش أبو طالب ٣٤١ – ٣٦٢) بالإضافة ما توصلنا إليه من غير هذين المصدرين.

ووالى بين الدعاء له بالجزيل، بل (١) كان تبرأ منه وتتبعه باللوم والذم والتوبيخ (٢) على قبيح ما أسلف من الخلاف له في دينه، لان ذلك كان فرضه الذي فرضه الله تعالى عليه، حيث يقول عز وجل: (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا "، ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) (٣)، وقال عز وجل: (ما كان للنبي والذين آمنوا معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم، وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه، فلما تبين له انه عدو الله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم) (٤) وكذلك يجب على النبي - صلى الله عليه وآله - ان يفعل ذلك بأموات الكافرين. فبان بما لخصناه فساد قول المخالفين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) في ص: لا توجد (بل).
(٢) في ص و ح: (بالذم واللوم).
(٣) التوبة (براءة): ٨٤.
(٤) التوبة ١١٣ - ١١٤.

الفصل السابع
أبو طالب وحنوه على النبي:
وأخبرني السيد السعيد أبو علي عبد الحميد بن التقي الحسيني رحمه الله بإسناده إلى الشريف أبي علي الموضح العمري العلوي، يرفعه قال:
لما أدخلت قريش بني هاشم الشعب إلا أبا لهب، وأبا سفيان بن الحرث. فبقي القوم بالشعب (١) ثلاث سنين، وكان رسول الله (ص) إذا اخذ مضجعه، وعرف مكانه جاءه أبو طالب، فانهضه عن فراشه وأضجع ابنه أمير المؤمنين - عليه السلام - مكانه فقال له أمير المؤمنين (ع) ذات ليلة: يا أبتاه إني مقتول، فقال:
إصبرن يا بني فالصبر أحجى * كل حي مصيره لشعوب (٢)

---

(١) في ص: (في الشعب).
(٢) (ذكرها ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣١ من شرحه بعد ذكر القصة). (م. ص)
ولقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه: ٣١٠ / ٣ القصة كما يلي: (وكان أبو طالب كثيرا " ما يخاف على رسول الله - صلى الله عليه وآله - البيات إذا عرف مضجعه، فكان يقيمه ليلا من منامه، ويضجع ابنه عليا مكانه. فقال له علي ليلة: يا أبت اني مقتول، فقال له: الأبيات..... وكذا نقلها السيد علي خان (الدرجات الرفيعة: ٤٢).

قد بذلناك، والبلاء شديد * لفداء الحبيب، وابن الحبيب (١)
لفداء الأغر ذي الحسب الثاقب * والباع، والكريم النجيب (٢)
إن تصبك المنون فالنبل يرمي * فمصيب منها وغير مصيب (٣)
كل حي وإن تملي بعيش * آخذ من خصالها بنصيب (٤)
فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - يجيبه: أتأمرني بالصبر في نصر أحمد؟ * ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن ترى نصرتي * وتعلم إني لم أزل لك طائعا
. وسعيي لوجه الله في نصر أحمد * نبي الهدى المحمود طفلا " ويافعا (٥)
وأخبرني شيخنا أبو عبد الله (٦) رحمه الله بإسناده إلى أبي الفرج الأصفهاني، قال: كان أبو بشر يقول:
كان علي - عليه السلام - لا يرى أحدا " يسب النبي - صلى الله عليه

---

(١) في ابن أبي الحديد: ٣١٠ / ٣ (الله قد بلى الصبر، والبلاء شديد) وما ورد في الأصل هو الأصح على الظاهر.
(٢) في ابن أبي الحديد: لم توجد في بدء البيت كلمة (لفداء) والظاهر أن الكلمة ساقطة عن ابن أبي الحديد، والا فالشطر لم يتم بدونها.
(٣) في ص و ح: (والنبل) وفي ص: (تبري) وكذلك ابن أبي الحديد وفي الدرجات الرفيعة: ٤٢ (تترى).
(٤) في ابن أبي الحديد، والدرجات الرفيعة (بعمر) بدل (بعيش) وعن بعض المصادر المخطوطة العتيقة: الشطر ورد (كل حي وان تطاول عمرا) (الغدير: ٣٥٨ / ٧ هامش ٢) وفي ابن أبي الحديد، والدرجات الرفيعة (من مذاقها) بدل (من خصالها).
(٥) في ابن أبي الحديد والدرجات الرفيعة: (سأسعى) بدل (وسعي).
(٦) المقصود: أبو عبد الله محمد بن إدريس.

وآله - إلا وثب عليه، وكان في كل يوم يجئ إلى أبيه مضروبا " مشجوجا "
فقال له: في ذلك أبو طالب (إصبرن يا بني فالصبر أحجى)، الأبيات.
أبو طالب يحث حمزة على الاسلام: وقال أبو طالب: يأمر أخاه حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنهما -
بالاسلام، ويحضه على نصر نبي الهدى (ص) قال: فصبرا " أبا يعلى على دين أحمد *
وكن مظهرا " للدين وفقت صابرا " (١)
وحط من أتى بالحق من عند ربه * بصدق وحق لا تكن حمز كافرا " (٢)
فقد سرني إذ قلت: إنك مؤمن
وكن لرسول الله في الله ناصرا (٣) وناد قريشا " بالذي قد اتى به * جهارا " وقل: ما كان احمد ساحرا (٤)
لم يكفه - رضي الله عنه - أمره لأخيه بالصبر على عدواة قريش
والنصر للنبي (ص) حتى أمره بإظهار الدين والاجتهاد في حياطته، والدفاع
عن بيضته، ثم يشهد لأخيه حمزة أن محمد (ص) أتى بالدين من عند

---

(١) (ذكرها ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٣١٥ من شرحه) (م. ص)
كما ذكرت الأبيات المصادر التالية: الدرجات الرفيعة: ٥٤ ومتشابه به القرآن:
٦٥ / ٢ وأسد الغابة: ٢٨٧ / ١ وايمان أبي طالب للمفيد: ٨٠ والمناقب لابن شهرآشوب:
٥٦ / ١).
(٢) في ايمان أبي طالب (نبي أتى بالدين من عند ربه) وفي ابن أبي الحديد
والدرجات الرفيعة (بصدق وعزم). (٣) في ايمان أبي طالب: (فقد سرني إذ قلت: لبيك مؤمنا "). وفي أغلب المصادر (فكن لرسول الله في الدين ناصرا).
(٤) في ابن أبي الحديد: (وباد) بدل (وناد) وفي ص: (بالذي قد اتيته) وعليه أغلب المصادر.

ربه بصدق وحق، ثم يحذره الكفر في قوله (لا تكن حمز كافرا ") ثم يقول له: (قد سرني إذ قلت إنك مؤمن) أفتراه يسر لأخيه بالايمان ويختار لنفسه الكفر المجب لغضب الجبار، والخلود في النار؟. وهل يتصور مثل هذا من ذي عقل، ثم يأمره بنصر النبي (ص) ويدعو له بالتوفيق لنصره في قوله (وكن لرسول الله وفقت ناصرا) ثم يأمره بكشف أمره، وإذاعة سره في قوله (وناد قريشا " بالذي قد اتى به (١) جهارا ") أي لا تخف ذلك ٠ وقل ما كان احمد ساحرا) كما زعمتم، بل كان نبيا " صادقا "، وإن رغمتم، فهل يعلم الاسلام بشئ أبين من هذا؟ لكن العناد يصد عن سلوك نهج الرشاد.

ألوان من ايمان أبي طالب:

وأخبرني شيخنا أبو عبد الله رحمه الله باسناده إلى أبي الفرج الأصفهاني قال: أخبرني أبو بشر، قال: أخبرنا محمد بن هارون (٢)، عن أبي حفص (٣)، عن عمه، قال الشعبي: لما قعدت قريش لرسول الله

---

(١) في ص و ح لا توجد كلمة (به). (٢) محمد بن هارون، أبو عيسى الوراق: ظاهره كونه اماميا، وعده ابن
داود في قسم الممدوحين، وذكره بعضهم بأنه، من علماء الشيعة، وممن ينتصر لمذهب الامامية، ومن المتكلمين الاجلاء، وعده الشيخ من طبقة ممن لم يرو عنهم (ع) له كتاب في الإمامة وكتاب في السقيفة، وكتاب اختلاف الشيعة. راجع: (رجال النجاشي: ٢٨٨ ورجال الطوسي: ٤٩٣ ورجال ابن داود: ٣٣٨ ورجال المامقاني : ١٩٨ / ٣).
(٣) بهذه الكنية عدد من الرجال نصت على ذكرهم المصادر، ولكن لم أتمكن من البت على أحدهم بأنه هو المقصود بهذه الكنية.

(ص) (١) بالموسم، وزعموا أنه ساحر، قال أبو طالب في ذلك:
زعمت قريش أن أحمد ساحر * كذبوا ورب الراقصات إلى الحرم (٢) ما زلت أعرفه بصدق حديثه * وهو الأمين على الحرائب والحرم (٣)
ليت شعري إذا كان ما زال يعرفه بصدق الحديث ما الذي يدعوه إلى تكذيبه، أخذ الله له بحقه من الذين يفترون، وينسبون (٤) إليه ما ليس يكون (٥)
وأخبرني شيخنا أبو عبد الله رحمه الله باسناده إلى أبي الفرج الأصفهاني، قال: أخبرنا أبو بشر، قال: أخبرنا أبو محمد بن (٦) الحسن بن علي ابن عبد الكريم الزعفراني قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي (٧)،

---

(١) في ص و ح زيادة (في القبائل بالموسم).
(٢) (ذكر البيتين أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد. وأراد بالراقصات إلى الحرم: الإبل. ورقص الجمل إذا ركض). (م. ص)
(٣) حريبة الرجل: ماله الذي يعيش به، وقيل ما يسلب من المال. ج حرائب. (أقرب الموارد: ١٨٦ / ١).
(٤) في ص زيادة (الكفر إليه).
(٥) في ص: لا توجد (ما ليس يكون).
(٦) الظاهر أن كلمة (ابن) وردت زائدة هنا. إذ انه ورد في (الفهرست للشيخ الطوسي: ٢٩) ضمن ترجمة إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي اسمه الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني. ولم أعثر على ترجمة له.
(٧) إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي، أصله كوفي، انتقل إلى أصفهان وأقام بها، وطلب منه القميون ان ينتقل إليهم فامتنع عن ذلك. ونقل في سبب انتقاله إلى أصفهان، انه الف كتابا اسماه (المعرفة) ضمنه المناقب المشهورة والمثالب فاستعظمه الكوفيون، وأشاروا عليه بان يتركه ولا يخرج فقال لهم، اي البلاد أبعد من الشيعة، فقالوا: أصفهان فخلف انه لا يروي الكتاب الا بها وفعلا حقق ذلك. عده الشيخ في رجاله في طبقة من لم يرو عن الأئمة، له مصنفات كثيرة ذكرها (النجاشي في رجاله ١٥ - ١٧، والشيخ في الفهرست ٢٧ - ٢٩) توفى عام ٢٨٣ ه راجع (رجال العلامة: ٥ ورجال المامقاني ٣١ / ١).

عن الحسن بن مبارك (١)، عن أسيد بن القاسم (٢)، عن محمد بن إسحاق (٣) قال: قال أبو طالب - رضي الله عنه -:

---

(١) الحسن بن مبارك، قال المرحوم المامقاني: في (رجاله ٣٠٤ / ١) لم يعنونه أصحاب الرجال، وانما نقل في جامع الرواة رواية عن التهذيب عن الحسن ابن مبارك، وأخرى باسم الحسين بن المبارك، ويرى المامقاني ان الصواب هو الحسين بن المبارك بقرينة اتحاد الخبر وعدم وجود الحسن بن المبارك في الرجال. وقد ورد للحسين بن المبارك ذكر في (الفهرست للطوسي: ٨١ ورجال النجاشي: ٤٤) ويقول المامقاني (والمستفاد من العبارتين من حيث عدم غمز في مذهبه كونه اماميا، ولم نقف فيه على مدح يلحقه بالحسان). راجع (رجال المامقاني: ٣٤١ / ١).

(٢) أسيد بن القاسم: عده الشيخ في (رجاله: ١٠٧ و ١٥٢) تارة من أصحاب الباقر (ع) وأخرى من أصحاب الصادق (ع) بعد وصفه بالكناني الكوفي وقال المرحوم المامقاني: وظاهر كونه اماميا الا ان حاله مجهول. راجع (رجال المامقاني: ١٤٨ / ١).

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار المدني، أبو بكر: من أقدم مؤرخي العرب وكان حافظا للحديث، واحد الاعلام لا سيما في المغازي والسير، حسن صدوق وثقة، وقال ابن حبان: لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه، أو يوازيه في جمعه وهو من أحسن الناس سياقا " للاخبار، وقال ابن حجر: امام صدوق رمي بالتشيع، عده الشيخ في (رجاله: ٢٨١) من أصحاب الصادق (ع) وقال المامقاني في (رجاله: ٧٩ - ٨٠ / ٣) والأظهر كفاية مدحهم إياه بالصدق وكونه من بحور العلم درجة في الحسان، الا ان الاشكال في أن كونه اماميا غير محقق ٠ توفى عام: ١٥١ وقيل: ١٥٠، أو ١٥٢، أو ١٥٣، ودفن بغداد راجع (تهذيب الكمال: ٣٧٨ ووفيات الأعيان ٤٨٣ / ١، وتذكرة الحفاظ ١٦٣ / ١).

قل لمن كان من كنانة في العز * وأهل الندى، وأهل المعالي (١)
قد أتاكم من المليك رسول * فاقبلوه بصالح الأعمال
وانصروا أحمدا " فان من الله * رداء عليه غير مدال (٢)
فاعتبر اقراره بالملك جلت عظمته، واعترافه بأن احمد (ص) رسوله.
. وقال رحمه الله: يمدح النبي (ص)، ويشهد برسالته، ويقر بنبوته
- صلى الله عليه، وعلى عترته -:
أنت النبي محمد * قرم أغر مسود (٣) لمسودين أطائب * كرموا وطاب المولد (٤)
نعم الأرومة أصلها * عمرو الخضم الأوحد (٥)

---

(١) في ص: (الفعال).
(٢) روى الأبيات أيضا أبو الفتوح في تفسيره: ٢١٢ / ٤ والغدير: ٣٧١ / ٧
(٣) القرم: السيد العظيم، وقيل: الفحل. (أقرب الموارد / قرم) وفي
ابن أبي الحديد: ٣١٥ / ٣ (أعز) بدل (أغر).
(ذكرها ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣١٥، وقال إنها من شعره المشهور)
(م. ص)
(٤) في ابن أبي الحديد، والدرجات الرفيعة: ٥٣ (أكارم) بدل (أطائب)
وكذلك (طابوا وطاب).
(٥) (عمرو هو: هاشم بن عبد مناف، والخضم الكريم)) (م. ص).

هشم الربيكة في الجفا * ن، وعيش مكة أنكد (١)
فجرت بذلك سنة * فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج * بها يماث العنجد (٢)
والمأزمان وما حوت * عرفاتها والمسجد (٣)
أنى تضام ولم أمت * وأنا الشجاع العربد (٤)
وبنو أبيك كأنهم * أسد العرين توقد (٥)
شم قماقمة غيوث * ندى بحار تزبد (٦)
وبطاح مكة لا يرى * فيها نجيع أسود
ولقد عهدتك صادقا " * في القول ما تتفند (٧)
ما زلت تنطق بالصواب * وأنت طفل أمرد

---

(١) (الربيكة: الزبدة التي يخالطها اللبن، وهو منا كناية عن الخبز والمرق والجفان بكسر الجيم جمع جفنة بفتح الجيم وسكون الفاء القصعة الكبيرة، وانكد اي قليل).
(م. ص)
(٢) (يماث: اي يذاب. والعنجد: كجعفر وقنفذ وجندب، الزبيب أو ضرب منه، أو الأسود منه) (م. ص)
(٣) (المأزمان: مضيق بين جمع وعرفة، وآخر بين مكة ومنى)
(م. ص)
(٤) في ص (انى نضام). (والعربد، حية عظيمة تواثب الفارس والراجل، وتقوم على الذنب، وربما اقلعت رأس الفارس) (م. ص)
(٥) هذا البيت في مخطوطة (ص) يرد بعد البيت الذي يليه.
(٦) في ص و ح: (وبحار نجد) بدل (ندى بحار). ولم يرد هذا البيت في ابن أبي الحديد.
(٧) في ابن أبي الحديد، والدرجات الرفيعة: (في القول لا تتزيد).

ومن تدبر هذا القول، ووعاه علم حقيقة إيمان قائله بشهادته للنبي (ص) بالصدق، وقول الصواب وفي ذلك كفاية لأولى الألباب.

وقال أبو طالب - رحمه الله -: يأمر النبي باظهار دعوته، ودعاء الناس إلى الإقرار برسالته.

لا يمنعنك من حق تقوم به * أيد تصول، ولا أضعاف أصوات (١)
فإن كفك كفي إن فتكت بهم * ودون نفسك نفسي في الملمات (٢)

وقال: رضي الله عنه يمدح النبي، ويذكره بما هو أهله.

إذا قيل من خير هذا الورى * قبيلا " وأكرمهم أسرة (٣)
أناف بعبد مناف أب * وفضله هاشم الغرة (٤)
وحل من المجد في هاشم * مكان النعائم والنثرة (٥) فخير بني هاشم أحمد * رسول الإله على فترة (٦)

---

(١) في شرح النهج ٣١٥ / ٣ (ولا سلق بأصوات).
(٢) في ص و ح: (مننت) بدل (فتكت) وفي شرح النهج. (مليت).
(٣) (ذكرها ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣١٥ من شرحه).
(م. ص)
(٤) في شرح النهج (لعبد) بدل (بعبد) وفي ايمان أبى طالب للمفيد: ٨٠ (أبي أبو نضله هاشم الغرة).
(٥) في ص و ح وايمان أبي طالب: (وقد حل مجد بني هاشم) وفي ايمان أبي طالب (محل) بدل (مكان).
و (النعائم: منزل من منازل القمر، صورته كالنعامة وهي ثمانية أنجم.
والنثرة: بفتح النون، وسكون الثاء المثلثة كوكبان بينهما قدر شبر وفيهما لطخ بياض كأنه قطعة سحاب). (م. ص)
(٦) في ص: (وخير) وكذلك باقي المصادر وفي الدرجات الرفيعة ٦٣ -

هذا القول منه – رضي الله عنه – مطابق لقول الله تعالى: (قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل) (١) فإن لم يكن في قوله شهادة
منه بالنبوة، فليس في ظاهر الآية شهادة، وفي هذا لمن أعتقده غاية
الضلال، وعظيم الوبال.
وأخبرني السيد النقيب أبو جعفر الحسني يحيى بن محمد بن أبي زيد
العلوي الحسني البصري، بمدينة السلام في شهر رمضان سنة أربع وستمائة قال:
أخبرني والدي أبو طالب محمد بن محمد بن أبي زيد البصري النقيب، قال:
أخبرني تاج الشرف المعروف بابن السخطة العلوي الحسيني البصري، قال: أخبرني
(٢) السيد العالم النسابة الثقة أبو الحسن علي بن محمد الصوفي العلوي
العمرى (ره) قال: أنشدني أبو عبد الله بن منعية الهاشمي (٣) معلمي
– رحمه الله – بالبصرة لأبي طالب (ع):
لقد أكرم الله النبي محمدا " * فأكرم خلق الله في الناس أحمد (٤)

– (ومحض) بدل (فخير) وفي ايمان أبي طالب (المليك) بدل (الاله).
ونسب السيد على خان في (الدرجات الرفيعة: ٦٣) البيتين الأخيرين إلى طالب بن أبي طالب قال: (وروى أرباب السير لطالب شعرا " يدل على اسلامه) ثم أوردهما.
(١) المائدة: ١٩
(٢) في ص و ح: (أخي).
(٣) في ص: (صفيه) الظاهر أن (ابن منعية أو صفية) ورد غلطا، والصواب (ابن معية، وهو تاج الدين، أبو عبد الله، جعفر بن محمد بن معية الحسيني، عالم جليل، وشاعر فصيح لسان بني حسن بالعراق، وكانت له وظائف على ديوان بغداد، كما صرح به النسابة ابن عنبة وقد روى عنه جمع غفير. راجع (عمدة الطالب: ١٦٥ وأمل الامل: ٣٧ وروضات الجنات: ٦١٤).
(٤) (ذكرهما ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣١٥ من شرحه، وأورد البيت –

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود، وهذا محمد
وأخبرني المشيخة - رضوان الله عليهم - أبو عبد الله محمد بن إدريس
وأبو الفضل شاذان بن جبرئيل، وأبو العز محمد بن علي الفويقي. بأسانيدهم
إلى الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد النعمان (رحمه الله)
يرفعه: أن أبا طالب رضي الله عنه لما أراد الخروج إلى بصرى الشام (١)
ترك رسول الله صلى الله عليه وآله إشفاقا " عليه، ولم يعمل على
استصحابه، فلما ركب تعلق رسول الله - صلى الله عليه وآله - بزمام ناقته

- الثاني ابن حجر العسقلاني في الإصابة ج ٤ ص ١١٥، وقال: انه من قصيدة
وأورده أيضا ابن عساكر الشافعي في تاريخه الكبير ج ١ ص ٢٧٥ طبع الشام
سنة ١٣٢٩) (م. ص)
وذكر شيخنا الأميني في (الغدير: ٣٣٥ / ٧) بان البخاري أخرجه في
تاريخه الصغير، وأبا نعيم في دلائل النبوة ٦ / ١، وابن كثير في تاريخه: ٢٦٦ / ١
وابن حجر في الإصابة: ١١٥ / ٤، والقسطلاني في المواهب اللدنية: ٥١٨ / ١
نقلا عن تاريخ البخاري، والديار بكري في تاريخ الخميس: ٢٥٤ / ١ فقال: أنشأ
أبو طالب في مدح النبي أبياتا " منها هذا البيت:
وشق له من اسمه ليجله *.....
وحسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال:
ألم تر ان الله أرسل عبده * بآياته والله أعلى وأمجد
وشق له من اسمه ليجله *.....
والزرقاني في شرح المواهب: ١٥٦ / ٣ قال: توارد حسان معه أو ضمنه
شعره، وبه جزم في الخميس، وأسنى المطالب: ١٤، وديوان حسان ٧٨.
(١) بصري الشام: هي قصبة كورة حوران، وقد وصل إليها رسول الله (ص) للتجارة. (مراصد الاطلاع / م
بصرى).

وبكى وناشده في اخراجه معه، فرق أبو طالب، وأجابه إلى استصحابه.
فلما خرج معه - صلى الله عليه وآله - ظللته الغمامة، ولقيه بحيرا الراهب (١) فأخبره بنبوته، وذكر له البشارة في الكتب الأولى به، وحمل له ولأصحابه الطعام إلى المنزل (٢)، وحث أبا طالب على الرجوع به إلى أهله. وقال له: أنى أخاف عليه من اليهود، فإنهم أعداؤه، وقصته مشهورة وفي كتب العلماء مسطورة (٣)
فقال أبو طالب - رضي الله عنه - في ذلك هذه الأبيات.
إن ابن آمنه النبي محمدا " * عندي بمنزلة من الأولاد (٤)
لما تعلق بالزمام رحمته * والعيس قد قلصن بالأزواد (٥)

---

(١) بحيرى بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة، وسكون المثناة التحتية آخره راء مقصورا، وقيل ممدودا: هو جرجيس (بكسر الجيمين). ويقال: سرجس كما يقال جرجس. وكان حبرا من أحبار يهود تيماء، كما قيل إنه كان نصرانيا من عبد القيس، وهو ما ذهب إليه ابن إسحاق هنا. وكان إليه علم النصرانية. راجع (سيرة ابن هشام: ١٨٠ - ١٨١ / ١ وهامش ٢ من ١٨٠).
(٢) في ص و ح (والنزول).
(٣) سيرة ابن هشام ١٨٠ - ١٨١ وغيرها من مصادر السيرة.
(٤) (هذه القصيدة أنهيت في الديوان إلى اثنى عشر بيتا باختلاف يسير في بعض الأبيات، وأنهاها ابن عساكر الشافعي في تاريخه الكبير ج ١ ص ٢٧١ طبع الشام سنة ١٣٢٩ إلى اثنى عشر بيتا أيضا بعد أن ذكر قصة بحيرا الراهب) (م. ص)
ورد البيت في الديوان: ٣٣ كما يلي:
إن الأمين محمدا " في قومه * عندي يفوق منازل الأولاد
(٥) في الديوان ٣٣ (ضممته) بدل (رحمته).
قلصن بتشديد اللام أسرعن في مشيهن، والأزواد، هو ما يتخذ من الطعام للسفر) (م. ص)

فارفض من عيني دمع ذارف * مثل الجمان مبدد الافراد (١)
راعيت منه قرابة موصولة * وحفظت فيه وصية الأجداد (٢)
وأمرته بالسير بين عمومة * بيض الوجوه مصالت أنجاد (٣)
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا * لاقوا على شرف من المرصاد (٤)
حبرا " فأخبرهم حديثا " صادقا " * عنه ورد معاشر الحساد (٥)

---

(١) في ص و ح: (مغرد) بدل (مبدد) و (ارفض الدمع بتشديد الضاد المعجمة. سال وترشش، وذارف سائل، والجمان اللؤلؤ) (م. ص)
(٢) في الديوان: ٣٣ (فيه) بدل (منه)
(٣) في ح: (أمجاد) وفي الديوان: (ودعوته للصبر بين عمومة). ثم ورد في الديوان بعد هذا البيت. البيت التالي:
ساروا لأبعد طبة معلومة * فلقد تباعد طبة المرتاد
والمصالت والمصاليت الشجعان الذين يمضون في الحوائج، وأنجاد جمع نجد وهو السريع الإجابة إلى ما دعى إليه) (م. ص)
(٤) في ص و ح (شرك) بدل (شرف). و (الشرف: بفتحتين العلو، والمرصاد المكان الذي يرصد منه) (م. ص) (٥) الحبر (: بفتح الحاء المهملة وكسرها، واسكان الباء، العالم الصالح ورئيس من رؤساء الدين) (م. ص)
وجاء في الديوان ٣٣ - ٣٤ بعد هذا البيت الأبيات التالية:
قوم يهود قد رأوا ما قد رأوا * ظل الغمامة ناغري الأكباد
ثاروا لقتل محمد. فنهاهم.. * عنه وجاهد أحسن التجهاد
وثنى بحيراء زبيرا " فانثنى * في القوم بعد تجاول وتعاد
ونهى دريسا " فانتهى لما نهى * عن قول حبر ناطق بسداد
وفي رواية، ورد البيت الأخير هكذا:
ونهى دريسا " فانتهى عن قولة * حبر يوافق امره برشاد
وفي الديوان: ٣٤ قال: دريس أيضا الأحبار.

فأما قوله: (حفظت فيه وصية الأجداد) فإن أبي معد بن فخار ابن أحمد العلوي الموسوي رحمه الله حدثني قال: أخبرني النقيب أبو يعلي محمد بن علي بن حمزة الأقساسي العلوي الحسيني (١) رحمه الله وهو يومئذ نقيب علينا بالحائر المقدس على ساكنه السلام بإسناده له إلى الواقدي قال: لما توفى عبد الله بن عبد المطلب، أبو النبي - صلى الله عليه وآله - والنبي طفل يرضع.

وروى: أن عبد الله توفي والنبي - صلى الله عليه وآله - حمل.

وهذه الرواية أثبت، فلما وضعته أمه كفله جده عبد المطلب ثماني سنين، ثم احتضر الموت فدعا ابنه أبا طالب، وقال له: يا بني تسلم ابن

---

(١) محمد بن علي بن حمزة بن محمد بن علي الزاهد ابن محمد الأصغر الأقساسي ابن يحيى بن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد ابن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام من الشعراء المعروفين، ومن أسرة عريقة نقيب العلويين بالكوفة. وفي حوادث عام ٥٧٥ ه قال ابن الأثير في (الكامل: ١٤٧ / ١١): توفى: في هذا العام - محمد ابن علي بن حمزة الأقساسي نقيب العلويين بالكوفة.

وعده شيخنا الأميني في (الغدير: ٣ / ٥) من شعراء الغدير في القرن السادس، وذكر له الأبيات التالية:

وحق علي خير من وطأ الثرى * وأفخر من بعد النبي قد افتخر
خليفته حقا " ووارث علمه * به شرفت عدنان وافتخرت مضر
ومن قام في يوم (الغدير) بعضده * نبي الهدى حقا " فسائل به عمر
ومن كسر الأصنام لم يخشى عارها * وقد طال ما صلى لها عصبة اخر
وصهر رسول الله في ابنته التي * على فضلها قد انزل الآي والسور
ألية عبد حق من لا يرى له.. * سوى حبه يوم القيامة مدخر
لأحزنني يوم الوداع وسرني * قدومك بالجلي من الامن والظفر

والإقساسي: نسبة إلى إقساس مالك قرية كبيرة، أو كورة بالكوفة. راجع (مراصد الاطلاع: م / إقساس).

أخيك مني، فأنت شيخ قومك، وعاقلهم، ومن أجد فيه الحجى (١) دونهم، وهذا الغلام (٢) تحدثت به الكهان، وقد روينا في الاخبار أنه سيظهر من تهامة نبي كريم، وقد روي فيه علامات قد وجدتها فيه فأكرم مثواه، واحفظه من اليهود، فإنهم إعداؤه، فلم يزل أبو طالب - لقول عبد المطلب - حافظا " (٣)، ولوصيته راعيا ".

ومن هنا قال: (حفظت فيه وصية الأجداد).

وقال - رحمه الله -: في استصحاب النبي - صلى الله عليه وآله - وقصة بحيرا الراهب من قصيدة:

ألم ترني من بعد هم هممته * بفرقة خير الوالدين كرام (٤)

---

(١) في ح: (الحجى فيه)

(٢) في ح زيادة (قال) وفي ص زيادة (قد).

(٣) في ص لا توجد واو العطف.

(٤) (هذه القصيدة أنهيت في الديوان إلى عشرين بيتا " باختلاف يسير في بعض الأبيات، وذكر ابن عساكر الشافعي في ج ١ من تاريخه الكبير ص ٢٧١ طبع الشام سنة ١٣٢٩ ثمانية عشر بيتا " منها بعد أن ذكر قصة بحيرا الراهب) (م. ص)

وجاء في الديوان: ٣٤: (بفرقة حر من أبين كرام) وفي رواية الغدير ٣٤٤ / ٧ (بفرقة حر الوالدين حرام).

بأحمد لما شددت مطيتي * برحل وقد ودعته بسلام (١)
بكى حزنا والعيس قد قلصت بنا * وناوش بالكفين فضل زمام (٢)
ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة * تفيض على الخدين ذات سجام (٣)
وقلت له: رح راشدا في عمومة * مواسين في البأساء غير لئام (٤)
فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا * لنا فوق دور ينظرون جسام (٥)
وجاء بحيرا عند ذلك حاسرا * لنا بشراب طيب وطعام (٦)
فقال: اجمعوا أصحابكم لطعامنا * كثير عليه اليوم غير حرام (٧)

---

(١) في الديوان: (برحلي).
(٢) جاء في الديوان البيت على وجه التالي:
فلما بكى والعيس قد قلصت بنا * وقد ناش بالكفين ثني زمام
(٣) وفي الديوان: (تجود من العينين ذات سجام).
(٤) جاء في الديوان مبدأ البيت (فقلت ترحل) وجاء بعد هذا البيت ما يلي:
وجاء مع العير التي راح ركبها * شآمي الهوى والركب غير شآمى
(٥) وفي الديوان جاءت القافية (عظام).
(٦) في الديوان: ٣٤ جاء البيت:
فجاء بحيراء إلينا محاشدا "
بطيب شراب عنده وطعام
وفي رواية الغدير: ٣٤٤ / ٧ (فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا)
(٧) في ص: (كبيرا ") و (في الديوان رواية هذا البيت بغير هذا الوجه
فقد ورد فيه ما هذا نصه:
فقال اجمعوا أصحابكم عندما رأى * فقلنا: جمعنا القوم غير غلام
ثم أردفه. ببيتين بعدهما، وهما:
يتيم فقال: ادعوه إن طعامنا * له دونكم من سوقة وإمام
وآلى يمينا " برة إن زادنا * كثير عليه اليوم غير حرام
وهذا هو الأسبك في نظم القصة، والظاهر سقوط هذه الأبيات.)
(م. ص)
كما أردف البيتين ببيت ثالث وهو:
فلولا الذي خبرتم عن محمد * لكنتم لدينا اليوم غير كرام
اما البيتان الذي مر ذكرهما في الأصل، وأولهما: (فلما رآه مقبلا نحو
داره.. الخ) والبيت الذي يليه لا يوجد لهما ذكر في الديوان. وقد ذكرهما شيخنا
الأميني في (الغدير: ٣٤٥ / ٧) ومصدره في ذلك تاريخ ابن عساكر: ٢٦٩ -
٢٧٢ / ١ والروض الانف: ١٢٠ / ١.

فلما رآه مقبلا " نحو داره * يوقيه حر الشمس ظل غمام
حنا رأسه شبه السجود وضمه * إلى نحره والصدر أي ضمام
واقبل رهط يطلبون الذي رأى * بحيرا من الاعلام وسط خيام (١)
فذلك من أعلامه وبيانه * وليس نهار واضح كظلام
وقال من قصيدة في ذلك:
وما برحوا حتى رأوا من محمد * أحاديث تجلو غم كل فؤاد (٢)

---

(١) في الديوان: (واقبل ركب يطلبون.. الخ) و (بحيراء رأي العين) ثم ورد بعد هذا البيت ما يلي:
فثار إليهم خشية لعرامهم * وكانوا ذوي بغي لنا وعرام
دريس وهمام، وقد كان فيهم * زدير، وكل القوم غير نيام
فجاؤوا وقد هموا بقتل محمد * فردهم عنه بحسن خصام
بتأويله التوراة حتى تيقنوا * وقال لهم: رمتم أشد مرام
أتبغون قتلا للنبي محمد * خصصتم على شؤم بطول أثام
وان الذي نختاره منه مانع * سيكفيه منكم كيد كل طغام (٢) جاء في الغدير: ٣٤٦ / ٧ عن السيوطي انه ذكر الحديث من الطريق
البيهقي في الخصائص الكبرى: ٨٤ / ١ فقال في ص ٢٨٥ وقال أبو طالب في ذلك أبياتا " منها:
فما رجعوا حتى رأوا من محمد * أحاديث تجلو غم كل فواد
وحتى رأوا أحبار كل مدينة * سجودا " له من عصبة وفراد
زبيرا " وتماما " وقد كان شاهدا " * دريسا " وهموا كلهم بفساد
فقال لهم: قولا بحيرا وأيقنوا * له بعد تكذيب وطول بعاد
كما قال: للرهط الذين تهودوا * وجاهدهم في الله كل جهاد
فقال ولم يترك له النصح: رده * فان له إرصاد كل مصاد
فاني أخاف الحاسدين وانه * لفي الكتب مكتوب بكل مداد

ولما اشتد أذى أبي جهل بن هشام للنبي - صلى الله عليه وآله - وعناده له، قال أبو طالب له: متهددا "، وبالحرب متوعدا "، ولرسول الله (ص)، ولدينه محققا " معتقدا ": (١)

صدق ابن آمنة النبي محمد * فتميزوا غيظا " به وتقطعوا
إن ابن آمنة النبي محمد * سيقوم بالحق الجلي ويصدع
فاربع أبا جهل على ظلع فما * زالت جدودك تستخف وتظلع (٢)
سترى بعينك أن رأيت قتاله * وعناده من امره ما تسمع (٣)
لله در أبي طالب كأنه أوحي إليه ما يكون من أمر عدو الله أبي جهل إذ جد في عناد النبي - صلى الله عليه وآله - وقتاله، حتى أراه

---

(١) في ص و ح: لا توجد (معتقدا ").
(٢) (أربع: بكسر الهمزة، وسكون الراء المهملة وفتح الباء المعجمة وظلع: بفتح الظاء المعجمة وسكون اللام. يقال: أربع على ظلعك اي انك ضعيف فانته عما لا تطيقه) (م. ص)
(٣) في ص و ح: (وعياذة) بدل (وعناده)

الله بعينه يوم بدر، وما وعده أبو طالب من تعفير خده، واتعاس جده (ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون) (١)
وأخبرني شيخنا أبو عبد الله رحمه الله بإسناده إلى أبي الفرج الأصفهاني يرفعه قال: لما رأى أبو طالب من قومه ما يسره من جلدهم معه، وحد بهم عليه مدحهم، وذكر قديمهم، وذكر النبي - صلى الله عليه وآله -، فقال:

إذا اجتمعت يوما " قريش لشدة * فعبد مناف سرها وصميمها (٢)
وإن حصلت اشراف عبد منافها * ففي هاشم أشرافها وقديمها (٣)
وإن فخرت يوما " فإن محمدا " * هو المصطفى من سرها وكريمها (٤)
تداعت قريش غثها وسمينها * علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما " لا نقر ظلامة * إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها (٥)

---

(١) حم السجدة: ١٦
(٢) في الديوان: ٢٤، وسيرة ابن هشام: ٢٦٩ / ١ وأسنى المطالب: ٢١ (لمفخر). بدل (لشدة)
(وذكرها ابن دحلان في أسنى المطالب ص ٢١١ وقال: هذه الأبيات من غرور مدائح أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على تصديقه إياه وأوردها ابن هشام في سيرته ج ١ ص ١٦٥ طبع ثاني، وأوردها الحلبي في سيرته ج ١ ص ٣٠ طبع مصر سنة ١٣٠٨، ويروى لمفخر بدل لشدة وهو المثبت في الديوان والسر بكسر السين المهملة الوسط، والصميم خالص الشئ ومحضه) (م. ص)
(٣) في أسنى المطالب: ٢٦ فان حصلت أنساب عبد منافها).
(وحصلت بالتشديد ميزت، ويروى اشراف كل قبيلة كما في الديوان) (م. ص)
(٤) في ص و ح: ورد الشطر الأول هكذا (وفيهم نبي الله أعني محمدا ")
(٥) (ما هنا زائدة، وصعر: جمع أصعر، وهو الذي ما بوجهه عن النظر إلى الناس تكبرا " وتهاونا بهم) (م. ص)
وجاء في الديوان: ٢٥ بعد هذا البيت:
ونحمي حماها كل يوم كريهة * ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذوي وإنما * بأكنافنا تندى وتنمى أرومها
هم السادة الأعلون في كل حالة * لهم حرمة لا يستطاع قرومها
يدين لهم كل البرية طاعة * ويكرمها ما الأرض عندي أديمها

إقرار أبي طالب بالتوحيد
وأما أشعار أبي طالب – رضي الله عنه – المتضمنة اقراره بالتوحيد لله المجيد تقدست أسماؤه، وتعالى كبرياؤه، فهي مسطورة في كتب العلماء وتعاليق الأدباء.
منها قوله – رضي الله عنه –:
مليك الناس ليس له شريك * هو الجبار والمبدي المعيد (١)
ومن فوق السماء له بحق * ومن تحت السماء له عبيد
فانظر كيف أقر لله تعالى في هذين البيتين بالتوحيد، وخلع الأنداد وأنه يعيد بعد الابتداء وينشئ خلقه نشأة أخرى فبمثل قوله هذا فارق المسلمون الجاهلية، وباينوهم فيما كانوا عليه من خلاف التوحيد.
وقوله – رضي الله عنه –:
يا شاهد الله علي فاشهد * آمنت بالواحد رب احمد (٢)

---

(١) (ذكر البيتين الثقة الجليل أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد، وابن شهرآشوب المازندراني في كتاب متشابه القرآن المخطوط في ضمن تفسير قوله تعالى (ولينصرن الله من ينصره)) (م. ص) (٢) ذكرها ابن أبي الحديد: ٣١٥ / ٣ (انى على دين النبي احمد)

من ظل في الدين فاني مهتدي (١)
وقوله - رضي الله عنه -:
لا تيأسن إذا ما ضقت من فرج * يأتي به الله في الروحات والدلج
فما تجرع كأس الصبر معتصم * بالله إلا سقاه الله بالفرج (٢)
ألا ترى هذا الشعر ما أحسن معناه وأعذب ألفاظه، وأشد يقين قائله بالله تعالى، وأصدقه بالتوكل عليه سبحانه.

---

(١) ذكرها ابن أبي الحديد: ٣١٥ / ٣ وابن شهرآشوب المازندراني في كتاب متشابه القرآن في ضمن تفسير قوله تعالى (ولينصرن الله من ينصره) وقال في تفسيره ما نصه أقسم بلام التوكيد لناصره، ولم يكن له ناصر سوى أبي طالب عليه السلام والله تعالى انما ينصر المؤمنين ا ه) (م. ص)
(٢) في ص (لقاه) بدل (سقاه).

الفصل الثامن
لامية أبي طالب المشهورة:
واعلم انك إذا اعتبرت جميع ما ورد عن أبي طالب - رضي الله عنه - من النظم والنثر والخطب والسجع، رايته مباينا " لما (١) عليه الجاهلية الذين لم يهتدوا إلى الاسلام، ولم يعرفوا الايمان، وفي بعض ما أوردناه في كتابنا هذا كفاية لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.
وهذه أبيات نوردها من قصيدة أبي طالب اللامية المعروفة المشهورة المدونة المسطورة التي أولها:
ولما رأيت القوم لا ود عندهم * وقد قطعوا كل العرى والحبائل (٢)

---

(١) في ص و ح: زيادة (لما يصدر عليه)
(٢) (هذه قصيدة طويلة تبلغ مائة واحد عشر بيتا "، تجدها مثبتة في ديوانه (ع)، وذكر العلامة السيد حسين الكركي المجتهد المفتي سبط المحقق الكركي في كتابه دفع المناواة عن التفضيل والمساواة (المخطوط) خمسة أبيات منها وقال: اخرج حديثها في الجمع بين الصحيحين مسندا " من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه، قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب وهي قصيدة مشهورة بين الرواة أيضا " اه.
وذكر ابن أبي الحديد في الشرح: ٣١٥ / ٣ سبعة عشر بيتا منها، وأورد ابن -

وكان رضي الله عنه قالها يذكر حال قريش، ومن قطع رحمه منهم ومن عاند النبي – صلى الله عليه وآله – وصرح بعداوته، وجاهر بمحاربته وهي طويلة تشتمل على علم غزير، وفضل كبير.

– هشام في سيرته: ج ١ / ٢٤٩ أربعة وتسعين بيتا " منها، وأثبت صاحب المجموعة النبهانية: ج ١ / ٤٥ طبع بيروت سنة ١٣٢ ثلاثة عشر بيتا منها، وذكرها بطولها مشروحة الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي في خزانة الأدب ج ١ ص ٢٥١ طبع مصر سنة ١٢٩٩، وأثبت ثلاثة أبيات منها ابن الشجري في حماسته ص ١٦ وأورد ثمانية أبيات منها العلامة الدحلاني في أسنى المطالب ص ١١، ثم قال وفي القصيدة أبيات كثيرة مثل هذه في المعنى والبلاغة (إلى أن قال) قال ابن كثير هذه القصيدة بليغة جدا " لا يستطيع ان يقولها الا من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى، وأورد عشرين بيتا " منها في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ١ / ٨٨ طبع مصر سنة ١٣٠٨، واتى على عشرة أبيات منها. الآلوسي البغدادي في بلوغ الإرب: ٣٢٦ / ١ طبع مصر سنة ١٣٤٢، ثم قال وكلها على هذا المنوال.
اما نسبة القصيدة إلى أبي طالب (ع) فقد صرح بها جميع المؤرخين، ونقلة الآثار ممن لا يستهان بهم من إخواننا السنة حتى أصبح ذلك كالشمس في رابعة النهار لا يعتريه اي شبهة وارتياب، وان اختلفوا في كمية أبياتها، والكيفية اختلافا كثيرا ". قال العلامة جلال الدين السيوطي في مزهر اللغة: ١٠٨ / ١ طبع مصر سنة ١٣٢٥ ما هذا لفظه: قال محمد بن سلام: زاد الناس في قصيدة أبي طالب التي فيها (وأبيض يستسقى الغمام بوجهه) وطولت بحيث لا يدري أين منتهاها، وقد سألني الأصمعي عنها فقلت: صحيحة. فقال: أتدري أين منتهاها؟ قلت لا.) (م. ص)
كما ذكر ابن كثير منها اثنين وتسعين بيتا " في البداية والنهاية: ٥٣ – ٥٧ / ٣
وقال القسطلاني في ارشاد الساري ٢٢٧ / ٢: قصيدة جليلة بليغة من بحر الطويل وعدة أبياتها مائة وعشرة أبيات قالها لما تمالها قريش على النبي (ص) ونفروا عنه من يريد الاسلام. وذكر في المواهب اللدنية: ٤٨ / ١ أبياتا، فقال: هي أكثر من ثمانين بيتا "، وقال العيني في عمدة القاري: ٤٣٤ / ٣: قصيدة طنانة وهي مائة بيت وعشرة أبيات.
ومطلع القصيدة ورد في الديوان: ٢ وخزانة الأدب للبغدادي ٢٥١ / ٢ وعمدة القاري للعيني: ٤٣٤ / ٣ البيت التالي:
خليلي ما اذني لأول عاذل * بصغواء في حق ولا عند باطل
وبعده ورد البيت الآتي:
خليلي ان الرأي ليس بشركة * ولا نهنه عند الأمور التلاتل
ثم البيت الوارد في الأصل، والذي هو بمثابة مطلع عند المؤلف، كذلك
عند ابن هشام في سيرته: ٢٧٢ / ١، والاختلاف في شكلية البيت بين هشام والديوان جدا بسيط، وكذلك باقي المصادر، ثم وردت بعده الأبيات التالية، واعتمدنا في الزيادة على نسخة الديوان.
وقد صارحونا بالعداوة والأذى * وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما " علينا أظنة * يعضون غيظا " خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسي بسمرا سمحة * وأبيض ماض من تراث المقاول

وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي * وأمسكت من أثوابه بالوصائل
قياما " معا " مستقبلين رتاجه * لدى حيث يقضي نسكه كل نافل
وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم * بمفضى السيول من أساف ونائل
موسمة الأعضاد أو قصراتها * محبسة بين السديس ومزل
ترى الودع فيها والرخام وزينة * بأعناقها معقودة كالعثاكل

منها:

أعوذ برب البيت من كل طاعن * علينا بسوء أو ملح بباطل (١)

---

(١) في الديوان: ٣ وابن هشام: ٢٧٣ / ١: (برب الناس) بدل (برب البيت) و (علينا بشر) بدل (علينا بسوء).

ومن فاجر يغتابنا بمعيبة * ومن ملحق بالدين ما لم نحاول (١)
فانظر كيف قال: الدين يعني دين النبي محمد - صلى الله عليه وآله - وجعل من يعانده، ويغتابه فاجرا ".

---

(١) في ص و ح: (في الدين) و (ما لم يحاول). وفي الديوان وأغلب المصادر ورد الشطر الأول (ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة) اما الشطر الثاني فقد ورد فيه (ومن مفتر في الدين). ووردت بعده الأبيات التالية واعتمدنا في الرواية على نسخة الديوان:
وثور ومن أرسى ثبيرا " مكانه * وعير وراق في حراء ونازل
وبالبيت ركن البيت من بطن مكة * وبالله إن الله ليس بغافل
وبالحجر المسود إذ يمسحونه * إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل
وموطئ إبراهيم في الصخرة وطأة * على قدميه حافيا " غير ناعل
وفي رواية ابن هشام: ٢٧٣ / ١ (وموطئ إبراهيم في الصخر زطبة) وهذا أصح.
وأشواط بين المروتين إلى الصفا * وما فيهما من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كل راكب * ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمعشر الأقصى إذا عمدوا له * الالا " إلى مفضى الشراج القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عشية * يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى * وما فوقها من حرمة ومنازل
وجمع إذا ما المقربات أجزنه * سراعا كما يفزعن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها * يأمون قذفا " رأسها بالجنادل
وكندة إذ ترمي الجمار عشية * تجيز بها حجاج بكر بن وائل
حليفان شدا عقد ما احتلفا له * وردا عليه عاطفات الذلائل
وحطمهم سمر الرماح مع الظبي * وإنقاذهم ما ينتقي كل نابل
ومشيهم حول البسال وسرحه * وسلميه وخد النعام الجوافل

ومنها:
فهل بعد هذا من معاذ لعائذ * وهل من حليم يتقي الله عادل (١)
كذبتم وبيت الله نترك مكة * ونظعن هذا امركم في بلابل (٢)
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا " * ولما نطاعن دونه ونناصل (٣)
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل
عبيدة بن الحرث يستشهد بقول عمه:
أخبرني: شيخي الفقيه أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله
بإسناده إلى الشيخ المفيد (٤) محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله يرفعه
إلى أبي رافع مولى النبي - صلى الله عليه وآله -، وذكر حديثا " طويلا "
قال فيه:
لما أصبح الناس غداة بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة بن

---

(١) في الديوان: ٤ الشطر الأول (فهل فوق هذا من.. الخ) والشطر
الثاني (وهل من معيذ). وورد بعده البيت التالي:
يطاع ثبا الأعداء ودو لو أننا * تسد بنا أبواب ترك وكابل
(٢) في ح: (يترك مكة) وفي الديوان: ٥ (ونظعن الا امركم في بلابل)
(البلابل: الهموم والوساوس.. ويروي في تلاتل بالتائين المعجمتين: جمع
تلة، وهو الاضطراب والحركة) (م. ص)
(٣) (نبزي: بالبناء للمفعول اي نغلب ونقهر، ومحمدا " منصوب بنزع
الخافض اي نغلب ونقهر على محمد، ونناصل بالصاد اي نقاتل بالمناصل وهي
السيوف، ويروى نناضل بالمعجمة من النضال بالسهام والنبل) (م. ص)
(٤) في ص و ح: زيادة (أبي عبد الله)

عبد شمس بن عبد مناف (١) وأخوة شيبة بن ربيعة، وأبنه الوليد بن عتبة (٢) فنادى عتبة النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فبرز إليهم من شبان الأنصار، فقال لهم عتبة: من أنتم؟. فانتسبوا فقال: لا حاجة بنا إليكم، إنما طلبنا بني عمنا. فرد رسول الله - صلى الله عليه وآله - الفتية الأنصاريين، وأمر عليا " - عليه السلام - وحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحرث بن عبد (٣) المطلب ابن عبد مناف (٤) بالخروج إليهم، فخرجوا إليهم، وانتسبوا إليهم فقالوا: أكفاء كرام، ثم برز أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى (٥) الوليد

---

(١) أبو الوليد، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، من شخصيات قريش، واحد كبارها كان موصوفا بالعداء لرسول الله (ص) نشأ يتيما في حجر حرب بن أمية، عندما أدرك الاسلام طغى، فشهد بدرا " مع المشركين، وكان ضخم الجثة، عظيم الهامة طلب خوذة يلبسها يوم (بدر) فلم يجد ما يسع هامته، قاتل قتالا شديدا "، حتى قتله علي بن أبي طالب (ع) في ذلك اليوم. راجع (الروض الأنف: ١٢١ / ١ ونسب قريش: ١٥٢ - ١٥٣ والاعلام: ٣٥٩ - ٣٦٠ / ٤).

(٢) في ح: (عقبة).

(٣) في ص و ح: لا توجد كلمة (عبد).

(٤) عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي. أسلم قديما وكان رأس بني عبد مناف حينئذ مع أن العباس وإخوته كانوا في التعدد أقرب وكان مع النبي (ص) بمكة، ثم هاجر، وشهد بدرا "، وبارز فيها مع حمزة وعلى عتبة ابن ربيعة، وذكر ابن إسحاق ان النبي (ص) عقد لعبيدة راية، وأرسله في سرية قبل وقعة بدر فكانت أول راية عقدت في الاسلام، مات عام ٢ للهجرة. (الإصابة: ت ٧٧ / ٥٣).

(٥) في ص: (و) بدل (إلى)

ابن عتبة، وكانا أحدث القوم - فقتل علي (ع) الوليد، وبرز حمزة إلى عتبة، فقتل حمزة عتبة: وبرز عبيدة بن الحرث إلى شيبة بن ربيعة فاختلفا ضربتين، فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها وأشبل عليه أمير المؤمنين علي - عليه السلام - وحمزة فاستنقذاه، وقتلا شيبة، ثم احتملا عبيدة من المعركة إلى موضع رحل رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأصحابه (١) فقال عبيدة: يومئذ (٢) - رحم الله أبا طالب لو كان حيا " لرأى أنه قد صدق في قوله:

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فلما وصل عبيدة مع النبي ص) إلى الصفراء (٣) مات، فدفن هناك - رضي الله عنه -:

وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه * من الطعن فعل الأنكب المتحامل (٤)

---

(١) راجع القصة بكاملها في الإصابة: ٤٤٢ / ٢ وسيرة ابن هشام: ٦٢٥ / ١

(٢) في ص و ح: (يومئذ عبيدة).

(٣) الصفراء: بالتأنيث. وادى الصفراء من ناحية المدينة، وهو وادي كثير النخل والزرع في طريق الحاج بينه وبين بدر مرحلة، وماؤها عيون. (مراصد الاطلاع: م / صفراء)

(٤) (الردع: بفتح الراء وسكون الدال المهملتين، اللطخ، والأثر من الدم أو الزعفران. يقال للقتيل (ركب ردعه) إذا خر لوجهه على دمه. ويروى ذا الضغن، وهو بكسر الضاد، وسكون الغين المعجمتين الحقد، والأنكب المائل إلى جهة والمعنى كفعل الأنكب، والمتحامل: بالحاء المهملة بصيغة اسم الفاعل. الجائر والظالم). (م. ص) وفي رواية الديوان: (ص ٥) (وحتى يرى ذو البغي يركب ردعه) إما في سيرة ابن هشام: ١٦٨ / ١ (وحتى ترى ذا الغي... الخ)

وينهض قوم في الحديد إليكم * نهوض الروايا من طريق حلاحل (١)
وإنا وبيت الله إن جد ما نرى * لتلتبسن أسيافنا بالأماثل (٢) بكل فنى مثل الشهاب سميدع * أخي ثقة عند الحقيقة باسل (٣)
شهورا " وأعواما " وحولا مجرما * علينا وتأتي حجة بعد قابل (٤)
وما ترك قوم أبا " لك سيدا " * يحوط الذمار غير نكس مواكل (٥)
* (هامش) (١) (الروايا جمع رواية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذي يحمل عليه الماء والحلاحل بضم الحاء الأولى المهملة، وكسر الثانية اسم موضع. ويروى (تحت ذات
الصلاصل) بدل من طريق حلاحل، وهو الأنسب المثبت في الديوان. والصلاصل جمع صلصلة بضم الصادين. بقية الماء في الإداوة. والمعنى: ان القوم مثقلون بالحديد كالجمال التي تحمل المياه مثقلة فكأنه شبه قعقعة الحديد بصلصلة الماء في الأداوي) (م. ص)
(٢) الأماثل: أفاضل القوم، ويروي بالأنامل، والأول أجود، وهو
المثبت في الديوان). (م. ص)
وفي ص: (بالأنامل) وفي الديوان ٥، وسيرة ابن هشام: ١٦٨ / ١
وخزانة الأدب: ٥٦ / ٢ في الشطر الأول (وانا لعمر الله ان جد ما أرى).
(٣) في الديوان: (بكف فتى مثل..) وفي سيرة ابن هشام وخزانة الأدب
(بكفي فتى) اما الشطر الثاني ففي المصادر المتقدمة (حامي الحقيقة) بدل (عند الحقيقة). (م. ص) (٤) (ويروى شهورا وأياما وهو الصحيح المثبت في الديوان، ومجرما
بضم الميم وفتح الجيم، وتشديد الراء المهملة المفتوحة اي تاما، ويروى محرما بالحاء المهملة وهو غلط). (م. ص)
(٥) وفي ص: (محرما) (ما هنا استفهامية تعجبية، ولا أبالك يستعمل
كناية عن المدح، وعن الذم، وكلاهما يحتملان هنا ويحوط اي يحفظ ويتعهد والذمار: بكسر الذال المعجمة. ما يلزمك حفظه وحمايته، والنكس بضم النون وسكون الكاف عود المرض بعد النقه. وان لا يستقل الرجل بعد سقطته، حتى يسقط ثانية أشد من الأولى، وهو كناية عن العجز والضعف وفي الديوان غير ذرب وهو بفتح الذال المعجمة، وكسر الراء المهملة لكنه سكنها هنا. الفاحش البذئ للسان. ومواكل بضم الميم، وكسر الكاف (يقال رجل مواكل) اي لا تجده خفيفا " عند الحاجة ويكون عاجزا إذا انتدب للأمور المهمة). (م. ص)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للأرامل (١)
تلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل (٢)
فاطمة تستشهد ببيت أبي طالب:
وأخبرني المشيخة أبو عبد الله محمد بن إدريس، وأبو الفضل
شاذان بن جبرئيل، وأبو العز محمد بن الفويقي - رضي الله عنهم - بأسانيدهم
إلى الشيخ المفيد أبي عبد الله بن محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله
يرفعه قال:
لما احتضر النبي - صلى الله عليه وآله - وقرب خروج نفسه، قال
لعلي - عليه السلام - (٣) - وكان لا يفارقه - ضع رأسي يا علي في حجرك
فقد جاء أمر الله عز وجل، فإذا فاضت نفسي، فتناولها بيدك، وامسح
بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة، وتول أمري، وصل علي أول الناس
ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله عز وجل فاخذ علي (ع)

---

(١) في سيرة ابن هشام ١٦٩ / ١ (ثمال اليتامى)
(٢) في ص وسيرة ابن هشام والديوان (يلوذ) بدل (تلوذ) وفي ابن هشام وخزانة الأدب (رحمة) بدل (نعمة).
(٣) في ح: زيادة (علي بن أبي طالب).

رأسه، فوضعه في حجره فأغمي (١) عليه. واكبت فاطمة - عليها السلام - تنظر في وجهه، وتندبه وتبكي، وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل (٢)

ففتح رسول الله - صلى الله عليه وآله - عينيه، وقال بصوت ضئيل: يا بنية هذا قول عمك أبي طالب، لا تقوليه ولكن قولي: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (٣)، فبكت طويلا فأومأ إليها بالدنو منه فأسر إليها شيئا " تهلل له وجهها، ثم قضى صلوات وسلامه عليه وآله.

أعرابي يستنجد بأبيات أبي طالب:

وقرأت على شيخنا عميد الرؤساء أبي منصور هبة الله بن حامد بن أحمد ابن أيوب الكاتب اللغوي قال: قرأت على الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحيم السلمي اللغوي البغدادي، قال: أخبرني الشيخ أبو منصور موهوب ابن أحمد بن الحصين الجواليقي اللغوي البغدادي (٤)، قال: أخبرني الشيخ

---

(١) في ص و ح: (وأغمي).

(٢) (ذكر هذا البيت ابن عساكر الدمشقي الشافعي في تاريخه الكبير ج ١ ص ٣٣٣ طبع الشام سنة ١٣٢٩) وذكره أيضا الحلبي الشافعي في سيرته ج ١ ص ١٢٥ طبع مصر سنة ١٣٠٨، بعد أن ذكر قصة الاستسقاء انه من قصيدة يمدح بها النبي (ص) أكثر من ثمانين بيتا، والثمال: بكسر الثاء المثلثة. الملجأ والغياث، وعصمة للأرامل. اي مانع لهم من الضياع والحاجة، والأرامل المساكين من النساء والرجال). (م. ص)

(٣) سورة آل عمران ٢ الآية. ١٤٤.

(٤) موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن الجواليقي، أبو منصور بن أبي طاهر: من ساكني بغداد، امام في اللغة والنحو والأدب، وهو من مفاخر بغداد، متدين ثقة، غزير الفضل، وأوفر العقل، مليح الخط، كثير الضبط صنف التصانيف وانتشرت عنه مثل: شرح أدب الكاتب، والمعرب، وتتمة درة الغواص، وكان إماما للمقتفي يصلي به ولد ببغداد سنة ٤٦٦ ه وتوفى ٥٣٩ ودفن بباب حرب.

والجواليقي: نسبة إلى عمل الجوالق وبيعها، وهو: وعاء معروف. أو عدل كبير من صوف أو شعر، معرب، راجع (أقرب الموارد ١٠٨ / ٣). و (بغية الوعاة: ٤٠١ ووفيات الأعيان: ١٤٢ / ٢ ونزهة الألباء ٤٧٣ ولزيادة الاطلاع على مصادر ترجمته انظر انباه الرواة: ٣٣٥ / ٣ هامش (١) والاعلام ٢٩٢ / ٨.

أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي اللغوي (١)، قال: أخبرني الشيخ أبو الغنائم عبد الله بن ربين الرقي (٢)، قال: حدثني الرئيس علي بن أحمد

---

(١) يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، الخطيب أبو زكريا، من أئمة الأدب واللغة، أصله من تبريز، ولد عام ٤٢١ ونشأ ببغداد، ورحل إلى بلاد الشام ودخل مصر، وعاد إلى بغداد، فقام على خزانة الكتب في المدرسة النظامية إلى أن توفى عام ٥٠٢ ه له مصنفات عديدة منها تهذيب اصلاح المنطق لابن السكيت، وشرح سقط الزند للمعري وغيرهما، راجع (نزهة الألباء: ٣٤٣ ووفيات الأعيان: ٢٣٣ / ٢ ودمية القصر ٦٨ ومرآة الجنان: ١٧٣ / ٣ والاعلام: ١٩٧ / ٩).

(٢) في ص: (أبو القسم) وفي ح: (زبين) (وفي ص (رنين) عبد الله بن ربين الرقي: أورده ابن داود في رجاله: ٤٦٧ في القسم الثاني وقال عنه: انه عامي، وقال المامقاني وحكى مثله عن بعض نسخ الخلاصة أيضا ولم نقف على ذلك، وعن بعض نسخ رجال ابن داود ابدال الرقي بالبرقي وهو غلط. راجع (رجال المامقاني: ١٨١ / ٢)

البتي (١)، قال: حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي (٢)، قال: حدثنا القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق (٣)، قال: حدثنا إسماعيل بن أويس (٤)، عن هشام بن عروة بن الزبير (٥)،

---

(١) لم أعثر على ترجمة له في المصادر المتوفرة لدي، وقد ذكر السمعاني في (الأنساب: ٦٦) عددا " ممن عرفوا بالبتي ولم يكن مترجمنا منهم.

(٢) محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي البزار المحدث، أبو بكر الشافعي قال الخطيب: ثقة ثبت، حسن التصنيف، توفى عام ٣٥٤ ه وله خمس وتسعون سنة. راجع (العبر: ٣٠١ / ٢).

(٣) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن الأزدي، أبو إسحاق البصري، الفقيه المالكي.
ولي قضاء القضاة ببغداد إلى أن توفى، ولد البصرة عام ٢٠٠ ه، بالإضافة إلى الناحية الفقهية التي كان يتمتع بها، كان أيضا إماما " بالعربية من نظراء المبرد، له مؤلفات عديدة في القراءات والحديث والفقه وأحكام القرآن والأصول، منها: احكام القرآن، والمبسوط في الفقه، شواهد الموطأ وغيرها. راجع (العبر: ٦٧ / ٢ وتاريخ بغداد: ٢٨٤ / ٦، والاعلام: ٣٠٥ / ١).

(٤) إسماعيل بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي (وضبطه الذهبي في مؤلفاته: ابن أبي ويس) المدني الحافظ، محدث مكة فيه لين، وقال احمد: لا بأس به، كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب، وروى عنه البخاري وذكر الذهبي: بأنه سمع من خاله مالك وطبقته، توفى سنة ٢٢٦ ه راجع (ميزان الاعتدال: ٢٢٢ - ٢٢٣ / ١ والعبر ٣٩٦ / ١ وتقريب التهذيب: ٧١ / ١)

(٥) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أبو المنذر: تابعي من علماء المدينة، ومن أكابر أهل الحديث، ولد بالمدينة عام: ٦١ ورحل إلى بغداد وافدا " على المنصور العباسي،، وزار الكوفة، فسمع منه أهلها، قال ابن حجر: إنه ثقة

عن عايشة، قالت: (١).
جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: أتيناك يا رسول الله، وليس لنا صبي يصطبح، ولا بعير يئط (٢)، ثم أنشد:
أتيناك والعذراء يدمى لبانها * وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل (٣)
وألقى بكفيه الصبي استكانة
من الجوع حتى ما يمر ولا يحلى (٤)

- فقيه، ربما دلس، توفي ببغداد ١٥٦ أو ٥٥، وله سبع وثمانون سنة. راجع (وفيات الأعيان: ١٩٤ / ٢) وميزان الاعتدال ٢٥٥ / ٣ وتاريخ بغداد: ٣٧ / ١٤ وتقريب التهذيب: ٣١٩ / ٢ ومرآة الجنان: ٣٠٢ / ١ ونسب قريش: ٢٤٨ والاعلام: ٨٥ / ٩).

(١) (ذكر هذه القصة ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣١٦ من شرحه وأوردها العلامة الدحلاني في أسنى المطالب ص ١٠، وقال أخرجها البيهقي عن انس بن مالك، وذكرها أيضا " في سيرته النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ٨٧ طبع مصر سنة ١٣٠٨، وذكر البيتين لأبي طالب (ع)، وقال: هما من أبيات من قصيدة طويلة نحو ثمانين بيتا " لأبي طالب على الصواب خلافا لمن قال إنها لعبد المطلب اه، وذكرها أيضا العلامة الماوردي الشافعي في كتابه اعلام النبوة ص ٧٧ طبع مصر سنة ١٣٠٩). (م. ص)

(٢) (يصطبح: اي يتناول الصبوح، وهو كل ما اكل وشرب، ويئط: اي يصوت، وهو كناية عن المجاعة التي أصابتهم). (م. ص)

(٣) (العذراء: البكر، واللبان بفتح اللام الصدر، أو ما بين الثديين يريد ان من شدة المجاعة التي أصابتهم صارت العذراء تدمى صدرها من الضرب عليه جزعا "). (م. ص)

وفي ص و ح: (أم الصبي) بدل (أم الرضيع).

(٤) في ص و ح وابن أبي الحديد: ٣١٦ / ٣ (الفتى لاستكانة) وفي ص:

ولا شئ مما يأكل الناس عندنا * سوى الحنظل العامي والطهل الفتل (١)
وليس لنا إلا إليك فرارنا * وأين يفر الناس إلا إلى الرسل (٢)
فقام النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يجر رداءه، حتى رقى المنبر فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال اللهم اسقنا غيثا " مغيثا مريا مريعا سحا سجالا غدقا " طبقا " دائما " دررا " تنبت به الزرع، وتملأ به الضرع، وتحيي به الأرض بعد موتها، واجعله سقيا " عاجلا " غير رائث (٣) فوالله مارد رسول الله - صلى الله عليه وآله - يده إلى نحره، حتى ألقت السماء

- (هونا ما يمر) وفي ح (هونا لا يمر) بدل (حتى ما يمر) وفي الغدير: ٣٧٤ / ٧ (ضعفا ما يمر).

(١) (الطهل: جمع الطهلة بضم الطاء المهملة، وسكون الهاء، وهو اليسير من الكلاء. والفتل: بفتح الفاء وسكون التاء جمع فتلة، وهو وعاء حب السلم والسمر خاصة، والسلم بفتحتين شجر كبير له شوك يدبغ به، والسمر بفتح السين المهملة، وضم الميم شجر كبير له شوك أيضا، وليس في ذلك الشجر أجود خشبا منه. ويروى: والعلهز الفسل، العلهز، بكسر العين وسكون اللام، وكسر الهاء ثم الزاي طعام من الدم والوبر كان يتخذ في المجاعة. والفسل بفتح الفاء وسكون السين المهملة، ثم اللام الردي، كنى بذلك عن الفقر والفاقة، وعدم وجود ما يقتاتون به لشدة القحط الذي أصابهم بسبب منع السماء قطرها). (م. ص)

في ص: (العلهز الفسل) وكذلك في ابن أبي الحديد: ٣١٦ / ٣ وأغلب المصادر.

(٢) في ص و ح وابن أبي الحديد (فرار الناس).

(٣) غير رائث اي غير بطئ (م. ص)

بأوراقها، وجاء أهل البطانة (١) يصيحون (٢) يا رسول الله الغرق الغرق فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - اللهم حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى بدت نواجذه، ثم قال: لله در أبي طالب لو كان حيا " قرت (٣) عيناه، من ينشدنا قوله، فقام علي - عليه السلام - فقال: يا رسول الله لعلك أردت قوله:

وأبيض يستقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل (٤)

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أجل، ثم قام رجل من كنانة فأنشده:

لك الحمد، والحمد ممن شكر * سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة * إليه وأشخص منه البصر * فما كان الا كما ساعة * وأسرع حتى رأينا الدرر (٥)

---

(١) في ابن أبي الحديد: ٣١٦ / ٣ (وجاء الناس) وفي بعض المصادر (فجاء أهل البطالة).
(٢) في ص و ح وباقي المصادر: (يضجون).
(٣) في ابن الحديد (لقرت)
(٤) في ص و ح زيادة البيتين التاليين:
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا " * ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلايل
(٥) (كما ساعة: ما هنا زائدة اي ما مضى زمان ساعة، بل أسرع منه) (م. ص)
وفي ابن أبي الحديد: (واقصر) بدل (وأسرع) وفي الغدير: ٣٧٤ / ٧
ورد الشطر الأول (فلم يك الا كالقا الردا).

دفاق العزالي، وجم البعاق * أغاث به الله عليا مضر (١)
فكان كما قاله: عمه * أبو طالب ذو رواء غرر (٢)
به يسر الله صوب الغمام * فهذا العيان لذاك الأثر
فمن يشكر الله يلق المزيد * ومن يكفر الله يلق الغير
فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إن يك شاعر أحسن
فقد أحسنت (٣).
استسقاء أبي طالب بالنبي:
وأخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله بإسناد
متصل إلى الحسن بن جمهور العمي البصري قال: حدثني أبي عن أحمد بن

---

(١) (العزالى: بفتح العين المهملة وكسر اللام، وفتحها وجمع العزلاء كحمراء وهو في الأصل فم المزادة والمراد به هنا أفواه السحاب. أراد شدة وقوع المطر تشبيها " بنزوله من أفواه المزادة). والجم: بفتح الجيم وتشديد الميم الكثيرة من كل شئ والبعاق: بضم الباء الموحدة سحاب يسقط مطره بشدة. (م. ص)
(٢) (أشار إلى قول أبي طالب (ع) في النبي (ص) (وأبيض يستسقى الغمام بوجهه الخ) (م. ص)
(٣) ذكر شيخنا الأميني في الغدير: ٣٧٦ / ٧ مصادر أخرى لهذه الرواية والأبيات، منها: (اعلام النبوة للماوردي: ص ٧٧ وشرح ابن أبي الحديد: ٣١٦ / ٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ١٣٦ وسيرة زيني رحلان: ٨٧ / ١ وأسنى المطالب ص ١٥ وطلبة الطالب: ٤٣.
وقال البرزنجي: في (أسنى الطالب: ١٥) فقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لله در أبي طالب يشهد له بأنه لو رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو

قتيبة الهلالي (١)، عن صالح بن كيسان (٢)، عن عبد الله بن رومان (٣) عن يزيد بن الصعق (٤)، عن عمرو بن خارجة (٥)، عن عرفطة الجندعي (٦)

يستسقى على المنبر لسره ذلك ولقرت عيناه فهذا من النبي - صلى الله عليه وسلم - شهادة لأبي طالب بعد موته انه كان يفرح بكلمات النبي صلى الله عليه وسلم، وتقر عينه بها، وما ذلك الا لسر وقر في قلبه من تصديقه بنبوته وعلمه بكمالاته).

(١) لم أعثر على ترجمة له في المصادر المتوفرة لدي.

(٢) صالح بن كيسان المدني: من فقهاء المدينة الجامعين بين الحديث والفقه وثقه ابن معين وقال الذهبي: (أحد الثقات والعلماء، رمى بالقدر، ولم يصح عنه ذلك) ووصف بأنه مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز. ونقل: انه عاش أكثر من مائة سنة توفي عام: ١٤٠ ه راجع (ميزان الاعتدال: ٢٩٩ / ٢ وتهذيب التهذيب ٣٩٩ / ٤ والاعلام: ٢٨٠ / ٣).

(٣) عبد الله بن أبي رومان المعافري وهكذا ضبطه الذهبي. ضعفه غير واحد روى خبرا كذبا. راجع (ميزان الاعتدال: ٤٢٢ / ٢).

(٤) يزيد بن الصعق: لم أعثر على ترجمة له.

(٥) عمرو بن خارجة بن المنتفق الأشعري ويقال: الأنصاري، ويقال: الأسدي. حليف أبي سفيان بن حرب روى عن النبي (ص) وقيل: انه سكن الشام وكان رسول أبي سفيان إلى رسول الله (ص) وأورد المامقاني في رجاله اسم عمرو ابن خارجة الخزرجي البخاري الذي شهد بدرا ". راجع (الإصابة: ت ٥٨٢٤ وتهذيب التهذيب: ٢٥ / ٨ ورجال المامقاني: ٣٣٨ / ٢.

(٦) في ص و ح: (الخندعي) وبهذا الاسم أورد ابن حجر في الإصابة خمسة اشخاص منهم من له صحبة، ومنهم لم تعرف له صحبة ولم يوجد بينهم عرفطة الجندعي، وكذلك لم أعثر على ذكر في باقي كتب التراجم.

قال: بينا انا بالبقاع من نمرة (١)، إذ أقبلت عير من أعلى نجد حتى حاذت الكعبة، وإذا غلام قد رمى بنفسه من (٢) عجز بعير، حتى أتى الكعبة، وتعلق بأستارها، ثم نادى يا رب البيت أجرني، فقام إليه شيخ جسيم وسيم، عليه بهاء الملوك، ووقار الحكماء. فقال: ما خطبك يا غلام؟ فقال: إن أبي مات وأنا صغير، وإن هذا الشيخ النجدي قد (٣) استعبدني وقد كنت اسمع أن لله بيتا " يمنع من الظلم. فجاء النجدي فجعل يسحبه ويخلص أستار الكعبة من يديه، فأجاره القرشي، ومضى النجدي، وقد تكنعت (٤) يداه.

قال عمرو بن خارجة: فلما سمعت الخبر قلت: إن لهذا الشيخ لشأنا ". فصوبت رحلي نحو تهامة (٥)، حتى وردت إلى الأبطح، وقد أجدبت الأنواء، وأخلقت العواء، وإذا قريش حلق (٦) قد ارتفعت لهم ضوضاء فقائل يقول: استجيروا باللات والعزى، وقائل يقول: بل استجيروا بمناة الثالثة الأخرى. فقام رجل من جملتهم يقال له: ورقة بن نوفل (٧)

---

(١) البقاع: منزل بطريق مكة بعد العقبة للمتوجه إلى مكة. ونمرة بالفتح ثم الكسر ناحية بعرفة كانت منزل النبي (ص) في حجة الوداع، وقيل هو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف (المراصد : م / قاع ونمرة).

(٢) في ص و ح (عن)

(٣) في ص لا توجد (قد)

(٤) تكنع: تكنعت يداه: تقبضت ويبست. (أقرب الموارد / كنع).

(٥) تهامة: سائر البحر منها مكة والحجاز، قيل: يخرج من مكة فلا يزال في تهامة حتى يبلغ عسفان. (مراصد الاطلاع م تهامة).

(٦) في ص و ح (خلق).

(٧) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى: من قريش، حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الاسلام، قرأ كتب الأديان وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني، أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة، وفي المؤرخين من يعده في الصحابة، وله شعر سلك فيه مسلك الحكماء توفي نحو ١٢ ق. ه راجع (الإصابة: ت ٩١٣١ وتاريخ الاسلام ٦٨ / ١ وخزانة الأدب للبغدادي ٣٨ ٤١ / ٢ والاعلام: ١٣١ / ٩).

عم خديجة بنت خويلد، فقال: إني نوفلي وفيكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل فقالوا: كأنك عنيت أبا طالب؟ قال: هو (١) ذاك فقاموا بأجمعهم وقمت معهم. فأتينا أبا طالب فخرج إلينا من دار نسائه في حلة صفراء وكان رأسه يقطر من (٢) دهانه، فقاموا إليه بأجمعهم، وقمت معهم فقالوا: (٣) يا أبا طالب قد أحط الواد، واجدبت (٤) العباد فقم واستسق لنا (٥)، فقال: رويدكم دلوك الشمس، وهبوط الريح، فلما زاغت الشمس، أو كادت، وإذا أبو طالب قد خرج وحوله أغيلمة (٦) من بني عبد المطلب، وفي وسطهم غلام أيفع (٧)، منهم كأنه شمس

---

(١) في ص و ح: (انه).
(٢) في ص: زيادة (من عبير دهانة).
(٣) (ذكر هذه القصة العلامة الدحلاني في أسنى المطالب: ص ٨).
(م. ص)
(٤) في ص: (واجدب).
(٥) في ص: (فهلم فاستسق لنا).
(٦ الغيلم، والغيلمي: الشاب العريض المفرق الكثير الشعر. (أقرب الموارد: ٨٨٤ / ٢).
(٧) أيفع الغلام. بمعنى يفع: راهق العشرين، وقيل ترعرع، وناهز البلوغ. (أقرب الموارد: ١٤٩٩ / ٢).

ضحى (١) تجلت عن غمامة قتماء، فجاء حتى أسند ظهره إلى الكعبة، فاستجار بها ولاذ بإصبعه، وبصبصت الأغيلمة حوله، وما في السماء قزعة (٢) فاقبل السحاب من ههنا، وههنا (٣) حتى لت (٤) ولف، وأسحم (٥) وأقتم، وارعد، وأودق (٦)، وانفجر (٧) به (٨)، الوادي، وافعوعم وبذلك (٩) قال أبو طالب - رضي الله عنه - يمدح النبي - صلى الله عليه وآله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل (١٠)
تطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل (١١)

---

(١) في ص و ح: (دجى).
(٢) القزعة: محركة القطعة من السحاب، ومنه: كانت السماء كالزجاجة ليس فيها قزعة. (أقرب الموارد: ٩٩٦ / ٢).
(٣) في ص و ح: (ومن هنا).
(٤) في ص: (لث) - بالثاء المثلثة - ولث المطر دام أياما ولم يقلع، ولث بالمكان: أقام ويقال: (سحاب ملث العزالى) (أقرب الموارد: ١١٢٨ / ٢).
(٥) أسحم: اسود، وأسحمت السماء: صبت ماءها. (أقرب الموارد: ٥٠١ / ١).
(٦) أودقت السماء: أمطرت. (أقرب الموارد: ١٤٣٩ / ٢).
(٧) في ص: (وانعجر).
(٨) في ص و ح: (له).
(٩) في ص و ح: (ولذلك).
(١٠) في رواية الديوان: ص ٦ ورد في الشطر الثاني: (ربيع اليتامى).
(١١) في ص والديوان: ٦ وسيرة ابن هشام ١٦٩ وابن أبي الحديد: ٣١٦ / ٣ (يلوذ به الهلاك من آل هاشم) واما الشطر الثاني فقد ورد في سيرة ابن

وميزان صدق لا يخس شعيرة * ووزان حق وزنه غير عائل (١)

هشام: ١٦٩ / ١ (فهم عنده في رحمة وفواضل).
(١) (لا يخس: بفتح الخاء المعجمة، وتشديد السين المهملة: اي لا ينقص الميزان في الوزن مقدار شعيرة، وذكر الشعيرة هنا كناية عن أقل مراتب النقصان . ويروى: لا يقل شعيرة، ويروي أيضا " لا يخيس بالياء بعد الخاء وهو غلط، وغير عائل: اي غير مائل. يقال عال الميزان يعول إذا مال وهو صفة لميزان، وفي الديوان بعد أبيات لم تذكر في الكتاب:
بميزان قسط لا يخس شعيرة * له شاهد من نفسه حق عادل
والمعنى: ان للميزان شاهدا " من نفس القسط اي العدل على أنه لا ينقص مقدار شعيرة، وحق عادل صفة لشاهد، ويروى (له شاهد من نفسه غير عائل) فيكون على هذا قوله: غير عائل صفة لميزان). (م. ص)
وفي ص و ح: (لا يحيس) و (ووزان صدق).
ذكرت المصادر روايتين في الاستسقاء إحداهما أخرجها ابن عساكر في تاريخه في جلهمة بن عرفطة وورد ذكرها في شرح البخاري للقسطلاني ٢٢٧ / ٢ والمواهب اللدنية: ٤٨ / ١ والخصائص الكبرى: ٨٦ و ١٢٤ / ١ وشرح بهجة المحافل: ١١٩ / ١ والسيرة الحلبية: ١٢٥ / ١ والسيرة النبوية لزيني دحلان هامش الحلبية: ٨٧ / ١ وطلبة الطالب: ٤٢، وكذلك ذكر الشهرستاني في الملل والنحل بهامش الفصل ٢٢٥ / ٣. والثانية عن انس بن مالك أخرجها الماوردي في إعلام النبوة: ٧٧ والكاساني في بدائع الصنايع: ٢٨٣ / ١ وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣١٦ / ٣ وعمدة القاري ٤٣٥ / ٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي: ١٣٦ وسيرة زيني دحلان: ٨٧ / ١ وأسنى المطالب: ٥ وطلبة الطالب: ٤٣.

أبو طالب يهدد قريشا ":
ومنها يخاطب قريشا ":
ولولا حذاري أن أجئ بسبة * تنث على أشياخنا في المحافل (١)
لداستكم منا رجال أعزة * إذا جردوا أيمانهم بالمناصل (٢)
رجال كرام غير ميل عوارد * كمثل السيوف في أكف الصياقل (٣)

---

(١) (السبة: بضم السين المهملة وفتح الباء الموحدة المشددة من يكثر الناس سبه، ونث الخبر ينثه إذا أفشاه وأظهره، ويروى: تجر وهو مضارع جر يقال: جر عليهم جريرة اي جنى جناية، وهو المثبت في الديوان، والمحافل النوادي). (م. ص)
في ص و ح: (ينث) وفي الديوان: ١١ وسيرة ابن هشام: ٢٨٠ / ١
ورد البيت على الوجه التالي:
فوالله لولا أن أجئ بسبة * تجر على أشياخنا في المحافل
(٢) (المناصل: بفتح الميم وكسر الصاد المهملة. السيوف). (م. ص)
ولم يرد هذا البيت في الديوان، وكذلك في سيرة ابن هشام انما الذي ثبت في المصدرين هو:
لكنا اتبعناه على كل حالة * من الدهر جدا " غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب * لديهم ولا يعنى بقول الأباطل
(٣) (غير ميل بكسر الميم اي غير جبناء، وعوارد: اي أقوياء أشداء في الحرب، وفي الديوان:
رجال كرام غير ميل نماهم * إلى العز آباء كرام المحاصل) (م. ص).

وضرب ترى الفتيان فيه كأنهم * ضواري أسود عند لحم الاكايل (١)
رددناهم حتى تبدد جمعهم * وندفع عنا كل باغ وجاهل (٢)
هذا جميعه جواب قوله: (ولولا حذاري أن أجئ بسبة) لانهم كانوا يؤذون النبي - صلى الله عليه وآله - وكان أبو طالب - رضي الله عنه - ينهاهم، ولا ينتهون، فخشى أن يحاربهم، ويدوسهم كما وصف وهم آل الله، وأهل حرمه، وسكان بيته، فيكون ذلك سببا " إلى سبه لان مكة لم يكن سل فيها سيفا " إلا فاجر وبذلك أمر الله تعالى رسوله - صلى الله عليه وآله - أن يفعل معهم في صدر الاسلام وبموجبه نزلت: (قل يا أيها الكافرون - إلى قوله - لكم دينكم ولي ديني) (٣) إلى أن نزلت (٤) آية السيف.
ومنها:
ولكننا نسل كرام لسادة * بهم تعتزي الأقوام عند المحافل (٥)

وقد ورد بعده في الديوان ما يلي:
وقفنا لهم حتى تبدد جمعهم * وحسر عنا كل باغ وجاهل
شباب من المطلبين وهاشم * كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
(١) (ويروى فوق لحم خرادل.. والخردل: قطع اللحم، يقال: خردل اللحم إذا قطعه قطعا " وهو المثبت في الديوان). (م. ص)
وفي ص و ح: (اسود ضوار) بدل (ضواري اسود). وفي الديوان: (بضرب) بدل (وضرب) و (عنه) بدل (فيه).
(٢) مر في التعليقة (١) من هذه الصفحة صورة البيت حسب رواية الديوان.
(٣) الكافرون: ١ - ٦.
(٤) في ص و ح: (إلى حين نزول).
(٥) (تعتزي: اي تنتسب، وفي الديوان: (بهم يعتلي الأقوام عند التطاول) (م. ص)

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل (١)
ابن عباس يستدل بشعر عمه على اسلامه:
أخبرني الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل رحمه الله بإسناده إلى محمد بن الحسن بن الوليد (٢) رحمه الله قال: حدثنا

وفي ص و ح (يعتري) بدل (تعتزي) وورد بعد هذا البيت الأبيات التالية:
سيعلم أهل الضغن أيى وأيهم * يفوز ويعلو في ليال قلائل
وأيهم مني ومنهم بسيفه * يلاقي إذا ما حان وقت التنازل
ومن ذا يمل الحرب مني ومنهم * ويحمد في الآفاق في قول قائل
فأصبح منا احمد في أرومة * تقصر منها سورة المتطاول
كأني به فوق الجياد يقودها * إلى معشر زاغوا إلى كل باطل
وجدت بنفسي دونه وحميته * ودافعت عنه بالطلي والكلاكل
ولا شك ان الله رافع امره * ومعليه في الدنيا ويوم التجادل
كما قد رأى في اليوم والأمس جده * ووالده رؤياهما خير آفل
(١) في الديوان: ١١ (لقد علموا) بدل (ألم تعلموا) و (لديهم ولا يعنى) بدل (لدينا ولا يعبأ).
(٢) محمد بن الحسن بن الوليد القمي، أبو جعفر، وفي رجال العلامة الحلي محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد: شيخ القميين وفقيههم ومتقدمهم ووجههم ويقال: إنه نزل قم وما كان صله منها، ثقة ثقة عين، جليل القدر، عارف بالرجال موثوق به، له كتب منها كتاب الجامع، والتفسير، توفي عام ٣٤٣ ه. راجع: (فهرست الطوسي: ١٨٤ ورجال ابن داود: ٣٠٤ ورجال العلامة: ١٤٧).

الحسن بن متيل الدقاق (١)، قال: حدثنا الحسن بن علي بن فضال (٢) عن مروان بن مسلم (٣)، عن ثابت بن دينار الثمالي (٤)، عن سعيد بن

---

(١) الحسن بن متيل الدقاق القمي: قال النجاشي: وجه من وجوه أصحابنا، كثير الحديث، ذكره الشيخ الطوسي في باب من لم يرو عن الأئمة (ع) له كتاب النوادر راجع (الفهرست للطوسي ٧٨ ورجاله ٤٦٩ ورجال النجاشي: ٣٩)

(٢) الحسن بن علي بن فضال بن عمرو بن أيمن مولى تيم الرباب، أبو محمد كوفي، كان جليل القدر، عظيم المنزلة زاهدا " ورعا " ثقة في رواياته، عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الرضا (ع)، وقال العلامة الحلي: وكان خصيصا " به وادعت بعض المصادر بأنه كان فطحيا " يقول بامامة عبد الله بن جعفر، ولكن تبصر وعاد إلى القول بامامة الرضا عليه السلام، وللمرحوم المامقاني تحقيق طويل في ذلك انتهى إلى تبرئته من ذلك مات سنة ٢٢٤ ه، وله مؤلفات عديدة. راجع (رجال الطوسي: ٣٧١ والنجاشي: ٢٦ ورجال العلامة: ٣٧ - ٣٩ ورجال المامقاني: ٢٩٧ - ٢٩٩ / ١).

(٣) مروان بن مسلم الكوفي وثقة النجاشي وصاحبا الوجيزة والبلغة وعده في الحاوي في فصل الثقات. راجع (النجاشي: ٣٢٨ ورجال ابن داود: ٣٤٣ ورجال المامقاني: ٢٠٩ / ٣).

(٤) ثابت بن دينار (بن أبي صفية) أبو حمزة الثمالي كوفي، وثقه النجاشي والشيخ الطوسي، والعلامة وغيرهم. روى عن أربعة من الأئمة عليهم السلام: الإمام علي بن الحسين، ومحمد الباقر، والصادق، والكاظم (ع)، وقال النجاشي: كان (أبو حمزة) من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث وروي عن أبي عبد الله (ع) انه قال: أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه وجاء في الخلاصة وكان عربيا " أزديا "، روى عنه بعض رواة السنة وقد قتل أولاده الثلاثة نوح ومنصور وحمزة مع زيد بن علي. مات عام ١٥٠ ه.
ووصفته مصادر العامة بأنه رافضي، وقوله ليس بحجة، وذكر الذهبي عن -

جبير (١)، عن عبد الله بن عباس - رحمه الله - أنه سأله رجل، فقال: يا بن عم رسول الله، أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلما "؟ فقال: وكيف لم يكن مسلما "، وهو القائل:

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل

ثم قال (٢): إن أبا طالب كان مثله كمثل (٣) أصحاب الكهف، أسروا

- عبيد الله بن موسى قال: كنا عند أبي حمزة الثمالي فحضر ابن المبارك، فذكر أبو حمزة حديثا " في ذكر عثمان فنال منه، فقام ابن المبارك ومزق ما كتب ومضى وكيفما كان فعد المصادر السنية أبا حمزة بالتضعيف لا سبب له الا لكونه رافضيا " يحمل على عثمان. راجع (ميزان الاعتدال ٣٦٣ / ١ وتقريب التهذيب: ١١٦ / ١ والجرح والتعديل: ٤٥٠ / ١ والنجاشي: ٨٩ والإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ٣١٤ / ٦ والاعلام: ٨١ / ٢).

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي، أبو عبد الله: أو كما يضبطه ابن داود (أبو محمد الوالبي) تابعي، كان أعلمهم على الاطلاق، اخذ العلم عن عبد الله بن عباس، عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام علي بن الحسين، أصله من الكوفة ونزل مكة، وصفه ابن حجر بأنه: ثقة ثبت فقيه، كان يقرأ القرآن في ركعتين وقال أحمد بن حنبل عنه: قتل الحجاج سعيدا " وما على وجه الأرض أحد الا وهو مفتقر إلى علمه، وقال المقدسي: كان فقيها " ورعا " أحد اعلام التابعين، وكان مخلصا " في عقيدته ومحبته لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وما كان سبب قتل الحجاج له الا على هذا الامر في عام ٩٥ بواسط ودفن بظاهرها. راجع (رجال الطوسي ٢٩٠ ورجال ابن داود: ١٦٩ ورجال العلامة: ٧٩ وطبقات ابن سعد. ١٧٨ / ٦ وتهذيب التهذيب: ١١ / ٤ وحلية الأولياء: ٢٧٢ / ٤ ووفيات الأعيان: ١٢٠٤ والاعلام: ١٤٥ / ٣).

(٢) في ص و ح: لا توجد (ثم قال).

(٣) في ص: (مثل).

الايمان، وأظهروا الشرك (١)، (فأتاهم الله أجرهم مرتين).
أبو طالب يدعو الله بنصر النبي:
ومنها:
لعمري لقد كلفت وجدا " بأحمد * وأحببته حب الحبيب المواصل (٢)
وجدت بنفسي دونه وحميته * ودافعت عنه بالذرى والكلاكل (٣)

---

(١) وذكر الفقرة أيضا ابن أبي الحديد: ٣١٢ / ٣ وأصول الكافي: ٢٤٤
(٢) (ذكر هذه الأبيات العلامة الفقيه الثقة الصدوق شمس الدين مفتى الفريقين أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد البطريق الأسدي الحلي الواسطي في كتاب العمدة ج ٢ ص ٢١٤ طبع إيران، وقال أخرجها الحميدي في الجمع بين الصحيحين الحديث الحادي عشر من افراد البخاري بالاسناد من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه، قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب، وذكر البيت (يعني قوله: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه الخ وهذه القصيدة معروفة عند أهل النقل ١ ه. ثم شرحها ابن البطريق بما هو صريح في الدلالة على ايمان أبي طالب (ع) وتصديقه بالنبوة. وذكر ذلك أيضا " بالاسناد المذكور العلامة الفتوني في ضياء العالمين المخطوط). (م. ص)
وفي رواية الديوان: ١١ وسيرة ابن هشام: ٢٧٩ / ١ ورد الشطر الثاني (وإخوته دأب المحب المواصل).
(٣) (الذرى: بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة. أعالي الشئ جمع ذروة بكسر الذال وضمها، والكلاكل: جمع كلكل كجعفر بمعنى الصدر). (م. ص)
وفي ص (فحميته) وفي سيرة ابن هشام: ١٧١ / ١ (حدبت) بدل (وجدت)
وفي الديوان: ١٢ (بالطلي) بدل (بالذرى).

فما زال في الدنيا جمالا لأهلها * وشينا لمن عادى وزين المحافل (١)
حليما " رشيدا " حازما " غير طائش * يوالي إله الخلق ليس بما حل (٢)
الماحل الكاذب، فيقول أبو طالب - رضي الله عنه - إن النبي (ص)
ليس بكاذب، فيقول المحال:
فأيده رب العباد بنصره وأظهر دينا " حقه غير باطل (٣)
من أنصف وتأمل هذا المدح قطع على صدق ولاء قائله للنبي - صلى الله
عليه وآله - واعترافه بنبوته وإقراره برسالته، لأنه لا فرق بين أن (٤)
يقول: محمد نبي صادق، وما جاء به حق وبين أن يقول فأيده رب العباد
بنصره، وأظهر دينه الحق المخالف للباطل (٥).
فما بعد هذا القول المقطوع وروده من أبي طالب وما أشبهه طريق إلى
المتأول (٦) في كفره إلا وهو طريق إلى كفر حمزة وجعفر - عليهما السلام -
وغيرهما من وجوه المسلمين، وإن أظهروا الاسلام والاقرار بالشهادتين

---

(١) في المصدرين السابقين ورد (فلا زال) بدل (فما زال) اما الشطر
الثاني فقد ورد في الديوان (وزينا على رغم العدو المخابل) اما في سيرة ابن هشام
فقد ورد (وزينا لمن والاه رب المشاكل).
(٢) ورد البيت في الديوان:
حليم رشيد عادل غير طائش * يوالي إلها " ليس عنه بذاهل
(٣) (ويروى غير ناصل، وهو الصحيح المثبت في الديوان يقال: نصل
الشئ من الشئ اي خرج منه، والناصل الزائل المضمحل يقال: نصل الشعر إذا
زال عنه الخضاب). (م. ص)
(٤) في ص و ح: (من).
(٥) في ص و ح: (دينا حقه غير باطل).
(٦) في ص: (التأول).

ونصروا النبي – صلى الله عليه وآله – إذا كان أبو طالب قد (١) شهد للنبي – صلى الله عليه وآله – بالنبوة، واعترف له بالرسالة في نظمه ونثره وخطبه وسجعه حسب ما أخبرتك مع نصره وبذل نفسه، وماله، وأولاده وأهله، وحثه على اتباعه، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه. فتأمل هذا القول فإنه أبين من النار المضطرمة في الليلة الظلماء وأنور من البدر الخارج من الغمامة القتماء.

---

(١) في ح: لا توجد (قد).

الفصل التاسع
وصية أبي طالب بنصرة النبي:
ولما حضرت أبا طالب رضي الله عنه الوفاة دعا أولاده وإخوته وأحلافه وعشيرته وأكد عليهم الوصاة (١) في نصر النبي ومؤازرته، وبذل النفوس دون مهجته، وعرفهم ما لهم في ذلك من الشرف العاجل والثواب

---

(١) (قال العلامة الحلبي في سيرته ج ١ ص ٣٧٥ طبع مصر سنة ١٣٠٨ ما نصه: وذكر ان أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع إليه وجهاء قريش فأوصاهم وكان من وصيته ان قال: (يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب فيكم المطاع، وفيكم المقدام الشجاع. والواسع الباع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا " إلا أحرزتموه، ولا شرفا " إلا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة، أوصيكم بتعظيم هذه البنية (أي الكعبة) فان فيها مرضاة للرب وقواما " للمعاش، صلوا أرحامكم، ولا تقطعوها، فان في صلة الرحم منسأة (أي فسحة) في الاجل وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق، ففيهما هلكت القرون قبلكم أجيبوا الداعي، وأعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة فان فيهما محبة في الخاص، ومكرمة في العام واني أوصيكم بمحمد خيرا " فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان مخافة الشنئان –

الاجل (١). فقال:
أوصى بنصر نبي الخير أربعة * ابني عليا " وشيخ القوم عباسا (٢)
- وأيم الله كأني انظر إلى صعاليك العرب. وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا، ودورها خرابا، وضعفاؤها أربابا، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأعطته قيادها، دونكم يا معشر قريش، كونوا له ولاة، ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد منكم سبيله الأرشد، ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد) ا ه.
فانظر هذه الوصية بعين الانصاف تجدها لعمري من جوامع الكلم تضمنت من مكارم الأخلاق منتهاها، ثم المح ببصرك نحو قوله: (أوصيكم بتعظيم هذه البنية، فان فيها مرضاة للرب) وقوله: (قد جاء بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان) أفهل يصدر ذلك الا ممن ملئ قلبه ايمانا " وتصديقا " بالنبوة؟ وقد ذكر هذه الوصية - أيضا - ابن حجة الحموي في كتابه ثمرات الأوراق بهامش المستطرف ج ٢ ص ٩ طبع مصر سنة ١٣١٥ عن كتاب الروض الأنف للسهيلي، عن هشام ابن سائب بتغيير يسير، وأوردها أيضا العلامة الدحلاني في أسنى المطالب ص ٥ وفي السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ٩٣ طبع مصر سنة ١٣٠٨ باختلاف يسير (ثم قال): فانظر واعتبر أيها الواقف على هذه الوصية كيف وقع جميع ما قاله أبو طالب بطريق الفراسة الصادقة الدالة على تصديقه النبي - صلى الله عليه وآله - (ثم ذكر) هو والحلبي في السيرة، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص عن طبقات ابن سعد انه لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال لهم لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فأطيعوه ترشدوا). (م. ص)
(١) في ص و ح: (وأنشأ يقول).
(٢) (رواها ابن شهرآشوب المازندراني في المناقب، عن مقاتل بزيادة - (*)

وحمزة الأسد الحامي حقيقته * وجعفرا " أن تذودوا دونه الناسا (١)
كونوا فداء " لكم أمي وما ولدت * في نصر أحمد دون الناس أتراسا " (٢)

- بيتين، وأوردهما العلامة الفتوني في ضياء العالمين المخطوط بتلك الزيادة ناسبا " لها إلى أساطين أهل السنة منهم: البلاذري، والثعلبي، والواحدي، والواقدي، و (يروى) (نبي الخير مشهده).

(ومما أوصي به) أبو طالب ابنه طالبا " عند وفاته بنصرة النبي - صلى الله عليه وآله - وموازرته، قوله:

ابني طالب ان شيخك ناصح * فيما يقول مسدد لك راتق
فاضرب بسيفك من أراد مساته * ابدا " وانك للمنية ذائق
هذا رجائي فيك بعد منيتي * وانا عليك بكل رشد واثق
فاعضد قواه يا بني وكن له * اني بجدك لا محالة لا حق
آها " أردد حسرة لفراقه * إذ لم أجده وهو عال باسق
أترى أراه واللواء امامه * وعلى ابني للواء معانق

ذكر ذلك ابن شهرآشوب في المناقب والعلامة الفتوني في ضياء العالمين ناسبا " لها إلى الواحدي وغيره من علمائهم). (م. ص)

جاء في المناقب لابن شهرآشوب: ٥٦ / ١ والدرجات الرفيعة: ٦١ والغدير ٤٠١ / ٧ عن ضيا العالمين: في الشطر الأول (مشهده) بدلا من (أربعة) والشطر الثاني في هذه المصادر المتقدمة: (عليا " ابني، وعم الخير عباسا ") الا في الدرجة الرفيعة فقد جاء (وشيخ القوم) كالأصل.

(١) في المناقب: والغدير ورد الشطر الأول: (وحمزة الأسد المخشي صولته) اما في الدرجات الرفيعة فقد جاء (الحامي حنيفته).

(٢) في المصدرين السابقين ورد (نفسي) بدل (أمي) واما الشطر الثاني فقد ورد (من دون احمد عند الروع أتراسا ").

هذا القول منه خاتمة أمره مطابق لما قدم في سالف عمره فتأمل هذه الأخبار التي أوردناها والاشعار التي ذكرناها، وإن كانت قليلا " من كثير وصبابة من بحر غزير، فإنك تجدها على إسلام أبي طالب أعدل شاهد وتحقق أنه كان مؤمنا " غير جاحد (١).

تساؤل واستغراب:

ولقد أخبرني الشيخ أبو عبد الله رحمه الله عن الشريف أبي الحسن بن العريضي - رحمه الله - عن الحسين بن طحال المقدادي رحمه الله

- كذلك في المصدرين السابقين ورد بيتان متممان لهذه الأبيات المذكورة في الأصل، أحدهما قبل هذا البيت وهو:
وهاشما " كلها أوصي بنصرته * ان يأخذوا دون حرب القوم أمراسا
اما البيت الثاني فهو يرد بعد البيت الثالث المذكور في الأصل، وهو:
بكل أبيض مصقول عوارضه * تخاله في سواد الليل مقباسا "

(١) ذكر الشيخ الأميني في الغدير ٣٦٨ - ٣٦٩ / ٧ عددا " من المصادر التي تنقل وصية أبي طالب على اختلاف صورها في الروض الأنف ٢٥٩ / ١ والمواهب اللدنية: ٧٢ / ١ وتاريخ الخميس: ٣٣٩ / ١ وثمرات الأوراق هامش المستطرف: ٩ / ٢ وبلوغ الإرب: ٣٢٧ / ١ والسيرة الحلبية: ٣٧٥ / ١ والسيرة لزيني دحلان هامش الحلبية: ٩٣ / ١ وأسنى المطالب: ٥ وتذكرة سبط ابن الجوزي ٥ والخصائص الكبرى للسيوطي: ٧٨ / ١ والطبقات الكبرى لابن سعد. وجاء في أسنى المطالب: ٧ بعد ذكر هذه الوصايا ما نصه: (فانظر كيف تفرس فيه أبو طالب كل خير قبل بعثته صلى الله عليه وسلم، فكان الامر كما قال وذلك من أقوى الأدلة على إيمانه وتصديقه بالنبي - صلى الله عليه وسلم - حين بعثه الله تعالى).

عن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي، عن والده الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي - رحمهما الله -، عن رجاله، عن الحسن ابن جمهور العمى البصري - رحمه الله - يرفعه، قال: أنشد عمر بن الخطاب قول زهير بن أبي سلمى (١):

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم * ليخفى ومهما تكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر * ليوم الحساب أو يعجل فينقم (٢)

فقال عمر بن الخطاب ما رأيت جاهليا " أعلم بالحكم من زهير، ولو قلت: إن شعره شعر مؤمن يدخل الجنة لاقراره بالبعث والنشور لقلقت حقا ".

فيا لله وللمسلم ألا يرى اللبيب أن من أعجب العجيب أن عمر بن الخطاب يسمع بيتي شعر لزهير في أحدهما ذكر الحساب، فيقطع له بالجنة ولا يرتاب مع شهادته عليه أنه جاهلي لم يدرك الاسلام، ولم يعرف الايمان. وهذا أبو طالب بن عبد المطلب له ديوان شعر، يضاهي شعر

---

(١) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة: قال ابن الاعرابي: (كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرا "، وخاله شاعرا "، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب، وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة).
كان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) وأشهر شعره معلقته التي مطلعها
امن أم اوفي دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم
له ديوان شعر، مطبوع، وترجم كثير منه إلى الألمانية، توفي عام ١٣ ق. ه
راجع (خزانة الأدب: ٣٧٥ / ١ ومعاهد التنصيص: ٣٢٧ / ١ والاعلام: ٨٧ / ٣).

(٢) هذان البيتان من معلقة زهير المشهورة. راجع: (المعلقات العشر: ص ٨٣ / ط الرحمانية مصر ١٣٤٥.

زهير جميعه في الكثرة، أو يزيد عليه يتضمن جميعه (١)، الاقرار بالرسول - صلى الله عليه وآله -، والتصديق له، والحث على اتباعه، والتوحيد لله تعالى وذكر المعاد والحساب، وأهل العصبية الباطلة، والحمية الفاسدة يجعلونه من الكفار الخالدين في النار (٢)، ولا يتدبرون ما يؤثرون من أخباره

---

(١) (قال: ابن شهرآشوب المازندراني في كتابه متشابه القرآن المخطوط في ضمن تفسير قوله تعالى (ولينصرن الله من ينصره) من سورة الحج (ما هذا لفظه) ان اشعار أبي طالب الدالة على ايمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت يكاشف فيها من يكاشف النبي (ص) ويصحح نبوته، ثم أورد جملة وافية منها) (م. ص)

(٢) (ولعمري شتان بين جعله من الكفار الخالدين في النار، وبين إفناء جماعة من اعلامهم بكفر من أبغضه، ومن ذكره بمكروه، لان ذلك أذية للنبي - صلى الله عليه وآله -.

قال مفتى الشافعية العلامة السيد احمد زيني دحلان في أسنى المطالب: ص ٢٣ ما هذا لفظه: ذكر الإمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي في شرحه على الكتاب المسمى بشهاب الاخبار للعلامة محمد بن سلامة القضاعي المتوفي سنة ٤٥٤. ان بغض أبي طالب كفر. ونص على ذلك أيضا " من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه، والتلمساني في حاشيته على الشفا، فقال: عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي ان يذكر الا بحماية النبي - صلى الله عليه وسلم. ومؤذي النبي (ص) كافر، والكافر يقتل. وقال أبو طاهر من أبغض أبا طالب فهو كافر والحاصل ان إيذاء النبي - صلى الله عليه وسلم - كفر يقتل فاعله ان لم يتب. وعند المالكية يقتل وان تاب. إلى أن قال العلامة الدحلاني ان كثيرا " من العلماء المحققين، وكثيرا " من الأولياء العارفين أرباب الكشف، قالوا: بنجاة أبي طالب منهم -

الشاهدة بإيمانه، ولا يتفكرون فيما يروونه (٢) من أشعاره الناطقة باسلامه:

إذا الوحي فيهم لم يضرهم فإنني * زعيم لهم ان لا يضورهم الشعر (٣)

فثبت بما بيناه بطلان قول المتعصبين عليه، والناسبين الكفر إليه

وبعد ذلك كيف يتقدر من ذلك السيد الخطير اللبيب الكبير أن يعرف الحق ويعدل عنه معاندا "، ويلقى الله بعد معرفته جاحدا "، وقد كان حكيم زمانه

- القرطبي، والسبكي، والشعراني، وخلائق كثيرون، وقالوا هذا الذي نعتقده وندين الله به (ثم قال) فقول هؤلاء الأئمة بنجاته أسلم للعبد عند الله تعالى. ا ه

أقول: ان القرطبي، والسبكي، والشعراني، انما حكموا بنجاة أبي طالب من حيث إنه مات مسلما " كما ذكره العلامة الدحلاني في صورة الجواب عن السؤال الذي ألحقه بآخر كتابه المذكور ص ٣٣ نقلا " عن شرح العلامة السحيمي، (قال ما نصه): نقل عن القرطبي، والسبكي، والشعراني ان الله أحيى أبا طالب، وآمن بالمصطفى صلى الله عليه وسلم - ثم مات مسلما "، قال العلامة السحيمي: وهذا الذي اعتقده، وألقى الله عليه. (انتهى).

وقال: ابن أبي الحديد المعتزلي ج ٣ ص ٣١٠: ان من جملة من قال: بان أبا طالب مات مسلما " الشيخ أبا القاسم البلخي، وأبا جعفر الإسكافي، وهما من شيوخ المعتزلة واعلامهم (وقال) العلامة الفتوني في ضياء العالمين: ان منهم الحسن ابن الفضل، وعلي بن أبي المجد الواسطي، وأبا بشر الآمدي كما يظهر من كلامهم. (ثم قال) وقد قال ابن الأثير في كتاب جامع الأصول: ما أسلم من أعمام النبي (ص) غير حمزة، والعباس، وأبى طالب عند أهل البيت). (م. ص)

(٢) في ص (يردون).

(٣) في ص: (لا يصورهم). (يضورهم: اي يضربهم). (م. ص).

وأديب (١) أوانه، حتى أن حلمه ورياسته وشرفه، وسيادته أبين من الشمس عند من لم ينقد لهوى النفس يقر له بذلك ساير الأنام في الجاهلية والاسلام.

سادات العرب يشيدون بأبي طالب:

أخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله - رحمه الله - بإسناده إلى الحسن ابن جمهور العمي - رحمه الله - يرفعه قال: قيل: لتأبط شرا " الشاعر (٢) - واسمه ثابت بن جابر - من سيد العرب؟. فقال: أخبركم، سيد العرب أبو طالب بن عبد المطلب.

وقيل: للأحنف بن قيس التميمي (٣). من أين اقتبست هذه الحكم

---

(١) في ص: (وأريب).

(٢) ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير، الفهمي، المعروف بتأبط شرا من مضر: شاعر عداء، من فتاك العرب في الجاهلية، كان من أهل تهامة. شعره فحل، استفتح الضبي مفضلياته بقصيدة له مطلعها

(يا عيد مالك من شوق وإيراق)

ويقال: إنه كان ينظر إلى الظبي في الفلاة فيجرى خلفه فلا يفوته، قتل في بلاد هذيل نحو ٨٠ ق. ه، والقي في غار يقال له (رخمان) فوجدت جثته فيه بعد مقتله.

وتأبط شرا: كني بذلك لأنه اخذ سيفا أو سكينا تحت إبطه وخرج فسئلت أمه عنه، فقالت: تأبط شرا وخرج. راجع (خزانة الأدب: ٦٦ / ١ والمحبر: ١٩٦ والاعلام: ٨٠ / ٢).

(٣) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي أبو بحر، قيل: اسمه الضحاك: سيد تميم، واحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم، ولد في البصرة عام ٣ ق ه، وأدرك النبي (ص) ولم يره. أنفذه عمر لغزو خراسان سنة ١٨ ه فدخلها وتملك مدنها. شهد صفين مع الإمام علي (ع)، ولما انتظم الامر لمعاوية عاتبه، فأغلظ له الأحنف في الجواب، فسئل معاوية عن صبره عليه، فقال: هذا الذي إذا غضب غضب له مائة الف لا يدرون فيم غضب، توفى بالكوفة عام ٧٢ ه عن سبعين سنة أو أكثر. راجع (وفيات الأعيان: ٢٣٠ / ١ وجمهرة الأنساب: ٢٠٦ وتاريخ الخميس: ٣٠٩ / ٣ وتاريخ الاسلام: ١٢٩ / ٣ والاعلام: ٢٦٢ / ١).

وتعلمت هذا الحلم؟ (١). فقال: من حكيم عصره، وحليم (٢) دهره قيس بن عاصم المنقري (٣).

---

(١) في ص: (الحكم).
(٢) في ص: (حكيم).
(٣) قيس بن عاصم المنقري التميمي، أبو علي: أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم، كان شاعرا "، اشتهر وساد في الجاهلية. وفد على النبي (ص) في وفد تميم سنة ٩ ه فأسلم، فقال (ص) لما رآه: هذا سيد أهل الوبر، واستعمله على صدقات قومه، نزل البصرة في أواخر أيامه، وتوفى بها نحو ٢٠ ه. وقال فيه عبدة بن الطيب راثيا ":
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما
وكان له ٣٣ ولد، ويقال: انه كان يئد بناته في الجاهلية. قال محمد بن حبيب في (المحبر: ٢٣٨) سكر قيس بن عاصم فغمز عكنة ابنته
فلما أخبر بذلك حرمها عليه وأنشد:
رأيت الخمر مصلحة وفيها * خصال تفسد الرجل الكريما -

ولقد قيل لقيس: حلم من رأيت فتحلمت، وعلم من رويت فتعلمت؟.
فقال: من الحليم (١) الذي لم تحل قط حبوته (٢)، والحكيم الذي لم تنفد (٣) قط حكمته، أكثم بن صيفي التميمي (٤).
ولقد قيل: لأكثم ممن تعلمت الحكم، والرياسة، والحلم، والسياسة (٥)؟
فقال: من حليف الحلم والأدب، سيد العجم والعرب، أبي طالب بن عبد المطلب.
وكيف يختار أبو طالب الكفر الذي لا يختاره إلا الأغنياء، والمعاندون الجهلاء على الايمان الذي لا يختاره إلا عاقل يعطي النظر حقه، فيتحقق

فلا، والله اشربها حياتي * ولا ادعو لها ابدا نديما
فان الخمر تفضح شاربيها * وتجنيهم بها الامر العظيما
إذا دارت حمياها تعلت * طوالع تسفه المرء الحليما
راجع (الإصابة ت ٧١٩٦، رغبة الامل: ٣١٠ و ٩٩ و ٢٣٤ / ٤ خزانة الأدب: ٤٢٨ / ٣ وسمط الآلي: ٤٧٨).
(١) في ص (الحكيم).
(٢) في ص و ح (لم يحل قط حسه) بدل (لم تحل قط حبوته).
(٣) في ص: (لم ينفذ).
(٤) أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي: حكيم العرب في الجاهلية، واحد المعمرين عاش زمنا " طويلا، وأدرك الاسلام وقصد المدينة في مائة من قومه يريدون الاسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبي (ص) وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه عام ٩ ه. راجع (جمهرة الأنساب: ٢٠٠ والاعلام: ٣٤٤ / ١).
(٥) في ص: (والسيادة).

حينئذ صدقه، وقد شأى العقلاء عقلا، وبذ الفضلاء فضلا، حتى أقرت بحكمته الحكماء، واعترفت بفضله الفضلاء، وسارت بذلك الركبان، وشاع في البلدان.

وأعلم: إن بني أمية وأشياعهم كانوا يبذلون على التناقص بآل الرسول - صلى الله عليه وآله - البدر، ويخلعون الخلع. ويعاقبون من يروي مناقبهم، ويذكر فضائلهم باشد العقاب، وأليم العذاب (١) حتى صار

---

(١) موقف معاوية بن أبي سفيان من آل البيت عليهم السلام واضح لا يحتاج إلى تدليل، موقف عدائي صارخ سود به وجه التاريخ، ولو حاولنا جمع المصادر التي تؤكد ذلك لضاق بنا المقام، الا إننا نسرد فقرات كنموذج لأعمال هذا الطاغية في حق العترة الطاهرة.

ذكر ابن أبي الحديد فقال:

(قال أبو جعفر الإسكافي: ان معاوية وضع قوما " من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلفوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير) عن (شرح النهج: ٣٥٨ / ١).

ونقل ابن أبي الحديد أيضا " فقال:

(ثم كتب (معاوية) إلى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب الا وأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة، فان هذا أحب إلي، وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضله، فقرات -

الغوغاء من العوام، وأهل الجهل من الأنام، إذا سب آل رسول الله – صلى الله عليه وآله – لا يستوحشون بل يرون أنهم إلى الله بذلك يتقربون. فلهذا الوجه. وما شاكله ذهب أخدان الجهالة، وأهل الحيرة والضلالة إلى تكفير أبي طالب عم الرسول – صلى الله عليه وآله – صاحب المقامات التي بها ثبت الاسلام وعز الايمان على ما قررناه، وبيناه، وأوضحناه.

– كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر في ذلك على المنابر وألقى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله). راجع (شرح النهج: ١٦ / ٣)

ونقل أيضا فقال:

لقد (كتب معاوية إلى عماله بعد عام الجماعة: ان برئت الذمة ممن روى شيئا " من فضل أبى تراب، وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا، ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته).

كما أنه (كتب إلى عماله في جميع الآفاق الا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة).

(وكتب إليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم، واكتبوا لي بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه، واسم أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجئ أحد مردود من الناس عاملا من اعمال معاوية فيروى في –

عثمان فضيلة أو منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ").
ونقل أيضا " عن أبي عثمان الجاحظ::
(ان قوما من بني أمية قالوا لمعاوية يا أمير المؤمنين انك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربوا عليها الصغير، ويهرم عليها الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلا).
وقال الحموي:
(لعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبر سجستان الا مرة وامتنعوا على بني أمية، حتى زادوا في عهدهم وان لا يلعن على منبرهم أحد. وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله على منبرهم، وهو يلعن على منابر الحرمين بمكة والمدينة) (معجم البلدان: ٣٨ / ٠٥)
ونقل الزمخشري، والسيوطي:
(انه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين الف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنه لهم معاوية من ذلك، ولهذا أشار الشيخ احمد الحفظي الشافعي في أرجوزته:

وقد حكى الشيخ الطوسي: إنه * قد كان فيما جعلوه سنه
سبعون الف منبر وعشره * من فوقهن يلعنون حيدره
وهذه في جنبها العظائم * تصغر بل توجه اللوائم
فهل ترى من سنها يعادى * أم لا وهل يستر أو يهادى
أو عالم يقول: عنه نسكت * أجب فإني للجواب منصت
وليت شعري هل يقال: اجتهدا * كقولهم في بغية أم الحدا
أليس ذا يؤذيه أم لا؟ فاسمعن
ان الذي يؤذيه من من ومن؟ (*)

- بل جاء في حديث أم سلمة * هل فيكم الله يسب مه لمه
عاون أخا العرفان بالجواب * وعاد من عادى أبا تراب

ونقل ابن عبد ربه وقال:

(حج معاوية (بعد موت الحسن بن علي عليه السلام) فدخل المدينة وأراد ان يلعن عليا " على منبر رسول الله (ص) فقيل له: ان ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه، وخذ رأيه. فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال: ان فعلت لأخرجن من المسجد، ثم لا أعود إليه. فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا. فكتبت أم سلمة زوج النبي (ص) إلى معاوية: انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن أبي طالب، ومن أحبه، وانا اشهد ان الله أحبه ورسوله فلم يلتفت إلى كلامها). (العقد الفريد: ٣٠٠ / ٢)

وذكر ابن أبي الحديد العهد الذي انقطع فيه السب عن علي وآله عليهم السلام:

(قال عمر بن عبد العزيز كنت أحضر تحت منبر المدينة، وأبى يخطب يوم الجمعة، وهو حينئذ أمير المدينة، فكنت اسمع أبي يمر في خطبته تهدر شقاشقه حتى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيجمجم، ويعرض له من الفهاهة، والحصر ما الله اعلم به، فكنت أعجب من ذلك فقلت له يوما ": يا أبت أنت أفصح الناس وأخطبهم فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن عييا. فقال: يا بني ان من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد. فوقرت كلمته صدري مع ما كان قاله لي معلمي أيام صغرى، فأعطيت عهدا " لئن كان لي في هذا -

---

- الامر نصيب لأغيرنه. فلما من الله على بالخلافة أسقطت ذلك، وجعلت مكانه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) وكتبت به إلى الآفاق فصار سنة.

والى هذا أشار الشريف بأبياته:

يا بن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك
غير انى أقول انك قد طبت وان لم يطب ولم يزك بيتك
أنت نزهتنا عن السب والقذف فلوا أمكن الجزاء جزيتك
ولو اني رأيت قبرك لاستحييت من أرى وما حييتك
ولو حاولنا التوسع بذلك لضاق بنا المجال.

راجع (شرح النهج: ٣٥٦ - ٣٥٨ / ١ و ١٥ - ١٦ / ٣، والعقد الفريد: ٣٠٠ / ٢، ومعجم البلدان: ٣٨ / ٢٥، والغدير ١٠٢ / ٢ وغيرها من المصادر).

الفصل العاشر
السبب في كتمان أبي طالب اسلامه:
إعلم أن السبب الذي دعا أبا طالب إلى كتمان إيمانه، واخفاء إسلامه أنه كان سيد قريش غير مدافع، ورئيسها غير منازع، وكانوا له ينقادون ولأمره يطيعون، وهم على ذلك بالله تعالى كافرون، وللأصنام يعبدون. فلما أظهر الله دينه، وابتعث نبيه - صلى الله عليه وآله - شمر أبو طالب في نصرته واظهار دعوته، وهو برسالته من المؤمنين، وببعثته من الموقنين وهو مع ذلك كاتم لايمانه، ساتر لاسلامه لأنه لم يكن قادرا " على القيام بنصر النبي - صلى الله عليه وآله - وتمهيد الأمور له بنفسه خاصة من دون أهل بيته وأصحابه وعشيرته وأحلافه وكانوا على منهاج قريش في الكفر، وكان أبو طالب لا يأمن إذا أظهر إيمانه وأفشى إسلامه أن تتمالى قريش عليه، ويخذله (١) حليفه وناصره، ويسلمه صميمه (٢) وصاحبه فيؤدي فعله ذلك إلى افساد قاعدة النبي - صلى الله عليه وآله، والتغرير

---

(١) في ص: (تخذله).
(٢) في ص: (حميمه).

به فكتم ايمانه استدامة لقريش على طاعته، والانقياد لسيادته ليتمكن من نصر النبي - صلى الله عليه وآله - وإقامة حرمته، والاخذ بحقه، وإعزاز كلمته، ولهذا السبب كان أبو طالب يخالط قريشا "، ويعاشرهم، ويحضر معهم مآدبهم، ويشهد مشاهدهم، ويقسم بآلهتهم، وهو مع ذلك يشوب هذه الأفعال بتصديق النبي (ص) والحث على اتباعه.

فلو إنه نابذ قريشا " وأهل مكة، وقال بمنابذتهم (١) كانوا كلهم يدا " عليه، وعلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولكنه كان يخادعهم ويظهر لهم أنه معهم حتى تمت الرسالة، وانتشرت الكلمة، وشاعت الدعوة ووضح الحق، وكثر المسلمون وصاروا عصبة أولي بأس، ونجدة حتى شاع ذكره في الآفاق، وجاءته الوفود، وعلم من لم يعلم بحاله، وعرفت اليهود مبعثه.

ولذلك لما قبض أبو طالب اتفق المسلمون على أن جبرئيل - عليه السلام - نزل على النبي - صلى الله عليه وآله - وقال له: ربك يقرئك السلام، ويقول لك: إن قومك قد عولوا على أن يبتوك، وقد مات ناصرك فاخرج عنهم وأمره بالمهاجرة.

فتأمل أضافة الله تعالى أبا طالب - رحمه الله - إلى النبي - عليه السلام - وشهادته له أنه ناصره فإن في ذلك لأبي طالب - رحمه الله - أو في فخر وأعظم منزلة، وقريش رضيت من أبى طالب بكونه مخالطا " لهم مع ما سمعوا من شعره وتوحيده وتصديقه للنبي - صلى الله عليه وآله - ولم يمكنهم قتله، والمنابذة له، لان قومه من بني هاشم وإخوانهم من بني المطلب بن عبد مناف وأحلافهم ومواليهم وأتباعهم، كافرهم ومؤمنهم

---

(١) في ص و ح: (بمناظرتهم).

كانوا معه، ولو كان نابذ قومه لكانوا عليه كافة، ولذلك قال أبو لهب لما سمع قريشا " يتحدثون في شأنه، ويفيضون في (١) أمره دعوا عنكم هذا الشيخ فإنه مغرم بابن أخيه، والله لا يقتل محمد حتى يقتل أبو طالب ولا يقتل أبو طالب حتى تقتل بنو هاشم كافة، ولا تقتل بنو هاشم حتى تقتل بنو عبد مناف، ولا تقتل بنو عبد مناف حتى تقتل أهل البطحاء فأمسكوا عنه، وإلا ملنا معه. فخاف القوم أن يفعل فكفوا. فلما بلغت أبا طالب مقالته طمع في نصرته.

أبا طالب يستعطف أبا لهب:

فقال (رحمه الله) يستعطفه ويرققه:

عجبت لحلم بابن شيبة حادث * وأحلام أقوام لديك ضعاف (٢)

يقولون: شايع من أراد محمدا " * بسوء وقم في أمره بخلاف (٣)

أضاميم إما حاسد ذو خيانة * وإما قريب منك غير مصاف (٤)

---

(١) في ص: (ويقبضوا).

(٢) (ذكرها ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٣٠٧ من شرحه مع إضافة خمسة أبيات، وأوردها ابن الشجري في حماسته في ص ١٦.

وأحلام: جمع حلم بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وهو العقل وفي ابن أبي الحديد: ٣٠٧ / ٣: (عازب) بدل (حادث) و (سخاف) بدل (ضعاف)) (م. ص)

وفي ص: (قوم لديك) وفي ح (قوم من لديك).

(٣) في المصدر السابق: (بظلم) بدل (بسوء).

(٤) في ص و ح: (جيد)) بدل (حاسد) وفي ح: (ذي) بدل (ذو).

فلا تركبن الدهر منه ظلامة * وأنت امرؤ من خير عبد مناف (١)
يذود العدى عن ذروة هاشمية * إلا فهم في الناس خير آلاف (٢)
فإن له قربى إليك قريبة * وليس بذي حلف ولا بمضاف
ولكنه من هاشم في صميمها * إلى أنجم فوق النجوم ضوافي (٣)
فان غضبت فيه قريش فقل لها * بني عمنا ما قومكم بضعاف (٤)
فلما أبطأ عنه ما أراد منه، قال: يستعطفه أيضا ":

---

(١) في المصدر السابق: (ذمامة) بدل (ظلامة) ثم ورد بعده هذا البيت:
ولا تتركه ما حييت لمعظم * وكن رجلا ذا نجدة وعفاف
(٢) (يذود: يدفع ويطرد، والذروة بفتح الذال المعجمة وكسرها
أعلى الشئ، والآلاف: بكسر الهمزة.. المعاشرة والمؤانسة) (م. ص) (٣) الصحيح (أتحم) الأتحمي،
والأتحمية: ضرب من البرود تنسج ببلاد
العرب، وتحم الحائك الثوب: وشاه. (أقرب الموارد: ٧٤ / ١).
وروى ابن أبي الحديد في ٣٠٧ / ٣ الشطر الثاني: (إلى أبحر فوق البحور
طواف) وفي ص: (صواف).
كما أورد البيت التالي بعده:
وزاحم جميع الناس عنه وكن له * وزيرا " على الأعداء غير مجاف
(٤) وفي المصدر السابق: (وان غضب منه) بدل (فان غضبت منه) وفي
ص: (فقيل لها)، كما أورد الأبيات التالية في ختام المقطوعة:
وما بالكم تغشون منه ظلامة * وما بال أحقاد هناك حوافي
فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا * وما نحن فيما ساءهم بخفاف
ولكننا أهل الحفائظ والنهى * وعز ببطحاء المشاعر وافى

وإن امرأ من قومه أبو معتب * لفي منعة من أن يسام المظالما (١)
أقول له وأين منه نصيحتي * أبا معتب ثبت سوادك قائما (٢)
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة * تسب بها إما هبطت المواسما (٣)
وول سبيل العجز غيرك فيهم
فإنك لم تخلق على العجز دائما (٤)

---

(١) (ذكرها ابن هشام في ج ١ ص ١٢٩ من السيرة طبع مصر سنة ١٢٩٥ مع زيادة أربعة أبيات في اخرها، وروى البيت الأول هكذا:
وان امرءا " أبو عتيبة عمه * لفي روضة من أن يسام المظالما
وأوردها ابن أبي الحديد ج ٣ في ص ٣٠٧ من شرحه، ويسام بمعنى يكلف). (م. ص).
كذلك ورد البيت في مخطوطة (ص) على الوجه المذكور في التعليقة سوى في ص: (ذمة) بدل (روضة).
وفي ابن هشام: ٣٧١ / ١ (ان امرأ أبو عتيبة عمه) اما الشطر الثاني فقد ورد في ابن أبي الحديد: (لفي معزل من أن يسام المظالما).
(٢) هذا البيت يرد في ابن أبي الحديد الثالث، وفي الشطر الثاني (أبا عتبة) بدل (أبا معتب).
(٣) في ص: (أفي) بدل (إما) و (المواسم جمع موسم بفتح الميم وكسر السين المهملة، وهو مجتمع الناس، ويكثر استعماله لوقت اجتماع الحاج وسوقهم في مكة). (م. ص)
وفي ابن أبي الحديد هذا البيت الثاني.
(٤) في المصدرين السابقين: ورد الشطر الأول (منهم) بدل (فيهم) واما القافية فعندهما (لازما) بدل (دائما ").

وحارب فأن الحرب نصف ولن ترى * أخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما (١)

فانظر إلى استعطافه لأبي لهب في هاتين القطعتين، وقل ما أحزم قائله، وما أحسن توصله، لان أبا طالب - رضي الله عنه - قل ما قال من الشعر قطعة طويلة أو قصيرة إلا وشهد فيها لمحمد - صلى الله عليه وآله - بالرسالة، وأقر له بالنبوة.

فانظر كيف عرى هاتين القطعتين من ذلك حيث خاطب بهما أبا لهب وذلك لما يعلمه من انحراف أبي لهب عن النبي - صلى الله عليه وآله - وإصراره على عداوته، واجتهاده في تكذيبه، وإنما استعطفه بالرحم والقرابة صناعة منه - رحمه الله - وحذقا ليكف أذى أبي لهب عن النبي - صلى الله عليه وآله - ويخذله عن مساعدة كفار قريش. لان أبا طالب لو قال لأبي لهب كيف تخذل النبي الصادق، وقد انزل الله تعالى عليه كتابا " من عنده، وما شاكل ذلك لأغراه بعداوته وبعثه على خصومته، ولذلك ما زال

---

(١) (النصف بكسر النون، وقد تثلث: الانصاف والعدل، والخسف: بفتح الخاء المعجمة، وتسكين السين المهملة: الذل). (م. ص)

وورد في ابن هشام في الشطر الأول (نصف ما ترى) بدل (ولن ترى).

كما زادها الأبيات التالية:

وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة * ولم يخذلوك غانما أو مغارما

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما

بتفريقهم من بعد ود وألفة * جماعتنا كيما ينالوا المحارما

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا " * ولما تروا يوما لدى الشعب قائما "

وقد أورد هذا البيت الأخير ابن أبي الحديد باختلاف جدا " بسيط. وقال ابن هشام: (وبقي منها بيت تركناه).

يخادع قريشا " ليتم له مرامه، ويستوسق (١) مراده.
أبو طالب وابن الزبعرى:
أخبرني السيد عبد الحميد بن التقي الحسيني النسابة - رحمه الله - بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة (٢)، قال: سمعت أمير المؤمنين عليا " عليه السلام يقول:
مر رسول الله - صلى الله عليه وآله - ينفر من قريش، وقد نحروا جزورا "، وكانوا يسمونها الظهيرة، ويذبحونها (٣) على النصب، فلا يسلم عليهم، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمر بنا يتيم أبي طالب فلا يسلم علينا، فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه، فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي: انا افعل، فاخذ الفرث (٤) والدم فانتهى به إلى النبي - صلى الله عليه وآله - وهو ساجد فملأ به ثيابه ومظاهره (٥) فانصرف النبي - صلى الله عليه وآله حتى أتى عمه أبا طالب، فقال: يا عم من أنا؟ فقال: ولم

---

(٦) اتسق امره اتساقا: انتظم واستوى، واستوسق لك الامر: أمكنك (أقرب الموارد: ١٤٥٢ / ٢).
(١) الأصبغ بن نباتة التميمي المجاشعي الكوفي ومن خاصة أمير المؤمنين (ع) وعمر بعده وروى عنه عهده للأشتر، ووصيته إلى محمد بن الحنفية، ونقلت بعض المصادر انه كان من شرطة الخميس، وكان فاضلا، ومن الثقات. راجع (النجاشي ٧ ورجال المامقاني: ١٥٠ / ١).
(٢) في ص: (ويجعلونها).
(٣) الفرث: السرجين ما دام في الكرش. (أقرب الموارد: ٩١٠ / ٢)
(٤) في ص و ح: (ولحيته).

يا بن أخ؟ فقص عليه القصة، فقال: وأين تركتهم؟ فقال: بالأبطح
فنادى في قومه: يا آل عبد المطلب، يا آل هاشم، يا آل عبد مناف
فاقبلوا إليه من كل مكان ملبين، قال: كم أنتم؟، قالوا: نحن أربعون
قال: خذوا سلاحكم، فأخذوا سلاحهم، وانطلق بهم، حتى انتهى إلى
أولئك النفر فلما رأوه أرادوا ان يتفرقوا (١)، فقال لهم: ورب هذه البنية لا يقومن (٢)
منكم أحد إلا جللته بالسيف، ثم أتى إلى صفاة (٣)
كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أفهار (٤)، ثم
قال: يا محمد سألتني من أنت، ثم أنشأ يقول، ويومي بيده إلى النبي (ص).
أنت النبي محمد * قرم أغر مسود (٥)
حتى اتى على الأبيات التي أوردناها فيما تقدم من هذا الكتاب (٦).

---

(١) في ص و ح الفقرة وردت هكذا (حتى انتهى إليهم، فلما رأت قريش أبا طالب أرادت ان تتفرق).
(٢) في ص و ح (لا يقوم).
(٣) الصفاة الحجر الصلد الضخم. (أقرب الموارد: ٦٥٣ / ١).
(٤) الفهر: الحجر قدر ما يدق به الجوز، أو يملأ الكف يذكر ويؤنث ج أفهار وفهور (أقرب الموارد: ٩٤٨ / ٢).
(٥) راجع الأبيات في هذا الكتاب ص ٢٨١.
(٦) (ذكر القصة العلامة الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي في نزهة المجالس ج ٢ ص ١٢٢ طبع مصر سنة ١٣٢٨ بغير هذا الوجه (قال ما هذا نصه) قال العلائي: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي حول الكعبة، فقال أبو جهل لعنه الله من يقوم إليه فيفسد عليه صلاته، فقام عقبة بن أبي معيط، وجاء بدم وفرث فضرب به النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال لأبي طالب: يا عم الا ترى -

ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك؟ فأشار النبي - صلى الله عليه وآله - إلى عبد الله بن الزبعرى السهمي الشاعر فدعاه أبو طالب فوجأ (١) أنفه حتى أدماها، ثم أمر بالفرث، والدم، فأمر على رؤس الملا كلهم ثم قال: يا بن أخ أرضيت؟. ثم قال: سألتني من أنت؟ أنت محمد ابن عبد الله، ثم نسبه إلى آدم - عليه السلام -، ثم قال: أنت والله أشرفهم حسبا " وأرفعهم منصبا " يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل أنا الذي تعرفوني، فأنزل الله تعالى صدرا " من سورة الأنعام: (ومنهم من يستمع إليك، وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه، وفي آذانهم وقرا ") (٢)

- ما فعل بي فاخذ سيفه، ومشى معه فلطخ وجوه القوم أجمعين، ثم ذكر أبيات أبي طالب المتقدمة التي منها (والله لن يصلوا إليك بجمعهم.. الخ).
ولعل القضية صدرت في واقعتين، وذكر مثل ذلك ابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق بهامش المستطرف ج ٢ ص ٣ طبع مصر سنة ١٣١٥ ناقلا ذلك عن كتاب الاعلام للقرطبي، ثم ذكر الأبيات السابقة التي منها (والله لن يصلوا إليك بجمعهم) الخ.
وأورد القصة أيضا " بنحو ما ذكرها في الكتاب العلامة الفتوني في ضياء العالمين ناسبا " لها إلى اعلام السنة وأساطينهم ومسندة إلى الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين علي (ع)). (م. ص)
(١) وجاء: باليد والسكين. ضربه في اي موضع كان، والاسم الوجاء (أقرب الموارد: ١٤٢٦ / ٢).
(٢) الآية ٢٥ - ٢٦ من سورة الأنعام وهما: (ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا "، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين). -

[...] - (وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكوا الا أنفسهم وما يشعرون).
اخرج الطبري وغيره من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عمن سمع ابن عباس انه قال: إنها نزلت في أبي طالب ينهى عن أذى رسول الله (ص) ان يؤذى، وينأى ان يدخل في الاسلام.
وقال القرطبي في تفسيره: ٤٠٦ / ٦: هو عام في جميع الكفار - اي ينهون عن اتباع محمد عليه السلام، وينأون عنه، وقيل: هو خاص بأبي طالب ينهى الكفار عن أذية محمد عليه السلام، ويتباعد من الايمان به، عن ابن عباس أيضا. روى أهل السير قال: كان النبي (ص) قد خرج إلى الكعبة يوما " وأراد ان يصلي، فلما دخل في الصلاة، قال أبو جهل - لعنه الله - من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟، فقام ابن الزبعرى فاخذ فرثا ودما فلطخ به وجه النبي (ص).. الخ
وذكر القرطبي القصة بكاملها، حتى أبيات أبي طالب التي أولها:
(والله لن يصلوا إليك بجمعهم)
ثم أكمل الرواية بما يلي: (فقالوا: يا رسول الله هل تنفع نصرة أبي طالب؟ قال: نعم دفع عنه بذلك الغل، ولم يقرن مع الشياطين، ولم يدخل في جب الحيات والعقارب، انما عذابه في نعلين من نار يغلي منهما دماغه في رأسه، وذلك أهون أهل النار عذابا ").
ويرى الشيخ الأميني ان نزول هذه الآية في أبي طالب باطل، وقد عقد في (غديره: ٣ - ٨ / ٨) فصلا يدفع به ان تكون هذه الآية في حقه من وجوه.
١ - احتمال وجوه مجهولين بين ابن عباس، وحبيب بن أبي ثابت. أو عدم ثقة.
٢ - ان حبيب بن أبي ثابت انفرد به، ولم يروه أحد غيره، ولا يمكن المتابعة على ما يرويه لاقرار جملة من أصحاب الجرح والتعديل بأنه مدلس، ويكتب -

[...] – عن الكذابين، ولا يصح شئ عنه. ويكفي في ذلك مراجعة (ميزان الاعتدال: ٣٩٦ / ١، وتهذيب التهذيب ١٧٩ / ٢).

٣ – ان الثابت عن ابن عباس بعدة طرق مسندة يضاد هذه المزعمة، وان الآية في المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن محمد ان يؤمنوا به، وينأون عنه ويتباعدون. كما في (تفسير الطبري: ١٠٩ / ٧ والدر المنثور: ٨ / ٢ وتفسير الآلوسي : ١٢٦ / ٧). وليس في هذه الروايات اي ذكر لأبي طالب، وانما المراد فيها الكفار الذين ينهون عن اتباع رسول الله والقرآن، وينأون عنه بالتباعد والمناكرة.

٤ – ان المستفاد من سياق الآية الكريمة انه تعالى يريد ذم أناس احياء ينهون عن اتباع نبيه، ويتباعدون عنه، وان تلك سيرتهم السيئة التي كاشفوا بها رسول الله (ص) وهم متلبسون بها عند نزول الآية كما هو صريح ما أسلفه من رواية القرطبي، وان النبي (ص) أخبر أبا طالب بنزول الآية.

هذا يتنافى مع أن سورة الأنعام التي فيها الآية المشار إليها نزلت جملة واحدة بعد وفاة أبى طالب ببرهة طويلة.

٥ – ان المراد بالآيات كفار جاءوا النبي فجادلوه، وقذفوا كتابه المبين بأنه من أساطير الأولين، وهؤلاء الذين نهوا عنه صلى الله عليه وآله، وعن كتابه الكريم، ونأوا وباعدوا عنه، فأين هذه كلها عن أبي طالب؟ الذي لم يفعل كل ذلك طيلة حياته، وهو الذي نذر نفسه للذب عن الرسول، والإشادة برسالته.

وقد عرف ذلك المفسرون فلم يقيموا للقول بنزولها في أبي طالب وزنا "، فمنهم من عزاه إلى القيل، وجعل آخرون خلافه أظهر، ورأى غير واحد خلافه أشبه.

فمنهم الطبري في تفسيره ١٠٩ / ٧ قال: المراد المشركون المكذبون بآيات الله ينهون الناس عن اتباع محمد (ص) والقبول منه، وينأون عنه ويتباعدون عنه كما ذكر القول بنزولها في أبي طالب وكذلك ذكر قولا آخر، وأردفه بقوله في ص ١١٠ –

[...] - (وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال تأويل وهم ينهون عنه من اتباع محمد (ص) من سواهم الناس، وينأون عن اتباعه).
كما أن ابن كثير في تفسيره ١٢٧ / ٢ ذهب إلى القول الأول، لأنه أظهر
وأيضا النسفي في تفسيره بهامش تفسير الخازن ١٠ / ٢ قال: بالقول الأول، ثم قال: وقيل: عنى به أبو طالب. والأول أشبه.
وكذلك الزمخشري في الكشاف ٤٤٨ / ١، والشوكاني في تفسيره ١٠٣ / ٢ وغيرهما ذكروا القولين، وعزوا القول الثاني إلى القيل.
اما الرازي في تفسيره ٢٨ / ٤ ذكر القولين: نزولها في المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن اتباع النبي والاقرار برسالته. ونزولها في أبى طالب خاصة، ثم قال: والقول الأول أشبه لوجهين:
الأول: ان جميع الآيات المتقدمة على هذه الآية تقتضي ذم طريقتهم فكذلك قوله: وهم ينهون عنه. ينبغي ان يكون محمولا على أمر مذموم، فلو حملناه على أن أبا طالب كان ينهى عن ايذائه لما حصل هذا النظم.
الثاني: انه تعالى قال بعد ذلك: وإن يهلكون إلا أنفسهم. يعني به ما تقدم ذكره، ولا يليق ذلك بأن يكون المراد من قوله، وهم ينهون عنه أذيته، لان ذلك حسن لا يوجب الهلاك. (*)
وفصل الآلوسي في تفسيره في القول الأول، ثم ذكر الثاني، وأردفه بقوله ورده الامام. ثم ذكر محصل قول الرازي.
هذا هو ملخص ما ذكره شيخنا الأميني في صدد هذه الآية، ثم ختم حديثه بما يلي:
(وليت القرطبي لما جاءنا يخبط في عشواء وبين شفتيه رواية التقطها كحاطب ليل دلنا على مصدر هذا الذي نسجه ممن اخذه؟ وإلى من ينتهى اسناده؟ ومن ذا

وروي من طريق آخر: أنه - عليه السلام - لما رمى بالسلا جاءت ابنته فاطمة - صلوات الله عليها - فأماطت عنه بيدها، ثم جاءت إلى أبي طالب - رحمه الله - فقالت: يا عم ما حسب أبي فيكم؟ فقال: يا بنية أبوك فينا السيد المطاع، العزيز الكريم فما شأنك؟. فأخبرته بصنع القوم، ففعل ما فعل بالسادات من قريش، ثم جاء إلى النبي - صلى الله عليه وآله - قال: هل رضيت يا بن أخي، ثم أتى فاطمة - عليها السلام -

---

- الذي صافقه على روايتها من الحفاظ؟ وأي مؤلف دونه قبله، ومن الذي يقول إن ما ذكره من الشعر قاله أبو طالب يوم ابن الزبعري؟ ومن الذي يروى نزول الآية يوم ذلك؟ وأي ربط وتناسب بين الآية واخطارها النبي - صلى الله عليه وآله على أبي طالب وبين شعره ذاك؟ وهل روي قوله في هذا النسيج: يا عم نزلت فيك آية. غيره من أئمة الحديث ممن هو قبله أو هو بعده؟ وهل وجد القرطبي للجزء الأخير من روايته مصدرا " غير تفسيره؟ وهل اطل على جب الحيات والعقارب فوجده خاليا " من أبى طالب؟ وهل شد الأغلال وفكها هو ليعرف ان شيخ الأبطح لا يغل بها؟ أم ان مدركه في ذلك الحديث النبوي؟ حبذا لو صدقت الأحلام وعلى كل فهو محجوج بكل ما ذكرناه من الوجوه).

ومن أراد الاطلاع على مفصل هذا البحث فليراجع الغدير: ٣ - ٨ / ٨.

وبعد هذا نعود إلى المؤلف، فلم نر في الأصل ما يشير إلى نزول هذه الآية في حق أبى طالب أو غيره، كلما في الامر ان صدرا " من هذه السورة - سورة الأنعام - نزلت بعد هذه الحادثة، ومنها هذه الآية وقد يكون المراد منها هو القول الأول الذي ذهب إليه جل المفسرين، بأنها نزلت في حق الكفار المشركين الذين كانوا ينهون عن اتباع رسول الله أو القرآن، وينأون عنه بالتباعد والمناكرة خاصة وإذا " عرفنا انها نزلت بعد وفاة أبى طالب بزمان طويل.

فقال: يا بنية هذا حسب أبيك فينا.
فهذا الحديث يدل على أمور:
منها - رئاسة أبي طالب على الجماعة، وعظم محله فيهم. وكونه ممن تجب طاعته عندهم، ويجوز امره عندهم.
ومنها - شدة غضبه لله تعالى ولرسوله - صلى الله عليه وآله - وحميته لدينه، حتى بلغ من ذلك ما لم يستطعمه أحد قبله، ولا ناله أحد بعده، ولولا ما قدمناه من كونه معهم كاتما " لدينه منهم لما نال هذه الحالة العظيمة التي نال بها، وبما قدمناه من أخواتها أعز الله به دينه، وعصم رسوله ولو كان أبو طالب لم يؤاخذهم (١) على تلطيخ رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالسلا، لاجترؤا عليه، وتطاولوا إلى قتله.
معاوضة قريش الفاشلة:
وروى الواقدي وغيره من أرباب الرواية، وأهل الدراية (٢):

---

(١) في ح: (لم يؤاخذكم).
(٢) (ذكر ذلك مفتى الشافعية العلامة السيد زيني دحلان الشافعي في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ٩١ وص ٢١٢ طبع مصر سنة ١٣٠٨ باختلاف يسير، وأورده أيضا " العلامة الحلبي الشافعي في سيرته ج ١ ص ٣٠٦ طبع مصر سنة ١٣٠٨ باختلاف يسير، وذكره أيضا " الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٢٢٠ طبع مصر سنة ١٣٢٦، وذكر ذلك أيضا " سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة ص ٥ طبع إيران سنة ١٢٨٥، ثم أورد بعد ذكر القصة الأبيات السابقة التي منها
والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا
وأورده أيضا ابن هشام في سيرته ج ١ ص ٨٩ طبع مصر سنة ١٢٩٥ ثم أورد -

أن قريشا " اجتمعوا في ناديهم، وتحدثوا في أمر النبي - صلى الله عليه وآله - وقالوا: ألا ترون ما قد حدث علينا من محمد بن عبد الله من تسفيه أحلامنا، وتضليل آبائنا، وسب آلهتنا، ووسم أديانا (١) بالجهل، والله لا نصبر له على ذلك فقوموا بنا إلى أبي طالب فاما ينهاه عنا، أو يبعده عن أرضنا، أو يخلي بيننا وبينه، فقد أفسد علينا سفهاءنا يخدعهم ويمنيهم (٢) أنه سيظهر أمره، فنهضوا جميعا " يقدمهم أبو جهل بن هشام المخزومي وأبو سفيان بن حرب (٣)، وأخذوا عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي

- قصيدة لأبي طالب (ع) يعرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش، ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم ومطلعها:
الأقل لعمرو والوليد ومطعم * ألا ليت حظي من حياطتكم بكر
وأورده أيضا " ابن صبان في اسعاف الراغبين ص ١٦ طبع مصر سنة ١٣٢٨ بهامش مشارق الأنوار، وذكر ذلك أيضا ابن شهرآشوب المازندراني نقلا عن البلاذري والضحاك، ثم أورد الأبيات السابقة التي أولها (نصرنا الرسول رسول المليك).. الخ، وذكره أيضا " العلامة الفتوني في ضياء العالمين ناسبا " ذلك إلى اعلام أهل السنة منهم البلاذري والثعلبي، والواحدي، وأورد ذلك أيضا ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه ج ٣ ص ٣٠٦ طبع مصر سنة ١٣٢٩، وابن سعد في الطبقات ج ١ ص ١٣٤ طبع ليدن سنة ١٣٢٢) (م. ص)

(١) في ص: (ووسم رماتنا).

(٢) في ص: (بخدعهم وتمنيهم).

(٣) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو سفيان القرشي الأموي: من كبار قريش في الجاهلية، وكان من رؤساء المشركين في الحرب ضد الاسلام، قاد قريشا " وكنانة يوم أحد، ويوم الخندق، وكانت عنده -

فلما حضروا عند أبي طالب قالوا له: إنك على رأينا وقولك قولنا، وقد جئناك نشكو إليك ابن أخيك، وذكروا له قصتهم، وما قصدوه
وقالوا: إما أن تنهاه (١)، وإلا فخل (٢) بيننا وبينه وقد جئناك بعمارة ابن الوليد أبهر فتى في قريش وأكمله وأرجحه فخذه (٣) إليك يكن لك بمحله، وادفع إلينا محمدا " فإنما هو رجل برجل، يعنون لو قتله رجل منا ما كان لك إلا قاتله تقتله ولا تتبع فعل محمد.
فقال: المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف - وكان حليفا " لأبي طالب - قد أنصفك قومك، وقصدوا التخلص منك، فقال أبو طالب: لا والله ما أنصفوني. أعطيهم ولدي يقتلونه، وآخذ ولدهم فأغذوه

- راية قريش وأظهر اسلامه يوم فتح مكة سنة ٨ ه. روى ابن سعد قال: لما رأى أبو سفيان الناس يطؤن عقب رسول الله (ص) حسده، فقال: في نفسه لو عاودت الجمع لهذا الرجل فضرب رسول الله (ص) في صدره ثم قال: (إذا " يخزيك الله) ونقل من طريق عبد الله بن أبي بكر بن حزم، قال: قال أبو سفيان في نفسه ما أدري بم يغلبنا محمد. فضرب في ظهره، وقال (بالله يغلبك). نقلت بعض المصادر ان النبي (ص) استعمله على نجران. وقال ابن حجر ولا يثبت، وقال الواقدي أصحابنا ينكرون ذلك، ويقولون: كان أبو سفيان بمكة وقت وفاة النبي (ص) وكان عاملها حينئذ عمرو بن حزم. وكان من المؤلفة. مات سنة ٣٤، وقيل ٣١ و ٣٢ و ٣٣ وقيل: ٩٣ سنة، وقال الواقدي: مات وهو ابن ٨٨. راجع (الإصابة: ت ٤٠٤٦ والمحبر: ٢٤٦ والبدء والتاريخ: ١٠٧ / ٥ والاعلام: ٢٨٨ / ٣).
(١) في ص و ح: (تنهيه).
(٢) في ص و ح: (خل).
(٣) في ص: (خذه).

ولكنك يا مطعم قد أزمعت على خلافي، ونقض عهدي، فقال له مطعم: كلا يا أبا طالب ما خامرني شئ مما ذكرت، وإني على ما تؤثر. فقال (١) أبو جهل: ما جواب ما جئناك فيه، وشكوناه إليك (٢) من ابن أخيك؟ فقال: سأنهاه عن ذلك، فانصرفوا (٣).

فتأمل قول أبي طالب لأبي جهل سأنهاه عن ذلك فإنه حسن صناعة منه، ومخادعة للقوم الذين شكوا إليه لأنه قصد بذلك تفريق جماعتهم واختلاف كلمتهم ليتخاذلوا ويتواكلوا، ويدفع بالحال من يوم إلى يوم

---

(١) في ص: (قال).

(٢) في ص: لا توجد كلمة (إليك)

(٣) (قال ابن حجر العسقلاني الشافعي في الإصابة ٤ ص ١١٥ طبع مصر سنة ١٣٢٨ ما هذا لفظه: (اخرج البخاري في التاريخ من طريق طلحة بن يحيى عن موسى بن طلحة عن عقيل بن أبي طالب، قال: قالت قريش لأبي طالب ان ابن أخيك هذا قد آذانا (فذكر القصة) فقال: يا عقيل ائتني بمحمد قال فجئت به في الظهيرة فقال إن بني عمك هؤلاء زعموا انك تؤذيهم فانته عن أذاهم، فقال: أترون هذه الشمس؟ فما انا بأقدر على أن ادع ذلك، فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط) (وروى) ذلك أيضا " العلامة الدحلاني في أسنى المطالب ص ٦ عن تاريخ البخاري باختلاف يسير، ثم قال: (فانظر إلى نفى الكذب عنه بالحلف بحضور خصمائه وقد جاؤه يشكون إليه، وانظر إلى قوله زعموا انك تؤذيهم حيث لم يطلق القول بان يؤذيهم، بل جعل ذلك أذى باعتبار زعمهم وانهم يزعمون أنه من قبل نفسه وليس من عند الله، فقال: ان كان أذى - اي كما زعموا - فانته عن أذاهم، فلما قال له انه من عند الله بيقين كما انكم على يقين من رؤية هذه الشمس صدقه ونفى عنه الكذب، وقال: والله ما كذب ابن أخي قط) (م. ص).

ومن الوقت إلى وقت ارتقابا لما تحقق عنده من ظهور أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - فلولا أنه مداخل (١) قريش في جميع أمورهم وكونه يخفي إسلامه عنهم، ويكتم إيمانه منهم لما قصدوه، وشكوا إليه بل كانوا يقاتلونه وينابذونه، ويتركونه ولا يقصدونه، ولو كانوا لما اشتكوا إليه، وقالوا له: إنك على رأينا.. الخ (٢)، قال لهم: أنا مؤمن، ولست على رأيكم لكانوا سووا بينه وبين النبي - صلى الله عليه وآله - في الخصومة، واجتمعوا عليهما جميعا، ووجهوا أذاهم إليهما.

أبو طالب يثأر لعثمان بن مظعون:

وكذلك لما كان عثمان بن مظعون الجمحي - رضي الله عنه - يقف بباب الكعبة، ويعظ الناس أن لا يعبدوا الأصنام، فوثبت (٣) عليه فتية من قريش، وضربوه (٤)، فوقعت ضربة أحدهم على عينه ففقأتها فبلغ أبا طالب ذلك فغضب له غضبا " شديدا "، وقام في أمره حتى فقأ عين الذي فقأ عينه، وكانوا قد اجتمعوا إلى أبي طالب وناشدوه أن يدعها ويدون له الدية، فاقسم لهم: إني لا أرضى حتى (٥) أقلع عين الذي قلع عينه.

---

(١) في ح: (يداخل)).
(٢) في ص و ح: (ولو).
(٣) في ص و ح: (فوثب).
(٤) في ص و ح: (فضربوه).
(٥) في ص و ح: (وفقأ).

فلولا ما أخبرتك به من مخالطته لهم، وإخفاء دينه عنهم لما قدر على مثل هذه الأفعال التي قام بها الدين، وأدحضت كلمة الكافرين.
مثل مؤمن قريش كمثل مؤمن آل فرعون:
ثم لم يزل أهل الايمان، وذوو البصائر كالأنبياء (ع) والصالحين يكتمون إيمانهم من قومهم وعشائرهم لاقتضاء المصلحة كمؤمن آل فرعون الذي قص الله تعالى قصته في كتابه، فقال عز وجل: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه، أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم، إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) (١).
فإن كان أبو طالب بكتمان إيمانه، وإخفاء اسلامه كفر، فكذلك هذا الذي قد سماه الله في كتابه مؤمنا "، ثم شهد عليه أنه يكتم إيمانه قد كفر بكتمان إيمانه إذ كان كتمانه الايمان هداية، وهذا مؤمن آل فرعون كانت حاله مع قومه كحال أبي طالب - رضي الله عنه - مع قريش فإنه (٢) كان يخفى عنهم حاله، ويدخل معهم بيوت متعبداتهم، ويقسم بمعبودهم، ويأكل من مأكولهم، ويشرب من مشروبهم، حتى تم له ما كان يسره من التوحيد بالله تعالى، ولم يعلموا بحاله حتى جاءهم موسى عليه السلام فقال: (أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم) ثم قدم لهم (وإن يك كاذبا " فعليه كذبه) حتى يخفى عليهم موضع عنايته به ولم يقل وهو صادق، وإنما قال (وإن يك صادقا)

---

(١) غافر: ٢٨.
(٢) في ص: (لأنه).

تلطفا " بهم، كما كان أبو طالب يتلطف قومه فقبلوا منه رأيه (١).
وكان فرعون قد عزم على قتل موسى عليه السلام، وشايعه قومه على ذلك، وكان الرجل المؤمن مرضيا " عندهم، يرجعون إلى رأيه، ويسمعون قوله، فدفع عن موسى - عليه السلام - القتل بوجه لطيف، ولو كان مظهرا " الايمان لما أطاعوه، ولا قبلوا منه، بل كانوا يعادونه، ويقتلونه.
وهكذا كانت حالة أبي طالب مع قريش حذو القذة بالقذة (٢) يدعو بدعائهم، ويحضر في مجامعهم ويقسم بمعبودهم، وكان سيدهم الذي يصمدون إليه (٣) وعميدهم الذي يعولون عليه، ويرجعون إلى قوله ويستمعون إلى حديثه، وكان أوفى مرتبة من مؤمن آل فرعون، لأنه صدق النبي - صلى الله عليه وآله - في أشعاره وخطبه، وكشف أمره وأعلن بصحة نبوته، وخاصم قومه وناظرهم، وكاشفهم ونابذهم، ولذلك اجتمعت على نفيه إلى الشعب المعروف بشعب أبي طالب، ونفي جماعته فصبروا معه، وعامتهم مشركون للأصنام يعبدون.

---

(١) في ص: لا توجد كلمة (رأيه).
(٢) حذو القذة بالقذة: مثل يضرب في التسوية بين الشيئين، ومثله حذو النعل بالنعل. ويقول الميداني: والقذة: لعلها من القذ وهو القطع يعني به قطع الريشة المقذوة على قدر صاحبتها في التسوية. والتقدير حذيا حذوا". وفي بعض مصادر اللغة: والقذة اذن الانسان والفرس، راجع (القاموس: ٣٥٧ / ٢ ومجمع الأمثال: ٢٠٤ / ١).
(٣) في ح لا توجد فقرة (يصمدون إليه).

إبراهيم الخليل جارى قومه:
وهكذا كانت حال إبراهيم الخليل (ع) في ابتداء شانه، كان يخادع قومه على الايمان، ويدخل معهم في أمورهم، حتى استوسق له مراده فإنه كان من مخادعته لهم أنه كان يعمد إلى طعام طيب فيجعله في طبق ويضعه قدام الأصنام ويقول: (ألا تأكلون، مالكم لا تنطقون) (١) مع علمه أن الأصنام لا تنطق ولا تأكل، ولكنه قصد اعلام قومه بوجه لطيف أن هذه الأصنام لا تنفع، ولا تضر (٢)، ولا تسمع، ولو كان قال لهم ابتداء " إن هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر لكان يعيرهم بها، ويعرض نفسه لما لا قبل له به من أذاهم، حتى إذا خلا (٣) بالأصنام اخذ معولا " وجعلها جذاذا " (٤) كما حكى الله تعالى عنه، فلما رأوا ما صنع بالأصنام أنكروا ذلك وأكبروه، وقالوا: (أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ قال: بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه إن كانوا ينطقون) (٥) مع علمه أن المشار إليه صنم جماد لا يفعل شيئا " من ذلك، وإنما أراد أن يعلم قومه أن هذه

---

(١) الصافات: ٩١ - ٩٢.
(٢) في ص زيادة: (ولا تضر ولا ترى).
(٣) في ص و ح: (ولما خلا).
(٤) الجذ: بمعنى الكسر، وقطع ما كسر الواحدة جذاذة. والجذاذ بالفتح: فصل الشئ عن الشئ. (البستان: م / جذذ).
(٥) الأنبياء: ٦٢ - ٦٣.

الأصنام لا صنيع لها، فرجعوا إلى قوله وسمعوا منه (ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (١).
فهذا نبي مرسل، وهو من أولي العزم لم يقدر على المقام مع قومه وبلوغ الغرض منهم إلا بدخوله معهم ثم عادوا بعد العلم إلى كفرهم.
مثل أبي طالب كمثل أصحاب الكهف:
ومثل ذلك في القرآن المجيد، والسير والآثار كثير لا يبلغ أمده ولا يحصى عدده كصنيع أصحاب الكهف وكتمانهم إيمانهم مع (٢) قومهم حتى تمكنوا من مطلوبهم، وقصتهم مشهورة، وحالهم معلومة.
وقد روي عن الأئمة من آل محمد - صلى الله عليهم - ومواليهم أن حال أبي طالب كحال أصحاب الكهف ومؤمن آل فرعون.
ومن ذلك ما أخبرني به الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل - رحمه الله - يرفعه إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي - رحمه الله - قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر (٣)

---

(١) الأنبياء: ٦٥.
(٢) في ص: (من).
(٣) محمد بن القاسم، وقيل ابن أبي القاسم المفسر الاسترآبادي، عنونه ابن الغضائري في رجاله كذا، وقال روى عنه أبو جعفر بن بابويه، ضعيف كذاب وقد أثبته العلامة الحلي في القسم الثاني من خلاصة الأقوال حرفا بحرف مع ابن الغضائري. وفي هذا الصدد دافع المامقاني فقال: وهذا من أغلاط ابن الغضائري الناشئة من شدة ميله إلى القدح في الرجال المحترمين. وقد اعتمد عليه الشيخ الصدوق رحمه الله كثيرا " في الرواية عنه في (من لا يحضره الفقيه) وكتاب التوحيد، وعيون اخبار

قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد (١)، عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه - عليهم السلام - في حديث طويل - يذكر فيه إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسوله - صلى الله عليه وآله - إني قد أيدتك بشيعتين: شيعة تنصرك سرا "، وشيعة تنصرك علانية، فأما التي تنصرك سرا " فسيدهم وأفضلهم عمك أبو طالب، وأما التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم ابنه علي بن أبي طالب (ع) ثم قال: وإن أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه (٢).

ومن ذلك الحديث الذي أوردناه مسندا " فيما تقدم من هذا الكتاب من قول الصادق (ع) إن جبرئيل (ع) أتى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسروا الايمان، وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الايمان، وأظهر الشرك فآتاه الله اجره مرتين (٣).

ومن ذلك ما رويناه (٤) أيضا " فيما تقدم من هذا الكتاب - أن رجلا

- الرضا (ع). راجع (رجال المامقاني: ١٧٥ / ٣).

(١) يوسف بن محمد بن زياد، أبو يعقوب: حكم عليه العلامة الحلي في خلاصته بالجهالة، ولكن المرحوم المامقاني يذهب إلى توثيقه لاعتماد الشيخ الصدوق في الرواية عنه. راجع (رجال المامقاني: ٣٣٦ / ٣).

(٢) ان هذا الحديث الأنسب ان يكون تابعا " للموضوع السابق، ولكن حرصا على المحافظة على الأصل أبقيناه كما هو الموجود.

(٣) روى هذا الحديث في: الكافي ٢٤٤ وأمالي الصدوق: ٣٦٦ وروضة الواعظين: ١٢١ والغدير: ٣٩١ / ٧

(٤) (ذكر ذلك العلامة الفتوني في ضياء العالمين، وقال: رواه جمع عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس). (م. ص)

سأل ابن عباس – رحمه الله – فقال له: يا بن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلما "؟، فقال: نعم وكيف لم يكن مسلما "، وهو القائل، وأنشد بيتا " من شعره ذكرناه فيما تقدم (١)، ثم قال: إن أبا طالب كان مثله مثل أصحاب الكهف أسروا الايمان، وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين.

أبو طالب يكتم ايمانه مخافة على بني هاشم:

ومن ذلك ما رويناه (٢)، أيضا فيما تقدم من هذا الكتاب (٣) عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: كان والله أبو طالب عبد مناف ابن عبد المطلب مؤمنا " مسلما " يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش (٤).

---

(١) راجع ص ٣٢١ من هذا الكتاب.

(٢) في ص و ح: (وقد روينا).

(٣) راجع: ص ١٢٢ من هذا الكتاب.

(٤) (ذكر العلامة الفتوني في ضياء العالمين حكاية عن الشعبي رفعه عن أمير المؤمنين (ع).

ولقد رثاه أمير المؤمنين علي (ع) بعد موته فقال:

أرقت لطير آخر الليل غردا * يذكرني شجوا " عظيما " مجددا
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى * جوادا " إذا ما أصدر الامر أوردا
فأمست قريش يفرحون بموته * ولست أرى حيا " يكون مخلدا
أرادوا أمورا " زينتها حلومهم * سنوردهم يوما من الغي موردا
يرجون تكذيب النبي وقتله * وان يفترى قدما " عليه ويجحدا –

ولقد حدثني الشريف النقيب (١) أبو طالب محمد بن الحسن بن محمد بن معية العلوي الحسني (٢) أصلح الله شأنه في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، قال: حدثني الشيخ سلار بن حبيش البغدادي (٣) - رحمه الله -

---

- كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم * صدور العوالي والحسام المهندا
فاما تبيدونا واما نبيدكم * واما تروا سلم العشيرة أرشدا
والا فان الحي دون محمد * بني هاشم خير البرية محتدا
ذكر ذلك سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأئمة ص ٦ ط إيران سنة ١٢٨٥ فانظر إلى قوله صلوات الله عليه (يذكرني شجوا عظيما مجددا ") والى قوله (ع) (فأقسمت قريش يفرحون بموته) فهل يصح له صلوات الله عليه ان يؤبنه ويحزن عليه لو كان أبوه مات كافرا "، أو ليس كان الواجب عليه ان يتبرأ منه ويفرح بموته فاحكم وانصف) (م. ص)

(١) في ح: (الفقيه)

(٢) أورد له ذكرا " النسابة ابن عنبة في (عمدة الطالب: ١٦٥) قال: (والي بني نقيب أبي منصور الحسن الزكي الثالث ابن النقيب أبى طالب الزكي الثاني ابن أبي منصور الحسن الزكي الأول يعرفون ببني معية ذوي جلالة ورياسة ونقابة وتقدم، أعقب النقيب أبو منصور الحسن الزكي الثالث من رجلين محمد، والقاسم النقيب جلال الدين أبى جعفر. اما محمد بن الزكي الثالث فأعقب من ولده النقيب تاج الدين جعفر الشاعر).

(٤) لم أجد ترجمة لسلار بن حبيش البغدادي في الكتب المتوفرة لدي، وكل ما وجدته في أغلب كتب الرجال والتراجم ترجمة لحمزة بن عبد العزيز الديلمي الملقب: (بسلار)، وهو فقيه امامي، سكن بغداد، ومات عام ٤٦٣، أو ٤٤٨ في قرية خسرو شاه من قرى تبريز، ولم يكن هذا هو المقصود في كتابنا، لان المؤلف فخار ابن معد ادعى انه رأى سلارا "، وكان رجلا صالحا " - على حد تعبيره - وهو من القرن السابع، والفرق بين الرجلين واضح. ولقد أشار صاحب روضات الجنات ص ٢٠١ إلى الرجلين دون ان يريد في الشخص الذي نحن بصدده بأكثر من قوله: (ولم أظفر على مسمى بها (اي سلار) في العلماء، أو ملقب بها بعد هذا الرجل غير الشيخ الفاضل الماهر الأديب الشاعر سلار بن حبيش البغدادي الراوي عن الشيخ أبى الفوارس الشاعر المعروف بحيص وبيص، وهو الذي يروى عنه السيد الشريف النقيب أبو طالب بن معية العلوي أستاذ فخار بن معد العلوي الموسوي).

وانا (١) قد رأيت سلارا هذا وكان رجلا صالحا " -، قال: حدثني الأمير أبو الفوارس بن الصيفي الشاعر المعروف (بالحيص بيص) (٢) قال: حضرت مجلس الوزير يحيى بن هبيرة (٣)، ومعي يومئذ جماعة من الأماثل، وأهل

---

(١) في ص و ح: لا توجد كلمة (انا).

(٢) سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي، الأمير، أبو الفوارس المعروف ب (حيص بيص) من ولد أكثم بن الصيفي حكيم العرب في الجاهلية شاعر مشهور من أهل بغداد، نشأ فقيها "، وغلب عليه الأدب والشعر، وكان يلبس زي أمراء البادية، ويتقلد سيفا "، ولا ينطق بغير العربية الفصحى. وصفه العماد الأصفهاني بقوله (ذو الجزالة، والبسالة والأصالة، جزل الشعر فحله، قد علا محله، وغلا فضله، وأطاعه وعر الكلام وسهله). توفي ببغداد عام ٥٧٤ عن ٨٢ عاما، له ديوان شعر. راجع (وفيات الأعيان: ٢٠٢ / ١ والمنتظم: ٢٨٨ / ١٠ ولسان الميزان ١٩ / ٣ وخريدة القصر: ٢٠٢ / ١ والاعلام: ١٣٨ / ٣). وحيص بيص: معناهما الشدة والاختلاط، وسبب تسميته بذلك انه رأى الناس في يوم حركة، فقال: ما للناس في حيص وبيص؟ فلقب به، وغلب عليه هذا اللقب.

(٣) يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين الذهلي الشيباني أبو المظفر، عون الدين من أكابر الوزراء في الدولة العباسية، حنفي المذهب. ولد عام ٤٩٧ ه في قرية من اعمال الدجيل بالعراق، ودخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم، وجالس الفقهاء والأدباء، وسمع الحديث، وحصل من كل فن طرفا -

العلم، وكان في جملتهم الشيخ أبو محمد بن الخشاب النحوي اللغوي (١) والشيخ أبو الفرج ابن الجوزي، وغيرهم فجرى حديث شعر أبى طالب ابن عبد المطلب، فقال الوزير: ما أحسن شعره لو كان صدر عن إيمان فقلت: والله لأجيبن الجواب قربة إلى الله تعالى: فقلت: يا مولانا، ومن

- تولى الوزارة عام: ٥٤٤ في عهد المقتفي، ثم المستجد، حتى وفاته ببغداد عام: ٥٦٠ ه.
ووصفه ابن خلكان بقوله: (كان عالما " فاضلا، ذا رأى صائب، وسريرة صالحة، وظهر منه في أيام ولايته ما شهد له بكفايته، وكان مكرما لأهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم، ويقرأ عنده الحديث) صنف كتبا كثيرة في مختلف الفنون، منها: الايضاح والتبيين في اختلاف الأئمة المجتهدين) و (العبادات في الفقه) على مذهب احمد، و (المقتصد) في النحو، وأرجوزة في (المقصور والممدود) وأرجوزة في (علم الخط) واختصر (اصلاح المنطق) لابن السكيت. وتلمذ عليه عدد غير قليل في مقدمتهم ابن الجوزي، وذكر له شعرا "، ورثاه جمع من الشعراء. راجع (وفيات الأعيان: ٢٤٦ / ٢ وشذرات الذهب. ١٩١ / ٤ ومرآة الجنان: ٣٤٤ / ٣ والاعلام: ٢٢٢ / ٩ وخريدة القصر: ٩٦ / ١ القسم العراقي).
(١) عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي البغدادي: كان أديبا " فاضلا عالما "، له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعربية، والشعر والفرائض، والحساب والحديث، حافظا " لكتاب الله. كان لا يعبأ بالتقاليد، متبذلا في عيشه وملبسه كثير المزاح، أوقف كتبه على أهل العلم قبيل وفاته، له مؤلفات منها (شرح كتاب الجمل للجرجاني) و (شرح المقدمة لابن هبيرة) و (شرح اللمع في النحو لابن جني). له شعر رائق، ومنه في وصف الشمعة:

أين لك أنه لم يصدر عن إيمان؟ فقال: لو كان صادرا " عن إيمان لأظهره (١)، ولم يخفه. فقلت: لو كان أظهره لم يكن للنبي - صلى الله عليه وآله - ناصر. قال: فسكت ولم يحر جوابا. وكانت لي عليه رسوم فقطعها وكانت لي فيه مدايح في مسودات فأبطلتها جميعها.

- صفراء لا من سقم مسها * كيف وكانت أمها الشافية
عريانة باطنها مكتس * فأعجب بها كاسية عارية
ونقل القفطي عن محمد بن محمد بن حامد بعد ذكر وفاته، قال: رايته ليلة في المنام كأني أقول له: ما فعل الله بك؟ فقال: خيرا "، فقلت: وهل يرحم الله الأدباء، قال: نعم، قلت: وان كانوا مقصرين؟ قال: يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم. ولد ببغداد عام: ٤٩٢ ه وتوفي بها عام ٥٦٧ ه. راجع (وفيات الأعيان: ٢٦٧ / ١ وبغية الوعاة: ٢٧٦ وأنباه الرواة: ٩٩ / ٢ والاعلام: ١٩١ / ٤)
(١) في ص و ح: (لكان).

خاتمة الكتاب

(وقد وفينا بما وعدنا وانتهينا إلى ما شرطنا) من هذه الجملة التي ذكرناها، والنبذة التي أثبتناها مما سمعناه، ورويناه وقرأناه، ووعيناه، وهي نزرة من جم، وقطرة من يم، على أنها لمن وعى محسبة كافية، ولمن اهتدى مقنعة شافية، وذلك مع قطع الساعات وإنفاق الأوقات بمعاناة هذا الدهر الغشوم، والعصر الظلوم الذي أصبح نجم العلم فيه خافيا " وزنده كابيا ".

أتى الزمان بنوه في شبيبته * فسرهم وأتيناه على الهرم

وقد كنت عزمت على أن أذكر آباء (١) رسول الله - صلى الله عليه وآله - من لدن عبد الله بن عبد المطلب إلى عدنان، وأذكر ما عثرت عليه من الأخبار الدالة على إيمانهم واحدا " واحدا "، وأورد بعض ما وقفت (٢) عليه من مناقبهم، وأخبارهم ومآثرهم.

وكنت عزمت أيضا " - عند ايراد ما ذكرته من اشعار أبي طالب - رحمة الله عليه - أن استوعب شرح الشعر وذكر معانيه، وتفسير لغته وغريبه وأقيم على ذلك شواهد معروفة عند أهل اللغة من الآثار والاشعار فخشيت

---

(١) في ص: (آثار).

(٢) في ص و ح: (وقفنا).

أن يطول الكتاب فيمل ناظره، ويسأم متأمله، ويكون ذلك داعيا " إلى تركه، باعثا " على رفضه لعلمي بحيف أهل هذا العصر عن اقتباس العلم واستماع الحكم فلا تكاد ترى فيهم نبيها " رفيعا "، أو خاملا وضيعا " إلا رأيته ساعيا " لدنياه، ماثلا " عن أخراه.

يجمع ما يفنى فأما الذي * يبقى فما أمسى له يجمع

فقصرت هذا الكتاب على ذكر إيمان أبي طالب - عليه السلام - إذ كان ذلك كالفرض الواجب، وانا ارغب إلى الله تعالى في إجزال مثوبته واتمام نعمته، وأن يجعل ما نحوناه خالصا " لوجهه الكريم وينجينا بما قصدناه من عذابه الأليم فإنه جزيل الحباء كثير العطاء، فله الحمد على السراء والضراء، والشدة والرخاء (١)، وصلى الله على سيدنا محمد النبي، وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وسلم تسليما كثيرا.

---

(١) في مخطوطة (ح) انتهى الكتاب، اما في (ص) فتوجد الفقرة (وحسبنا الله ونعم الوكيل) وهي ختام الكتاب.